



1.181

(2023-2024)

CVR Number 44454505

ISSN:2707-8191 (online) ISSN: 2707-8183(preprint) International Journal of  
historical and social studies

International Historians Association For Culture ,Development and Social  
Sciences Category of consultative status with the Economic and Social Council

2024

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل

من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر

عمّان- الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced ,stored in any retrieval system  
or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing from the  
publisher.

دار الأيـــــام للنشـــــر والتوزيـــــع

عمّان - ش. الملك حسين - وسط البلد أول طلعة

جبل الحسين - بجانب سرفيس جبل الحسين خط 9

ص. ب. 925636 - العبدلي 11190 الأردن

هاتف: 4633362 - 6 - 00962

جوال: 707630 - 795 - 00962 - 509925 - 797 - 00962

E- mail: [salah\\_tellawi@yahoo.com](mailto:salah_tellawi@yahoo.com)



الاتحاد الدولي للمؤرخين  
مركز استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي منذ عام 2022

# المجلة الدولية للدراستات التاريخية والاجتماعية

العدد 34 حزيران يونيو 2024  
No:34 June 2024

رئيس التحرير  
أ.د. إبراهيم سعيد البيضاني





## هيئة التحرير واللجنة العلمية الاستشارية

### رئيس التحرير

أ.د. ابراهيم سعيد البيضاني التاريخ العراق

### نائب رئيس التحرير

أ.د. صباح كريم رياح الفتلاوي التاريخ العراق

### مديرة التحرير

أ.د. وفاء سهير نعيم اجتهاء مصر

### الهيئة العلمية

أ.د. نامدة حسين علي الاسدي تاريخ العراق

أ.د. جنان عبدالجليل هوندي تاريخ العراق

أ.د. محمد سالم الطراونة تاريخ جامعة السلطان قابوس

أ.د. حاجي دوران اجتهاء تركيا

أ.د. بن صر عبدالسلام قانون الجزائر

د. علام عبدالسلام الفلاح تاريخ ليبيا

د. لحسن أوري تاريخ جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب

د. بدر العلوي تاريخ جامعة السلطان قابوس



### محتويات العدد 34

ت	اسم المؤلف	عنوان البحث	الصفحة
2	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	5
3	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	9
4	أ.د بشرى ناصر هاشم الساعدي الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب- قسم التاريخ	دور الدول الكبرى ومنظمة الأنانيا في ترسيخ انفصال جنوب السودان عن شماله	15
5	أ.د. وسام علي ثابت م.م. عبد الحكيم طلب جعفر جامعة ديالى_ كلية التربية للعلوم الإنسانية	سياسة اندونيسيا تجاه تيمور الشرقية كانون الأول 1975_ تموز 1976 من خلال جريدة تابول _ Tapol الاندونيسية المعارضة	27
6	أ.م.د. نوال زغير عذاب الخفاجي كلية الامام الكاظم الجامعة للعلوم الاسلامية/ بغداد	السياسة الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة	37
7	م.د. انتصار عبد عون محسن كلية التربية الجامعة المستنصرية	بحث قوانين عمالة الاطفال في الولايات المتحدة الامريكية 1904 - 1939	67
8	م.د. يسرى صفاء الدين ناجي المديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الكرخ الثانية	التكفير والسياسة الوهابية ما بين الغزالي وابن ابن تيمية	85
9	د. نصيرة طيطح / جامعة عبد الحميد بن باديس .مستغانم/ الجزائر	"العلامة عبد الحميد بن باديس ومشروع التجديد وإصلاح التنشئة من خلال نشاطه في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"	115
10	م.د عبد الله كريم كاظم عباس الموسوي / وزارة التربية/ العراق / مديرية تربية المثنى	دور التعلم والابتكار التكنولوجي في التنمية الاقتصادية (تجربة كوريا الجنوبية أنموذجاً 1962-2000)	129
11	م.د. الهام حمد عيسى: جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة	أثر الترجمة في نهضة الحركة العلمية في القرن الثالث الهجري	169
12	سلمى الغيوان : باحثة في سلك الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب	تحديات التنمية المستدامة داخل مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان في المغرب	183

191	التجاذبات الدولية وآفاق الصراع في اوكرانيا	م.م انوار جواد داخل علوان / جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية م.م هند عدنان شراد / جامعة الكوفة/ كلية التمريض	13
207	التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية في العراق: دراسة تحليلية في الأهداف والامكانيات	م.م ضحى مهند علي جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية م.م يسرا احسان داود/ جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية	14
231	التربية الفكرية في حماية الحريات في المجتمع الإسلامي	م.م عمر حسين علي الوقف السني / العراق	15
239	<b>The effect of employing electronic mental maps on developing comprehensive thinking among 4th preparatory Female students in mathematics</b>	Raghad Abdullah Kadhim / University uomustansiriyah	16

والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية.

يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر لتكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخته المقال المعياري.

#### هيئة التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئة التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للابحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بحقل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملائمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئة التحرير بإجرائها.

تبذل هيئة التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى

المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والاتخاذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغه سليمة واسلوب واضح.

#### سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

#### هيئة التحرير

تعطي هيئة التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية وفنية تراها هيئة التحرير.

وتقوم هيئة التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث العلمي وتخضع البحوث

بالقواعد المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

#### عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمة وان يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن الاستنساخ الرئيسي .

#### نبذه عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذه عن كل مؤلف في حدود 50 كلمة تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون الموبايل الجوال والفاكس .

#### صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

#### ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة، اما البحوث والدراسات باللغة الإنجليزية يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة .

#### الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختاره الباحث بما يتواكب مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير

التوصل الى قرار بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار الوقت الازم لذلك الى أدني ممكن .

في حاله عدم مناسبة البحث للنشر تقوم الدوريه بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل باحث افاده بقبول بحثه للنشر .

#### البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او مطبوعة اخرى .

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه .

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها .

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات التقييم المتنوعة .

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا .

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا يقل عن 12 صفحة حجم A4، مع الالتزام

### الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في اسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسلة لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

### حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Arabic Typesetting حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش.

### عروض الكتب

- تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.
- يجب ان يعالج الكتاب احدي القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافته علميه جديده.
- يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .
- الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

### عروض الاطاريح الجامعية

- تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثه وتمثل اضافة

باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكه الانترنت.

### مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

### المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

### موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمه لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون موجزه بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقه من موضوع البحث .

### قواعد عامة

ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغته وورد، ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .

المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئه التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.

ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.

### حقوق المؤلف

• المؤلف مسئول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.

• جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئوليه في ذلك.

• ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.

• يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئه التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقيه لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.

علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع اطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.

• ابراز البيانات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنة الإجازة.

• ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.

• ملخص لمنهج البحث وفروضه وعيئته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.

• ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

### تقارير اللقاءات التعليمية

• ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينمار الحديثة الانعقاد والتي تتصل بموضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.

• يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينمار مركزا على الابحاث العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.

• لا تزيد عد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

- يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.
- لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها ويعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

#### الاصدارات والتوزيع

- تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.
- المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكة الانترنت.
- ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.
- يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

#### المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير  
historical.magazine2015@gmail.com



Sudan on the basis of a nationalistic Muslim northern Sudan, and a Negro pagan southern Sudan, in addition to their support for separatist movements and organizations, especially the Anyanya organization.

This study attempts to investigate the problem of establishing the Anyanya Organization, and what is the role of the major powers and neighboring Sudanese countries in supporting that organization financially and morally, which ultimately led to the division of Sudan into two parts, one northern and the other southern.

### دور الدول الكبرى ومنظمة الأنيانيا في ترسيخ انفصال جنوب السودان عن شماله

تمتعت السودان بموقعها الاستراتيجي المهم فهي بلاد مترامية الأطراف تقع في قلب القارة الأفريقية، وذات إمكانات طبيعية وبشرية هائلة. وقد لعبت الدول الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا ودول الجوار السوداني دوراً رئيسياً في انفصال شمال السودان عن جنوبه وذلك من خلال تعاملها مع السودان على أساس سودان شمالي مسلم عربي القومية، و جنوب وثنى زنجي، فضلاً عن دعمها للحركات الانفصالية في جنوب ونظيراً لأهمية الموضوع جاء اختيارنا له كعنوان لبحثنا المتواضع.

حاولت في هذه الدراسة البحث في الجذور التاريخية التي كانت بمثابة البذرة التي عمقت قضية انفصال شمال السودان عن جنوبه، وذلك من خلال طرح عدة أسئلة وهي:

### دور الدول الكبرى ومنظمة الأنيانيا في ترسيخ انفصال جنوب السودان عن شماله

أ.د. بشرى ناصر هاشم الساعدي

الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب - قسم التاريخ  
تمتعت السودان بموقعها الاستراتيجي المهم، فهي بلاد مترامية الأطراف تقع في قلب القارة الأفريقية، وذات إمكانات طبيعية وبشرية هائلة. وقد لعبت الدول الكبرى وفي مقدمتها بريطانيا ودول الجوار السوداني دوراً أساسياً في انفصال شمال السودان عن جنوبه وذلك من خلال تعاملها مع السودان عن أساس سودان شمالي مسلم عربي القومية، وسودان جنوبي وثنى زنجي، فضلاً عن دعمها للحركات والمنظمات الانفصالية لاسيما منظمة الانينيا .

تحاول هذه الدراسة البحث في مشكلة تأسيس منظمة الانيانيا، وما هو دور الدول الكبرى ودول الجوار السوداني في دعم تلك المنظمة مادياً ومعنوياً والذي ادى بنهاية المطاف الى تجزئة السودان الى شطرين احدهما شمالي والآخر جنوبي.

The role of the major powers and the Anyanya Organization in consolidating  
Prof. Bushra Nasser Hashem Al-Saadi  
Al-Mustansiriya University/College of Arts  
- Department of History  
Abstract

Sudan enjoyed its important strategic location, as it is a vast country located in the heart of the African continent, with enormous natural and human potential. The major powers, led by Britain and Sudan's neighboring countries, played a fundamental role in the separation of northern Sudan from its south, through their dealings with

دول الجوار والتي كان لها الدور الأكبر في تأجيج الخلاف بين كلا الطرفين الشمالي والجنوبي. وجاءت الخاتمة لتضع أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

أعتمد البحث على مجموعة كبيرة جداً من المصادر التي تتناول موضوع البحث والتي يمكن الرجوع إليها في ثبوت المصادر.

### المبحث الأول

#### ما المقصود بجنوب السودان

مثلت منطقة جنوب السودان كل الأراضي الواقعة على حدود أوغندا الى خط عرض (12) درجة شمالاً<sup>(1)</sup>. يشغل إقليم جنوب السودان ربع مساحة السودان الكلية تقريباً فهي تغطي مساحة مقدارها (250) ألف ميل مربع. ويتألف إقليم جنوب السودان من ثلاثة مديريات، هي ( مديرية أعالي النيل بما فيها مدينة ملكال، ومديرية بحر الغزال وعاصمتها مدينة واو، والمديرية الاستوائية وعاصمتها جوبا ). ويحد هذا الإقليم من الجنوب كينيا وأوغندا والكونغو وأفريقيا الوسطى، ومن الشرق أثيوبيا<sup>(2)</sup>. ويجري في منطقة جنوب السودان نهر النيل بروافده المتعددة كبحر الجبل، وبحر الغزال، وبحر العرب، ونهر السوبات، وكل هذه الأنهار جعلت من منطقة الجنوب، منطقة زراعية مهمة وذات عمق استراتيجي لمستقبل السودان<sup>(3)</sup>.

ما مدى تأثير طبيعة جنوب السودان والتي انعكست بمجملها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والتي عمقت قضية الانفصال؟ وما هو الدور الذي لعبته بريطانيا لتفتت الوحدة الوطنية في السودان.

وهل كان للحكومات المتعاقبة في حكم السودان دور بزراع الفوارق بين أبناء الشمال والجنوب. وما هو دور المنظمات الانفصالية ( لاسيما منظمة الأنيا ) في ترسيخ هذا الانفصال. وما مقدار الدعم الدولي الذي حصلت عليه من قبل الدول الكبرى ودول الجوار السوداني.

تم تقسيم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، درس المبحث الأول المعنون بـ( بنذة تاريخية موجزة عن مشكلات شمال السودان وجنوبه منذ عام 1820 وحتى سبعينيات القرن العشرين ).

وقسم المبحث الى قسمين بحيث القسم الأول منه الجغرافية التاريخية لمنطقة جنوب السودان والقسم الثاني عالج مسألة التوسع والسيطرة في بلاد السودان والتي وضعت بذور المشكلة بين الشمال وجنوب السودان.

وناقش المبحث الثاني منه دور المنظمات الانفصالية ذات الولاء الأثني ( منظمة الأنيا ) التي رسخت حالة الإحباط والسخط لدى الجنوبيين من أهالي شمال السودان.

وحلل المبحث الثالث والأخير الدور الدولي لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ودولة إسرائيل ( الكيان الصهيوني ) فضلاً عن

(1) محمد المعتصم، جنوب السودان في مائة عام، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1971، ص7.

(2) مدثر عبد الرحيم، (( مشكلة جنوب السودان ))، مجلة الخرطوم، العدد الخامس، السنة الثالثة، الخرطوم، 1968، ص6-8.

(3) المصدر نفسه.

ومن خلال ما تقدم، يظهر لنا جلياً، صورة جنوب السودان، صورة المجتمعات البدائية ذات الانماط المعقدة والمختلفة والمتباينة اجتماعياً، والتي انعكست بمجموعها على الأوضاع السياسية والاقتصادية للإقليم، فلم يستطع هؤلاء التداخل مع السكان العرب، ولم تمتزج ثقافتهم بالثقافة العربية لا لغوياً ولا دينياً<sup>(5)</sup>.

من جانب آخر، زادة قسوة الظروف الطبيعية من تقطيع العلاقات بين الجنوب والحكومة المركزية في الخرطوم، كما أثر اتساع رقعة السودان على التنوع اللغوي فيه، وكذلك التنوع في الأديان واللغات واللهجات، فكان هذا عامل آخر من عوامل تعميق قضية الجنوب السوداني<sup>(6)</sup>.

### المبحث الثاني

مقدمة تاريخية موجزة عن مشاكل شمال وجنوب

#### السودان

استطاع محمد علي باشا والي مصر (1805 - 1849) من أن يسيطر على السودان عام 1820، وتمكن أولاده وأحفاده من أن يتوسعوا ليضموا أراض جديدة للسودان سميت بمديرية خط الاستواء. وأدخلوا لها الحضارة الحديثة، ونشروا فيها العلم المعرفة، ورفعوا المستوى الصحي والاجتماعي، فضلاً عن إقامتهم حكومة منظمة، وعهداً مستقراً، وحسنوا الأوضاع الاقتصادية،

تتكون منطقة جنوب السودان من (250) قبيلة، ويتراوح عدد سكانها ما بين (أربعة الى أربعة ملايين ونصف المليون نسمة) والجنوبيين لا يشكلون ترقية قومية واحدة من حيث اللغة والدين، فلهجاتهم عديدة ومتنوعة<sup>(1)</sup>. ويدين الغالبية العظمى منهم بالوثنية والمسيحية أما المسلمون المتواجدون في جنوب السودان فكانوا بأعداد قليلة جداً. والجنوبيين هم خليط من أجناس رئيسية هم (النيليون) ومن أبرز قبائلها (الدينكا، واللوه، والشلك، والنوير)، (والنيليون الحاميون) ومن قبائلها (المورلي، والتوباسا، واللاتوكا، والباري) و(القبائل الزنجية السوداء) المستوطنة في الجزء الغربي والجنوبي من الإقليم، والجنس الرابع هم عبارة عن خليط من الأجناس الثلاث السابقة، وتعد قبائل (الباري، الزاندي، والمور) من أبر قبائله<sup>(2)</sup>.

ويتكلم سكان الجنوب بالإضافة الى اللغة العربية الدراجة، اللغة الإنكليزية والتي تعد لغة الطبقة المثقفة والمتعلمة في الجنوب، وأثنا عشر لغة ولهجة محلية<sup>(3)</sup>. وزاولت قبائل الجنوب نشاطاً اقتصادياً بسيطاً قائماً على تربية المواشي وزراعة بعض المحاصيل الزراعية<sup>(4)</sup>.

(1) الصادق المهدي، ((مشكلة جنوب السودان وآثارها الداخلية والخارجية))، مجلة الثقافة الوطنية، العدد السادس، صنعاء، 1988، ص19.

(2) عبد اللطيف كريم الزيدي، مشكلة جنوب السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1985، ص36-59.

(3) مختار إعجوبة، مشكلة جنوب السودان وأثرها على مستقبل العلاقات العربية الأفريقية، مجلة المستقبل العربي، العدد 88، السنة الثامنة، القاهرة، 1986، ص62.

(4) المصدر نفسه.

(5) إسماعيل صبري عبد الله وآخرون، دراسات في الحركة التقدمية العربية، بيروت، 1987، ص131 - 132.

(6) أبيل البر، جنوب السودان التمادي في نقض المواثيق والعهد، ترجمة: محمد سعيد، لندن، 1992، ص10-114.

عشر من آب من عام 1943 طالباً إعادة النظر في السياسية المتبعة في الجنوب، وسبل إخراج القوات البريطانية من البلاد، وقد بدأت بريطانيا فعلاً بالتخلي رسمياً عن سياستها بالجنوب، فقررت ضم الشمال الى الجنوب، إلا أن ذلك لا يعني أن كل الإداريين الإنجليز قد تخلوا عن رأيهم السابق<sup>(4)</sup>. ففكرت بريطانيا أن تجعل جنوب السودان مستعمرة بذاتها سيكلفها نفقات باهضة وارادات ضم جنوب السودان الى إحدى الدولتين أوغندا وكينيا، وهذا بعيد عن الواقع، لذلك قررت العدول عن سياسة فصل الجنوب عن الشمال ووضع سياسية تهدف الى ضمها معاً، على أن يكون الجزء الجنوبي بإشراف بريطانيا، لمدة لا تقل عن (50) سنة لتأهيل الجنوبيين للحكم الذاتي في المستقبل<sup>(5)</sup>.

شهد السودان خلال عقد الخمسينيات من القرن الماضي، تحركاً سريعاً نحو تحقيق الاستقلال الكامل بالمناورة بين دولتي الحكم الثنائي لذلك وجدت حكومة مصر بعد ثورة 23 يوليو 1952، أنها أصبحت أمام مسألة غاية في الأهمية وهي مسألة السودان، ف وقعت في شباط من عام 1953 مع الجانب البريطاني اتفاقية تقرير المصير، وكان الرئيس المصري جمال عبد الناصر حريصاً على إعطاء هذه القضية المزيد من العناية والتركيز وكان هو صاحب هذه المبادرة<sup>(6)</sup> وكان أول بنود

ووحدا السودان ومصر في أسواق كبيرة واحدة مشتركة<sup>(1)</sup>.

إلا أن هذه الأوضاع سرعان ما انتهت لأسباب داخلية، ولتكالب الدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا التي عملت على إنهاء الوجود المصري في السودان عام 1885، لتبدأ بعد ذلك حقبة تاريخية جديدة من الفوضى متمثلة بحكم عبد الله التعايشي والذي انتهى عام 1899 بعقد اتفاقية الحكم الثنائي المصري - البريطاني على السودان متجاهلة الطموحات السودانية، وتركت مسألة السيادة على السودان معلقة<sup>(2)</sup>.

رسمت بريطانيا سياستها في السودان وذلك بالعمل على أضعاف النفوذ العربي - الإسلامي في جنوب السودان، وقامت بسن قوانين المناطق المغلقة في وجه الشماليين. وأبعاد الموظفين السودانيين والمصريين من الجنوب، ومنع تعليم اللغة العربية مع تشجيع اللغات المحلية، واستعمال اللغة الإنجليزية لغة رسمية، وقدمت كل العون للإرساليات التبشيرية التي عملت على جعل المسيحية هي دين أهل الجنوب، والانجليزية هي اللغة السائدة، وسعت الإدارة لبذر بذور التفرقة في نفوس الجنوبيين<sup>(3)</sup>.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) وبعد إنشاء المجلس الاستشاري لشمال السودان كتب مدير المنطق الاستوائية في الرابع

(4) محمد محمد أحمد كرار، انتخابات وبرلمان السودان توثيق وتحليل، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم، 1989، ص 49.

(5) نجاة عبد القادر جاسم، دور الإدارة البريطانية في مشكلة جنوب السودان، مجلّة البحوث والدراسات العربية، العدد 23، (د.م)، 1995، ص 229-230.

(6) محمود سعيد محمد الحسن، عبد الناصر والسودان، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1992، ص 16.

(1) للتفاصيل ينظر: محمد فؤاد شكري، الحكم المصري في السودان 1820 - 1885، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947.

(2) فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع البريطاني بشأن السودان (1936 - 1953)، دار الأمين للطبع والنشر، الخرطوم، 1998، ص 85 - 86.

(3) عبد القادر إسماعيل، مشكلة جنوب السودان، دور الأحزاب السياسية الجنوبية 1947 - 1972، (د.م)، (د.ت)، ص 61.

أنهم وثنيين، ولم ينطبق ذلك فقط على العلاقات الشمالية الجنوبية وحدها، بل امتد الى داخل الجماعات المختلفة، وبالتالي عزلهم عن بعضهم البعض، والتي كان لها الأثر حتى مع نهاية الحقبة الاستعمارية، أن حدثت الاختلافات في التعامل مع شمال السودان وجنوبه.

وحتى مع تشكيل اول حكومة سودانية في التاسع من كانون الثاني 1954، كانت معظمها من الشماليين، كما أن البريطانيين في السابق لم يفعلوا شيء في سبيل تطوير تنمية السودان أو إقامة البنية الأساسية في الشمال، فكان مشروع الجزيرة، وشبكة سكك الحديد، وإنشاء بعض الصناعات الصغيرة فضلاً عن إقامة بعض المدارس في جنوب السودان، والذي كان أقل ارتباطاً بالحكومة بسبب سياسات الحكم الثنائي<sup>(4)</sup>.

وبذلك يمكننا القول بأن بذور مشكلة الجنوب قد اندلعت بالفعل في ظل وجود الإدارة الاستعمارية البريطانية، أي قبل نيل السودان الاستقلال. وبعد أن أعلن رسمياً استقلال السودان من الأول من كانون الثاني من عام 1956، اعترفت بريطانيا ومصر بالاستقلال، واعتبر السودان هذا اليوم هو عيد استقلال السودان<sup>(5)</sup>.

انتهجت الحكومات المتعاقبة في السودان سياسيات مختلفة ومدمرة تجاه مشكلة الجنوب، تلك الحكومات التي حملت الاستعمار وحده مسؤولية خلق مشكلة الجنوب إلا أن الحكومات

الاتفاقية هو إجراء انتخابات عامة بإشراف لجنة دولية متكونة من سبعة أعضاء، وتدخلت بريطانيا في عملية الانتخابات<sup>(1)</sup> ولعل أهم خطوة باتفاقية تقرير المصير هي تلك التي نصت عليها الاتفاقية المصرية البريطانية الخاصة بالسودان المتضمنة بتنفيذ (سودنة الإدارة) والمقصود بها هو تبديل الموظفين البريطاني والمصري في السودان بالموظف السوداني وتحويل جمع أفراد الحكومة والدولة الى أفراد سودانيين<sup>(2)</sup>.

ومع بداية المباحثات الرسمية بين بريطانيا ومصر، اختلف الجانبان حول مسألة جنوب السودان، وأختصاصات الحاكم العام بالجنوب كما أن بريطانيا كانت تصر دائماً على ضرورة فصل القسم الجنوبي من السودان عن شماله، وأبقائها على إدارتها. مع احتفاظ الحاكم العام بسلطاته خلال فترة الانتقال، وعدم الإسراع في السودنة، في حين رأت مصر عدم فصل شمال السودان عن جنوبه، وعدم تمتع الحاكم العام بأية سلطات استثنائية بالنسب للجنوب<sup>(3)</sup>.

من هنا يتبين لنا مما تقدم، بأن السياسية الاستعمارية قد عملت على تفتيت الوحدة الوطنية في السودان، فكانت تتعامل مع السودانيين في الشمال كمسلمين عرب، ومع الجنوب على

(1) نوال عبد العزيز مهدي راضي، دراسة في العلاقات المصرية - السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1985، ص 66.

(2) مروة أمين مصطفى، العلاقات السودانية - البريطانية من 1956 - 1969، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 2006، ص 10.

(3) تقرير ملفات وزارة الخارجية العراقية عن المباحثات المصرية البريطانية بشأن السودان، 3/1/1953، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم 311/2673، وثيقة رقم 47، ص 128.

(4) عصام عبد الفتاح البشير، رجل لا ينحني... وزعيم لن يبيع وقائع مرحلة فارقة في تاريخ السودان، دار كنوز للنشر والتوزيع، (د.م)، (د.ت)، ص 26-27.

(5) نيقولا زيادة، السودان، مجلة شؤون عربية، العدد الثاني، (د.م)، 1981، ص 246.

أخذنا بنظر الاعتبار من أن بريطانيا قد أشعلت نيران الفتن في الجنوب السوداني من خلال اعتبار يوم الأحد عطلة رسمية في جميع أنحاء جنوب السودان، واتخاذ اللغة الإنكليزية لغة رسمية لجنوب السودان<sup>(4)</sup>.

من هنا بدأت مشاكل جنوب السودان وذلك بسبب عدم قدرة الحكومات السودانية المتتالية من تحقيق تنمية متوازنة للأقاليم كافة، فجنوب السودان ظل يعاني من التخلف السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وقلة الاستثمارات الموجهة إليه، مما أدى الى حدوث حالة من الإحباط والسخط لدى الجنوبيين، والذي أفضى بطبيعة الحال الى بروز تنظيمات مسلحة ذات ولاء أثني<sup>(5)</sup>. ولعل من أبرز هذه التنظيمات هي منظمة الأنيانيا.

### المبحث الثاني

منظمة الأنيانيا ودور دول الجوار والدول الكبرى في تشكيلها ودعمها :

اندلعت شرارة الحرب الأهلية الأولى في 18/ آب / 1955 في مدينة توريت الواقعة جنوب السودان، بفعل تمرد قادة عسكريون جنوبيون من العاملين في الجيش السوداني حينها. وراح ضحية مجزرة توريت العديد من السودانيين الشماليين العاملين في قطاعات الصحة والتعليم والخدمات وغيرها. وقد سجل هذا التمرد بداية دخول السودان مرحلة الصراعات المسلحة والأزمات

الوطنية عملت على تجديدها، وذلك بزور الفوارق بين أبناء الشمال والجنوب السوداني<sup>(1)</sup>. فبعد أن شارك الجنوبيين في البرلمان الأول للسودان، ودخلت الأحزاب السياسية المناقشات فيما بينهم، طالبوا بنظام فدرالي للجنوب، والتقت إدارة الشماليين مع الجنوبيين في مسألة الاستقلال، وقد اختلطت الحركة السياسية في الجنوب بالحركة السياسية في الشمال<sup>(2)</sup> حيث أنظم عدد كبير من الجنوبيين الى ( الحزب الاتحادي الوطني )<sup>(3)</sup>. وتلك الإشارة للفدرالية قد أدرجت في المسودة الأصلية لدستور الحكم الذاتي إلا أنها سرعان ما تم حذفها مع اعتماد البرلمان السوداني للدستور المؤقت عام 1956، وكان المعارضون يؤكدون على أن بريطانيا التي اقترحت دستور الحكم الذاتي وكتبته بايدي بريطانية عشية الاستقلال كدستور للسودان المستقل. وقد بقي هذا الدستور الذي ابتدعه بريطانيا هو الإطار الدستوري الوحيد الذي ترجع إليه غالبية الأنظمة السودانية الحاكمة. هذا أذ ما

(1) منصور خالد، السودان أهوال الحرب ... وطموحات السلام قصة بلدين، دار مدارك للطباعة والنشر، الخرطوم، 2008، ص33.

(2) بونامالوال، حول جذور النزاع الراهن في جنوب السودان، مجلة السياسة الدولية، العدد 91، القاهرة، 1988، ص84.

(3) حزب الاتحاد الوطني : وهو من الأحزاب السياسية التقليدية المهمة في السودان، ومن أبرز الأحزاب الداعيين للاتحاد مع مصر وتحقيق وحدة وادي النيل قبل الاستقلال ورفع شعار ( وحدة وادي النيل ) وهي ثاني أكبر الأحزاب في السودان بعد حزب الأمة، وحزب الاتحاد الوطني بالحقيقة هو تجمع حزبي ضم جميع الأحزاب المنادية بالاتحاد مع مصر مثل حزب الأشقاء تأسس 1943، وحزب الاتحاديين تأسس عام 1944 والآخر الاتحاديين تأسس عام 1944 وحزب وادي النيل تأسس عام 1946 وحزب الجبهة الوطنية تأسس عام 1946 وهي النواة الرئيسية الى تشكل لها الحزب الوطني الاتحادي. للتفاصيل ينظر: محمد أحمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، تأملات من السياسة العربية والأفريقية، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1989، ص48-49؛ بشير محمود سعيد، خبايا وأسرار من السياسة السودانية 1952 - 1956، الخرطوم، 1993، ص90-95.

(4) منصور خالد، العوامل الخارجية في الصراع السوداني، ترجمة: منار الشوربجي، مجلة السياسة الدولية، العدد 96، القاهرة، 1988، ص105.

(5) شريف حرير وتبرجي تفيدت، السودان الأنهار أو السلطة، ترجمة: مبارك علي عثمان، مركز الدراسات السودانية، (د.م)، 1997، ص47.

الجناح العسكري الذي أسس ( منظمة الأنيانيا Anya Anya ) التي تولى قيادتها جوزيف أودهو والجناح المعتدل الذي تولى قيادته وليم دينق<sup>(4)</sup>. تكونت منظم الأنيانيا من الجنود السابقين للفرقة الاستوائية ومن الجنوبيين الذي أطلق سراحهم من السجن بعد قضاء مدة العقوبة المفروضة عليهم. ألفت هذه المنظمة جيشاً منظمًا مدربًا بعد أن أنظم إليها العديد من الضباط وجنود الجنوبيين العاملين في الجيش السوداني<sup>(5)</sup>.

أعلن هذه المنظمة عن معارضتها لجميع الحلول السلمية لمشكلات الجنوب وأن العنف والقوة هو الذي سيؤدي للوصول الى قرار حاسم في الأمر<sup>(6)</sup>.

وبعد قيام ثورة 21 / تشرين الأول 1964 ضد تسلط نظام الفريق إبراهيم عبود، واستلام جعفر النميري (1969 – 1985) السلطة في السودان، أراد الإسراع في دراسة مشكلة الجنوب، ومحاولة إيجاد الحل المناسب لها وأعلن في سياق نجاح الثورة بيانًا شرح فيه استمرار فترة العفو العام ووضع برنامج اقتصادي واجتماعي وثقافي للجنوب، وتعيين وزير لشؤون الجنوب، وتدريب كادر متمرس لتولي المسؤولية. وقد أيد أبناء الجنوب سياسة النميري وعبروا عن أمتنانهم وتأييدهم بتظاهرات كبيرة في 15 حزيران 1969. وقد زار النميري الجنوب، فكان أول رئيس يزور

بين شطري الشمالي والجنوبي، إذ شهدت السودان عقب هذا التمرد العديد من حركات التمرد ضد الحكومة المركزية في الشمال، فقد نشأت منظمة في الجنوب أطلقت على نفسها ( أنيانيا – Anya-Nya ) وتعني سم الأفعى أو الأفعى السوداء السامة<sup>(1)</sup>. في التاسع من آذار من عام 1963 من خلال مجموعة من الجنود الجنوبيين الذين فروا من الجيش النظامي وتحولوا الى مجموعة مسلحة ضد الحكومة فقد كانت تنظيمًا عسكريًا يهدف الى القيام بعمليات عسكرية مناوئة لحكومة إبراهيم عبود<sup>(2)</sup> على الحدود السودانية، وقد أضاف ظهور هذا التنظيم العسكري بعداً جديداً لمشكلة جنوب السودان بل أدى الى تفاقمها<sup>(3)</sup>.

نشأت هذه الحركة خارج السودان من الأحزاب والمنظمات ذات الطابع السياسي والعسكري والتي ضمت أبناء الجنوب ( مدنيين وعسكريين ) كان أولها ( الجبهة المسيحية السودانية ) والاتحاد الوطني السوداني الأفريقي الذي ترعّمه ( جوزيف أودوهو، ووليم دينق ) متخذين من العاصمة الأوغندية مقراً لها. وقد تعرض هذا الحزب للانشقاقات العديدة مما أدى الى انشقاق

(1) محمد حسب الرسول عبد النور، دولة الجنوب السوداني والأمن القومي العربي، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013، ص 76-77.

(2) الجنرال إبراهيم عبود ولد عام 1897 ببلدة محمد قول بمديرية الجبر الأحمر، والده كان موضعاً، الإدارة البريطانية تخرج من كلية غوردون التذكارية، وأنظم للكلية الحربية عام 1918، مشترك بالحرب العالمية الثانية (1936 – 1945) مع الجيش المصري ورفيقاً الحارثية فريق بعد الاستقلال، حكم السودان لمدة ستة أعوام، وفي عام 1964 أطاحت بحكومة ثورة 11 أكتوبر عام 1964. للتفاصيل ينظر: عوني الشريف قاسم، موسوعة القبائل والانساب في السودان، ج4، ط1، الخرطوم، 1996، ص 1485.

(3) محمد حسب الرسول، عبد النور، المصدر السابق، ص 77.

(4) شهرزاد عواد أمام، كيان القوى السياسية في السودان (1969 – 1981)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1985، ص 155.

(5) محمد عمر البشير، جنوب السودان دراسة لأسباب النزاع، ترجمة: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971، ص 146.

(6) المصدر نفسه.

أما الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تكن راضية عن حكومات السودان لاسيما بعد انحياز جعفر النميري للمعسكر الشرقي، فعاقبته بقطع المعونات، وتقديم المساعدات عن طريق إسرائيل لحركة الأنانيا الأولى<sup>(4)</sup>، وبعد عام 1969 كان توجه جعفر النميري نحو الدول العربية ومنها مصر وطلب من الاتحاد السوفيتي تزويده بالأسلحة والبطاريات لضرب المتمردين من جنوب السودان فاتبعت الولايات المتحدة الأمريكية ضمن استراتيجية جديدة وهو مساعدة ثوار الجنوب واتخذت موقفاً معادياً من السودان. وقامت بالاتصال بدول الجوار السوداني لدعمها في تطبيق سياستها في السودان<sup>(5)</sup>.

ازداد الاهتمام الأمريكي بأثيوبيا لتكون لها دوراً مهماً في المنطقة من خلال أثيوبيا والعمل على تطويق السودان من الجنوب والشرق فبدأت أثيوبيا في مساعدة أنانيا الانفصالية في جنوب السودان، وأمدادها بالأسلحة بأسناد ودعم أمريكي، وساندت رجال حركة أنانيا وشجعتهم على الانفصال بإقليم الجنوب. فضلاً عن ازدياد التوغل الإسرائيلي في جنوب السودان، عندما قدمت إسرائيل السلاح والتدريب والخبرات الى ثوار الجنوب السوداني، عبر الأراضي الأثيوبية<sup>(6)</sup> وقد أدى هذا الدعم الى زعزعة نظام حكم

الجنوب ويعلن عن تبني سياسية حل مشكلة جنوب السودان من خلال الحكم الذاتي في إطار السودان الموحد<sup>(1)</sup>. الى أن الصراع لا نهائي، فالأنانيا قد جعلت من الجنوب إقليماً يصعب أن تحكمه الخرطوم، وأن الحصول على انفصال معترف به دولياً كان ضرباً من المستحيل.

كانت القوى الأجنبية التي تسعى الى بسط نفوذها بشكل مباشر أو غير مباشر على الصراع الدائر في جنوب السودان عديدة والتي سعت لقيام دولة سودانية أفريقية كبرى بكل ما تملكه في إمكانيات ومصادر القوة والتي دعمت وساندت المنظمات من جنوب السودان ومنها منظمة الأنانيا. ولعل دولة إسرائيل (الكيان الصهيوني) كانت في مقدمة الدول الداعمة لحركة الأنانيا الأولى حيث مكنتها من تكوين جيش مدرب وقوي وحسن التنظيم حتى بلغت عدد قواتها حوالي (20) ألف مقاتل عام 1972. وقد ازداد دور إسرائيل في السودان وعملت على إمداد هذه الحركة بالأسلحة والمعدات والخبرات بما فيها التدريب داخل إسرائيل نفسها<sup>(2)</sup>. ومن المعلوم أن الوجود الإسرائيلي في جنوب السودان كان الهدف منه هو زعزعة الوضع في السودان لضمان أمن إسرائيل القومي في الجزء الجنوبي للبحر الأحمر ولمواجهة الأمن القومي العربي بصورة عامة، والمصري بصورة خاصة والعمل على أضعاف القوى العربية<sup>(3)</sup>.

(4) الصادق المهدي، مشكلة جنوب السودان وأثارها الداخلية والخارجية،

مجلة الثقافة الوطنية، العدد السادس، اليمن، 1988، ص 82.

(5) شمس الهدى إبراهيم إدريس، أوكامبو سياسية الغرب القدرة تجاه

السودان، شركة مطابع السودان، السودان، 2009، ص 72.

(6) منار الشوريجي، السياسة الخارجية في فترة حكم نميري، مجلة

السياسة الدولية، العدد 82، 1985، ص 251.

(1) عبد اللطيف كريم، المصدر السابق، ص 225-308.

(2) حمدي عبد الرحمن حسن، مشكلة جنوب السودان دراسة في الأطر التاريخية وديناميكيات الصراع، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، (د.م)، (د.ت)، ص 217.

(3) المصدر نفسه.

2- تكالبت الدول الاستعمارية ومن مقدمتها بريطانيا على السودان والتي انتهت الوجود المصري من السودان عام 1885 ورسمت سياستها باتجاه أضعاف النفوذ العربي الإسلامي وأثارت الخلافات والنزاعات ما بين الشمال والجنوب.

3- عملت السياسات الاستعمارية المتعاقبة على تفتيت الوحدة الوطنية في السودان وأن بذور هذه المشاكل ما بين شمال السودان وجنوبه قد اندلعت بالفعل في ظل السيطرة الاستعمارية البريطانية، ولا ننسى هنا دور الحكومات المتعاقبة على حكم السودان عملت على زرع الفوارق ما بين الشمال والجنوب.

4- ارتفاع حالة من السخط والأحباط لدى الجنوبيين والذي أفضى بطبيعته الحال الى بروز تنظيمات مسلحة ذات ولاء أثني مثل ( منظمة الأنيانيا ) والتي حصلت على الدعم والاسناد من قبل دول الجوار والدول الكبرى لأجل فصل شمال السودان عن جنوبه.

5- تكالبت الدول والقوى الأجنبية التي سعت الى بسط نفوذها بشكل مباشر أو غير مباشر على السودان وعملت على إثارة البغضاء والنزاع والصراع ما بين شمال السودان وجنوبه. من خلال قيامها بتقديم الدعم والمساندة لمنظمة الأنيانيا لعل في مقدمة هذه الدول ( بريطانيا، الولايات المتحدة، والكيان الصهيوني ) فضلاً عن دول الجوار السوداني، والتي عملت على زعزت أمن السودان

النميري، كما قدمت موسكو المستشارين والطيارين المتخصصين الى سلطات الخرطوم لمقاومة حركات التمرد في جنوب السودان، في حين كان الأمريكان والاسرائيليون والأثيوبيين على الجانب الآخر يقومون بتقديم المساعدات للأنيانيا وظل هذا الدعم متواصلاً حتى أوائل السبعينيات من القرن الماضي<sup>(1)</sup>.

وبذلك قويت شوكة الميليشيات عدداً وعدة عن طريق الدعم الأفريقي والعربي والمتمثل بدول الجوار السوداني، فضلاً عن دور الدول الكبرى والتي عملت على تعديل تصعيد الصراع بين شمال وجنوب السودان.

الخاتمة :

توصل البحث الى جملة من النتائج لعل من أبرزها:

1- تشكل منطقة جنوب السودان منطقة زراعية مهمة وذات عمق استراتيجي مهم لمستقبل السودان، وسكانها في أجناس مختلفة ولهجاتهم ودياناتهم مختلفة ما بين ( وثنية ومسيحية والمسلمون المتواجدين هنالك كانوا بإعداد قليلة ). هذه الصورة للمجتمعات البدائية ذات الأنماط المعقدة والمختلفة والمتبانية اجتماعياً انعكست بمجملها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتي عمقت مشكلة الانفصال ما بين جنوب وشمال السودان.

(1) منصور خالد، العوامل الخارجية في الصراع السوداني، مجلة السياسية الدولية، العدد 91، 1988، ص108.

- 11- محمد حسب الرسول عبد النور، دولة جنوب السودان والأمن القومي العربي والمستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013.
- 12- محمد سعيد محمد الحسن، سعيد الناصر والسودان، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1992.
- 13- محمد عمر البشير، جنوب السودان دراسة لأسباب النزاع، ترجمة: أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1971.
- 14- محمد فؤاد سكري، الحكم المصري في السودان 1820 – 1885، دار الفكر العربي، القاهرة، 1947.
- 15- محمد محمد أحمد كرار، انتخابات وبرلمانات السودان توثيق تحليل، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، الخرطوم، 1989.
- 16- محمد المعتصم، جنوب السودان في مائة عام، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة، 1971.
- 17- منصور خالد، السودان أهوال الحرب ... وطموحات السلام قصة بلدين، دار مدارك للطباعة والنشر، الخرطوم، 2008.
- 18- نوال عبد العزيز مهدي راضي، دراسة في العلاقات المصرية السودانية في التاريخ الحديث والمعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1985.

#### ثالثاً: الرسائل والأطاريح

- 1- شهرزاد عواد أمام، كيان القوى السياسية في السودان (1969 – 1981)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1985.
- 2- عبد اللطيف كريم الزبيدي، مشكلة جنوب السودان، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، 1985.
- 3- مروة أمين محمد مصطفى، العلاقات السودانية – البريطانية 1956 – 1969، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، 2006.

#### رابعاً: الدوريات

- 1- بونامالوال، حول جذور النزاع الراهن في جنوب السودان محلية السياسة الدولية، العدد 91، القاهرة، 1988.

وساعدت بشكل أو بآخر، بحدوث الانفصال.

#### قائمة المصادر :

#### أولاً: الوثائق غير منشورة

- 1- تقرير ملفات وزارة الخارجية العراقية عن المباحثات المصرية البريطانية بشأن السودان 3/ 1/ 1953. دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، ملف رقم 311 / 2673 وثيقة رقم 47.

#### ثانياً: المصادر العربية والمترجمة

- 1- أييل البر، جنوب السودان التمادي في نقض المواثيق والعهود، ترجمة: محمد سعيد، لندن، 1992.
- 2- إسماعيل صبري عبد الله وآخرون، دراسات في الحركة التقدمية العربية، بيروت، 1987.
- 3- حمدي عبد الرحمن حسن، مشكلة جنوب السودان دراسة في الأطر التاريخية وديناميكيات الصراع، معهد والبحوث والدراسات الأفريقية، (د.م)، (د.ت).
- 4- شريف حرير وتيرجي تفيديت، السودان الأنهار أو السلطة، ترجمة: مبارك علي عثمان، مركز الدراسات السودانية، (د.م)، 1997.
- 5- شمس الهدى إبراهيم إدريس، سياسية الغرب القذرة تجاه السودان، شركة مطابع السودان، السودان، 2009.
- 6- عبد القادر إسماعيل، مشكلة جنوب السودان دور الأحزاب السياسية الجنوبية 1947 – 1972، (د.م)، (د.ت).
- 7- عصام عبد الفتاح، البشير رجل لا ينحني وزعيم لن يبيع وقائع مرحلة فارقة في تاريخ السودان، دار كنوز للنشر والتوزيع، (د.م)، (د.ت).
- 8- عوني الشريف قاسم، موسوعة القبائل والأنساب في السودان، مج4، ط1، الخرطوم، 1996.
- 9- فيصل عبد الرحمن علي طه، الحركة السياسية السودانية والصراع البريطاني بشأن السودان (1936 – 1953)، دار الأمين للطبع والنشر، الخرطوم، 1998.
- 10- محمد أحمد محجوب، الديمقراطية في الميزان، تأملات في السياسة العربية والأفريقية، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 1989.

- 2- الصادق المهدي، مشكلة جنوب السودان وآثارها الداخلية والخارجية، مجلة الثقافة الوطنية، العدد السادس، صنعاء، 1988.
- 3- منار السوربجي، السياسية الخارجية في فترة حكم النميري، مجلة السياسة الدولية، العدد 82، القاهرة، 1985.
- 4- منصور خالد، العوامل الخارجية في الصراع السوداني، مجلة السياسة الدولية، العدد 91، القاهرة، 1988.
- 5- مختار أعجوبة، مشكلة جنوب السودان وأثرها على مستقبل العربي، العدد 88، السنة الثامنة، القاهرة، 1986.
- 6- مدثر عبد الرحيم، مشكلة جنوب السودان، مجلة الخرطوم، العدد الخامس، السنة الثالثة، الخرطوم، 1968.
- 7- نجاة عبد القادر جاسم، دور الإدارة البريطانية في مشكلة جنوب السودان، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد 23، (د.م)، 1995.
- 8- نيقولا زيادة، السودان، مجلة شؤون عربية العدد الثامن، (د.م)، 1981.



اسفرت عن السيطرة الإندونيسية على تيمور الشرقية، تمت تغطية احداث الموضوع من خلال جريدة تابول Tapol الإندونيسية المعارضة لنظام الحكم في جاكرتا لتلك الاحداث بالإضافة الى مصادر أخرى متخصصة .

Conclusion

Keywords: Indonesia ،Timor ،Tabol ، newspaper ،opposition

**Indonesia's policy towards East Timor December 1975-July 1976 through the Indonesian opposition tapol newspaper**  
m.m. Abdul Hakeem Talab Jaafar Prof.  
Dr. Wissam Ali Thabet

Diyala University \_ College of Education for Humanities  
Research Summary

The research aims to shed light on the events of the invasion and then the Indonesian occupation of East Timor ،December 1975

until July 1976 ،as that occupation was a reflection of the state of political and economic competition between Indonesia and Portugal over Southeast Asia in general and East Timor in particular ،as competition and conflict were affected in this The region is charged with the atmosphere between the capitalist and socialist camps ،which casts a delusion on the issue of East Timor ،that region that has become a victim of international interests and competition ،as well as the civil war between the Timorese Democratic Union and the Revolutionary Front for East Timor ،which has leftist tendencies ،which led to the encouragement of the United States to Indonesia to occupy the region For fear of communist control.

From here came the idea of the research ، which dealt with the study of the development of the events of the Indonesian occupation of East Timor on December 7 ،1975 until its

سياسة اندونيسيا تجاه تيمور الشرقية كانون الأول 1975\_ تموز 1976 من خلال جريدة

تابول \_ Tapol الاندونيسية المعارضة

أ. د. وسام علي ثابت

م. م. عبد الحكيم طلب جعفر

جامعة ديالى كلية التربية للعلوم الإنسانية

كلمات المفتاح: اندونيسيا، تيمور، تابول، جريدة، المعارضة

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على احداث الغزو ثم الاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية كانون الأول 1975 حتى تموز 1976، اذ كان ذلك الاحتلال انعكاسا لحالة التنافس السياسي والاقتصادي بين اندونيسيا والبرتغال على منطقة جنوب شرق آسيا عامة وعلى تيمور الشرقية بشكل خاص، اذ تأثر التنافس والصراع في هذا الاقليم بالجو المشحون بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي فألقى بضلاله على قضية تيمور الشرقية، ذلك الاقليم الذي صار ضحية المصالح والمنافسة الدولية، فضلاً عن الحرب الأهلية بين الاتحاد الديمقراطي التيموري والجبهة الثورية لتيمور الشرقية، ذات التوجهات اليسارية، مما أدت الى تشجيع الولايات المتحدة لإندونيسيا على احتلال الاقليم، وخوفاً من السيطرة الشيوعية عليه.

من هنا جاءت فكرة البحث التي تناولت دراسة تطور احداث الاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية في 7 كانون الأول 1975 حتى ضمها في 16 تموز 1976 واعتبارها محافظة اندونيسية رقم 27،

## المحور الأول: طبيعة العمليات العسكرية الاندونيسية في الاقليم نيسان 1974 - تشرين الثاني 1975

تخلت البرتغال عن مستعمراتها في افريقيا وآسيا  
(تيمور الشرقية) (East Timor) عقب قيام ثورة  
القرنفل (Resolution Aeration)<sup>(2)</sup> في لشبونة  
عاصمة (البرتغال) في 25 نيسان 1974 وسقوط  
النظام الملكي كاتانو (Caetano)<sup>(3)</sup>، تلك الثورة  
التي سمحت بتأسيس أحزاب عدة في أوائل ايار من  
العام نفسه ومنها<sup>(4)</sup>، الجبهة الثورية لتيمور الشرقية  
(Frente Revolucionaria de Timor-Leste  
Independente) والمعروفة باسم (Fretilin)  
(فريتيلين)، تأسست في 20 أيار 1974 وكان معظم  
مؤسسية من شباب تيمور الشرقية المثقف ذات  
التوجه اليساري، وأغلبهم مناهض للاستعمار

(1) تقع جزيرة تيمور الشرقية في النصف الشرقي لجزيرة تيمور الواقعة في  
الجنوب الشرقي اندونيسياً ويفصل بحر تيمور بينها وبين أقصى الشمال  
الغربي لأستراليا وبطول 400 ميل، فهي في موقع مركزي بين بقية جزر  
اندونيسيا وقارة استراليا في الجنوب والفلين في الشرق . للمزيد ينظر . حسام  
الدين إبراهيم عثمان ومصطفى احمد احمد ، الموسوعة الجغرافية ج3،  
ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص16 ؛ تغريد معين  
حسن، تيمور الشرقية دراسة في الجغرافية السياسية، حولية المنتدى، جامعة  
الكوفة، مج 1، عدد6، 2011، ص 240 .

(2) قادة مجموعة من الضباط ذات الميول اليسارية ضد النظام الملكي،  
بمساعدة ثلاثمائة ضابط برتبة رائد ونقيب وملازم الأول سميت بهذا الاسم  
نسبة لأحدى النساء في لشبونة بوضع ورد القرنفل على فوهة بندقية احد  
الجنود . ينظر . مصطفى سلمان، دوافع الانقلاب العسكري في البرتغال،  
السياسة الدولية مجلة العدد 37 السنة العاشرة، القاهرة تموز 1974  
ص153\_158 .

(3) محامي ورجل دولة برتغالي ولد 1906 في البرتغال شغل مناصب عدة  
في المملكة البرتغالية منها وزير المستعمرات (1944\_1947)، ثم نائب  
رئيس الوزراء (1955\_1958) ثم رئيس الوزراء 1968 وازيح عن السلطة  
عقب ثورة القرنفل في 25 نيسان 1974 . ينظر . لؤي ثجيل جمعة الاسدي  
وكاظم هيلان محسن ثورة القرنفل البرتغالية وأثرها في نمو الحركة الوطنية في  
تيمور الشرقية 25 نيسان 1974\_ 11 آب 1975 مجلة اباحات البصرة  
للعلوم الإنسانية، مج 38 عدد 3 2013 ص 300 .

(4) وسام علي ثابت وعبد الحكيم طلب جعفر، موقف حكومة البرتغال من  
الاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية كانون الأول 1975 أبحاث مختارة من  
فعاليات المؤتمر الثامن للأكاديميين الشباب، جامعة ماردين أوكلو \_ انقره  
عدد1 2022 ص26\_27 .

annexation on July 16، 1976 and considering  
it an Indonesian province No. 27، which  
resulted in the Indonesian control of East  
Timor. The system of government in Jakarta  
for these events in addition to other  
specialized sources.

## المقدمة

أوضحت الحكومة الإندونيسية في مناسبات عدة  
على أنها تعد انضمام تيمور الشرقية إلى إندونيسيا  
البديل الوحيد القابل للتطبيق، وتبحث عن ذريعة  
لشن غزو عسكري، لا سيما إن الوضع في الإقليم لا  
يتوافق مع التعهدات التي قدمتها الحكومة  
البرتغالية لإندونيسيا، فساء الوضع في الاقليم باتجاه  
الفوضى بشكل خطير، فحملت البرتغال اندونيسيا  
مسؤولية تلك الفوضى وخطورة احداثها .

قسم البحث الى محورين سبقته المقدمة وانتهى  
باستنتاجات، تناول الأول منه طبيعة العمليات  
العسكرية الاندونيسية في الاقليم منذ نيسان 1974  
\_ تشرين الثاني 1975، وبحث الثاني في اوضاع  
تيمور الشرقية في ظل السيطرة الاندونيسية كانون  
الأول 1975\_ تموز 1976 .

اعتمد الباحثان في اعداد البحث على مصادر عدة،  
فكان لجريدة تابول الاندونيسية المعارضة دور كبير  
في إغناء البحث بمعلومات مهمة، لان الجريدة  
كانت تتابع الأحداث التي مرت بها تيمور الشرقية  
ضمن مدة البحث، فضلاً عن اسناده بعدد من  
المصادر التي تناولت الموضوع بين صفحاتها من  
الكتب والرسائل الاكاديمية العربية .

(Malik) في تشرين الثاني 1974 في حديثه أن اندماج الاقليم مع إندونيسيا هو الخيار الأنسب لتيemor الشرقية، لتحقيق العدالة لرفع معاييرهم الاقتصادية والاجتماعية حسب تعبيره، وخلال تلك المدة نقل الرائد كوستا جوناتاس رئيس الاتصالات الاجتماعية في تيمور الشرقية خلال عودته إلى البرتغال في اذار 1975 أن الوضع كان هادئاً ومستقرًا أي قبل سبعة اشهر لغزو الاندونيسي للإقليم<sup>(5)</sup>.

نقلت جريدة تابول الاندونيسية المعارضة في تقارير عدة معلومات حول ظهور قوى شعبية تيمورية رافضة لفكرة الانضمام الاقليم الى اندونيسيا، وبينما ذكرت الصحافة الأسترالية نقلتها جريدة تابول في اذار من العام 1975 أن القوات الإندونيسية تحتشد على طول حدود تيمور الشرقية، وأن قادة الجيش الإندونيسي يجرون إصلاحات للطرق في المنطقة الحدودية، تمهيداً لاجتياحها عسكرياً، فكان ذلك واضحاً أن القوات الإندونيسية كانت تستعد للغزو، استشعرت استراليا بتلك التحركات كونها الدولة الاكثر قرباً من الناحية الجغرافية من الاقليم، بتلك التحركات العسكرية الاندونيسية تجاه الاقليم وارسلت الى جاكارتا اشارات تغبر عن رفضها لفكرة أو لخطوة الاجتياح العسكري للإقليم<sup>(6)</sup>.

وفي محاولة للسيطرة على القرار السياسي في الإقليم، بدأت أكثر الاحزاب نفوذاً وهما الحزبين الاتحاد الديمقراطي التيموري والجبهة الثورية

البرتغالي أدعت الجبهة الثورية الى مناهضة الاستعمار واتباع سياسة عدم الانحياز في الشؤون الخارجية، واستندت في عقيدتها الفكرية الى الفكر الاشتراكي الشيوعي<sup>(1)</sup>.

أما الاتحاد الديمقراطي التيموري (The Timorese Democrtic Union) المعروف باسم (يو دي تي) (U.D.T)، تأسس في 11 أيار 1974 هدف حزب الى اقامة علاقات مع اندونيسيا مع احتفاظ بعلاقاته مع البرتغال بمعنى ان توجهاته السياسية كانت وسطية ومعتدلة ما بين اندونيسيا والبرتغال<sup>(2)</sup>، وفي حين الجمعية الشعبية الديمقراطية التيمورية (The Timorese Popular Democrtatic Association) المعروفة باسم ايوديتي (Apodeti)، تأسست في 27 أيار 1974، كانت خيارها المفضل اندماج مع اندونيسيا (Indonesia)<sup>(3)</sup>، ونالت دعماً من قبل الحكومة الاندونيسية<sup>(4)</sup>.

في اطار تدخل اندونيسيا في تيمور الشرقية أكد وزير الخارجية الإندونيسي آدم مالك (Adam

(1) لؤي ثجيل جمعة الاسدي، الاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية والموقف الدولي منه 1974-1976، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة البصرة، 2013، ص 74\_75؛ عبد الحكيم طلب جعفر، موقف الأمم المتحدة من قضايا اندونيسيا 1950\_1976 رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة ديالى 2019 ص 131.

(2) لؤي ثجيل جمعة الاسدي المصدر نفسه، ص 72\_73.

(3) تقع في جنوب شرق آسيا، إذ تتوسطها كل من قارة آسيا في الشمال وقارة استراليا في الجنوب وأمن الغرب والجنوب الغربي المحيط الهادي ومن جهة الشرق غينيا الجديدة والمحيط الهادئ، وجهة الشمال أيضا ماليزيا وبحر الصين الجنوبي. للمزيد ينظر. فيان احمد محمد لاوند، اندونيسيا دراسة في الجغرافية السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية التربية للبنات - جامعة بغداد 2011، ص 44.

(4) ابراهيم فنجان الامارة وكاظم هيلان محسن الاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية واهم المواقف الدولية منه 1974\_1976 مجلة ابحاث البصرة للعلوم الانسانية مج 37 العدد 1 2012 ص 136.

Tapol bulletin, no 9, March 1975, Victoria University (5)  
Melbourne Australia.p.7.  
Ibid., (6)

التابول أن الزحف الاندونيسي لتيمور يحمل في طياته مأساة جماعية، وقمع جماعي لسكان الاقليم<sup>(2)</sup>، لأن السلطات الاندونيسية تعتبر من واجبه تدمير الجبهة الثورية لتيمور الشرقية بنفس الطريقة التي سعوا بها لإبادة الجناح اليساري في إندونيسيا عام 1965<sup>(3)</sup>

ومع بداية تعرض عدد من القرى في الداخل تيمور الشرقية للقصف المكثف بالطائرات والمدفعية البحرية الاندونيسية خلال المدة (أيلول - تشرين الأول 1975) تمكنت من السيطرة على عدة بلدات قرب الحدود مع تيمور الشرقية، ثم أجرت الحكومة الاندونيسية محادثات في روما العاصمة الايطالية مع الحكومة البرتغالية في يومي 1\_2 تشرين الثاني 1975، سعت جاكارتا من خلال تلك المحادثات لاتخاذ خطوات استباقية نحو ما اسمته (لاستعادة السلام والنظام في الإقليم وحماية المصالح المشروعة لإندونيسيا)، وفي 27 من الشهر نفسه سقطت مدينة اتابا (Atabae) بيد القوات الاندونيسية، سيما إن استراتيجية نظام سوهارتو أصبحت واضحة تمامًا، نتيجة الصمت الدولي وفشل البرتغال في السيطرة على الاوضاع في تيمور الشرقية، فضلاً عن رغبة الجبهة الثورية لتيمور الشرقية في جلب اهتمام الرأي العام العالمي

Tapol bulletin, no 12, October 1975, Victoria University (2)

Melbourne Australia, p.1.

(3) وقع انقلاب عسكري في اندونيسيا في 1 تشرين الأول 1965 قادة ضباط في الجيش الاندونيسي موالون للحزب الشيوعي الاندونيسي، مما دفع محمد سوهارتو لقيادة انقلاب مضادة في اليوم التالي ونجاح انقلاب قادة الى مذابح بصفوف الحزب الشيوعي . ينظر . وسام علي ثابت وعبد الحكيم طلب جعفرأ حركة تشرين الأول الانقلابية واثرها في هيمنة سوهارتو على السلطة في اندونيسيا عام 1965 في منشورات جريدة الأهرام المصرية مشاركة في المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثاني لقسم التاريخ للمدة 9\_10 ايار 2022 كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة ديالى، مجلة ديالى للبحوث الانسانية مج4 العدد95 آذار 2023 .

لتيمور الشرقية، بالتنافس فيما بينهما إذ قام الاتحاد الديمقراطي في 11 آب 1975 بانقلاب عسكري ضد الحكم البرتغالي، برر الحزب عملية الانقلاب على انها ضربة استباقية تجاه ما تنوي الجبهة الثورية لتيمور الشرقية المستقلة القيام به من خطط وذلك في 15 آب 1975، مما دفع الجبهة الثورية بقيادة انقلاب مضاد في 20 آب تمكنت من خلاله من السيطرة على الاقليم بالكامل، مما ادخل الاقليم في حرب اهلية بين الطرفين الجبهة الثورية من جهة والاتحاد الديمقراطي التيموري من جهة اخرى<sup>(1)</sup>. غطت وسائل الاعلام الدولية تلك الاحداث وعبرت عن قلقها من تعقيد الامور في الإقليم، ومنها ما نشرته جريدة تابول في عددها الصادر في تشرين الأول 1975 عن قتال بين قوات الجبهة الثورية لتيمور الشرقية والقوات الاندونيسية، التي توغلت عبر الحدود من تيمور الغربية، ثم تمركز أسطول اندونيسي مكون من أكثر من ثلاثين غواصة إندونيسية، وسفن حربية أخرى حول ميناء ديلي التيموري وسواحل تيمور الشرقية، وفرضت القوات الاندونيسية حصاراً فعلياً على الإقليم، ومن الواضح أن تلك الأعمال التي تم التخطيط لها مسبقاً، والتي أتضحت بجلاء من التصريحات التي أدلى بها عدد من المسؤولين الإندونيسيين بما فيهم وزير الخارجية آدم مالك ووزير الدفاع الجنرال بانجابيان (Panjabi)، والجنرال علي مورتوبو (Ali Murtubo) مستشار للرئيس محمد سوهارتو (Muhammad Suharto) تحمل نوايا إندونيسية لضم الاقليم لسلطتها، أو وضحت جريدة

(1) ابراهيم فنجان الامارة وكاظم هيلان محسن المصدر السابق

ص 139\_140 .

الإندونيسي، فضلاً عن تقارير القوات الإندونيسية في جاوة الشرقية ترفض القتال في تيمور الشرقية<sup>(3)</sup>. في الوقت نفسه ارتكبت القوات الإندونيسية مجازر بحق التيموريين بعد الغزو مباشرة، وظهر تقرير في لندن في 31 حزيران 1977 نقلته جريدة تابول الإندونيسية المعارضة عن شهود عيان من الذين كانوا في العاصمة ديلي تحدثوا عن مجزرة في ميناء ديلي على يد القوات الإندونيسية أن ما يقارب 150 شخصاً على الأقل اصطفوا على الرصيف، وأطلق عليهم الجيش الإندونيسي الرصاص استغرقت العملية حوالي 40 دقيقة، وبعد اعدامهم تم رمي جثثهم بالماء، وفي اليوم الثاني من الاحتلال قتلت القوات الإندونيسية 59 شخصاً آخرين على رصيف ميناء ديلي، من بينهم روزا بونابرت (Rosa Bonaparte) رئيسة المنظمة الشعبية لنساء تيمور الشرقية، واعتقلت القوات الإندونيسية أعضاء اللجنة المركزية للجهة الثورية، وتم إعدامهم بإجراءات صورية مع مئات من أنصار الجبهة، فضلاً عن عدد كبير من التيموريين والصينيين بدون محاكمة عادلة<sup>(4)</sup>.

فيما انتقدت صحيفة جاكارتا اليومية ميرديكا الإندونيسية نقلاً عن جريدة تابول في عددها 14 في شباط 1976 الغزو الإندونيسي لتيمور الشرقية، عندما تعرض النظام الإندونيسي لانتقادات متزايدة لمحاولاته الضم القسري لتيمور الشرقية، بالاعتماد على الدعم الغربي له، بالمقابل رفضت

للحصول على فرص أفضل للتدخل الدولي والتخوف من العمل العسكري الوشيك لإندونيسيا، أعلنت الجبهة الثورية لتيمور الشرقية استقلال تيمور الشرقية في 28 تشرين الثاني 1975 باسم جمهورية تيمور الشرقية الديمقراطية<sup>(1)</sup>. وقف الجيش الإندونيسي على أهبة الاستعداد في أوائل كانون الأول من العام نفسه لهجوم كبير على العاصمة ديلي، والبحرية والقوات الجوية تتحرك بالقوة ضد الجبهة الثورية وشعب تيمور الشرقية لاحتلالها<sup>(2)</sup>.

**المحور الثاني: تيمور الشرقية في ظل السيطرة الإندونيسية كانون الأول 1975\_ تموز 1976**  
بدأت العمليات العسكرية للجيش الإندونيسي لاحتلال تيمور الشرقية في 7 كانون الأول 1975، عندما اقتحمت بقوات قتالية بلغ عددها 30 ألف جندي إندونيسي بدعم من الطائرات والمدفعية البحرية، إذ سيطر الجيش الإندونيسي على حوالي ثلث تيمور الشرقية خلال أيام فقط والباقي ما يقارب 65% من مساحة الاقليم بقي تحت سيطرة الجبهة الثورية، وفي 16 كانون الأول أصدر مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة قراراً بالإجماع دعا إندونيسيا إلى سحب قواتها من الاقليم، ويبدو أن مثل هذا الموقف الدولي الراض للغزو، إلى جانب عدم قدرة الجيش الإندونيسي على تحقيق نصر سريع، عزز الانقسامات القائمة داخل الجيش

Tapol bulletin, no 14, February 1976, Victoria University (3)  
Melbourne Australia, p.11.  
Tapol bulletin, no 23, August 1977, Victoria University (4)  
Melbourne Australia, p.6.

(1) ينظر: لوي ثجيل جمعة الاسدي المصدر السابق ص 109\_110؛  
Tapol bulletin, no 13, December 1975, Victoria University  
Melbourne Australia, p.10.  
Ibid., (2)

وإن عملية إيادة جماعية جرت بالإقليم باسم القضاء على الجبهة الثورية لتيemor الشرقية" (3) .

ضمن خطة الحكومة الاندونيسية لضم باقي اراضي تيمور الشرقية، اتخذ مجلس شعب تيمور الشرقية التماساً في 31 أيار 1976 إلى الحكومة الإندونيسية قدم من 28 عضواً، للانضمام الى اندونيسيا علماً هؤلاء كان معظمهم معينون من قبل الحكومة الاندونيسية، وأكدوا أن الاستفتاء في الاقليم غير ضروري، فيما تواجد مجموعة من السفراء والصحفيين الأجانب والإندونيسيين في ديلي عاصمة تيمور الشرقية، وذلك في 12 حزيران 1976 فتم منع الصحفيين من التحدث إلى أي شخص في الشارع، وأمرهم المسؤولون الاندونيسيون بالمغادرة ولم يُسمح لهم بالاقتراب من أعضاء الجمعية الذين تجولوا في المنطقة المجاورة، فيما أرسلت الحكومة الإندونيسية في 23 حزيران بعثة لتقصي الحقائق إلى ديلي لتحديد موقفها من طلب الاندماج، ولكن تم التخلي عن خطط البعثة لزيارة مدن أخرى بما في ذلك باكاو، بسبب سوء الأحوال الامنية مع تجاهل الحكومة الاندونيسية لهذا الامر (4) .

يبدو أن السبب كان فعلاً أمنياً لأن باكاو فيها مطار دولي، وإن الطائرة الإندونيسية لم تتمكن من الهبوط في باكاو بسبب نيران قذائف الهاون من الجبهة الثورية لتيemor الشرقية .

وأكدت جريدة تابول في عددها 17 في تموز 1976 أن القوات الإندونيسية في ديلي غير قادرة

حكومة جاكارتا تلك الاتهامات، والتي أوضحت بوجود معارضة لنظام محمد سوهارتو الحاكم (1) .

سُمحت الحكومة الاندونيسية في منتصف كانون الثاني 1976 لمجموعة من الصحفيين بدخول تيمور الشرقية في جولة صحفية بإشراف آدم مالك وزير خارجية إندونيسيا، وهي جولة حاولت حكومة جاكارتا تجميل صورة الغزو الاندونيسي، ولكن أخبرهم احد الجنود الجيش الاندونيسي في ديلي بالقول: " أنت بأمان هنا، ولكن لا تسألني عن الأمن في التلال القريبة" وهذه دلالة واضحة على ضعف قبضة الجيش الاندونيسي على الاقليم خلال تلك المرحلة، وحجم الرفض الشعبي التيموري لغزو، والذي اختار خيار المقاومة ضد الاحتلال (2) .

وبالرغم من تجاهل الصحافة العالمية لعملية الغزو الإندونيسي لتيemor الشرقية، اشارت صحيفة ملبورن إيدج الاستراتيجية في 16 شباط 1976 ونقلتها جريدة تابول في عددها 15 عن فرانيسكو لوبيز دا كروز (Francisco Lopez da Cruz) المعين من قبل الحكومة الإندونيسية كنائب لحاكم تيمور الشرقية قوله في 13 شباط من العام نفسه: " إن ما بين 50 \_ 60 ألف شخص تيموري قتلوا منذ الغزو الاندونيسي. تحمل مسؤوليتها القوات القبعات الحمراء الاندونيسية والقبعات السوداء (الشرطة العسكرية الاندونيسية) المسؤولة الأساسية عن قتل الآلاف من القرويين في تيمور،

Tapol bulletin, no 15, April 1976, Victoria University (3)

Melbourne Australia,p.1.

Tapol bulletin, no 17, August 1976, Victoria University (4)

Melbourne Australia,p.8.

Ibid.,(1)

Ibid.,(2)

أن الاستياء بين عائلات ضحايا تيمور الشرقية منتشر في إندونيسيا<sup>(3)</sup>.

فيما تصاعدت حملات انتهاكات حقوق الانسان في تيمور في تلك المدة، إذ اعتقلت وحدات من الجيش الإندونيسي حوالي ألف شخص في تيمور الشرقية لاتهامهم بالانحياز إلى الجبهة الثورية لتيمور الشرقية المناهضة للاحتلال الإندونيسي للإقليم ، والتي تشارك في عمليات عسكرية واسعة النطاق ضد القوات الإندونيسية في تيمور، وتأتي تلك التقارير من مؤيدين للاتحاد الديمقراطي التيموري الذي استخدمه الجيش الإندونيسي لتنظيم اندماجهم في تيمور الشرقية، لا سيما الكثير منهم محبطون في التعامل مع الجيش الإندونيسي وقد غادر منهم ما يقارب 113 لاجئاً من تيمور في حزيران من ذلك العام إلى البرتغال<sup>(4)</sup>.

مع ذلك، فإن المعسكرات والسجون لا تتكاثر في الإقليم، لأن القوات الإندونيسية لا تأخذ العديد من الأسرى وقد اهتمت بالقضاء على معارضيها في الإقليم من خلال القتل (بدم بارد)، كما ان القرى التي احتلتها القوات الإندونيسية أصبحت معسكرات اعتقال فعلية إذ لم يُسمح للقرويين بالمغادرة، وتم إنشاء المركز الرئيسي للتعذيب في الطابق الخامس (العلوي) من فندق تروبيكال في ديلي، وأصبح الذهاب ذلك المكان كابوساً للكثير من الناس في الطابق العاصمة ديلي، ومن أساليب

على مغادرة حامياتها بعد حلول الظلام، لأن قوات الجبهة الثورية تعمل في نطاق عشرة كيلومترات من العاصمة ، وبينما البعثة الإندونيسية لديها صعوبة التنقل في أنحاء تيمور الشرقية<sup>(1)</sup>.

سعت الحكومة الإندونيسية إلى إقناع الرأي العام العالمي بأن مقاومة الجبهة الثورية لتيمور قد انتهت وأن تيمور الشرقية تخضع بقوة لسيطرة القوات الموالية لإندونيسيا، ونجحت في عقد مؤتمرها العام الثاني في المناطق الواقعة تحت سيطرتها، وذكرت التقارير الصحفية أن المؤتمر الذي عقد في الفترة ما بين 15 أيار و2 حزيران 1976 قد حظي بحضور جيد ، وتم عقد عدد من الأحداث الرياضية والاحتفالات الليلية، وفي 16 تموز 1976 اعلن الرئيس الإندونيسي محمد سوهارتو اندماج تيمور الشرقية مع اندونيسيا واعتبارها محافظة رقم 27، فيما تزايد عدد القتلى الإندونيسيين خلال تلك المدة بحيث لا تستطيع الحكومة الإندونيسية نشر الاعداد الحقيقية لقتلاهم في تيمور وفي وسائل الاعلام، ثم مازالت القوات والمعدات الإندونيسية تُنقل إلى الإقليم<sup>(2)</sup>.

اشار المتحدث باسم الجبهة الثورية لتيمور الشرقية في المنفى ماري الكاتيري (Mary Alkatiri) في موزمبيق أن تظاهرت عدة آلاف من أرامل الجنود الذين قتلوا في تيمور الشرقية في إندونيسيا، كما أنه ليس من السهل تخيل أن زوجات الجيش كن قد اتخذن مثل هذه الخطوة ، ولكن ليس هناك شك في

Ibid.,(3)

Tapol bulletin, no 18, October 1976, Victoria University (4) Melbourne Australia, p.5.

(25) هي وحدة تنسيق الاستخبارات الإندونيسية التي يرأسها الجنرال يوغا سوغاما ويتولى الجنرال علي مورتوبو منصب نائب رئيسها. ينظر:

Tapol bulletin, no 20, February 1977, Victoria University Melbourne Australia, p.7. Ibid.,(26)

Ibid.,(1)

Ibid.,(2)

فضلاً عن استمرار المقاومة في القرى ومناطق الجبلية ضد الاحتلال الاندونيسي حتى انسحاب القوات الاندونيسية من الاقليم 1999 .

#### الاستنتاجات

- بعد الحرب الأهلية التيمورية وسيطرة الجبهة الثورية لتيمور الشرقية على الاقليم، رأى النظام الاندونيسي المعادي للشيوعية بأنها تهديد خطير على أمنها القومي، ومن خلال تصعيد الدعاية الإعلامية ضد الجبهة ذات التوجهات اليسارية، مما سهل تبرير عملية الاحتلال الاندونيسي لها .
- اشر الاحتلال الاندونيسي لتيمور الشرقية هيمنة المؤسسة العسكرية في اندونيسيا على صنع القرار السياسي فيها، إذ كان من الصعب تجاوز الرئيس الاندونيسي محمد سوهارتو مؤسستي العسكرية والأمنية التي خرج منها، فجعلها تتحكم بمصير الاقليم المحتل .
- اسهمت الاضطرابات الداخلية في تيمور الشرقية في تحقيق هدف اندونيسيا في احتلال الاقليم، إذ ادت الانقسامات السياسية الى العنف السياسي بين الأحزاب التيمورية .
- شكلت إندونيسيا بعد احتلالها لتيمور الشرقية حكومة مؤقتة موالية لها، من صنع الجيش الإندونيسي، ومن أولى أنشطتها تشكيل جمعية شعبية، وصاغت طلباً للاندماج الرسمي مع إندونيسيا ، والذي شجعتة جاكارتا بأنه عمل تقرير المصير في تيمور الشرقية .
- استخدمت السلطة الاندونيسية من اراضي تيمور الشرقية مكاناً لتدريب وحدات عسكرية

التعذيب المستخدمة الحرق بالسجائر والصعق بالصدمات الكهربائية وحلق الرأس (هذه في الواقع أساليب مستخدمة على نطاق واسع ضد السجناء السياسيين في اندونيسيا)<sup>(1)</sup> .

خلال تلك المدة واجهت الصحافة لاسيما جريدة تابول المعارضة صعوبة الحصول على معلومات القوات الاندونيسية المحتلة للسكان التيموريين، فكانت المعلومات عن الوضع الامني والسياسي في الاقليم ترسل من قبل الجبهة الثورية لتيمور الشرقية عن طريق الراديو، تتم مراقبتها في أستراليا، ولكن غلقت السلطات الاندونيسية اتصال التيموريين مع العالم الخارجي، فكان من الصعب الحصول على تقارير الجبهة، ومع ذلك، أصبحت المصادر متاحة على نطاق واسع إلا أنها اكدت صحة تلك المصادر للجبهة الثورية، شملت تقرير جمعه القساوسة الذين زاروا تيمور الشرقية مع فريق إغاثة من إندونيسيا، وتم تهريب التقرير من إندونيسيا إلى أوروبا ، ثم أرسل إلى لجنة السلام الأسترالية الكاثوليكية التي سلمت نسخة إلى وزارة الخارجية الأسترالية، تم نشر الوثيقة على نطاق واسع في الصحافة الأسترالية تضمنت ذلك التقرير الاوضاع السياسية في تيمور الشرقية وانتهاك حقوق الانسان في الاقليم، فضلاً عن مقابلات مع لاجئين من تيمور الشرقية في عاصمة البرتغال لشبونة بواسطة جيمس دن (James Dunn) القنصل الأسترالي السابق في ديلي<sup>(2)</sup> .

وعلى هذا الاساس فرضت سلطة الاحتلال الاندونيسي الهيمنة على الاقليم بشكل مستمر،

(27) Ibid.,

فعاليات المؤتمر الثامن للأكاديميين الشباب، جامعة  
ماردين أوتكلو\_ انقره، عدد1، 2022 .

• \_\_\_\_\_، حركة تشرين الأول الانقلابية  
واثرها في هيمنه سوهارتو على السلطة في اندونيسيا عام  
1965 في منشورات جريدة الأهرام المصرية، مشاركة  
في المؤتمر العلمي الدولي المدمج الثاني لقسم التاريخ  
للمدة 9\_10 ايار 2022، كلية التربية للعلوم الانسانية  
\_ جامعة ديالى، مجلة ديالى للبحوث الانسانية، مج4،  
العدد95، آذار2023 .

ثالثاً : الموسوعات

• حسام الدين إبراهيم عثمان ومصطفى احمد احمد،  
الموسوعة الجغرافية، ج3، ط1، دار العلوم للنشر  
والتوزيع، القاهرة، 2004  
رابعاً : اعداد جريدة تابول Tapol

- No 9، March 1975 .
- No 12، October 1975 .
- No 13، December 1975 .
- No 14، February 1976 .
- No 15، April 1976 .
- No 17، August 1976 .
- No 18، October 1976 .
- No 20، February 1977 .
- No 23، August 1977 .

على عمليات القمع ومواجهة اعمال العنف في  
الاقليم، فعملت على عسكرة الاقليم من خلال  
تلك النشاطات المسلحة .

قائمة المصادر

أولاً : الرسائل والأطاريح الجامعية

- عبد الحكيم طلب جعفر، موقف الأمم المتحدة من  
قضايا اندونيسيا 1950\_1976، رسالة ماجستير غير  
منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية \_ جامعة ديالى،  
2019، ص131.
- فيان احمد محمد لاوند، اندونيسيا دراسة في الجغرافية  
السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية  
للبنات - جامعة بغداد 2011 .
- لؤي ثجيل جمعة الاسدي، الاحتلال الاندونيسي  
لتيمور الشرقية والموقف الدولي منه 1974-1976،  
رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة  
البصرة، 2013

ثانياً : البحوث

- ابراهيم فنجان الامارة وكاظم هيلان محسن، الاحتلال  
الاندونيسي لتيمور الشرقية واهم المواقف الدولية منه  
1974\_1976، مجلة اباحات البصرة للعلوم الانسانية،  
مج37، العدد1، 2012 .
- تغريد معين حسن، تيمور الشرقية دراسة في الجغرافية  
السياسية، حولية المنتدى، جامعة الكوفة، مج 1،  
عدد6، 2011 .
- لؤي ثجيل جمعة الاسدي وكاظم هيلان محسن، ثورة  
القرنفل البرتغالية وأثرها في نمو الحركة الوطنية في  
تيمور الشرقية 25 نيسان 1974\_ 11 آب 1975،  
مجلة اباحات البصرة للعلوم الإنسانية، مج 38، عدد  
3، 2013 .
- مصطفى سلمان، دوافع الانقلاب العسكري في  
البرتغال، السياسة الدولية، مجلة، العدد 37، السنة  
العاشرة، القاهرة، تموز 1974 .
- وسام علي ثابت وعبد الحكيم طلب جعفر، موقف  
حكومة البرتغال من الاحتلال الاندونيسي لتيمور  
الشرقية كانون الأول 1975، أبحاث مختارة من



الخليج العربي أبرزها، أولاً: ضمان الانفراد الأمريكي على سائر الفاعلين الدوليين من خلال إحكام سيطرتها على هذه المنطقة الحيوية، بعد أن خدمتها مجموعة من المتغيرات الدولية والإقليمية ولعل أبرزها تفكك الاتحاد السوفيتي وحرب الخليج الثانية في عام 1991. ثانياً: ضمان أمن الكيان الصهيوني والذي يعد هدفاً إستراتيجياً بحد ذاته، ومن أجل ذلك سعت الولايات المتحدة إلى تقديم جميع أنواع الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري لهذا الكيان، فضلاً عن تحجيم النظم والحركات المعادية للكيان الصهيوني من هذه المنطقة وخارجها لاسيما بعد إن تطورت العلاقة بينهما إلى التزام عقائدي أصولي قائم على نصوص توراتية. ثالثاً: حماية النظم الحليفة الموالية للسياسة الأمريكية من التهديد الداخلي والخارجي بهدف حماية مصالحها الحيوية في هذه المنطقة. وفي إطار الحرب الأمريكية على ما تسميه بـ (الإرهاب) وظفت هذه النظم بالشكل الذي يخدم إستراتيجيتها الأمنية الجديدة، الكثيرة وفي مقدمتها (النفط) الذي يعد شريان الحياة في العالم الغربي الرأسمالي والسبب الرئيسي وراء التواجد العسكري الأمريكي في هذه المنطقة بحكم ما تتمتع به من إمكانيات نفطية ضخمة على الصعيد الاحتياطي والإنتاجي، يقابله تضاؤل الاحتياطي الأمريكي وتراجع إنتاجها وتزايد استهلاكها لهذه المادة الحيوية، وأي جانب كل ذلك تتمتع هذه المنطقة بإمكانيات مالية وتجارية جعلتها محط أنظار الاستثمارات العالمية وفي مقدمتها الاستثمارات الأمريكية، فضلاً عن كونها أكبر سوق

السياسة الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي بعد انتهاء الحرب الباردة  
 ا.م.د. نوال زغير عذاب الخفاجي  
 كلية الامام الكاظم الجامعة للعلوم  
 الاسلامية/ بغداد  
 المقدمة

تعد منطقة الخليج العربي من أهم أقاليم العالم، بسبب: أهميتها الجغرافية التي جعلت منها محط أنظار وتنافس القوى الاستعمارية التقليدية بدءاً بالبرتغال وهولندا وفرنسا وبريطانيا، أما الولايات المتحدة فقد نظرت إليه باهتمام خاص علماً أن هذا الاهتمام قد اختلف من فتره إلى أخرى فخلال الحرب الباردة كانت منطقة الخليج العربي منطلق عملياتها لجمع المعلومات عن الاتحاد السوفيتي، مما منحها ميزة استراتيجية في غاية الأهمية وهي التقرب من الاتحاد السوفيتي ومنع انتشاره إلى هذه المنطقة الحيوية لاسيما وأن هذه المنطقة قد عدت من مناطق النفوذ الغربي، وبعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي، احتفظت منطقة الخليج العربي بأهميتها الجغرافية في الإستراتيجية العسكرية الأمريكية، فمع تصاعد العداء الأمريكي للإسلام والمسلمين استغلت الولايات المتحدة أحداث 11 / أيلول / 2001 ليصبح الخليج العربي قاعدة عسكرية لعملياتها الهجومية ضد الدول العربية والاسلامية بحجة (الإرهاب)، وهكذا أصبح الخليج العربي ضرورة عسكرية للولايات المتحدة لا يمكن التخلي عنها .  
 أن الولايات المتحدة تسعى إلى تحقيق مجموعة من المهام من خلال تواجدها العسكري في منطقة

لتحقيق هذه الإطماع ونظراً إلى أهمية الموضوع فقد اخذ الباحث بنظر الاعتبار أكبر قدر ممكن من التطورات الحاصلة فيما بعد عام 2000.

فرضية البحث: أن منطقة الخليج العربي تحتل أهمية كبيرة في الإستراتيجية الأمريكية، وتسعى الولايات المتحدة للهيمنة على هذه المنطقة لأطول مدة ممكنة بعد أن خدمتها مجموعة من المتغيرات الإقليمية والدولية. وعلى هذا الأساس تحاول هذه الدراسة وعلى هذا الأساس جاء اختيارنا لهذا الموضوع لما يحمله من تحديات كبيرة ومخاطر أكيدة على الأمن القومي العربي والأمة الإسلامية في الحاضر والمستقبل.

منهجية البحث: تم الاعتماد في هذا البحث منهجية بحث علمي ومنها المنهج التاريخي لوصف الحالة وفق المنظور وكذلك المنهج الوصفي لوصف الحالة وإضافة إلى أن المنهج الرئيس هو نموذج (سوات) الذي يعتمد على الدوافع الفرص والامكانيات والتهديدات في التحليل السياسي لهذا الموضوع.

### المبحث الأول

#### الإطار النظري

#### المطلب الأول: النبذة التاريخية

عاشت الجزيرة العربية منذ أوائل القرن التاسع عشر أوضاعاً اقتصادية واجتماعية وسياسية متدهورة، منذ تدمير الدرعية سنة 1819م عاصمة الدولة السعودية الأولى، تلك الدولة التي حاولت إعادة الأمن والاستقرار والحياة الاجتماعية الآمنة إلى ربوع الجزيرة العربية، ولكن الدولة العثمانية سعت جاهدة لتحطيم هذه القوى الإسلامية الفتيه،

استهلاكي في العالم، مما دفع الولايات المتحدة للتواجد العسكري فيها بعد أن أصبحت في دائرة اهتمامات الأمن القومي الأمريكي، هذه المنطقة دوراً مهماً في الاقتصاد الأمريكي.

ومن الجدير بالذكر شكل هذا التواجد أكبر تهديد للأمن القومي العربي وحتى لأمن الدول الخليجية نفسها في الحاضر والمستقبل على المستوى السياسي والاقتصادي، فعلى المستوى السياسي سعت الولايات المتحدة إلى أولاً: تقويض النظام الإقليمي العربي واحتوائه من خلال عدة وسائل أبرزها، تعميق التجزئة أي تجزئة الدولة الواحدة إلى دويلات ضعيفة ومتصارعة. وتعزيز النزعة القطرية على حساب النزعة القومية العربية. وتعميق الخلافات العربية - العربية من خلال استثمار الخلافات بين الدول العربية بشكل يخدم مصالحها ويعززها في المنطقة العربية والترويج لمشاريع إقليمية جديدة أبرزها (الشرق أوسطية) كنظام بديل عن النظام الإقليمي العربي، ثانياً: التطبيع الخليجي - الصهيوني بهدف إسقاط حلقة مهمة من حلقات الصراع العربي الصهيوني بحكم ما كانت تقدمه دول الخليج العربي من دعم وإسناد مادي ومعنوي لدول المواجهة مع هذا الكيان. أما على المستوى الاقتصادي فقد سعت الولايات المتحدة إلى استنزاف الإمكانيات المالية والمادية لدول الخليج العربي بوسائل مختلفة أبرزها تصعيد وتأثر الإنفاق على التسليح.

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في تسليط الضوء على حقيقة الأطماع الأمريكية التوسعية إزاء منطقة الخليج العربي، وطبيعة الوسائل اللازمة

إن إبراهيم كان يهدف إلى إشاعة الرعب في قلوب الناس، فأرسل إليه قبل مغادرته إلى مصر يأمره بهدم الأسوار والحصون والقصور، وكان لسقوط الدرعية تأثير مباشر على جميع مناطق شبه الجزيرة العربية في علاقاتها المحلية وأحوالها الداخلية، وكان حكم الأتراك أسوأ فبدوا يديرون الحكم بغاية التسلط والاستبداد<sup>(3)</sup>. وبعده أن خفت القبضة العسكرية للدولة العثمانية ووليها في مصر محمد علي، الذي أصبح يخوض حرباً ضد السلطان العثماني ودولته في الشام، وليس هناك من شك في أن الدولة العثمانية التي سيرت حملاتها العسكرية إلى شبه الجزيرة العربية، من أجل القضاء على الدولة السعودية الأولى، في أوائل القرن التاسع عشر، أدركت أنها لم تكن موفقة إلى حد ما في قرارها الخاص بإسناد تلك المهمة إلى محمد علي باشا، الذي بدأت قواته تخوض حرباً ضروساً ضد الدولة العثمانية في الشام<sup>(4)</sup>.

وبالتالي استسلام الإمام فيصل إمام تلك القوات، لتنتهي بذلك العلاقة السياسية مع انتهاء حكم فيصل بن تركي في فترته الأولى<sup>(5)</sup>. بدأت الحرب العالمية الأولى في أوروبا في صيف سنة 1914م، وكان الوضع في شرق الجزيرة العربية دقيقاً، وكذلك كانت العلاقات بين بريطانيا وإمبراطوريتها الهندية وبين الحكومة العثمانية، كانت العلاقات إلى صيف تلك السنة ودية نوعاً ما بين الدولتين اللتين تلتقي مناطق نفوذهما في الخليج، حيث

وكان لها ما أرادت على أيدي قوات محمد علي باشا والي مصر<sup>(1)</sup>. الذي فتحت أمامه هذه الحرب أبعاداً أخرى للتوسع والسيطرة، امتدت في ما بعد لتصل إلى الشام، ويهدد الدولة العثمانية في عقر دارها، وعلى الرغم من الجزيرة العربية قد شهدت تطورات جديدة وجذرية تمخض عنها قيام وحدة سياسيها لم تشهد الجزيرة العربية لها مثيلاً منذ صدر الإسلام الأول متمثلاً في قيام الدولة السعودية الأولى عبر كفاح طويل ومرير ستغرقه أكثر من ستين عاماً"، إلا إن السلطان والمحيطين به قد رأوا في انتصار الدعوة السلفية بقيادة الأئمة من آل سعود خروجاً عن طاعة الخليفة، وانفصالاً عن الدولة العثمانية<sup>(2)</sup>. وبالتالي فقد أهم دعائم مركزها في العالم الإسلامي، وهو فقدان شرف حماية الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكان معظم العرب في المنطقة يعيشون في الإطار القبلي، وقد ادعت كل من الإمبراطورية العثمانية والفارسية إن عدة قبائل عربية كانت تابعة لهم ولكن سيطرة هاتين الإمبراطوريتين كانت عادة اسميه، وفي بعض الأحيان لم تؤدي تلك القبائل الضرائب المفروضة عليها، بل أنها كانت تأخذ الهبات القيمة مقابل تعهد أفرادها بحسن التصرف. لقد حكم إبراهيم باشا الدرعية حكماً إرهابياً تعسفياً استمر تسعة أشهر حاول خلالها أن يعامل أفراد الأسرة السعودية معاملة احترام وتقدير غير إن الحال اختلف بالنسبة للعلماء وأفراد الهيئات العلمية، فقتل بعضهم وعذب الآخرين، إضافة إلى

(3) عابدة الخوري، عرب الخليج، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1998، ص 70.

(4) محمد بن عبد الله الأحساني، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء، الرياض، 1994، ص 20.

(5) محمد بن عبد الله الأحساني، مصدر سبق ذكره، ص 21.

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن، محمد علي باشا وشبه الجزيرة العربية، جامعة أم القرى، 1986، ص 25.

(2) محمد حسين زيدان، مجلة الدار، العدد الثاني، السنة الأولى، ص 163.

يفاض الحكومة البريطانية ووضع بصفته المستشار القانوني للحكومة مذكرات عن الامتيازات الأجنبية، وكانت معظم الاتصالات الحكومية البريطانية بالدولة العثمانية تجري عن طريق السفير التركي توفيق باشا، وقد استعانت الدولة العلمانية في الوقت نفسه بفرنسا لحل مشاكلها المالية، وبألمانيا لتنظيم جيشها، بريطانيا وسويد لإصلاح شؤون ولايتها الشرقية<sup>(1)</sup>.

كان الوضع في شمال الجزيرة العربية تابع شكليا للدولة العثمانية، ولكن قبائلها كانت على الدوام شبة مستقلة في نفوذها، وفي نزاع مستمر في ما بينها وكانت بريطانيا تعبر منطقة الخليج العربي اهتمامها خاصا لقربها من الهند فضلا عن مصالحها التجارية والاقتصادية فيها، فكان أول اتصال لها بسطان مسقط وعمان الذي عقدت معه سنة 1798م معاهدة صداقة وتجارة، وكافحت البحرية البريطانية القرصنة وتجارة الرقيق في الخليج وعقدت معاهدة سنة 1820م لهذا الغرض مع شيوخ أبو ظبي ودبي ورأس الخيمة وسائر المشيحات التي عرفت بعد ذلك بإمارات الساحل المتهدنة وطلب شيخ البحرين في سنة 1861م الحماية البريطانية لرد الاعتداءات المحتملة عليه من الجانب الإيراني والتركي، وتعهد بمنع القرصنة وتجارة الرقيق، وفرضت بريطانيا حمايتها على منطقة عربستان في غربي إيران، في أوائل القرن العشرين بطلب من أمير المحمرة الشيخ خزعل

كانت المشيحات تحت الحماية البريطانية، تقابلها داخلية البلاد في نجد وحائل، حيث كانت علاقات تركية تتراوح بلا استقرار بين إلى رشيد وال سعود، وقد عقدت انكلترا، في سنة 1913م، بعد مفاوضات طويلة، معاهدة صداقة مع الدولة العثمانية وامتنعت عن التدخل في شؤونها في حائل والإحساء ومجاورها على الرغم من المساعي التي بذلها الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وهو في عنفوان شبابه، لتوقيع صداقة مع بريطانيا والحصول على تأييدها، كما يظهر من الوثائق التي تحتويها هذه المجموعة، وكلن الموظفون البريطانيون في الخليج ينصحون على الدوام - حسب التعليمات التي تردهم من لندن أو الهند بالتفاهم مع تركيا صاحبه السيادة الشكلية عليه، وأقد ابدت وزارة الخارجية البريطانية استعدادها للوساطة بين الباب العالي وبيته، ولكن الباب العالي اثر عدم قبول هذه الوساطة، وخرجت تركيا من حروبها في طرابلس وفي البلقان مندحرة. وفقدت معظم ممتلكاتها الأوربية، فقررت راب الصدع في ماليته وإصلاح شؤونها الداخلية وتجديد قواتها العسكرية البرية والبحرية وتنظيمها، واهتمت بتسوية خلافاتها مع بريطانيا ووضع صلاتها مع الدول الكبرى على أساس جديد، وكان الاتحاديون قد عادوا الى الحكم سنة 1913م فأوفدوا إبراهيم حقي باشا الى لندن وهو أستاذ سابق للقانون الدولي العام في كلية الحقوق، ورئيس وزراء سابق للتفاوض في موضوع سكة حديد بغداد مسائل عديدة أخرى بينها الخلاف في الخليج وإنحاء المجاورة، فبقي في انكلترا 17 شهر

(1) نجدة فتحي صفوة، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، دار الساقى، المجلد الأول، 1980، ص20.

المطلب الثاني : منطقة الخليج العربي (التعريف بالمنطقة)

ترجع الأهمية الإستراتيجية لدول شبة الجزيرة لوجود ثروة بترولية كبيرة حيث تعتبر المورد الأول للبتروول بالنسبة الأمريكية ودول غرب أوروبا ذلك بالإضافة إلى وجود كميات من احتياطي البترول في أرضها، إلى جانب أشرفها على البحار في محيط الهندي والخليج العربي والبحر الاحمر وخطوط الملاحة البحرية فيها، تلك الخطوط التي تنقل منتجاتها إلى دول غرب أوروبا الصناعية والتي تتم عن طريقها التبادل التجاري بين معظم أجزاء العالم وشبة الجزيرة لها وضع ديني خاص بالنسبة للعالم الإسلامي حيث أنها تعتبر قبلة لهم وفيها الأماكن المقدسة منها انتشر الإسلام على<sup>(6)</sup>. والخليج العربي بحر شبه مغلق ويعد ذراعاً بحرياً للمحيط الهندي، يمتد من مصب شط العرب في العراق شمالاً حتى مضيق هرمز وخليج عمان جنوباً، يحده من الشرق الساحل الإيراني ومن الغرب شبة الجزيرة العربية. أي المنطقة الواقعة ما بين خط طول (48) و (57) شرقاً ودائرتي عرض (24) و (30) شمالاً، وبذلك يعد قريباً من الدائرة المدارية لذا أتصف مناخه بالصفات المدارية الجاف، تبلغ مساحة الخليج العربي (239) كم<sup>2</sup>، وحجم مياهه (8500) كم<sup>3</sup>، ويمتد ساحله العربي لمسافة (1500) كم، أما ساحله الإيراني فيمتد لمسافة (1060) كم ويتراوح عرضه ما بين (290) كم في أوسع نقطة فيه عند قسمه الجنوبي و(47) كم في أضيق نقطة عند مضيق هرمز. في حين يصل متوسط

خان بن جابر الكعبي<sup>(1)</sup>. وفي سنة 1901 م حصل البريطاني (وليم دارسي) على امتياز استخراج النفط في تلك المنطقة من الحكومة القاجارية، وحصلت شركة النفط الانكليزية الفارسية على هذا الامتياز<sup>(2)</sup>. وكانت الكويت التي حكمها شيوخ من آل صباح منذ نحو سنة 1756م قضاء تابع لولاية البصرة، وقد منحت الدولة العثمانية شيخها لقب "قائمقام القضاء" مع الفرادة في إدارة شؤون القطر الداخلي<sup>(3)</sup>. وعقد الشيخ عبد الله بن جاسم آل ثاني : شيخ قطر الحكومة البريطانية في سنة 1916م، فأصبحت السلطة البريطانية على أقطار الخليج العربي شاملة خلال الحرب العالمية الأولى<sup>(4)</sup>. وعقدت معاهدة صداقة وحماية بين ابن سعود وبريطانيا وعرفت هذه المعاهدة باسم "معاهدة القطيف" أو "معاهدة دارين" وهي على غرار المعاهدات التي كانت بريطانيا تعقدها مع مشيخات الخليج وفي هذه المجموعة بعض الوثائق التي تتعلق بالمفاوضات التي دارت بشأن صياغة موادها، وكان من بنودها أن تحدد من استقلال الجزيرة العربية بمقابل تأمين الحماية لهم والبقاء في عروشهم<sup>(5)</sup>.

(1) د. مصطفى النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 181.

(2) ماريان كنت، النفط والامبراطورية البريطانية، مدرسة لندن للعلوم السياسية، 1976، ص 25.

(3) حسين خلف الشيخ خزعل، التطور السياسي الخليجي، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984، ص 43.

(4) د. عبد العزيز محمد المنصوري، التطور السياسي لقطر والكويت، ط2، 1986، ص 128.

(5) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، بيت الحكمة، بغداد، ط1، 1954، ص 121.

(6) د. يسري الجوهري، دول الخليج العربي والمشرق الإسلامي، مكتبة الإشعاع الفني، القاهرة، 1997، ص 19.

نفت الخليج العربي وذلك لان المضيق هو المنفذ الوحيد له لذا احتل موقعاً متميزاً في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية لدى الولايات المتحدة وان القوة العسكرية سوف تستخدم في حال تعرض حرية الملاحة وإمدادات النفط عبر المضيق للخطر بسبب اعتمادها الحاضر والمستقبل وهذا ما أكده وارن كريستوفر) - وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق في الخطاب الذي ألقاه في بوسطن بتاريخ / تشرين الأول / 1980، إذ قال: (فنحن سنعمد على الدفاع على مصالحتنا الحيوية في الخليج العربي، إن المرور في مضيق هرمز والخليج العربي يجب أن يكون حراً وبمناى عن أي تدخل، ونحن بدورنا سنتخذ الإجراء اللازم لمنع مثل هذا التدخل وتنتشر في الخليج العربي الجزر الطبيعية والصخرية والرملية والحروف والشعاب المرجانية المختلفة ولاسيما على الجانب العربي ويبلغ عدد هذه الجزر والشعاب (130)\* وهي على الأرجح تشكل عوائق ملاحية أو سياسية معا وتكونت هذه الجزر بفعل عوامل طبيعية متعددة. فبعضها تكون بفعل الإرسابات النهرية أمام مصبات الأنهار الكبيرة مثل جزيرتي بويان وورية قرب مصب شط العرب، وبعضها تكون نتيجة عمليات الترسيب، بفعل التيارات البحرية التي تمتد بموازات السواحل، لا سيما سواحل دولة الإمارات العربية المتحدة. أما الإرساب المرجاني فقد كان له دور كبير في تكوين الكثير من جزر الخليج العربي، لا سيما قرب البحرين وقطر، فضلا عن العامل التكويني الذي كان له دور في تشكيل عدد من جزر الخليج العربي

هذا العرض (150) كم إما معدل عمقه فهو (40) م لذا فهو في الغالب بحر ضحل المتزايد على نفط الخليج العربي الذي سيظل العامل المهم في إستراتيجية الولايات المتحدة وحساباتها في ومما يزيد من أهمية الخليج العربي وجود مضيق هرمز الذي يقع في القسم الجنوبي منه والذي يشكل وسيلة المرور الى المحيط الهندي عن طريق خليج عمان ويبلغ طول المضيق، بمحاذاة خط الوسط (104) ميلاً بحرياً\*، ويضيق المضيق بعض الشيء إلى أن يصبح عرضاً (75.20) ميلاً بحرياً عند نهايته الشمالية الشرقية، وبعد مضيق هرمز من أهم المضائق في العالم، إذ يتمتع بأهمية اقتصادية كبيرة ذات علاقة بمصالح كثير من دول العالم وذلك لكونه معبراً حيوياً للسفن المحملة بالبضائع ومصادر الثروة المختلفة وبعد النفط جوهر هذه الأهمية الاقتصادية، فهو البوابة التي يمر عبرها (60٪) من واردات أوروبا الغربية و (76٪) من واردات اليابان<sup>(1)</sup>. النفطية و (30٪) من واردات الولايات المتحدة وتعتبر يومياً أكثر من (100) سفينة وبمعدل سفينة واحدة لكل (15) دقيقة، أهمية مضيق هرمز لم تكن مقصورة على الحقبة التي تلت اكتشاف النفط، إذ كان ولا يزال حلقة الوصل بين الشرق والغرب، فهو يعد باتفاق جميع المختصين عنق الزجاجة وان السيطرة أو الهيمنة عليه وتهديد الملاحة فيه يؤدي إلى زعزعة الوضع الاقتصادي والأمني لأقطار الخليج العربي كافة وكثير من دول العالم المعتمدة بشكل رئيس على

(1) مصطفى ابراهيم سليمان، التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي وأثره على الأمن القومي، 1979-2000، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2004، ص6.

سوريا والبحر المتوسط أو إلى تركيا فبالبحر الاسود عن طريق نهر دجلة أو إلى إيران وبحر قزوين فروسيا عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى إلى أفغانستان وهو يمثل باب الشرق الأوسط) من جهة الخليج العربي والهند ومحطة امامية للدفاع عنهما وان من يتحكم فيه يتحكم في مرور أية اتصالات قادمة نحوهما، وقد أدركت الدول الاستعمارية الأوروبية حقيقة هذه الأهمية مما جعله محورا من محاور الصراع الإستراتيجي بين هذه الدول الساعية إلى الهيمنة والنفوذ. وعليه فإن هذه الدول كانت تهدف بشكل رئيس الى حماية الطرق التجارية وإيجاد الأسواق لتصريف منتجاتها الصناعية فضلا عن استخدام الخليج العربي نقطة وثوب الى المستعمرات الكبرى في الشرقين الأدنى والأقصى، ولتضمن خط المواصلات بين تلك المستعمرات الأمر الذي لم يوفر للولايات المتحدة فرصة تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية له الا عن طريق الخليج العربي نظرا إلى أن الاتصال بين الدولتين عبر بحر الشمال كان شبه متعذر بفعل نشاط الغواصات الألمانية من ناحية وتجمد الموانئ السوفيتية الشمالية في معظم فصول السنة من ناحية أخرى وقد أسهمت القيادة العسكرية البريطانية بدور مهم في نقل هذه المساعدات<sup>(2)</sup>.

وهكذا أسهمت الحرب العالمية الثانية في إيجاد موطئ قدم للقوات العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي. وبعد التوتر الذي أصاب العلاقة بين المعسكر الرأسمالي بزعامة الولايات المتحدة

أبرزها البحرين على الرغم من الصعوبات الملاحية والسياسية التي أوجدتها هذه الجزر والصخور إلا أنها أضفت على منطقة الخليج العربي أهمية كبيرة من الناحية العسكرية والإستراتيجية ولاسيما من منظور القوى الاستعمارية وذلك بفعل صلاحيتها لإنشاء القواعد العسكرية، إذ تقدم التسهيلات لإخفاء السفن والقطع البحرية، وهكذا تسيطر تلك القواعد على الطريق الملاحي<sup>(1)</sup>.

فضلاً عن دور الشعاب المرجانية في صد الموجات العالية وحماية السفن الداخلة إلى موانئ الخليج العربي المقامة في هذه الجزر أو القريبة منها، مما يساعد على هدوء الماء نسبياً. كما أضفت درجات حرارة سطح الخليج العربي وملوحته المرتفعة أهمية خاصة، فكلما ارتفعت درجة ملوحة المياه ازدادت سرعة الذبذبات الصوتية عبر مياه البحر، وهكذا فان توافر درجات حرارة وملوحة مرتفعة تجعل من السهولة على السفن المزودة بجهاز (سونار استماع) التقاط أصوات وإشارات الغواصات المزودة بمحرك نووي، علما ان أهمية الخليج العربي قد تباينت من عصر إلى آخر ففي الماضي كان الخليج العربي ممرا حضاريا رئيسا وطريق تجاري مهم إذ قامت على شواطئه المراكز التجارية والملاحية المهمة، وكان في حركة دائمة ونشاط لا يفتر، فهو يقع في قلب العالم القديم الذي كان يسيطر على طرق المواصلات البحرية والبرية بشكل خاص قبل فتح قناة السويس، فعن طريق الخليج العربي وعبر نهر الفرات يمكن الوصول إلى

(2) مصطفى إبراهيم سلمان، مصدر سبق ذكره، ص8.

(1) مصطفى إبراهيم سلمان، مصدر سبق ذكره، ص7.

الدولة وللمتخصص في الشؤون الاستراتيجية كما قدمته مياه الخليج). كما صرح الرئيس الأمريكي السابق (هاري ترومان في 6/ نيسان / 1947 قائلاً (أن هذه المنطقة تقع عند ملتقى أهم طرق المواصلات الأرضية والجوية والبحرية وهي بذلك منطقة ذات أهمية استراتيجية عظيمة)<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثالث : الإستراتيجية (مفهوماً)

من بين المفردات التي أثار جدلاً واسعاً في الأدب السياسي الاستراتيجي هي مفردة الاستراتيجية ولعل السبب في ذلك يعود إلى كثرة استعمالها وتداولها في العديد من مجالات الحياة ، فمفهوم الإستراتيجية يعتبر من المفاهيم المتداولة في العلوم الاجتماعية المختلفة والتي تستخدم للدلالة على أكثر من معنى واحد فكلمة إستراتيجية وصف استراتيجي يستخدمان استخداماً واسعاً من قبل الباحثين المختصين في الشؤون العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تحديد واضح لمعناها أو تعريف الابعاد المفهوم وحدود، الأمر الذي أدى ويؤدي إلى الغموض الاضطراب الفكري ، وتعبير الإستراتيجية (strategy) منشق أصلاً من الكلمة اليونانية (strato) بمعنى جيش أو حشد ومن مشتقات هذه الكلمة والتي تعني فن القيادة الخدعة الحربية ) التي تستخدم في مواجهة العدو وقد ألف القائد الروماني ( ميكستوس) كتاباً عام 100 باسم (strategemation) ان الجمع فيه عمليات الخداع العسكرية الناجحة التي قام بها السابقون ومن بين ما ورد من خدع عسكرية عمليات تضليل العدو عن طريق تنفيذ مخطط غير

والمعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي. الذي سرعان ما تحول إلى صراع استراتيجي بين المعسكرين والذي مثل بداية مرحلة جديدة عرفت بـ( الحرب الباردة )، ولكون الخليج العربي يقع جغرافياً بالقرب من الاتحاد السوفيتي، فقد اعتبرته الولايات المتحدة بعداً استراتيجياً على درجة عالية جداً من الأهمية طالما انه بمثابة السهم المصوب إلى قلب المناطق الصناعية في الاتحاد السوفيتي. فضلاً عن إمكانية وصول طائراتها إلى كل من الهند والصين، لا سيما إن الإستراتيجية الأمريكية سعت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الى وقت قريب الى احتواء القوات السوفيتية داخل حدودها ومنع انتشارها من خلال انتخاب المناطق التي تسمح بخلق كماشة من شأنها ان تؤدي بالاتحاد السوفيتي إلى أن يكون في حالة المدافع عن النفس، وبذلك اصبح الخليج العربي ضرورة عسكرية للولايات المتحدة لتقييم به سلسلة من القواعد والتسهيلات العسكرية فضلاً عن دور الانظمة الحليفة لها لتجعل منها حارساً إقليمياً على مصالحتها في هذه المنطقة الحيوية لذا ارتبطت منطقة الخليج العربي بالاستراتيجية السياسية الجديدة للولايات المتحدة واخذت تتبع السلوك السياسي الخارجي الأمريكي مما يعكس لنا مدى الأهمية التي حظيت بها منطقة الخليج العربي في المنظور الاستراتيجي الأمريكي، وحول أهمية الخليج العربي يقول الخبير البريطاني ارنولد ولسون ( أي ذراع بحري لم يقدم ولن يقدم حتى يومنا هذا مجالاً حيويًا للجيولوجي كما للثأري، للمؤرخ كما للجغرافي، لرجل الاعمال ولرجل

(1) مصطفى إبراهيم سلمان، مصدر سبق ذكره، ص9.

والسلع الاقتصادية بانها استراتيجية كالنفط مثلاً وقد يوصف نمط من التفكير أو الدراسات المختلفة بأنه تفكير استراتيجي<sup>(2)</sup>.

إذ أن هناك تعددية في استخدامات تعبير الاستراتيجية وهذا التنوع والتعددية يفرض علي أن تحدد ما الذي تعبر عن الإستراتيجية حصراً من الناحية العلمية الموضوعية ولا بد من التأكيد على أن تعبير الاستراتيجية ذو أصل عسكري ومن الناحية التاريخية ارتبط لفظ إستراتيجية وكما سبق الإشارة بلفظ الحرب وقيادتها وعندما ظهر علم الحرب أصبحت إستراتيجية الحرب فرعاً من فروع وبدأت الجهود العلمية على نحو جادة بتدوين فن الحرب مع نيقولا ميكافيلي الذي قام بتأليف كتاب العلمي على نحو جاد بعنوان (فن الحرب) ترجع بداية الدراسة العلمية للموضوع إلى المنتصف من القرن الثامن عشر ورغم أن ميرزا الفرنسي قد استخدم لفظ الإستراتيجية أولاً فان (هنري لويس) الانكليزي وفي منتصف ذلك القرن قام في المقدمة مؤلف عن تاريخ حرب السنوات السبع بتدوين عدد من النظريات العسكرية العامة وأسس الإستراتيجية الحربية وجهود هنري لويس كانت بمثابة تأسيس الفن والعلم العسكري<sup>(3)</sup>. وكان هناك تعاريف عديدة منها (كلاوز فيتر) الاستراتيجية بانها استخدام الاشتباك للوصول إلى هدف الحرب، أما فوندار جولتر فقد عرف الاستراتيجية بأنها اتخاذ الاجراءات ذات الطبيعة العامة بالنسبة للمسرح الحرب ككل أما (ليدل هارت) فقد عرف الاستراتيجية بكونها (فن التوزيع

ذلك المعلن وقد كان القائد يعلن على سبيل المثال عن موعد الهجوم في موعد ثم ينفذ في موعد آخر أو أن يحدد مكان مفضل للاشتباك العسكري الا انه ينتقي مكاناً آخر لضمان عنصر المباغته، والملاحظ ان كلمة استراتيجية لم تكن مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر تقريباً وكان اللفظ المستخدم لوصف ادارة الحرب هو فن الفروسية وهو مستمد من مرجع يحمل نفس الاسم (كرستين دي ليزاث) في القرن الرابع عشر، في الفترة الممتدة من 1500م وحتى 1750م استبعدت كلمة الفروسية واصبح المشاهير على رأسهم (ميكافلي) و(فريدريك الكبير) يستخدمون وصف (فن الحرب)<sup>(1)</sup>. ولما كان القرن الثامن عشر قد اتسم بإخفاء الصيغة العقلانية على كل مجالات النشاط الانساني فقد تراجع تدريجياً في أواخر القرن استخدام لفظ (فن) وبدأ الاتجاه إلى اعتبار إدارة الحرب) علماً له مبادئ يمكن اكتشافها وتدريسها في الجامعات والاكاديميات العسكرية التي كانت قد بدأت تلج سبل المعرفة العلمية وعلى هذا يعد لفظ استراتيجية لفظاً جديداً وكان أول من استخدمه الكاتب الفرنسي المختص في الشؤون العسكرية (جولي دي ميزردا) قبل الثورة الفرنسية عام 1789م، وإذا تعبير الاستراتيجية قد اشتق اصلاً من الكلمة اليونانية وتعني فن القيادة فان استخداماتها المعاصرة قد تعددت وشملت العديد من الميادين فقد يوصف موقع الدولة بأنه استراتيجي على بعض الأسلحة المتطورة فيشار إلى معاهدة الحد من الأسلحة الاستراتيجية وكما يوصف بعض الموارد

(2) المصدر السابق، ص 13.

(3) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 13.

(1) عبد القادر محمد فهمي، الدراسة إلى مدخل الاستراتيجية، جامعة بغداد، بغداد، 1 ط، 2004، ص 12.

الاستراتيجية يعرف بدلالة القدرات العسكرية الموظفة ميدانيا في سوح المعارك وصولاً إلى الهدف السياسي لها، وان الهدف السياسي هو هدف استراتيجي بمعنى عسكري ضيق، فليس بالضرورة أن يؤدي النصر العسكري إلى تحقيق الهدف السياسي بمضمونه الاستراتيجي الواسع، ويؤخذ على التعريفات التي تقدمنا بذكرها انها تضيق ضمن نطاق مفهوم الاستراتيجية وتربطه بالمعارك والحروب ومن ثم تبدو الحرب وكأنها الاسلوب الوحيد لتحقيق الاهداف الاستراتيجية للدولة، وبمعنى آخر أن هذه التعريفات تختزل مفهوم الاستراتيجية وتقتصر على الجانب العسكري وتجعل من تعبير الاستراتيجية تعبيراً يستخدم للدلالة على الاستراتيجية العسكرية التي تعني في جوهرها استخدام القوة المسلحة بواسطة الدولة لتحقيق أهدافها، وبالتالي فان هذه التعريفات لا تمثل في الحقيقة إلا جانباً واحداً من جوانب الاستراتيجية بمعناها الاشملى، وبإدراك هذه الحقيقة حاول المعاصرون من منظري الفكر الاستراتيجي تجاوز أوجه القصور بفهم ما الذي تعنيه الاستراتيجية، ويعتبر الجنرال (أندريه بوفر) واحداً من بين أبرز من عرف الاستراتيجية بأنها زمن استخدام القوة للوصول إلى الهدف السياسة وهذا التعريف ينطوي على قدر كبيره من الادراك الحقيقة معنى الاستراتيجية قهوة لا يربط الهدف السياسي الذي تسعى القوة الى تحقيق (القوة العسكرية) بمعنى انه لم يقصد ان القوة العسكرية هي وحدها القادرة على تحقيق هدف السياسة وانما قصد بالقوة جميع العناصر التي تشكل منها

واستخدام القوة العسكرية لتحقيق الاهداف السياسية ) وقد عرفها لمولتكة بأنها ( علمية الوائمة الصحيحة للوساطة الموضوع تحت تعريف القائد لتحقيق الأهداف ) وعرفها ديمون أروت ( بأنها قيادة مجمل العمليات العسكرية) والواقع أن مجمل هذه التعاريف يغلب عليها الطابع العسكري بمعنى انها تعرف الاستراتيجية بدلالة النشاط العسكري في الميادين أو استخدام الوسيلة العسكرية لتحقيق الأهداف السياسية التي تشن الحرب من اجلها، وان كلاوز فيتر عندما عرف الإستراتيجية بدلالة استخدام الاشتباك للوصول إلى هدف الحرب فأنه بهذا يكون قد ربط الإستراتيجية بالجانب العسكري في حين أن الاستراتيجية الدولة بمعناها العريق والشامل لا يمكن ان تنقيد أو تحقق الحرب فقط، وأن كانت الوسيلة العسكرية هي واحدة من جملة وسائل تعين على تحقيق استراتيجية الدولة أو تعمل على ضمانها ، وعندة تفحص هذا التعريف الذي جاء به ليدل هارت) نجد انه لا يبتعد كثيرا عن ما نصب إليه كلاوز فيتر) ان (ليد هارت) كان قد ربط هو الآخر الهدف السياسي بالعمل العسكري، أو أنه جعل من الحرب أداة لإنجاز وظيفة غايتها تحقيق الهدف السياسي، وأذ اعتبرنا الهدف السياسي هدف الاستراتيجية للنشاط العسكري<sup>(1)</sup>.

وفق تعريف كل من (كلاوز فيتر) و (ليدل هارت) فان هناك حالات استثنائية لا يتحقق فيها الهدف السياسي بمعناه الاستراتيجي عندما تكون الحرب وسيلة لتحقيقه، بعبارة أخرى إذا كانت

(1) المصدر السابق، ص 14.

نشاط اخر، والخلاصة التي تخرج بها من كل ما تقدم هي ان الاستراتيجية كلمة تسري على جميع المواقف والحالات بغض عن توصيفها فيها اذا كانت سياسية أو اقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية وهي تربط بالعقيدة السياسية والفلسفية الاقتصادية والاجتماعية التي تحكم المجتمع وعلى هذا فان لكل دولة استراتيجية تعبر عن سياستها بكل مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية وبهذا تكون الاستراتيجية تابعة للسياسة ونابعة منها ، فالسياسة هي الوسيلة الذي ينشأ فيه الفعل الاستراتيجي، هدفاً وتخطيطاً ووسيلة فلا استراتيجية بدون سياسة تنظم ايقاعها وتقوم مسارها وحركتها وتعمل على تنظيم أدائها الهادف والمؤثر<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثاني

#### الإستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج العربي مرحلة الحرب الباردة .

تتميز السياسة الخارجية الأمريكية بفاعليتها وتأثير في الساحة العالمية لذلك يتمتع مفكروا ومقرروا السياسة الخارجية بالقدرة على التفكير بناء وتشكيل المستقبل العالمي والميزة الأخرى هي احتواء المؤسسات المعنية بها على اعداد وتوفير من اصحاب العقول المبدعة والمتفاعلة والقادرة على ايجاد الحلول للمشكلات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية في نطاق انتشارها، ويساهم في تنمية هذه القدرة الابداعية والتنظيم اللذان تتميز بهما المؤسسات المعنية بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة، وإذا كانت السياسة

سياسية اقتصادية ، عسكرية ويبدو ان (بوفر) اراد بالقوة هنا التدليل على قدرة الدولة على انجاز الفعل المؤثر خارجيا عن طريق تظافر كل العوامل التي تسهم في بنائها مادية أو معنوية، فالقوة وفق هذا التعريف يراد بها جميع القدرات التي تكون بحوز الدولة بما فيها القدرات العسكرية معطلة بسب غياب الحاجة اليها حيث تنشط وسائل العمل الأخرى غير العسكرية في هذا الميدان فالاستراتيجية لا تكون حاضرة في أوقات الحرب وحقيقة في أوقات السلم، أنها حاضره كصيغة ملازمة لوجود الدولة في أوقات السلم والحرب على حد سواء<sup>(1)</sup>.

إلا أن وسيلة تحقيقها وليس صفة تعريفها، تختلف في كلا الطرفين سلماً أو حرباً وعلى هذا فأنا نكون عندما تحدد هدف السياسة مع المرونة في استخدام الوسيلة فأنا نكون قد حررنا الاستراتيجية من قيدها العسكري بعض منظري الفكر الاستراتيجي وخصوصا منظري القرن الثامن عشر والتاسع عشر له ما يبرره فكلمة استراتيجية باشتقاقها من أصلها اليوناني يراد بها (جيش أو حشد أو فن القيادة وهي مفردات اختصت بالجانب العسكري أكثر من اي جانب آخر انحصر استخدامها في هذا الجانب هذا من ناحيه الأخرى فأن ربط الاستراتيجية بالنشاط الحربي كان يعبر عن واقع حال المجتمعات أو القوى الأوربية التي كانت تعيش حروبا طاحنة لتحقيق أهدافها السياسية فالحروب والصراعات المسلحة كانت هي الصفة الطاغية في تأطير العلاقات فيها بينها أكثر من اي

(2) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 17.

(1) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 16.

وهناك ثلاثة أبعاد مركزية في المنظور الاستراتيجي الأمريكي لمنطقة الخليج العربي ، أولاً : البعد الأمني ، بحيث كان الهدف الأمريكي الحؤول دون دخول الاتحاد السوفيتي إلى الخليج العربي الأمر الذي يفتح طريق الشيوعية إلى الشرق الأوسط ومجاله الحيوي المتمثل بالوطن العربي من جهة وإلى وسط جنوب آسيا حيث يقوم التكتل الشيوعي الآسيوي الواسع في شأنه أن يهدد دول المركز الرأسمالي الأمريكي مع المنطقة الخليجية على ضوء متطلبات الحرب الباردة الأمريكية السوفيتية فهذه المنطقة تعتبر جزء من الجناح الجنوبي للحزام الأمني الشمالي الذي كانت الولايات المتحدة تحاول أن تصنعه لاحتواء الاتحاد السوفيتي<sup>(3)</sup>.

ثانياً : البعد النفطي : نشأ هذا البعد مع تزايد حاجات الولايات المتحدة إلى استهلاك الطاقة وبشكل خاص من منطقة الخليج العربي بوصفي المنطقة الأكثر إنتاجاً وتصديراً بين مناطق العالم ، ففي رسالة بعث بها وزير الخارجية الأمريكية ( هارو لوايكس) إلى الرئيس ( روزفلت ) جاء فيها قول ان الشرق الأوسط مجرة كونية هائلة من حقول البترول لا يعرف لها أحد نظير في الدنيا والسعودية هي بمثابة الشمس في المجرة، فهي أكبر بئر بترولي في الشرق الأوسط وملكها ابن سعود يريد شيئين، مالا يصرف منه، وضماناً يكفل استمرار العرش في أسرته، يجب على الولايات المتحدة أن تمنحه هذين المطلبين "، وقد سارعت الولايات المتحدة إلى توطيد علاقاتها مع الأسرة المالكة في السعودية

الممانعة الأمريكية للوحدة العربية قد حققت انجازاً استراتيجياً في تحديد مصير الدولة الأكثر وزناً سكانياً وسياسياً وعسكرياً عن قضايا العرب الوجودية القومية فإن دول الخليج المخزونة بالطاقة النفطية كانت هي الأخرى هدفاً مركزياً في الاستراتيجية والسيطرة الأمريكية، ليس لإبعاد هذه الدول عن قضية الوحدة وحسب. وإنما لحرمان هذه الوحدة من أهم مرتكزاتها الاقتصادية التي تبقى شرطاً أساسياً في قيامها، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية بدأت أهمية الخليج العربي تتصاعد متزامنة مع جملة من التطورات أبرزها صعود الولايات المتحدة إلى قمة الهرم الرأسمالي اذ تنبؤ مركز الزعامة الامبريالية بعد أن سجلته مسبقاً في هذا المجال على الامبريالية<sup>(1)</sup>.

وكذلك التنافس القطبي الأمريكي - السوفيتي على تقاسم النفوذ الدولي في ظل تصاعد وتائر الحرب الباردة التي لم تتوقف إلا بسقوط الاتحاد السوفيتي في مطلع العقد الأخير من القرن الماضي والقرن العشرين، وآخر التطورات هو دخول النفط العربي الأكثر تمركزاً في بلدان الخليج العربي مرحلة الانتاج العالمي وبشكل خاص إلى البلدان الصناعية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان لم تلبث الولايات المتحدة أن سجلت سابقة دولية في مضمار علاقاتها مع دول الخليج بحيث أنت هذه العلاقة في اطار استراتيجية أمريكية قائمة على النفوذ والسيطرة<sup>(2)</sup>.

(1) هادي القيسي، الخارجية الامريكية بين مدرستين المحافظين الجديدة والواقعية، القاهرة، 2000، ص 13.

(2) د. محمد مراد، السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي، القاهرة، ط 1، ص 258.

(3) المصدر السابق، ص 286.

الماضي القرن العشرين وان الميزان النفطي الأمريكي أخذ بالتصاعد في أعقاب الحرب العربية الاسرائيلية في تشرين الأول أكتوبر 1973م، ولجوء العرب إلى استخدام سلاح النفط في تلك الحكومة حيث قرروا الخطر النفطي عن أمريكا وغيرها من الدول المساعدة لإسرائيل عند ذلك تقدم العامل النفطي على سائر العوامل الأخرى في العلاقات الأمريكية الخليجية، لاسيما وان الحاجة الأمريكية إلى النفط أخذت بتزايد بأسعار ارتفعت قياسياً في أعقاب الخطر، كذلك أصبحت أهمية المنطقة بعد عام 1973م تنبع من الاقتصاد كأولوية وفي ضوء ترتيب الأولوية في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الخليج وسائر المنطقة العربية<sup>(1)</sup>.

وبدأ البعد العسكري يدخل ضمن أولويات المنظور الأمريكي للعلاقات الأمريكية - الخليجية مع جملة من التطورات التي توالى في المنطقة الخليجية بدءاً بالخطر النفطي في أعقاب حرب 1973م في خطوة عربية تهديدية في توظيف النفط كسلاح في المعركة مع إسرائيل وحلفائها الغربيين، وكانت ردة الفعل الأمريكية على هذه الخطوة قد تضمنت التهديد بالتدخل العسكري باحتلال منابع النفط، ففي تصريح أدلى به هنري كيسنجر ( في 2 كانون الثاني 1975م جاء فيه "أنه لا يستطيع استبعاد استخدام القوة العسكرية اذا تعرض العالم لاختناق عطي بسبب متجيه في الشرق الأوسط" ومع قيام الثورة الإيرانية في شباط عام 1979م ومن الشعارات التي أخلقتها لجهة تصديرها كثورة اسلامية، ومن اضطراب الأمن الخليجي بسبب

وكذلك مع سائر الأسر الحاكمة في الخليج العربي حيث قدمت لها ضمان الحماية من أي خطر خارجي مقابل تعهدا بضمان وصول النفط إلى أمريكا وحلفائها، ولم تلبث الولايات المتحدة وتحت ذريعة مقاومة النفوذ الشيوعي في الخليج وشبه الجزيرة العربية أن أبرمت اتفاقاً مع السعودية في حزيران يونيو 1951م يقضي بإنشاء قاعدة عسكرية أمريكية في مدينة الظهران الساحلية القريبة من آبار النفط كما فعلت الأمر نفسه مع بقية الدول الخليجية ومنها إيران التي كانت للولايات المتحدة اليد الأولى في تدبير انقلاب أطاح بحكومة مصدق 1953م محققة لتقدمها السيطرة الكاملة على البترول الإيراني بعد أن امسكت أيضاً للبترول العراقي والخليجي بشكل عام، لقد أصبحت السياسة للتدخل الأمريكي في الشأن الخليجي من الثوابت في استراتيجية العلاقة الأمريكية الخليجية في أعقاب الحرب العالمية الثانية وهذا ما يؤكد شهادة "جورج والدين" رئيس مجلس إدارة شركة أسكوني فالكوم" أدلى بها أمام الكونغرس في 14 تشرين الثاني 1954م شدد فيها على ضرورة أن تدير الولايات المتحدة الأمريكية شؤون البترول في العالم حتى خارج حدود سيادتها الإقليمية، وخارج قيود القانون الدولي مشيراً إلى أن البترول هو صانع الوفاء وفن السلام وضامن النصر وقت الحرب وان ادارة شؤون البترول 90٪ سياسية و 10٪ فقط بترول لقد تلازم الاهتمام الأمريكي بالنفط الخليجي مع تزايد الحاجة الأمريكية إلى استهلاك الطاقة لاسيما أن عجزاً تصاعدياً بدأ يطبع ميزات النفط الأمريكي منذ مطلع السبعينات في القرن

(1) د. محمد مراد، مصدر سبق ذكره، ص 287.

الخليج قد أخرجت العراق من الكويت بعد تدمير قوته العسكرية ومنشأته الصناعية والمدنية، إلا أنها لم تخرج الوجود العسكري الأمريكي من الخليج، بل على العكس وجدت الولايات المتحدة الفرصة المنتظرة من أجل شرعنه وجودها العسكري من خلال اتفاقيات ثنائية أبرمتها مع دول الخليج<sup>(1)</sup>.

وفي 4 أيلول 1991 أعلنت الحكومة الكويتية موافقتها على اتفاق "التعاون الدفاعي مع الولاية المتحدة" وجاء في تبريرها لإبرام هذا الاتفاق بأنه كان تنويجا للعلاقات المتناهية التي تربط دولة الكويت بالولايات المتحدة الأمريكية ودورها في استعادة الكويت لحريتها وسيادته وقد حددت مدة هذا الاتفاق بعشر سنوات ، وفي 7 حزيران 1992 كانت اتفاقية التعاون الدفاعي بين قطر والولايات المتحدة الأمريكية وقد جاءت هذه الاتفاقية في ضوء استراتيجية الاتفاقيات الدفاعية. الأمريكية التي أبرمتها الولايات المتحدة مع دول مجلس التعاون الخليجي الست ، وهذا ما كشفه تصريح لمساعدة وزير الخارجية الأمريكية "ادوارن جيرجيان" في مطلع حزيران 1992م أعلن فيه ان اقامة علاقات عسكرية وثيقة مع المملكة العربية السعودية والكويت وسلطنة عمان وقطر والبحرين والإمارات العربية باتت منذ حرب الخليج حجر الزاوية في السياسة الأمريكية ثم استطراد ليقول " ان الاستقرار في الخليج أمر حيوي ليس لمصلحتنا القومية فحسب بل للأمن الاقتصادي العالمي" وأشار جيرجيان إلى مضمون الاتفاقيات الدفاعية أنها تحتوي مبيعات الاسلحة وترتيبات أمنية ثنائية

تفجر الحرب العراقية - الإيرانية التي توالى على مدى ثمان سنوات من (1980 - 1988) جاءت هذه التطورات لتدفع الولايات المتحدة الى زيادة تواجدها العسكري في مياه الخليج وعلى شاطئه الغربي إلى قوة قدرت بنحو 25 سفينة حربية بينها سفيتان نوويتان تحملان 200 قاذفه مقاتله في اطار القوة الأمريكية للتدخل السريع، المدعمة بقوات تنقل جوا في حالة الطوارئ من أوروبا الغربية والولايات المتحدة كالفرقة 82 مظلات والفرقة 101 جنود الجو فضلاً عن التعزيزات البحرية من بريطانيا و استراليا ، وفي محاولة منها لتعزير وجودها العسكري الدائم في الخليج العربي عملت الولايات المتحدة على انشاء القوى ولانتشار للربح كقوة تناط بها عمليات التدخل الأمريكي للخارج، عندما جاءت الازمة العراقية - الكويتية على أثر الاجتياح العراقي للكويت عام 1990، لتشكل الفرصة المنتظرة للولايات المتحدة آنذاك ليس فقط لقيادة التحالف الحربي ٣٣ دولة حرب (عاصفة الصحراء ) لإخراج العراق من الكويت وانما أيضا لقبض الثمن الاستراتيجي المتمثل بالإسك بالامن للخليج وهو أمن أمريكي بالدرجة الأولى يستجيب لثلاث حاجات الرأسمالية الذروة الأمريكية أولها، الامساك بجو - استراتيجية الموقع الخليجي وثانيها، الاستحواذ على الفائض النفطي وتوظيف في اعادة تقويم لنظامها الرأسمالي وثالثا، تفويت الفرصة على أي مشروع للوحدة العربية باللجوء الى منعة بالقوة المسلحة تارة وبتفريغة من مرتكز الاقتصادي المتمثل بالثروة النفطية والمصادر تارة أخرى واذا كانت حرب

(1) د. عبد الفضيل محمود، النفط والوحدة العربية، بيروت، ط6، 2001، ص25.

المحور هو الاكثر اهمية، فهو يمثل المقياس الذي يحدد نجاح الخطة الأمريكية أو فشلها، وهو الذي يفسر من جانب اخر الاهتمام المتزايد من قبل أمريكا وحلفاءها المحليين، أما المحور الاقتصادي يتمثل بالحفاظ على مصالحها في المنطقة وبالدرجة الأساس المصالح النفطية، وعليه فأن تدفق النفط إليها يشكل حجر الزاوية بالنسبة للمصالح الأمريكية، فإذا كان محور العسكرية يعتبر مقياس النجاح الأمريكي أو فشله من الناحية السياسية فأن هذا المحور هو مقياس صمود الأمن الأمريكي في الخليج او تلاشيه، وهو ايضا يحدد من جانب آخر الأساليب التي يجب أو يمكن أن تعتمد عليها الإدارة الأمريكية في استراتيجيتها العسكرية والمحور الثالث هو المحور السياسي، الذي يتمثل بهدف عريض تفرض من خلاله واشنطن هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط، فهي تعتبر أن الأوضاع السياسية لهذه المنطقة متداخلة ومترابطة، بحيث ان احداها يعتمد على الاجزاء الأخرى، هذا ما يفرض عليها أن تكون مهمته بالمنطقة بصورة شاملة، وأمريكا فعلا تلتزم بهذه المسألة وتحاول أن تستفيد منها في مناورات مرنة، تنتقل فيها على الازمات وتحركها في معظم الأحيان على طريقة البلياردو ان جاز التعبير. اذا فأمّن الخليج جزء من الأمن القومي الأمريكي، صممت واشنطن اسسه وخطوطه على اساس توفير احتياجات امنه، وان هذا الأمر ليس كشف السر انما يبين حجم الاهداف الأمريكية ومدى اتساع جوانبها، لقد كان النقط على مدى قرن كامل، لأكبر قوة عالمية وهي الولايات المتحدة الأمريكية، صانع الرخاء في وقت السلم

وتدريبات عسكرية مشتركة ولم تلبث قطر أن منحت الولايات المتحدة حق انشاء احدي أكبر القواعد الأمريكية في الخليج وهي قاعدة "السيلية" تبلغ مساحتها 262 فدانا اكتملت عام 2000م وكلفت أكثر من 100 مليون دولار، وقد منحت دولاً أخرى كسلطنة عمان والامارات العربية والبحرين والسعودية تسهيلات عسكرية للولايات المتحدة تستطيع استخدام موانئها ومطاراتها في الحدود المكفولة للدول الصديقة، ولا يزال التعاون العسكري الأمني الأمريكي مستمر وشدت الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي وركزت على مسألتين اثنتين الأولى هي أن الخليج يمثل منطقة تركز فيها المصالح الأمريكية بشكل يفوق أي منطقة في العالم، أما الثانية فهي أن الخليج والمناطق المحيطة به حرمة لكثير من التوترات الإقليمية والتهديدات الخارجية، الأمر الذي يهدد خطر المصالح الأمريكية الحيوية وتضمنت الخطة الاستراتيجية لمستقبل المنطقة الخليجية للتواجد العسكري المباشر وتهيئة القدرات اللازمة على اختلافها واعدادها بشكل يضمن لها سرعة الوصول وأخيرا الهيمنة التامة بأشكال مختلفة على الحكومات<sup>(1)</sup>.

### المطلب الأول: الدوافع الداخلية

#### أولاً: الدوافع

تمثلت الدوافع الأمريكية الداخلية بعدة محاور منها المحور العسكري من خلال جعل الخليج العربي منطقة نفوذ أمريكية مطلقة لا تزاحمها أي قوة أخرى وبالخصوص القوة السوفيتية، وهذا

(1) عبد الفضيل محمود، مصدر سبق ذكره

شمال بحر العرب أحد أهم النقاط الاستراتيجية التي في وسع الغواصات الذرية الأمريكية من نوع (بولارس) وتحمل قذف صواريخ (بوزايدون) مداها 2880 ميلاً أرضياً ومزودة برؤوس نووية في اتجاه كل من الصين الشعبية والاتحاد السوفيتي السابق الذي أصبح منتهياً معرضاً للمرة الأولى لغارات نووية من الجنوب بدلاً من الشمال وحده عبر المحيط الأطلسي والهادي<sup>(2)</sup>.

المطلب الثاني: الدوافع الخارجية

أولاً: الدوافع الإقليمية

### 1 - الفرص

أتيحت للولايات المتحدة الأمريكية فرصة في السيطرة على الخليج العربي لإنشاء قواعد عسكرية لها في الخليج للسيطرة على الشرق الأوسط بعد اتمام الانسحاب البريطاني من الخليج العربي عام 1971م وقد أعلن ممثل وزارة الدفاع للولايات المتحدة الأمريكية (ب. ويلس) في تشرين الثاني 1981م في المؤتمر الصحفي الدوري الذي تعقدته الوزارة (إن الولايات المتحدة تخطط لإنشاء نظام دفاعي متكامل للشرق الأوسط خلال السنوات الخمس إلى عشر سنوات القادمة يقضي بالتمركز المسبق للسلاح للاحتياجات الكبيرة من الأسلحة الأمريكية على أراضي السعودية والدول المجاورة لها وأن يكون هذا السلاح جاهزاً للاستخدام في أوقات الأزمات، وقد قدم الجنرال (نورمان شواز كوف) القائد الأسبق للقيادة المركزية للولايات المتحدة الأمريكية في تقريره إلى لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأمريكي في العشرين

وضامن النصر في وقت الحرب ويقول (كارل سولبرغ) أن الولايات المتحدة هي قوة نفطية أساساً، والنفط هو الذي يغذي هذه القوة كما يغذي الدم في جسم الإنسان وتمتلك دول الخليج العربي نحو 64% من الاحتياطي النفطي العالمي<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الإمكانيات

كانت الإمكانيات من الناحية العسكرية متطورة جداً وسريعة أيضاً في سباق التسلح الدولي وفرضها كقوة عظمى مسيطرة على العالم في مواجهة الاتحاد السوفيتي في حرب الردع النووي والتجارب النووية في مرحلة الحرب الباردة، اذ سعت المجتمعات الصناعية العربية والأمريكية بغية تحقيق متطلباتها الدائمة من النفط والحفاظ على أهم مصدر للطاقة في العالم، وجعل الخليج العربي حسب كلمة هنري لا بروس (منطقة محرمة) فهذه المنطقة اعتبرت في ظل الحرب الباردة وفي علاقات الشرق والغرب أحد مفاتيح التعايش السلمي، إذا أدركنا أن نصف المبادلات العالمية التي تتم عبر البحار تتناول النفط فالسيطرة على البحار تعطي أكثر من أي وقت مضى الذي يتحكم بها قوة تأثير حاسمة تجاه أي دولة أخرى عن طريق النفط فقط، الى جانب الميزات الإقليمية تدخل منطقة الخليج العربي في اطار استراتيجية الدول العظمى حيث الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وغرب المحيط الهندي والبحر المتوسط تشكل مسرحاً واحداً للعمليات الحربية أي كياناً سياسياً واحداً، والدوائر العسكرية الأمريكية وجدت في

(1) كمال عزيز فرمان، السعودية وامن الخليج في ظل الوضع الجديد 1990-2000، اطروحة دكتوراه، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، 2004، ص 94.

(2) د. انطوان متي، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الإيرانية، دار الجبل، بيروت، ط1، 1993م، ص 13.

الصغيرة (البحرين - قطر الإمارات العربية المتحدة (وبنفس الوقت كان منظري الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية تمنع ظهور أي قوى إقليمية في أي مكان من العالم يكون لها مصالح حيوية فيه وفي مقدمة هذه الأماكن منطقة الخليج العربي ولاسيما عندما تكون. هذه القوى قادرة على تهديد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي يتعين معه القيام بنوع من الرد<sup>(2)</sup>.

ويأتي العراق في مقدمة هذه القوى بحكم وقوعه في إحدى أهم بقاع العالم (منطقة الخليج العربي)، وقد كان العراق عدواً مناوئاً للولايات المتحدة الأمريكية ولمصالحها الحيوية في الخليج وكان العراق حليف للاتحاد السوفيتي والأخير عدو لدود للولايات المتحدة الأمريكية (لذلك قامت الولايات المتحدة الأمريكية بإدخال العراق في قائمة الدول المشجعة على الإرهاب الدولي وأنه احد الأقطار المتطرفة وتمتلك أسلحة الدمار الشامل، وكذلك نرى إن هدف الولايات المتحدة الإستراتيجي في حرب الخليج الأولى) وهو ضرب التيار القومي المتمثل بالعراق بالتيار الإسلامي المتمثل في إيران لان كلا التيارين يمثلان تهديداً مباشراً للمصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية في الخليج العربي بشكل خاص ولقد جاء في التقرير الخاص الذي أعده خبراء أمريكيون بتكليف من لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي في عام 1985 (أن الولايات الأمريكية مثلها في ذلك مثل حلفائها في المنطقة لم

من نيسان 1989م، ان هذه الاستراتيجية تعزز القدرة على الرد في أثناء عمليات واسعة النطاق، وتعطي مرونة في نشر القوات سريعاً بالإضافة إلى ان التخزين المسبق يوفر ميزة منها المناورات المشتركة، وبعد التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي أضخم تواجد مباشر تمتلكه الولايات المتحدة في هذه المنطقة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إذ لم يسبق إن كانت منطقة الخليج العربي مسرحاً لتجمع ضخم وهائل من القوى العسكرية كالذي تشهده في الوقت الحاضر، مما جعل هذا التواجد يحتل أهميه خاصة ومساحة كبيرة من الاهتمام سواء من حيث الحجم لهذا التواجد العسكري أو من حيث مستقبله أو نفقاته أو الحساسيات التي يثيرها، وبالوقت نفسه أكدت الولايات المتحدة عزمها على الاحتفاظ بحجم تواجدها العسكري في منطقة الخليج العربي للتعامل مع مخاطر وتهديدات تبالغ في تصويرها لدول المنطقة<sup>(1)</sup>.

## 2- التهديدات

إن القيمة الإستراتيجية - العسكرية للخليج العربي من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية تكمن في ربط قواعدها العسكرية الممتدة من جنوب شرق آسيا مع قواعد حلف الشمال الأطلسي (الناتو) المنتشرة في أوروبا الغربية بما يضمن استمرارية حرية حركة السفن والطائرات التابعة لها من منطقة الخليج العربي واليهما، وبهذه الإستراتيجية نلاحظ ان الولايات المتحدة قد أوجدت أكثر من موطئ قدم في دول الخليج العربي وخاصة الإمارات

(2) رامي خليل زادة، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، 1997، ص9.

(1) كمال عزيز فرمان، مصدر سبق ذكره، ص65.

حفاظا على أمن الخليج، وحفاظا على مصالحها وخصوصا أن زعامتها للنظام الدولي الجديد باتت تسمح أكثر من أي يوم مضى لمصالح أمن النفط وامن اسرائيل ووضعها تحت مظلة ( السلم الأمريكي ) ومثل هذه المصالحة تتيح للأمريكيين ضبط الشرق الأوسط بكاملة<sup>(2)</sup>.

## 2- التهديدات:

من الاستراتيجيات التي أتبعها الولايات المتحدة في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، وكان الدافع من ورائها القلق الأمريكي المتزايد من تنامي الخطر الشيوعي الزاحف الذي سيطرة على منطقة الخليج العربي لتأمين نفوذها في الشرق الأوسط وعلى وسط وشرق أوروبا، مع إمكانية انتشاره إلى مناطق أخرى من العالم، ويعتبر ( جورج كينان ) الخبير الأمريكي بالشؤون السوفيتية ، مصمم هذه الإستراتيجية، وقد أنبنى الإطار النظري لأسس إستراتيجية الاحتواء، وبالصورة هذه التي اقترحها (كينان)، على تطبيق الاتحاد السوفيتي وكتلة دول شرق أوروبا بجدار عازل وضغط من الأحلاف والقواعد العسكري تحول دون نفاذ السوفيت إلى مناطق نفوذ الغرب وتعوق حركتهم في الوصول إليها، وأن تعنيف قوة الضغط الموجهة ضد السوفيت واستمرارها من خلال العزل والاحتواء ستمهد لانهاية الاتحاد السوفيتي، وتنهار بالتالي منطقة نفوذه الواسعة في شرق أوروبا وتمثل التطبيق العملي لإستراتيجية العزل والاحتواء بإقامة حلف شمال الأطلسي عام 1949 في أوروبا، وفي آسيا، معاهدة الأمن المتبادل بين الولايات المتحدة واليابان عام 1951 ومعاهدة

تشعر بأي ارتياح إزاء فكرة إن يصبح العراق القوة العسكرية المهيمنة في الخليج العربي<sup>(1)</sup>.

## ثانيا : الدوافع الدولية

### 1- الفرص

كان لدخول الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية تأثير في الساحة الدولية من حيث ظهوره كقوة عظمى ومسيطرة على العالم ، إذ أرسى (السلم البريطاني ) الاستقرار في الخليج، فان السلم الأمريكي حريص عليه وقد ربط الأمريكيون أمنهم وأمن العالم عموما بأمن الخليج ونفطه، إلى حد إعلان الحرب والتشهير النووي وما طبقه الأمريكيون حيال السوفيت في ظل النظام الدولي الأحادي الجديد والحرب الأمريكية - العراقية، نتيجة اجتياح الكويت، كرست هذه المقولة الأمنية الأمريكية إلى درجة لم تستطع دولة غربية واحدة ترسيخها والتضامن معها، ومن المفارقات في الخليج أيضا، إن الحرص على بقائه في منأى عن الحروب والهزات الثورية قد سقط مع (الثورة الإسلامية ) في إيران ومع الحربين العراقية - الإيرانية ، الأمريكية - العراقية في حين بقيت الحروب العربية - الإسرائيلية بعيدة عنه وعلى أطرافها طيلة نصف قرن إلا عندما حاول العراق، في حرب عاصفة الصحراء ) ربط الخليج للمرة الأولى بالمشرق الأوسط كساحة حرب واحدة بهدف فكفكه التحالف العربي - العربي وإعادة تحويل الصراع إلى عربي - إسرائيلي، وحثت الولايات الأمريكية على ضرورة تسويق أزمة الشرق الأوسط

(1) فاضل زكي محمد، الاستراتيجية وإدارة الأزمة الدولية، دراسة حالة الأزمة الأمريكية - العراقية، بغداد، 1998، ص33.

(2) أنطوان متي، مصدر سبق ذكره، ص13.

الذين ظهروا في تلك المرحلة من أمثال (فوكاياما، هنتغون وبول كندي) هؤلاء اتفقوا على أفكار من أبرزها، أولاً أن العالم يشهد حالياً مرحلة (نهاية التاريخ) وهذه المرحلة تعني انه بعد سقوط الشيوعية لم يعد هناك إلا تاريخ الليبرالية وتحديدًا الأمريكية التي تعتبر وفق وجهة نظر فوكاياما البديل العلمي الذي يوجد من ينافس في العالم والذي من شأنه أن يصاغ كإيديولوجية توحد الدول على مبادئ الحرية والديمقراطية ويقدم فوكاياما انتصار الولايات المتحدة على الاتحاد السوفيتي السابق والقدرة العالمية للرأسمالية الأمريكية على المرونة والتجدد وتجاوز الأزمات باعتبارها دلائل الأرجحية النموذج الليبرالي الأمريكي، ثانيًا إن الصراع الذي يتوقع أن يسود في النظام الدولي لمرحلة ما بعد انتهاء الحرب الباردة وهو صراع الحضارات، وهو صراع يستمد جذوره من العلاقات التاريخية التي سادت بين أبرز الحضارات القديمة في العالم منذ نشوئه، وإن هذا الصراع سوف يستمر بوجوه جديدة تؤثر في العالم الحر، ثالثًا هناك جملة من المتغيرات التي بدأت تحكم التاريخ الإنساني والتي من الصعوبة على أي قوة دولية أن تحافظ من خلالها على استمراريتها بما يخدم مصالحها وقوتها ومن ثم فإن المدة التي تشهد فيها هذه المتغيرات فترات المد والجزر والتحكم في وصول الأمم إلى الرواج ثم الانهيار هي في الواقع تمثل الفرصة السانحة للولايات المتحدة الغرض هيمنتها ونفوذها الدولي، وهذه الأفكار تبلورت اتجاه الأفراد في السياسة الخارجية الأمريكية وذلك على اعتبار ان الولايات

الأمم المتبادل بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية عام 1953، وحلف جنوب شرق آسيا (السيكو) عام 1954 وحلف بغداد عام 1955 الذي تحول إلى حلف المعاهدة المركزية فيها بعد (السيكو) بعد خروج العراق منة بعد ثورة 1958، وفي بداية الستينات اعتنقت الولايات المتحدة إستراتيجية الاستجابة المرنة حيث وضع أسسها الجنرال (ماكسويل تيلور) رئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الأمريكي والفكرة التي تقوم عليها هذه الإستراتيجية هي ان على الولايات الأمريكية المتحدة تطوير قدراتها العسكرية الضاربة بما يؤمن لها مقدرة عالية في مواجهة التحديات، وتتميز هذه الإستراتيجية أنها مرنة وحاسمة في أن واحد ومرونتها متأتية من القدرة على التصرف والاستجابة لأي نوع من أنواع الحرب إذا دعت الضرورة الولايات المتحدة أن تخوضها، سواء كانت حرب عالمية أو محدودة، نووية أو تقليدية كبيرة أم صغيرة أما جانب الحسم فيها فيتمثل بأن تظهر الولايات المتحدة درجة عالية من التصميم لإحباط جميع أشكال التهديد أو الابتزاز الذي قد تتعرض له، سواء من الاتحاد السوفيتي أو من أي قوة أخرى غيره<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثالث:

#### الإستراتيجية الأمريكية مرحلة ما بعد الحرب

#### الباردة

في هذه المرحلة طرحت الولايات المتحدة أفكارا ترجح العامل التاريخي كمتغير حاسم في سياستها الخارجية وروجت هذه الأفكار عبر أبرز المفكرين

(1) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 71.

تراجعت أهم أداة نووية وحتى البعض من القوى الدولية التي كانت تعد وفي مرحلة تاريخية معينة خصما عقائديا للولايات المتحدة كالصين مثلا فأنها أخذت تكييف مضامين عقيدتها السياسية وتوجهاتها يتوافق مع حقائق مرحلة ما بعد الحرب الباردة ومما يلاحظ أيضا أن الإستراتيجية الأمريكية ورغم تغير التوازنات القوى في البنية الهيكلية في النظام الدولي بالشكل الذي يضمن للولايات المتحدة انفراد متميز، فإن هذه الإستراتيجية كانت وما زالت تبدي ميلاً واضحاً ونزوحاً قوياً إلى تبني أسلوب ردع فعال يظهر قدرة الولايات المتحدة وتصميمها على استخدام قوتها العسكرية إذا ما تعرضت مصالحها الحيوية إلى الخطر أي أن السمة المميزة لمنهج التفكير الاستراتيجي الأمريكي تجمع بين التهديد باستخدام القوة العسكرية أو استخدامها فعلاً إذا ما تحول التهديد إلى أسلوب عمل أو طريقة في التعامل الإنزال العقاب في حال المساس بالمصالح الحيوية أو عند تعرضها لتهديدات جديدة، وتكشف لنا الخبرة التاريخية وان هذا الأسلوب المنطوي على قدر واضح من التعنيف رافق الإستراتيجية الأمريكية منذ النصف الثاني من القرن العشرين، إذ لا تخلو أي إدارة من الإدارات الأمريكية التي تتعاقب على رئاسة الولايات المتحدة على نمط من مبادئ العمل الاستراتيجي المتضمن الهامش من التصعيد والتهديد باستخدام القوة المسلحة<sup>(3)</sup>. ففي عهد (ترومان) تبنت الإدارة الأمريكية إستراتيجية الاحتواء، وفي عهد الرئيس (أيزنهاور)

المتحدة تعتبر القوة الأولى في العالم التي تمتلك ايديولوجية مقبولة وهي الليبرالية الأمريكية وكذلك على حماية العالم الغربي من مخاطر الصراع بين الحضارات على إن امتلاكها للقوة العسكرية الأولى في العالم القادرة على حمايتها وحماية مصالحها وقدرتها على تجاوز تقادم متغيرات القوة التي سبق إن قادت إلى انهيار كبرى الإمبراطوريات في العالم<sup>(1)</sup>.

ان الجدل الاستراتيجي الذي صيغت في الإستراتيجية الأمريكية وبالتالي عقيدتها العسكرية ابان الحرب الباردة والمتأثر بالكم الهائل لترسانة الأسلحة النووية وما تمتعت من خصائص تقنية، وما قادت إليه من استراتيجيات رادعة، هذا النمط من الجدل الاستراتيجي طرأ عليه تعديل نوعي فالفكر الاستراتيجي العسكري الأمريكي، وفي ضوء الكتابات والتحليلات الأمريكية<sup>(2)</sup>.

يبدو اليوم انه غير منشغل كثيراً بفروض الحروب تستخدم فيها الأسلحة النووية بقدر ما أخذ الاهتمام يتركز على أنماط من الحروب تدار بأسلحة تقليدية تنطوي على قدر عال من الكفاءة التكنو معلوماتية، وهذا التحول من التفكير الذي كان سائداً في فترة الحرب الباردة مرده تراجع جدلية الحرب النووية وذلك بفضل تراجع فاعلية التغير الأيديولوجي بعد غياب الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى لها من القدرة ما يؤهلها لأن تفرض تحديات نووية على قدر عال من الوثوق والمصادقية وعليه فبزوال الاتحاد السوفيتي

(1) ريشاد نيكسون، نصر بلا حرب، ترجمة وتقديم: محمد أبو غزالة، القاهرة، وكالة الاهرام، 1998، ص 48.

(2) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 322.

(3) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 323.

وعلى الرغم من الصعوبة الواضحة في تحديد ماهية المصالح الحيوية الأمريكية المرتبطة بالأمن القومي الأمريكي، إلا إذا كانت هذه المصالح عالمية الانتشار، هما كذلك بنظريان على امتدادات عالمية وفي الواقع فانه بعد غياب الاتحاد السوفيتي ومحدودية الردع النووية الدولية (كالصين وروسيا) اصبح من الضروري بالنسبة للكثير من منظري سياسة الأمريكي اعاده التفكير فيما يتعرض له الأمن القومي الأمريكي من مخاطر، وقد فرضت أوضاع ما بعد الحرب الباردة، غياب الخطر المركزي المتمثل بالاتحاد السوفيتي على مؤسسة الأمن القومي الأمريكي أن تجري عملية إعادة تقويم للمحاور التي تشكل مصادر تهديد أمنية للمصالح الحيوية الأمريكية ويأتي في مقدمتها، منطقة آسيا الوسطى أذ هي تمثل الحلقة الأكثر وهنا في التخطيط الاستراتيجي الأمريكي في منطقة آسيا، وبالتالي فان السيطرة عليها بصيغة تواجد العسكري أو إقامة تحالف مع الحكومات موالية بما يؤمن للولايات أوضاعاً استراتيجية على قدر كبير من الأهمية وهنا تبرز أهمية أفغانستان في الاستراتيجية الأمريكية، إذ هي تمثل منطقة اقتراب مباشر للقوى الفاعلة والنووية في آسيا، كالصين وروسيا والهند وباكستان وإيران، فمن خلالها يمكن ممارسة الضغط على روسيا كما تعتبر الحلقة الأخيرة في سلسلة حصار الصين، واتبعت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية أمنية لضمان أمن اسرائيل من خلال السيطرة على الخليج العربي ومعادلة الصراع العربي الاسرائيلي وهي مسألة باتت من البديهيات التي لا تحتاج الى شروح مطولة، فثمة

تبنت الإدارة الأمريكية إستراتيجية الانتقام الشامل، وفي عهد (كندي) كانت هناك إستراتيجية الاستجابة المرنة، وفي عهد (جونسن) تبنت الإدارة الأمريكية إستراتيجية التدمير المؤكد، أما في عهد (نكسن) كانت هناك إستراتيجية التدخل المباشر والانتشار السريع وفي عهد ريغان) تبنت الولايات المتحدة إستراتيجية حرب النجوم الدرع الفضائي وعندما تولى (بوش الأب) رئاسة الولايات المتحدة رفع شعار النظام الدولي الجديد وإستراتيجية تكيف بقية الدول الكبرى والإقليمية مع الواقع الدولي الجديد وفي عهد (كلينتون) كانت هناك إستراتيجية الاحتواء المزدوج لبعض الانظمة التي ترى فيها الولايات المتحدة ما يهدد مصالحها، وفي عهد (بوش الابن) تبنت الإدارة الأمريكية إستراتيجية الضربة الوقائية أو الدفاع الوقائي أو محاربة الإرهاب<sup>(1)</sup>.

وربما يكون الدافع من وراء تبني مثل هذه الأنماط من الاستراتيجيات هو طبيعة الواقع الدولي والإقليمي سواء كان ذلك أثناء الحرب الباردة أو بعد انتهائها، بعد زوال الاتحاد السوفيتي وبقاء الولايات المتحدة كقوة قائمة في النظام الدولي، وما رافق ذلك كله من الاتساع الحيز الجغرافي المفهوم المصالح الحيوية، مما يفرض على الولايات المتحدة تبني استراتيجيات مختلفة لمواجهة أنماط متعددة من التحديات، في الحقيقة أن مفهوم المصالح الحيوية الأمريكية يرتبط وثيقاً بالرؤية الأمريكية لمسألة الأمن القومي الأمريكي، وبالتالي فهو يرتبط بالعميقة للولايات المتحدة الأمريكية،

(1) المصدر السابق، ص324.

وان اولى المبادئ التي تقوم عليها إستراتيجية الدفاع الوقائي هي فكرة الردع المبكر ، والتي تذهب الى خلق فناعة لدى الخصوم القائمين أو المحتملين، إن أي عمل يمكن أن يقدموا عليه ويمس امن الولايات المتحدة ستعمل في توجيه ضربات وقائية وبدون سابق إنذار وهذا يعني إن الولايات المتحدة ستعمل على تغيير أوضاعها من النمط المستكن الى نمط التعرض بالهجوم عن طريق توجيه ضربات وقائية - استباقية بهدف تأمين الدفاع عن النفس<sup>(2)</sup>.

يساند ذلك كله سلسلة من القواعد العسكرية الأمريكية والحليفة وحاملات الطائرات العائمة وقوة الصواريخ البالستية التي تستند عليها القوة العسكرية الأمريكية الضاربة لإدارة عملياتها العسكرية الخارجية، أما المبدأ الثاني فهو يقوم على أساس توفير الدعم العسكري للقوى الصديقة والحليفة وأن يكون العمل القتالي الأساسي ملقى على عاتقها وتمثل الحرب على أفغانستان والعراق النموذجين الحقيقيين لجوهر التطبيق العملي لهذين المبدأين، من ناحية أخرى أدى التطور التكنولوجي السريع إلى تطوير العقيدة العسكرية الأمريكية، إذ سعت المؤسسة العسكرية الأمريكية إلى توظيف الثورة التكنو - معلوماتية لخدمة أهداف الإستراتيجية العسكرية وذلك بتطوير الكفاءة القتالية للأسلحة الجوية، وضبط أدائها العملي، ونظرية الاشتباك الآمن ما هي إلا نتيجة لمثل هذا التوظيف، إذ انطوت هذه النظرية على تحول مهم

ترابط جدلي بين أمن اسرائيل وأمن ومصالح الولايات المتحدة، وبالتالي يعد ضمان أمن اسرائيل المدخل الرئيسي لضمان المصالح الحيوية للولايات المتحدة في المنطقة العربية برمتها وقد قامت الولايات المتحدة بتكثيف العمل السياسي والدبلوماسي المدعم بالقوة العسكرية اذا ما اقتضت الضرورة ذلك المقاومة الارهاب ومحاربتة أينما وجد، باعتباره يمثل أكثر التحديات الأمنية للولايات المتحدة الأمريكية<sup>(1)</sup>.

وهذا النمط من التفكير الأمني الذي جاءت به مؤسسة الأمن القومي الأمريكي تمت صياغته في وثيقة تحمل عنوان (استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية ) صدرت في العشرين من أيلول عام 2002م وتضمنت هذه الوثيقة مبادئ العمل والاعداد لاستراتيجية جديدة تحل محل الاستراتيجية الأمريكية التي كانت معتمدة طيلة فترة الحرب الباردة، كالردع النووي والقدرة على التدمير بالضربة الثانية اذ أصبح البديل العلمي للتعامل مع الأخطار والتحديات الجديدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة يتمثل بتبني استراتيجية جديدة هي استراتيجية الدفاع الوقائي ، والفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه الاستراتيجية، مفادها أن على الولايات المتحدة السعي الحثيث لإجهاض التطورات والقوى المندرة بالخطر قبل أن تصبح في حاجة الى علاجات حاسمة ، حيث جاء في الوثيقة ما نصه (أنه بحكم الحاجة للدفاع عن النفس ، سوف تعمل الولايات المتحدة ضد أي تهديدات ناشئة قبل أن تتبلور بشكلها الكامل)،

(2) المصدر السابق، ص 331.

(1) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 328.

العربي وبشكل واضح منذ أوائل السبعينات من القرن الماضي نتيجة التطورات التي أصابت واقع المركز النفطي للولايات المتحدة، حتى أصبح محور اهتمام القوى الكبرى والسياسات الغربية والأساس الذي تركز عليه في تعاملها مع دول المنطقة، فضمان تدفقه وبأسعار زهيدة هو جوهر الأهداف التي تسعى هذه القوى إلى تحقيقها ولا سيما المصالح الأمريكية في المنطقة فبحكم خواص النفط الاقتصادية وتأثيراته السياسية أصبح النفط جزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي الأمريكي، وما يعزز أهمية النفط الخليجي هو تناقص الاحتياطي العالمي من النفط فضلاً على زيادة سكان العالم بنسبة كبيرة وما يصاحب من زيادة حاجاتهم إلى مصادر الطاقة وخاصة النفط وما يميز الحقول النفطية في الخليج هو سهولة العثور على الآبار وغزارة إنتاجه وبقدر عمر تدفقه الزمني لأكثر من مئة عام مما جعل الولايات المتحدة تسيطر على تلك المنطقة<sup>(2)</sup>.

#### ثانياً: الإمكانيات

لقد كان اكتشاف النفط هدفاً كبيراً للاستثمارات الأجنبية المباشرة لكن هذه الاستثمارات بدأت بتوسيع هيمنتها على قطاعات أخرى كالصناعات التحويلية والخدمات، وقد شددت الدول الرأسمالية من عمليات اختراقها بعد الحرب العالمية الثانية ووصلت في نهاية القرن العشرين إلى بسط سيطرتها على اقتصاديات الدول برمتها وإلى

في مجال الأسلحة المستخدمة بهدف توسيع مداها القتالي المؤثر وزيادة قدرتها التدميرية<sup>(1)</sup>.

#### المطلب الأول: الدوافع الداخلية

##### أولاً: الدوافع

وضعت التطورات التي شهدتها القرن العشرين وبكل جوانبها السياسية، الاقتصادية، العسكرية والتقنية منطقة الخليج العربي في قمة الاهتمامات الإستراتيجية العالمية وأصبحت بفعل ما تمتلكه من ثروات طبيعية ومصادر طاقة كبيرة وخاصة النفط، محورا للتنافس الدولي ومسرحا للتصارع القوى العالمية على مناطق النفوذ ومصادر النفط، وخلال الحرب الباردة كان الاهتمام بمنطقة الخليج العربي مركزاً على الصعيد العسكري والاستراتيجي بحكم المنافسة التي كانت تحكم طبيعة العلاقة بين القطبين الأمريكي والسوفيتي، ولكن بعد انتهاء الحرب الباردة وانهايار الاتحاد السوفيتي، وتحول العالم من القطبية الثانية إلى الهيمنة الأمريكية، أصبحت المصالح الاقتصادية تحكم قواعد المنافسة التي لم تقتصر على (الأنداد) وإنما شملت حتى (الحلفاء) وبذلك قفز العامل الاقتصادي ليحتل مكانة الصدارة على حساب الأهمية التقليدية لمنطقة الخليج العربي، وتمثل الدوافع الاقتصادية للتواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي بالنفط والغاز الطبيعي، تدوير الفوائض النفطية، الاستثمارات الأمريكية والتبادل التجاري فقد أسهم المتغير الاستراتيجي النفطي بدور بارز وكبير في تحديد السلوك السياسي والاستراتيجي الأمريكي تجاه منطقة الخليج

(2) عبد القادر محمد فهمي، الأبعاد السياسية والاستراتيجية للمركز النفطي للولايات الأمريكية وانعكاساتها، جامعة بغداد، بغداد، 1984، ص 365.

(1) المصدر السابق، ص 331.

ضمان تسويق بعض منتجاتها الصناعية من السلع والخدمات ووسائل الانتاج والمعدات العسكرية، وأخيراً ضمان النفوذ السياسي والاقتصادي الأمريكي على دول الخليج، وتبعاً لذلك أصبح الهدف الرئيس لسياسة الحكومة الأمريكية على الصعيد العالمي هو أن يحمي المصالح الاقتصادية لمؤسساتها وشركاتها الوطنية في العالم<sup>(2)</sup>.

المطلب الثاني: الدوافع الخارجية

أولاً: الدوافع الإقليمية

1- الفرص

لم تكتف الولايات المتحدة بما تقدم من إجراءات عسكرية لكي تضمن هيمنتها أو انفرادها بمنطقة الخليج وإنما إقامة مجموعات من الترتيبات الدفاعية وأتراك دول المنطقة وتحديدًا دول مجلس التعاون الخليجي بهذه الترتيبات بهدف إضفاء الطابع الشرعي عليها على اعتبارها أنها محط رضا الأوساط الرسمية الحاكمة، لذلك سعت الولايات الى عدم ترك أي خيار أمني يمكن النفاذ منه إلى منطقة الخليج العربي إلا وروجت له ومن اجل هذا دعا (راينو تيلون) قائد قوات البحري الأمريكي في الخليج العربي إلى ضرورة بناء حلف دفاعي على غرار حلف شمالي الأطلسي (الناتو) وقد سوغ الطرح يقول (إننا لا نريد إن تترك قوانا) هذه المرة ولكي تقوم الولايات المتحدة بدون الضامن الخارجي لهذا الترتيبات فأنها عملت على تحقيق أكبر قدر من التعاون بين الحلفاء المحليين وعقد اتفاقيات ومعاهدات دفاعية ثنائية بينها وبين كل حليف على حده وتأسيس نظام قيادة وسيطرة

احتلال مركز القوة في بلدان التي لها مصالح حيوية فيها<sup>(1)</sup>.

وتمثل سياسة الاستثمارات الأجنبية التي تقوم بها المؤسسات الاقتصادية الأمريكية وشركاتها الوطنية والشركات المتعددة الجنسية في المنطقة العربية بصورة عامة والخليجية بصورة خاصة دورا كبير في نمو الاقتصاد الأمريكي وتطوره وهي امكانية استطاعت الدول النفطية امتلاكها من خلال نمو الدخل القومي المرتبطة بالعائدات النفطية ومن هنا فأن توظيف رؤوس الأموال الأمريكية في الصناعة النفطية في المنطقة العربية بعد فترة الحرب الثانية، كان أمراً جوهرياً بالنسبة إلى مكانة الولايات المتحدة في الاقتصاد الرأسمالي العالمي ومن ثم تمكينها من تزعم وقيادة المعسكر الغربي وهذا ما دفع الولايات المتحدة الى استثمار المزيد من رؤوس اموالها في الصناعة النفطية وبشكل خاص في منطقة الخليج العربي ويتركز أكثر من (80%) من الاستثمارات الأمريكية في (الشرق الأوسط) في مصر واقطار الخليج العربي، علماً أن (80%) من هذه الاستثمارات تتمركز في القطاع الاستراتيجي ولاسيما في مجال النفط وذلك لأنها أكثر الفروع الاقتصادية ربحاً، أما امكانيات الاستثمار الأمريكي في منطقة الخليج العربي فتتمثل في الحصول على الأرباح، الرغبة في توليد فائض اقتصادي يعود للبلد الأم مما ينعكس بصورة ايجابية على وضع ميزان المدفوعات الأمريكية، ضمان الوصول إلى الموارد الطبيعية ولاسيما النفط، الوصول إلى أسواق المنطقة من أجل

(2) نيلسون أرووجودي، انهار الليبرالية الجديدة، ترجمة جعفر علي السوداني، بيت الحكمة، بغداد، 1999، ص 41.

(1) أدريانو بينايون، العولمة نقيض التنمية، ترجمة جعفر علي السوداني، بيت الحكمة، بغداد، 2002، ص 267.

جعل اعتماد الولايات المتحدة بصورة متزايدة على استيراد النفط والغاز معرضة للخطر ، لأن فقدان التموين كاف من النفط أو الغاز الطبيعي أو ارتفاع كبير في أسعارهما يمكن أن يتسبب في حالات خلل اقتصادي والتسبب في التضخم وتقويض النمو الاقتصادي، ويمكن تحديد أبرز مؤشرات هذه الأزمة في النظام الرأسمالي الأمريكي بين عامي (2001-2008) ومن المعروف ان الولايات المتحدة الأمريكية دخلت في حرب عالمية ضد الإرهاب منذ عام 2001 وشئت حربيين كبيرتين في أفغانستان والعراق، بذلك تحملت أعباء مالية كبيرة اثر هذه الحروب، كما ان الولايات المتحدة الأمريكية انشأت وزارة أخرى هي وزارة الأمن الوطني وزادت من مصاريفها من المؤسسات الأمنية التابعة للحكومة الأمريكية، وبسبب هذه الأزمة اضطر الأمريكيون لخفض مصروفاتهم بشكل كبير في حين اتجهت أسواق السيارات للانهيار واضطرت غالبية المؤسسات والمصانع الأمريكية الى خفض كلفة انتاجها مما زاد في معدلات البطالة، وخلال شهر سبتمبر أيلول 2007م لوحده قضى الاقتصاد الأمريكي على (179000) فرصة عمل، حيث وصل معدل البطالة في الولايات المتحدة إلى 6.6٪، وتم تجميد صندوق دعم الجماعات مما اضطر الآف المدارس والكليات الى البحث عن بدائل أخرى لتسديد رواتب مدرسيها<sup>(2)</sup>.

واستحكام عسكري على مستوى منطقة الخليج العربي يخضع مباشرة للقرار الاستراتيجي الأمريكي الذي يضع المصالح القومية للولايات المتحدة في المقام الأول ويتفرع عن ذلك بالضرورة بعض التواجد العسكري المباشر في البر والبحر، أما الأسباب التي دفعت بالولايات المتحدة الى احتكار الدور الرئيس في الترتيب الأمني الخليجي هو توفير غطاء شرعي للتواجد العسكري الأمريكي الدائم في الخليج وتفكيك النظام الإقليمي العربي وتحجيم الدور الأوربي في منطقة الخليج العربي وتقليص الاعتماد على الأطراف الإقليمية مثل ايران وتركيا وهذه الفرص التي ساعدت أمريكا في السيطرة على المنطقة الحيوية في الشرق الأوسط<sup>(1)</sup>.

## 2 - التهديدات

ظهر في عهد إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م بوادر أزمة اقتصادية ومالية جديدة في الولايات المتحدة الأمريكية ، فالحكومة الأمريكية التي كان يمكنها أن تتفاخر بفائض كبير في الميزانية قبل بضع سنوات عانت بعد أحداث 11 سبتمبر من عجز مالي بلغ أكثر من 400 مليار دولار سنويا نتيجة لتخفيض الضرائب والإبطاء في النمو الاقتصادي وزيادة ضخمة من الإنفاق على الاستحقاقات ، ونفقات الدفاع والأمن الوطني، فضلا عن ارتفاع نسبة العجز في الحسابات وخاصة في الحسابات التجارية التي بلغت أكثر من 600 مليار دولار سنويا، وهو رقم يقارب 6.6٪ من الناتج العام، من جانب آخر

(2) اكليز نينوا، خطة انقاذ امريكا، ترجمة سعد ابن احمد، الموقع، <http://www.saad.net/php...20/8/2010>

(1) د. عبد القادر محمد فهمي، مصدر سبق ذكره، ص 12.

## ثانياً: الدوافع الدولية

### 1 - الفرص

مما لا شك فيه أن القواعد والمنشآت والتسهيلات العسكرية الأمريكية وشكل انتشارها في العالم اصدق مؤشر على الطبيعة الهجومية لإستراتيجيتها، وتكمن القيمة الاستراتيجية - العسكرية للخليج العربي بالنسبة الى الولايات المتحدة تعد احدى الفقرات المهمة في سلسلة الاستراتيجية الامبريالية العاملة في آسيا، لذا سعت بشكل محموم للحصول على القواعد العسكرية الأمريكية المعاصرة على القواعد الجزرية والقواعد العائمة الأساطيل (فضلا عن القواعد الصحراوية البعيدة عن الأنظار، مع التقليل من الاعتماد على البر وما يصاحبها من مسؤوليات وأعباء سياسية واقتصادية منطلقة من مبدأ (يجب أن تستخدم الولايات المتحدة القاعدة ولا تسمح للقاعدة أن تستغلها)، أما الفرص التي أتاحت لها فهي استخدام منشأة أو مكان تحت سيادة الدولة المضيفة لفترة من الزمن ولغرض محدد الاستفادة من امكاناتها، إلا أنه من الناحية العملية ان بعض الدول (دول الخليج) التي منحت حق استخدام التسهيلات العسكرية من أراضيها للولايات المتحدة قد أصبحت بحكم الأمر الواقع مسلوبة الارادة السياسية في فرض سيادتها على هذه المنشأة، مما يشل اختراقاً خطيراً للأمن الوطني لهذه الدول ومن ثم على الأمن القومي العربي بصورة عامة، ومن الجدير بالذكر ان القواعد العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي هي اشبه بالمستوطنات الصهيونية في فلسطين من حيث المستلزمات والخصائص من مدارس ومرافق

ترفيهية أي انها مدن عسكرية بكل مرافقها، وأتاحت تلك الفرص امكانية مواجهة أي خطر يهدد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط بصورة عامة وبالأخص منطقة الخليج<sup>(1)</sup>.

### 2- التهديدات

يمثل الإرهاب تحدياً جديداً من بين التحديات التي تواجهها السياسة الخارجية الأمريكية، 2001 أدت إلى زعزعة فالحجومات الإرهابية على الولايات المتحدة الأمريكية في 11 سبتمبر العديد من المبادئ والأسس الرئيسة للنظام الويستفالي للدول (نسبة إلى معاهدة ويستفاليا المبرمة عام 1648 والتي اعترفت بالدول بوصفها صاحبه السيادة القومية وأسست نظاماً عالمياً لبناء الدولة الوطنية) فهذا العدو الجديد لم يكن دولة، هدفه تغيير التوازن الأيديولوجي للقوة، والحرب بين الدول، فالعنف لم يرتكب مباشرة من قبل عملاء الدولة، كما أن الهدف لم يكن جيوشاً معادية بل مدنيين ان التحدي الذي يمثله الارهاب هو ذو طبيعة خاصة، فهو ليس دولة قومية، وفي صراعه لا يستند الى القوة العسكرية والأسلحة التقليدية والجيوش، فالعامل الأساسي الذي مكن منظمة القاعدة من تحدي قوة عظمى كالولايات المتحدة الأمريكية هو قدرتها الخارقة على اختراع نظم لإطلاق صواريخ خاصة به قادرة على منافسة النظام الصاروخي الأمريكي مع اختلاف وحيد هو كون صواريخ الولايات المتحدة تنطلق إلكترونياً في حين ان صواريخ القاعدة تنطلق بشرياً، ان صراع الأطراف الارهابية ليس من أجل الأرض أو

(1) حسين أغا، الوجود العسكري الاجنبي في الشرق الأوسط، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، لندن، ط1، 1984، ص53-54.

ذلك أصبح الخليج العربي ضرورة عسكرية للولايات المتحدة لاسيما مع وجود أنظمة في الخليج العربي متعاونة معها ، ومع انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وزوال خطر الشيوعية ساد اعتقاد بأن منطقة العربي قد فقدت ميزتها الاستراتيجية الا ان الذي حصل هو اعادة توظيف استراتيجي جديد لهذه المنطقة ، ففي اطار الحرب الأمريكية على الاسلام والمسلمين بحجة ( الارهاب ) استخدمت الولايات المتحدة هذه المنطقة كنقطة وثوب لضرب النظم القومية والحركات الاسلامية المعادية للهيمنة الأمريكية بحجة رعاية الارهاب أو دعمها لشبكات ( اراهبية ) أو حيازتها على أسلحة دمار شامل ولهذا يمكن القول ان أهمية الموقع الجغرافي لمنطقة الخليج العربي ظل محتفظاً بأهميته الاستراتيجية في الحسابات العسكرية الأمريكية فيما بعد الحرب الباردة ، أما من حيث الموارد الطبيعية وعلى رأسها النفط فقد أسهم هذا العامل بدور كبير وبارز في تكوين الادراك الاستراتيجي الأمريكي أزاء منطقة الخليج العربي ، فبسبب التطورات التي أصابت واقع مركزها النفطي وتنامي حاجاتها اليه أصبح الشغل الشاغل لكل الادارات الأمريكية ، ولهذا يعد تهديده تهديداً مباشراً للأمن القومي الأمريكي من هنا أصبحت مسألة التواجد العسكري في منطقة الخليج العربي على درجة كبيرة من الارهاب من الأهمية لتشرف مباشرة على مصالحها الحيوية في هذه المنطقة ، ولم تكتف الولايات المتحدة بذلك وانما سعت مسؤولية الى الاشراف على طرق نقل هذه المادة ، بل ان نظرة موضوعية على المنطقة

مصادر الطاقة أو مصادر الطاقة أو مصلحة اقتصادية، بل هو من أجل الأرض أو مصادر الطاقة أو مصلحة اقتصادية، بل هو من أجل النصر الكامل في الحرب الأيديولوجية والفكرية، ومن جانب آخر لا يمكن تحديد جبهة الحرب التي يقوم بها الارهاب مكانياً وزمنياً فهي حرب مفتوحة، أن مصدر هذا التحدي عدو يتسم بالغموض وانه موجود بشكل خفي في كل مكان، شبكة من المعلومات أو المجموعات منتشرة حول العالم وموجودة سرّاً في البلدان الغربية بقدر ما هي موجودة علناً في البلدان المعادية للغرب ليس لديها قدرة عسكرية أو عاصمة أو هرما قيادياً، لا تحتاج مجموعات الحرب غير النظامية ولا يحتاج الارهابيون على عكس الجيوش التقليدية الى الاحتفاظ بأرض بل يحتاجون إلى الوقت أكثر من المكان، لأن قدرتهم على التحمل عندما يشنون هجوماً منتظماً هي التي تجعلهم أكثر قوة في الوقت الذي يستنزفون في دحر العدو ومصداقته<sup>(1)</sup>.

#### الخاتمة

نستخلص مما تقدم إلى القول إن طبيعة العلاقة الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج العربي يتناسب مع طبيعة وحجم المصالح الأمريكية في هذه المنطقة، فمن حيث طبيعة الموقع الجغرافي نظرت الولايات المتحدة الى هذه المنطقة باهتمام كبير لاسيما خلال مرحلة الحرب الباردة بسب قربها من الاتحاد السوفيتي عدو الولايات المتحدة آنذاك فسعت الى التواجد العسكري فيها، وعلى اثر

(1) كيت بوت ونيم ديون، عوالم متصادمة الارهاب ومستقبل النظام العالمي، ترجمة صلاح عبد الحق، أبو ظبي، ط5، ص26.

اتفاقيات أمنية مع دول مجلس التعاون الخليجي وأقامت مجموعة من الترتيبات والمشاريع الدفاعية التي تكفل أحكام سيطرتها العسكرية على هذه المنطقة ، وفي ضوء هذه الحقائق يمكن القول إن هذه الدول تعاني من خرق أمني واضح إلى جانب التبعية الاقتصادية والسياسية.

5- إن الولايات المتحدة تسعى من وراء تواجدها العسكري في منطقة الخليج العربي إلى إنجاز مجموعة من المهام التي تمثل ثوابت استراتيجية بعيدة المدى لا يمكن التنازل عنها ، ولقد نجحت الولايات المتحدة إلى حد بعيد في إنجاز تلك المهام لاسيما بعد أن دخلت بثقل عسكري واقتصادي وسياسي كبير في هذه المنطقة.

التي تقع ضمن مسؤولية القيادة المركزية الأمريكية التي تضم (25) دولة يمكن القول ان الولايات المتحدة توجد عسكرياً حيثما يوجد النفط وطرق نقله ، ولا يوجد في المستقبل المنظور أي أمل في أن تتخلى الولايات المتحدة عن توجهاتها العدوانية القائمة على قوة السلاح.

وعلى هذا الأساس توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الآتية :-

1- إن الموقع الجغرافي لمنطقة الخليج العربي يحتل أهمية خاصة في الاستراتيجية العسكرية الأمريكية سواء قبل الحرب الباردة أم بعدها . من أجل ذلك سعت الولايات المتحدة إلى توظيف هذه المنطقة بما يخدم مصالحها وطموحاتها العالمية وبشكل ينسجم مع طبيعة المتغيرات الدولية. والإقليمية.

2- إن منطقة الخليج العربي تضم موارد طبيعية كثيرة تشكل أهمية كبيرة لرفاهية الاقتصاد الأمريكي وبما يعزز من موقعه أمام الاقتصادات العالمية المنافسة وعلى رأسها النفط ، فأصبحت هذه المنطقة محور اهتمام الولايات المتحدة والقوى الغربية الساعية إلى الهيمنة والنفوذ.

3- إن القواعد والتسهيلات العسكرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي بما زودت به من وسائل راحة وترفيه وكأنها مستوطنات صهيونية بمستلزماتها وخصائصها تؤكد أن القوات الأمريكية. جاءت لتبقى أطول مدة ممكنة وليس لمهمة محددة تنتهي بزوال أسبابها.

4- ولكي تنفرد الولايات المتحدة بمنطقة الخليج العربي وتؤدي دور الضامن الوحيد لجأت إلى عقد

## المصادر

### أ- الكتب:

- 1- اردبانو بينايون ، العولمة نقيض التنمية ، ترجمة جعفر علي السوداني ، بيت الحكمة ، بغداد 2002 م.
  - 2- د. أنطوان متي، الخليج العربي من الاستعمار البريطاني حتى الثورة الايرانية، دار الجيل، بيروت 1993 م.
  - 3- حسين خلف الشيخ خزعل ، التطور السياسي لقطر ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984.
  - 4- ريشاد نيكسون، نصر بلا حرب ، ترجمة وتقديم: محمد أبو غزالة ، القاهرة، وكالة الأهرام ، 1998.
  - 5- د. عايده الخوري ، عرب الخليج ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، 1998.
  - 6- عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ، 1954.
  - 7- عبد الخالق عبد الله ، النفط والنظام الاقليمي ، دار المستقبل العربي ، أبو ظبي، 1994.
  - 8- عبد الرحيم عبد الرحمن ، محمد علي باشا وشبه الجزيرة العربية ، جامعة أم القرى، 1986.
  - 9- د. عبد العزيز محمد المنصوري، التطور السياسي لقطر والكويت، ط2، 1986.
  - 10 - عبد الفضيل محمود ، النفط والوحدة العربية ، بيروت، ط6، 2001 م.
  - 12- عبد القادر محمد فهمي، الأبعاد السياسية والاستراتيجية للمركز النفطي للولايات الأمريكية وأنعكاساتها، جامعة بغداد ، بغداد ، 1999 م.
  - 13 - ===== مدخل الى دراسة الاستراتيجية ، جامعة بغداد ، بغداد ، ط1، 2004 م.
  - 14 - كيت بوت وتيم ديون عوالم المتصادمة الأرهاب ومستقبل النظام العالمي ، ترجمة صلاح عبد الحق، أبو ظبي ، ط 1 ، 2005 م.
  - 15 - ماريان كنت النفط والإمبراطورية البريطانية ، مدرسة لندن للعلوم السياسية ، 1976.
  - 16 - محمد بن عبد الله الاحسائي ، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء، ط2، 1994.
  - 17- د محمد مراد السياسة الأمريكية ، تجاة الوطن العربي ، القاهرة ، ط1.
- 18 - مصطفى النجار ، التاريخ السياسي الإمارة عربستان ، دار المعارف، القاهرة 1971.
  - 19 - نجدة فتحي صفوة الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، دار الساقى ، المجلد الأول 1980.
  - 20- نيلسون ارووجودي سوزا، انهار الليبرالية الجديدة، ترجمة جعفر على السوداني، بيت الحكمة، بغداد، 1999.
  - 21 - هادي القيسي ، السياسة الأمريكية بين مدرستين المحافظين الجديدة والواقعية ، القاهرة 2000.
  - 22 - د. يسرى الجوهري ، دول الخليج العربي والمشرق الاسلامي ، مكتبة الاشعاع الفني ، القاهرة 1997
- ب- الرسائل والاطاريح الجامعية
- 1- كمال عزيز فرمان ، السعودية وامن الخليج في ظل الوضع الجديد 1990 - 2000 ، أطروحة دكتوراه ، مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد، 2004.
  - 2- مصطفى إبراهيم سلمان التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي وأثره على الأمن القومي ، 2000-1979 ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2004.
- ج- البحوث والدراسات
- 1 - حسين آغا ، الوجود العسكري الأجنبي في الشرق الأوسط مركز العالم الثالث للدراسات والنشر ، لندن ، الطبعة الأولى ، 1984 م.
  - 2- رامي خليل زادة ، الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة الأمريكية ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، 1997 م.
  - 3 - فاضل زكي محمد ، استراتيجية وادارة الأزمة الدولية ، دراسة حالة الأزمة الأمريكية - العراقية ، بغداد، 2000 م.
- د- المجلات
- 1 - محمد حسين زيدان ، مجلة الدار ، العدد الثاني ، السنة الأولى.
- هـ- مصادر شبكة المعلومات (الانترنت )
- 1 - اكليس حانينو، خطة انقاذ أمريكا، ترجمة سعد بن أحمد/ شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)
- الموقع: <https://www.saad.net/pfv.php..20/8/2010>



عديدة ومعقدة، اذ اجتمعت العديد من القوى  
خلال القرن العشرين

للتخفيف من عمالة الأطفال أو إلغائها. وتعد  
قوانين الولايات والقوانين المحلية مهمة وكذلك  
كانت مكننة الصناعة التي قضت على العديد من  
العمليات اليدوية التي كان يستخدم فيها الأطفال.

الكلمات المفتاحية: عمالة الاطفال، اللجنة الوطنية  
لعمالة الأطفال ، فلورنس كيللي، قانون كيتنغ أوين.

**Inst. Prof. Intisar Abd Aoun Mohsen(PhD.)  
College of Education / Al-Mustansiriyah  
University**

**Child labor laws in the United States of  
America 1904-1939**

**Abstract**

The problem of child labor in the United States of America was considered one of the most important problems facing organized labor, as child labor increased with industrial development and expansion. This problem was wide and large and difficult to solve through the efforts of organizations with limited resources and capabilities, in addition to the fact that labor unions sought to solve it by creating appropriate legislation. This came in large part because of the impact that this type of work had on union members and their competition for job positions. Therefore, efforts to establish standards for child labor began in the early twentieth century.

Child labor was not a new phenomenon in American society, as it dates back to the founding of the United States of America and children constituted 6% of the country's workforce. Most children worked either for their parents or for an outside employer. However, child labor practices have changed over the years. The use of modern technology in the workplace has helped make work easier and less dangerous.

With increased knowledge of children's needs and greater emphasis on the importance of education, the standards of what constituted

**بحث قوانين عمالة الاطفال في الولايات  
المتحدة الامريكية 1904 – 1939**

م.د. انتصار عبد عون محسن

كلية التربية الجامعة المستنصرية  
ملخص

عُدت مشكلة عمالة الأطفال في الولايات المتحدة  
الامريكية من أهم المشكلات التي واجهت العمل  
المنظم، اذ ازداد عمل الأطفال مع التطور الصناعي  
وتوسعه، كانت تلك المشكلة واسعة وكبيرة  
وصعب حلها بجهود منظمات محدودة الموارد  
والقدرات، زيادة على أن سعي النقابات العمالية  
إلى حلها بإيجاد تشريعات مناسبة، جاء في جزء كبير  
منه بسبب تأثير ذلك النوع من العمل على أعضاء  
تلك النقابات ومنافستهم في مراكز العمل. لذلك  
بدأت الجهود الرامية إلى وضع معايير لعمالة  
الأطفال في اوائل القرن العشرين.

لم يكن عمل الأطفال ظاهرة جديدة في المجتمع  
الأمريكي، اذ يعود تاريخه إلى تأسيس الولايات  
المتحدة الامريكية وشكل الاطفال 6٪ من القوى  
العاملة في البلاد، عمل معظم الأطفال إما لوالديهم  
أو لدى صاحب عمل خارجي ومع ذلك، فقد  
تغيرت ممارسات عمالة الأطفال على مر السنين،  
اذ ساعدت استخدام التكنولوجيا الحديثة في مكان  
العمل على جعل العمل أسهل وأقل خطورة.

مع زيادة المعرفة باحتياجات الأطفال وزيادة  
التركيز على أهمية التعليم، تغيرت معايير ما يشكل  
عمالة الأطفال بشكل طبيعي، كانت العوامل  
المسؤولة عن ذلك، مثل أي تغيير اجتماعي آخر،

إن مشكلة عمل الأطفال كانت واسعة وكبيرة وصعُب حلها بجهود منظمات محدودة الموارد والقدرات، زيادة على أن سعي النقابات العمالية إلى حلها بإيجاد تشريعات مناسبة، جاء في جزء كبير منه بسبب تأثير ذلك النوع من العمل على أعضاء تلك النقابات ومنافستهم في مراكز العمل، تلك المنافسة التي اشتملت على البعدين الاجتماعي والاقتصادي، ولاسيما أنها تحولت إلى تلك الموجات الكبيرة من المهاجرين الذين وفروا أيدي عاملة كثيرة ورخيصة.

كان لهذه العوامل أثر جوهري في اختيار موضوع البحث الذي حدد خلال المدة (1904-1939)، أثرنا اختيار العام 1904 بداية للإطار الزمني لموضوع الدراسة بوصفه شهد تأسيس اللجنة الوطنية لعمل الأطفال، وجعلنا العام 1939 نهاية للإطار الزمني لأن ذلك العام شهد زيادة في تشغيل الأطفال خلال الحرب العالمية الثانية، وذلك لتلبية احتياجات الإنتاج المتزايدة في زمن الحرب ونقص العمالة، إذ كان مليون طفل دون سن 18 عامًا يعملون بأجر في بداية الحرب، بلغ العدد ذروته في نهايتها إذ قدر بـ 3 ملايين طفل عامل.

اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسم على مقدمة مع ثلاث محاور وخاتمة، ركز المحور الأول إلى دراسة التاريخ المبكر لعمالة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1904، وكُرس المحور الثاني لدراسة الجهود الرامية لتنظيم وتقييد عمالة الأطفال وتطرق إلى اللجنة الوطنية لعمل الأطفال، فضلاً عن أهدافها والدور الذي قامت به لأجل تنظيم عمالة الأطفال، كما استعرض ذلك

child labor naturally changed. The factors responsible for this, like any other social change, were numerous and complex. Many forces came together during the twentieth century to alleviate or abolish child labor. State and local laws were important, as was the mechanization of industry, which eliminated many manual processes in which children were employed.

**Keywords:** Child Labor, National Child Labor Commission, Florence Kelly, Keating-Owen law.

#### المقدمة

أن التقدم البشري يمكن قياسه بمدى حماية حقوق الأطفال. نعتقد اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية أن الأطفال يشكلون المورد الأكثر قيمة في البلاد، وأن الشيء الأكثر إنتاجية الذي يمكنهم القيام به لأنفسهم وللمجتمع هو إكمال تعليمهم. إلا أن هذا لم يكن الحال دائماً. في الواقع، كما يشير تاريخ عمالة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن العكس هو الصحيح منذ وقت ليس ببعيد. وحتى خلال القرن الحالي، فإن عمل الأطفال الصغار في المصانع والمناجم والشوارع والحقول، والذي أجهض النمو الصحي والتعليم وتحقيق الذات، لم يكن يتم التغاضي عنه فحسب، بل تمت الموافقة عليه أيضاً. ولم تتغير هذه الظروف القاسية إلا بعد معركة طويلة وشاقة، إذ أصبحت عمالة الأطفال لأول مرة موضع اهتمام عام واسع النطاق في أوائل القرن العشرين.

تقييدية لإبقاء الأطفال الصغار خارج الصناعة، وخططاً إيجابية لضمان صحة جيدة لهم والتعليم أو التدريب على العمل المناسب في وقت لاحق من الحياة<sup>(1)</sup>.

سادت عمالة الأطفال الحياة الأمريكية منذ وقت مبكر، اذ كانت معظم الأسر في الولايات المتحدة الامريكية تكسب أقل من 400 دولار سنوياً، مع الحاجة إلى 550 دولارًا من أجل حياة كريمة. دفعت الضرورة الماسة الآباء، وخاصة الآباء المهاجرين، إلى إرسال أبنائهم الأطفال دون السن القانونية (تحت سن السادسة عشرة)، كما جلبت الهجرة الجماعية عددًا أكبر من الأطفال إلى القوى العاملة والذين كانوا على استعداد للعمل بأجور منخفضة. كان الأطفال يعملون في مصانع التعليب أو مع آباءهم في زراعة القطن وفي قطف الفاكهة أو الخضار. كما عملوا في مصانع الزجاج، وفي خياطة الملابس. كل ذلك مقابل أربعين إلى تسعين سنتًا في اليوم. وهم كانوا عرضة للإصابة بمخاطر كبيرة بالتشويه أو القتل أثناء العمل<sup>(2)</sup>. وكان أصحاب العمل يفضلون تشغيل الأطفال، لأنهم يعملون بأجر أقل من العمال الكبار<sup>(3)</sup>.

كان مؤتمر اتحاد العمال الوطني لعام 1836 أول هيئة تدعو إلى تحديد حد أدنى لسن عمال المصانع. واستجابة للدعوة المتزايدة للتدخل التشريعي، حددت ولاية ماساتشوستس في عام 1842 يوم العمل للأطفال تحت سن 12 عامًا بـ

المحور الدور الفيدرالي في تنظيم عمل الأطفال مع تسليط الضوء على اقرار القانون الفيدرالي لعمالة الأطفال (قانون كيتنغ أوين) 1916. في حين تطرق المحور الثالث والآخر قوانين عمل الاطفال خلال المدة (1933-1939) فضلاً عن التركيز على دراسة عمالة الأطفال بموجب قانون معايير العمل العادلة 1938 حتى قيام الحرب العالمية الثانية 1939. وما تركه ذلك القانون من أثر في اصدار التشريعات العمالية لحماية حقوق الاطفال العمال.

أن هذه الدراسة ليس وصفاً لمهمة تم إنجازها بالكامل فعمالة الأطفال لا تزال معنا حتى اليوم إنها موجودة بين الأطفال المهاجرين الذين يتقاضون أجوراً زهيدة، ويعانون من سوء التغذية، والمرضى نتيجة للإصابات التي لحقت بهم في العمل، كما انها ليست معالجة شاملة ولا تاريخاً كاملاً لإصلاح قوانين عمالة الأطفال نظراً لضخامة المشكلة، فقد تستغرق هذه الدراسة عدة بحوث لوصف وتحليل كل منها.

#### اولاً: التاريخ المبكر لعمالة الأطفال

يمكن تعريف عمالة الأطفال على أنها عمل الأطفال في ظروف تتعارض مع نموهم الجسدي وتعليمهم، وبالتالي تمنعهم من أن يصبحوا بالغين سعداء ومفيدة اجتماعياً وحرمانهم من مرحلة طفولتهم المبكرة، لقد كان توظيف الأطفال في أعمار غير مناسبة ولساعات غير معقولة، في ظل ظروف غير صحية أو خطيرة، أو أثناء دوام المدرسة والذي كان غير مناسب لقوة الطفل لذلك كان على برنامج مكافحة عمالة الأطفال أن يتضمن تدابير

1 Walter I. Trattner, Crusade for the children: a history of the National Child Labor Committee and child labor reform in America, Quadrangle Books, Chicago, 1970, pp.9-10.

(2)Chaim M. Rosenberg, Child labor in America: a history, North Carolina, Jefferson, NC: McFarland & Company Inc.,2013, p. 5.

(3) Charles H. Olin, Socialism, Philadelphia, 1908, Pp.28 - 29.

وبعضهن لا تتجاوز أعمارهن 5 سنوات، في حريق في مطحنة الجرانيت في فال ريفر Fall River في ماساتشوستس. تصدرت قصة الحريق عناوين الصحف في جميع أنحاء البلاد وركزت المقالات الافتتاحية على الدعوة إلى اتخاذ تدابير أكبر للسلامة من الحرائق من أجل منع الكوارث في المستقبل. وبينما أعربت صحيفة "شيكاغو تريبيون" Chicago Tribune عن أسفها لحقيقة أن الكثير من الأطفال يضطرون إلى الكدح في مثل هذه الظروف، اقترحت الصحيفة جعل مكان العمل أكثر أماناً للأطفال كحل. ومع ذلك، تساءل أحد سكان ماساتشوستس عن سبب امتلاء الطاحونة بالأطفال. وكان حله: "أخرجوا الأطفال من المطاحن"<sup>(6)</sup>.

بين عامي 1885 و1889، أدت قصص مثل هذه إلى قيام 10 ولايات بتمرير قوانين الحد الأدنى لسن العمل، في حين حددت 6 ولايات حداً أقصى لساعات العمل للأطفال. وعلى الرغم من هذه القوانين الجديدة في بعض الولايات، استمر عدد الأطفال العاملين في الولايات المتحدة في الزيادة، إذ كان في عام 1890 أكثر من 18% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و15 سنة يعملون<sup>(7)</sup>.

أبدى رجال الحركة العمالية اهتماماً ملحوظاً بمسألة عمل الأطفال، وتأثير ذلك في العمل النقابي وفي الأسرة والمجتمع بشكل عام، وسعوا إلى إيجاد تشريعات مناسبة لتنظيم عملهم، من خلال

10 ساعات. تصرفت ولاية كونيتيكت بالمثل، لكنها طبقت القانون على الأطفال تحت سن 14 عاماً<sup>(1)</sup>. بحلول نهاية أربعينيات القرن التاسع عشر، كان لدى كل ولاية في نيو إنجلاند قانون عمل للأطفال<sup>(2)</sup> حدد سن عمل الأطفال من 9 إلى 14 عاماً، بشكل عام، لم يكن لهذه القوانين وتلك التي تم إقرارها في العقود التالية تأثير يذكر على ممارسة عمل الأطفال. إذ احتوت العديد من القوانين على استثناءات تسمح للأطفال الأصغر سناً بالعمل بموافقة الوالدين. كما حفزت البيانات المستقاة من التعداد السكاني لعام 1870 بشأن عدد الأطفال العاملين أول اعتراف واسع النطاق بالمشكلة<sup>(3)</sup>.

بدأ عامة الناس يدركون الظروف التي يعمل فيها الأطفال، وبدأ السياسيون ينتبهون إليها ببطء، في عام 1872، أصبح حزب الحظر the Prohibition Party (تأسس في الأول من ايلول عام 1869) وهو أول حزب سياسي يدرج في برنامجه الوطني حكماً يدين استخدام الأطفال في الصناعة<sup>(4)</sup>. كما أظهرت تقارير حكومية عن وجود أعداد من الأطفال تراوحت أعمارهم ما بين 5 - 6 سنوات، يعملون في المصانع والمناجم وأن الربح كان وراء تشغيلهم<sup>(5)</sup>.

لكن وجهة النظر هذه لم تكن منتشرة على نطاق واسع. بعد ذلك بعامين، في عام 1874، قُتل ما لا يقل عن 20 شخصاً، معظمهم فتيات صغيرات،

(1) Walter I. Trattner, Op.Cit., p.16.

(2) Jeremy P. Felt, Hostages of fortune: child labor reform in New York State, Syracuse University Press, New York, 1965, p. 1.

(3) Walter I. Trattner, Op.Cit., pp.30-31.

(4) Walter I. Trattner, Op.Cit., p. 32.

(5) Washington Gladden, The Labor Question, The Pilgrim Press, New York, 1911, Pp. 56 - 58.

(6) Marjorie E. Wood, "Emancipating the child laborer: children, freedom, and the moral boundaries of the market in the United States, 1853-1938", Ph.D. diss., University of Chicago, 2011, p. 115.

(7) Walter I. Trattner, Op.Cit., pp.35-39.

يحظر تماماً تشغيل أي طفل، حتى يكون قد وصل سن الرابعة عشرة، وأكرر ما قلته قبل عام واحد، وهو وجوب حماية الأطفال من طمع وجشع أرباب عملهم .." (6).

وما زاد في تعاسة الأطفال العاملين، أن عدداً من الولايات لم تصدر القوانين الكافية لحمايتهم، فقد ثبت أن مليون ونصف المليون من الأطفال العاملين في عام 1894، من الذين تراوحت أعمارهم بين 10 و 15 سنة، كانوا يعملون في المناجم والمصانع في أنحاء البلاد جميعاً (7). على الرغم من أن القوانين في الشمال كانت قد حذت من عمالة الأطفال إلى حد ما بحلول عام 1900، إلا أن ممارسة عمل الأطفال كانت منتشرة على نطاق واسع في الجنوب (8). وفي الشمال نتيجة للجهود المبذولة ارتفع معدل التحاق الأطفال في المدارس الثانوية في جميع أنحاء البلاد بنسبة 150٪ من عام 1890 إلى عام 1900 (9).

وفي عام 1900، بلغ عدد سكان الولايات المتحدة 70,212,108 نسمة. أدرج التعداد السكاني للولايات المتحدة في ذلك العام 1,752,187 طفلاً تحت سن السادسة عشرة يعملون بأجر ويشكلون 6٪ من القوى العاملة في البلاد (10).

شرعت قوانين عمل الأطفال في ست ولايات، اذ حظرت ولاية ميريلاند تشغيل الأطفال دون سن الرابعة عشر في المتاجر والمكاتب والمنازل

الضغط على المجالس التشريعية للولايات (1)، اذ أظهر الاتحاد الأمريكي للعمل (2) American Federation of Labor اهتماماً واضحاً في مسألة عمل الاطفال، الذي عده بمنزلة قتل جماعي لهم (3)، وسعى إلى تقييدها وذلك للحد من المخاطر الاجتماعية لهذا النوع من العمل (4). وفي السياق نفسه، أكد صاموئيل غومبرز (5) (Samuel Gompers) في تقريره السنوي الذي قدمه إلى مؤتمر الاتحاد الأمريكي للعمل الذي عقد في سنت لويس بولاية ميسوري في عام 1888، الموقف المذكور، عندما كتب فيه: ".... أحثكم على أن تفعلوا كل ما بوسعكم في الولايات المختلفة لتمرير القانون الذي

(1) Forest Chester Ensign, Compulsory School Attendance and Child Labor, The Athens Press, Iowa, 1921, Pp.123-125.

(2) اتحاد وطني للنقابات العمالية في الولايات المتحدة الأمريكية، تأسس عام 1886 في مدينة كولومبوس، أوهايو تحت قيادة صاموئيل غومبرز كخليفة لاتحاد المهن المنظمة عام 1881، والذي حل محل منظمة فرسان العمل باعتباره أقوى اتحاد صناعي في الولايات المتحدة، انحصرت غاية الاتحاد في بناء وحدة وطنية تقوم اساساً على تنظيم العمال المهرة واستعباده للعمال غير المهرة و السود والنساء العاملات من صفوفه وظلت الوكالة الوحيدة للحركة العمالية الأمريكية لمدة 50 عامًا تقريباً. وفي عام 1955، اندمج مع مؤتمر المنظمات الصناعية الذي انفصل عن الاتحاد الأمريكي للعمل في عام 1938، لتشكيل الاتحاد الأمريكي للعمل - مؤتمر المنظمات الصناعية (AFL-CIO). للمزيد ينظر:

Julie Greene, Pure and Simple Politics, The American Federation of Labor and Political Activism, 1881-1917, Cambridge University Press, 1999, P.19.

(3) "The Samuel Gompers Papers", Vol. 2, 1887 - 1890, University of Illinois Press, Chicago, 1987, P. 289 .

(4) " Official Report of Proceedings of Second Annual Convention of the American Federation of Labor ", Maryland, December, 13,14, 1887, Pp. 8 - 9.

(5) صاموئيل غومبرز (1850-1924): أول رئيس للاتحاد الأمريكي للعمل، ولد في 1850 في لندن لعائلة يهودية، هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1863، واستقرت في ولاية نيويورك، انضم غومبرز إلى نقابة صانعي السيجار في سن السابعة عشرة، آمن غومبرز بالفكر الاشتراكي في أوائل عام 1870، بوصفه الحل لمشكلات العمال، وتدرجياً بدأ غومبرز يتخذ موقفاً معادياً من الاشتراكيين بسبب تحديهم المستمر لقيادته للاتحاد الأمريكي للعمل. للمزيد ينظر:

"The Samuel Gompers Papers ", Vol. 1, 1850 - 1886, University of Illinois Press, Chicago, 1986 PP. 3-4; Irwin Yellowits, Samuel Gompers :A Half Century in Labor Front Rank, "Monthly Labor Review", July 1989, Bureau of Labor Statistics, Washington, D.C., PP. 27-28.

(6) Samuel Gompers, Labor and The Employer, New York, 1920, P.119.

(7) Charles H. Olin, Op.Cit., Pp.28 - 29.

(8) Walter I. Trattner, Op.Cit., pp.35-39.

(9) Selwyn K. Troen, "The discovery of the adolescent by American educational reformers, 1900-1920: an economic perspective," in Lawrence Stone, ed., Schooling and society, Johns Hopkins University Press, Baltimore, 1976, p. 239.

(10) Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 5.

العشرين مصدر قلق فيدرالي. أعقب جلسات الاستماع في الكونغرس دراسة مستفيضة للقضية، بالإضافة إلى العديد من الجهود غير الناجحة للتعامل مع عمالة الأطفال من خلال القانون<sup>(3)</sup>.

**ثانياً: الجهود الرامية لتنظيم وتقييد عمالة الاطفال**  
كان الدافع وراء تنظيم عمل الأطفال هو اهتمامات متنوعة: اقتصادية، وإنسانية، واجتماعية على نطاق واسع. في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كان يُنظر إلى الأطفال العاملين في كثير من الأحيان على أنهم مصدر بديل للعمالة ذات الأجر المنخفض الذين يتنافسون مع آبائهم وغيرهم من البالغين على التوظيف - حتى على حساب صحتهم وتعليمهم. وتنافست منتجات عمالة الأطفال مع السلع التي ينتجها الكبار، مما أدى إلى ضغط هبوطي على الأجور ومستويات المعيشة. وبصرف النظر عن المخاطر الصحية والسلامة، فقد قيل إن عدم الحصول على الراحة الكافية يترك الأطفال غير مناسبين للأنشطة التعليمية، وبالتالي، كبالغين، غير مستعدين للعمل أو لدعم أطفالهم، وبالتالي توسيع دائرة الفقر. وإضافة إلى تكاليف الرعاية الاجتماعية<sup>(4)</sup>.

ومع انتشار الاهتمام بالمشكلة، نشأ شعور متزايد بضرورة توجيه الاهتمام العام نحو تأمين قوانين أكثر فعالية. ولتحقيق هذه الغاية كان من الضروري

الداخلية وأماكن التسلية وتوزيع البضائع أو بيعها وأيضاً تشغيل الأطفال دون السادسة عشرة من العمر في بعض الأماكن الخطرة<sup>(1)</sup> وحددت ولاية نيو هامبشاير New Hampshire سن العمل بأربعة عشر عاماً. وحددت ولاية فلوريدا سن العاملين في المكاتب باثني عشر عاماً، وعمال المصانع إلى أربعة عشر عاماً. مع رفع الأعمار في بعض المهن الخطرة على الصحة والأخلاق. حظرت ولاية مين تشغيل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين أربعة عشر وستة عشر عاماً لمن لم يجتازوا الاختبارات التعليمية. حددت ولاية مينيسوتا Minnesota سن العمل بستة عشر عاماً للمهن الخطرة جسدياً أو معنوياً. تم حظر تشغيل الأطفال في المرحلة تحت سن السادسة عشرة دون إخطار أولياء الأمر وتشغيل جميع الأطفال في المرحلة دون العاشرة. كما أنشأت ولاية كاليفورنيا California يوماً مدته ثماني ساعات لعمال المناجم الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً العاملين في صناعات معينة<sup>(2)</sup>. يبدو أن الخطوات التي اتخذت في تلك الجوانب، لم تحقق كل طموحات أعضاء الحركة العمالية منها، وهي بها حاجة إلى تشريعات أخرى مكملتها، لكن ما يمكن قوله، أن تلك القوانين كانت عاملاً مهماً في تحسين أحوال الأطفال العاملين في ذلك الوقت لذلك بدأت الجهود الرامية إلى وضع معايير لعمالة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية وكان معظمها على مستوى الولايات. إذ أصبحت عمالة الأطفال خلال العقد الأول من القرن

(3)Analyst in Labor Policy, Child Labor in America: History, Policy, and Legislative Issues, Congressional Research Service Informing the legislative debate since 1914, November 18, 2013, p.1.

(4)John William Larnier, Jr., "The Glass House Boys: Child Labor Conditions in Pittsburgh's Glass Factories, 1890-1917," The Western Pennsylvania Historical Magazine, October 1965, pp. 355-364.

(1)Alexander Trachtenberg, The American Labor Year Book 1917-1918, Vol. 2, New York, 1918, p.117.

(2)Helen Marot, American labor Unions, Henry Holt and Company, New York, 1914, p.178.

Molthrop اللتين تحدثتا عن موضوع الأطفال المعوزين. وعندما اكتشفوا أن لديهم اهتمامات مشتركة، التقت جين آدامز وفلورنس كيلبي مع مورفي للتخطيط لتأسيس اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال<sup>(5)</sup>. بعد عودتها إلى نيويورك New York ، أخذت فلورنس كيلبي الفكرة إلى لجنة عمل الأطفال في نيويورك، التي عينت مجموعة من ثلاثة أشخاص للتشاور مع مورفي بالإضافة إلى فلورنس كيلبي والبروفيسور فيليكس أدلر<sup>(6)</sup> Felix Adler تم اختيار ويليام هنري بالدوين جونيور<sup>(7)</sup> William Henry Baldwin Jr. إلا أن مرض بالدوين فجأة في

إنشاء منظمات لمكافحة عمل الأطفال ومن ثم التنسيق بينها<sup>(1)</sup>.

**1- اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال National Child Labor Committee**  
كان القس إدجار جاردنر مورفي<sup>(2)</sup> أول من توسط في فكرة إنشاء منظمة وطنية تجمع بين مختلف لجان عمل الأطفال. ففي عام 1903، سافر مورفي إلى أتلانتا، جورجيا، لحضور الاجتماع السنوي للمؤتمر الوطني للجمعيات الخيرية والإصلاحية. وألقى محاضرة يوم 9 ايار حول "عمالة الأطفال كمشكلة وطنية". والتقى هناك بجين آدامز<sup>(3)</sup> Jane Addams وفلورنس كيلبي<sup>(4)</sup> Florence Kelley

Kathryn Cullen-DuPont, Encyclopedia of Women's History in America, second edition, New York, 2000, p.134.

(5) Landon R. Y. Storrs, Civilizing Capitalism: The National Consumers' League, Women's Activism, and Labor Standards in the New Deal Era, Chapel Hill: University of North Carolina Press, 2000, p.13.

(6) فيليكس أدلر: ولد في 13 اب 1851 في الزري، ألمانيا، ابن الحاخام صموئيل وهنريتا أدلر كان مصلحاً اجتماعياً وفلسفياً، هاجر في عام 1857 إلى الولايات المتحدة مع عائلته عندما كان في الخامسة من عمره، اذ أصبح والده حاخماً إصلاحياً بارزاً في مدينة نيويورك. تلقى أدلر تعليمه في كلية كولومبيا، وتخرج عام 1870 ثم ذهب إلى جامعة برلين للدراسات العليا، وانتقل إلى هايدلبرغ اذ حصل على درجة الدكتوراه في الدراسات السامية عام 1873، بعد التدريس لمدة ثلاث سنوات في جامعة كورنيل، كان أدلر من عام 1902 حتى وفاته عام 1933، أستاذاً للأخلاق الاجتماعية والسياسية في قسم الفلسفة بجامعة كولومبيا. للمزيد من التفصيل ينظر:

John R. Shook, The Bloomsbury, Encyclopedia of Philosophers in America From 1600 to the Present, An imprint of Bloomsbury Publishing Plc., London, 2016, p.11; John Lachs, Robert Talisse, American Philosophy An Encyclopedia, Rutledge & Francis Group, New York, 2008, p.21.

(7) ويليام هنري بالدوين جونيور: ولد في بوسطن بولاية ماساتشوستس، وتخرج من جامعة هارفارد عام 1885، وبعد أربع سنوات أصبح رئيساً لاتحاد مونتانا للسكك الحديدية. وسرعان ما ارتبط بتطوير خط سكة حديد يونيون باسيفي، والذي أصبح نائباً مساعداً للرئيس فيه في المدة من 1890 إلى 1891. كان المدير العام لسكة حديد فلينت وبيري ماركيت عام 1891، والنائب الثالث للرئيس خلال (1894-1895) والنائب الثاني للرئيس (1895-1896) للسكك الحديدية الجنوبية. في عام 1896 أصبح رئيساً لشركة Long Island Railroad، وهو المنصب الذي كان يشغله وقت وفاته. في عام 1903، تم تعيينه أيضاً رئيساً لشركة بنسلفانيا ولونغ آيلاند للسكك الحديدية، اهتم بالدوين بشكل نشط وفعال بمختلف حركات الإصلاح الاجتماعي في نيويورك. للمزيد من التفاصيل ينظر:

the New International encyclopedia, Second edition, Vol. 2, Dodd, Mead and Company, New York, 1914, p.563.

(1) Walter I. Trattner, Op.Cit., p.45.

(2) إدجار جاردنر ميرفي (1869-1913): ولد في فورت سميث، أركنساس. هجره والده عندما كان في الخامسة من عمره، وانتقل إدغار مع والدته إلى سان أنطونيو، تكساس، ثم انتقل إلى نيويورك عام 1889 لحضور المدرسة اللاهوتية العامة للكنيسة الأسقفية، خدم في المجتمعات الأسقفية في تكساس وأوهايو ونيويورك قبل تعيينه رئيساً لكنيسة القديس يوحنا. كان مورفي عدواً لعمالة الأطفال وناضل بشدة للحصول على قانون أقره المجلس التشريعي في ولاية ألاباما لمنع الأطفال دون سن الثانية عشرة من العمل في مصانع القطن. للمزيد ينظر:

Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p.169.

(3) ناشطة أمريكية وأخصائية اجتماعية ومؤلفة ورائدة في السلام وحقوق الاقتراع للمرأة. ولدت في ولاية إلينوي في السادس من أيلول عام 1860، تخرجت في كلية روكفورد في عام 1881، أصبحت عضواً مؤسساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع التي تأسست في عام 1905. أسست حزب السلام النسائي عام 1915 وكان لها دور كبير في الحركة النسوية الأمريكية، حصلت على جائزة نوبل للسلام عام 1931، توفيت في الحادي والعشرين من أيار عام 1935. للمزيد من التفصيل ينظر:

Judith Bloom Fradin and Dennis B. Fradin, Jane Addams: Champion of Democracy, Clarion books, New York, 2006.

(4) محامية وناشطة اجتماعية، ولدت في فيلادلفيا في ولاية بنسلفانيا في 12 أيلول 1869 وأكملت دراستها في جامعة كورنيل في عام 1882، ذهبت للدراسة في جامعة زيورخ حيث انجذبت إلى الاشتراكية وقامت بترجمة كتاب فريدريك إنجلز (Frederick Engels) "حالة الطبقة العاملة في إنكلترا" في العام 1887، درست فلورنس ظروف عمالة الأطفال في المصانع وكيفية استغلالهم وأصدرت تقريراً عن هذا الموضوع لمكتب العمل في ولاية إلينوي، فتم تعيينها في عام 1893 من قبل حاكم ولاية إلينوي بمنصب مفتش للمصانع في الولاية، نجحت أيضاً في الضغط على الهيئة التشريعية للولاية لإصدار قانون يحدد يوم عمل من ثماني ساعات للنساء، في العام 1894 حصلت على شهادة في القانون من جامعة نورث ويسترن و انضمت إلى نقابة المحامين في إلينوي. توفيت في 17 شباط 1932. لمزيد من التفصيل ينظر:

استنارة من جانب الحكومة واصحاب الصناعات وأولياء الأمور. عندما تأسست اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال، لم تكن هناك معايير مقبولة بشكل عام للحماية من استغلال الأطفال. تم العثور بشكل شائع على الأولاد البالغين من العمر عشر سنوات في الغبار المسبب للعمى الناتج عن تكسير الفحم، وهم يقطفون الألواح بأصابع ممزقة وتنزف؛ الآلاف من الأطفال يتعرضون للحرارة طوال الليل مقابل أجر ضئيل في وهج أفران البيوت الزجاجية فتيات صغيرات يكدحن في مصانع قطن رطبة ومليئة بالغبار لساعات طويلة (ستة أيام في الأسبوع)<sup>(3)</sup>. أجرت اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال دراسات في جميع أنحاء البلاد لكشف عمالة الأطفال في المناجم والمطاحن والحقول والمصانع، وكذلك الأطفال في الشوارع الذين يبيعون الفاكهة والصحف والزهور والسلال. وعقدت اللجنة مؤتمرات سنوية لتسليط الضوء على أضرار العمل على الأطفال ومزايا البقاء لفترة أطول في المدرسة. وكان الهدف من هذه التقارير إثارة الصدمة، وكانت الصحافة تنشرها بانتظام. شرعت اللجنة في التأثير على السياسيين لرؤية عمالة الأطفال كشر يجب حظره واستبداله بالتعليم الإلزامي، على الأقل حتى سن السادسة عشرة ودعا المؤلفون إلى سن قوانين "لاستبعاد جميع منتجات المناجم والمصانع التي توظف أطفالاً تحت سن الرابعة عشرة من التجارة بين الولايات" وحماية الأطفال من العمل الليلي الذي يمثل أكبر خطر على الأطفال. مع وجود

مساء يوم 14 نيسان 1904 ترك مهمة تنظيم اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال إلى فلورنس كيللي وفي اليوم التالي اجتمع ممثلون من جميع أنحاء البلاد في قاعة كارنيجي في مدينة نيويورك لتشكيل اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال وتم انتخاب فيليكس أدلر رئيساً للجنة، وإدغار جاردنر ميرفي Edgar Gardner Murphy سكرتيراً. فضلاً عن فلورنس، جين أدامز، بدأت اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال بعضوية قليلة قدرت بخمسين عضواً فقط في عام 1905، ولكن بحلول عام 1912 كان عدد أعضائها أكثر من 6400 عضو<sup>(1)</sup>.

يمكن تلخيص غرض ونطاق عمل اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال على النحو التالي<sup>(2)</sup>:

1. إنشاء مركز لتبادل المعلومات حول ممارسات عمل الأطفال، وبدء تشريع من شأنه أن يخلق "ظروف صناعية عادلة لحياة الأطفال".
2. تحديد مدى وأسباب عمل الأطفال في الصناعات التحويلية والتجارية وفي الزراعة من خلال دراسات دقيقة.
3. حماية الأطفال من ظروف العمل المعاكسة في الزراعة والصناعة.
4. التعاون مع جميع الوكالات والمنظمات الأخرى والمؤسسات في تعزيز النمو الطبيعي للطفل وذلك من خلال زيادة وتوسيع فرص التعليم من أجل الصحة والترفيه.
5. المساعدة في رعاية حقوق الطفولة من خلال قوانين أفضل ومن خلال ممارسات أكثر

(1) Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., pp. 170-171.

(2) "National Child Labor Committee", The American Child, Vol. 4, No.1, MAY, 1922, New York, pp.8-9.

(3) Walter I. Trattner, Op.Cit., p.11.

Weeks Hine لتوثيق ممارسة عمالة الأطفال. لقد عبر البلاد ملتقطاً خمسة آلاف صورة لأطفال لا تتجاوز أعمارهم خمس سنوات وهم يعملون. يعد أرشيف هاين بمثابة كنز وطني يوضح مأساة الطفل العامل<sup>(4)</sup>، على اثر ذلك بدأ الإصلاحيون الاجتماعيون في إدانة عمالة الأطفال لما لها من تأثير ضار على صحة ورفاهية الأطفال<sup>(5)</sup>.

في عام 1911، في المؤتمر السابع للجنة الوطنية لعمالة الأطفال الذي عقد في برمنغهام Birmingham، ألاباما Alabama تساءلت فلورنس كيللي "ما الذي يجب أن نقوم به من أجل منع عمالة الاطفال؟" يبدو انه من خلال السماح لكل ولاية بإصدار قوانينها الخاصة او تكون هناك معايير وطنية تقضي بعدم العمل ليلاً للأطفال، والعمل لمدة ثماني ساعات في اليوم، وعدم تشغيل الأطفال في الشوارع، وعدم عمل الأطفال دون سن الرابعة عشرة<sup>(6)</sup>.

واصلت اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال العمل مع الكونغرس لصياغة مشروع قانون جديد يمكن أن يدعم تحديد وتنظيم عمل الاطفال. وتوصلت اللجنة المصادقة على مشروع قانون واسع النطاق يحظر على الأطفال دون سن 14 العمل في المصانع وورش العمل والمعلبات و الأطفال دون

578.000 طفل تتراوح أعمارهم بين العاشرة والرابعة عشرة أميين. دعت فلورنس كيللي إلى الالتحاق بالمدارس الإلزامية حتى سن السادسة عشرة<sup>(1)</sup>.

كانت فلورنس كيللي، المتحدثة القوية تحضر سنة بعد اخرى إلى المؤتمرات السنوية للجنة الوطنية لعمالة الأطفال لمناقشة قضايا الإصلاح وتفرض وجهات نظرها. وشددت في المؤتمر السنوي الثاني في 8 كانون الاول 1905 على أنه "لا يمكن أبداً اعتبار مشكلة الأطفال العاملين في الدولة مجرد مشكلة محلية". عمالة الأطفال تؤدي إلى أطفال أميين وإلى الإجرام. وليس هناك بديلاً عن العمل الفيدرالي لاحترام حقوق الأطفال. في المؤتمر الرابع (أتلانتا، 1908) تحدثت كيللي عن "مسؤولية المستهلك" في الرفض "المطلق لشراء الصحف من بائعي الصحف الصغار" أو قبول الرسائل من الأولاد الصغار أو التسوق في المتاجر التي توظف "فتيات صغيرات"، اشارت ان هؤلاء الأطفال يجب أن يكونوا في المدرسة<sup>(2)</sup>.

في عام 1908، عينت اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال المصور لويس ويكس هاين<sup>(3)</sup> Louis

(1)Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 172.

(2) Ibid.

(3) لويس ويكس هاين (1874-1940): ولد في أوشكوش بولاية ويسكونسن عام 1874، بعد وفاة والده، حصل على وظيفة عامل في مصنع للأثاث، التحق بالمدرسة الحكومية قبل أن يتابع دراسة علم الاجتماع في جامعة شيكاغو. في عام 1901، انتقل هاين إلى نيويورك للتدريس في مدرسة فيليكس أدلر للثقافة الأخلاقية وأثناء عمله في المدرسة. أصبح هاين مهتماً بالتصوير الفوتوغرافي عام 1904، في عام 1907، قام هاين بتصوير عمال الحديد والصلب في بيتسبرغ وهم يكشفون عن عمالة الأطفال في ظل ظروف قاسية وخطيرة، تم تعيينه من قبل اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال من عام 1911 إلى عام 1917، للقيام بجولة في المطاحن والمناجم والمساكن في البلاد، وتوثيق استخدام الأطفال وإساءة معاملتهم. قام بتصوير أكثر من 5000 صورة فوتوغرافية للأطفال العاملين. وكشفت تلك الصور عن

العواقب السلبية للمجتمع من جراء تشغيل الاطفال القاصرين وساهمت في إقرار قوانين عمل الأطفال. للمزيد ينظر:

Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 179; 2MICHAEL R. PERES, Focal Encyclopedia of Photography Digital Imaging, Theory and Applications, a History, and Science, Fourth Edition, Focal Press is an imprint of Elsevier, New York, 2012, p. 259.

(4)Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 6.

(5)An act to prevent interstate commerce in the products of child labor, and for other purposes, September 1, 1916; Enrolled Acts and Resolutions of Congress, 1789-; General Records of the United States Government; Record Group 11; National Archives..

(6)Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 173.

محرم نشره النسيج الجنوبي. الذي قال: "إن صحة أي طفل لم تتضرر من جراء العمل في مصنع"<sup>(3)</sup> وأن مشروع القانون كان مؤامرة من قبل الشماليين للسيطرة على الجنوب، على الرغم من معارضته، مرر مشروع القانون بسهولة في مجلس النواب<sup>(4)</sup>. في عام 1915 تحدث فلورنس كيلسي عن "مسؤولية الحكومة الفيدرالية في حماية الاطفال". وكان الحل الذي قدمته هو "الإقرار السريع للقانون الاتحادي الذي يقضي بمنع التجارة بين الولايات من السلع التي تنطوي على تشغيل الأطفال دون سن 14 عاماً أو الأطفال الأكبر سنًا في الليل، أو أكثر من 8 ساعات، أو في مهنة خطيرة"<sup>(5)</sup>، كما عقدت في مدينة واشنطن يوم الاثنين السادس من كانون الأول عام 1915 جلسة لغرض اقرار "قانون لتحديد ساعات عمل الأطفال وحظر البيع بين الولايات للبضائع التي تنتجها عمالة الأطفال"<sup>(6)</sup>.

وفي عام 1918، رفضت فلورنس كيلسي التحريض على السماح للأطفال بالبقاء في المدرسة بدوام كامل حتى سن السادسة عشرة. الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 16 عاماً يعملون نصف دوام في المدرسة ونصف دوام في الصناعة. ولتحقيق حقوق الأطفال، كانت مستعدة، بل ومتحمسة، لاستخدام مجموعة كاملة من قوانين

سن 16 من المناجم والمحاجر. كما يحظر على الأطفال دون سن 16 عاماً العمل لأكثر من 8 ساعات يوم وبين الساعة السابعة مساءً و 7 صباحاً وفي 24 شباط 1914، اجتمعت قيادة اللجنة الوطنية لعمالة الأطفال مع الرئيس وودرو ويلسون<sup>(1)</sup> (Woodrow Wilson). وكرر الرئيس اعتقاده بأن مثل هذا التصرف سيكون غير دستوري لكنه يتفق مع ذلك، تم تقديم مشروع قانون من قبل اثنين من الديمقراطيين عضو مجلس النواب ميتشل بالمر<sup>(2)</sup> (Mitchell Palmer) من ولاية بنسلفانيا وعضو مجلس الشيوخ من أوكلاهوما روبرت ل. أوين (Robert L. Owen) (1907-1925) كانت أشد معارضة ضد مشروع القانون من ديفيد كلارك (1877-1955) من ولاية كارولينا الشمالية،

(1) وودرو ويلسون (1856-1924): الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة (1913 - 1921)، ولد في ستانتون (Staunton) بولاية فرجينيا، دخل كلية القانون في جامعة فرجينيا عام 1879، وبعد تخرجه مارس المحاماة في أتلانتا في ولاية جورجيا وبعد حصوله على الدكتوراه اشتغل في مهنة أكاديمية وتخصص في القانون الدستوري والتاريخ وأصبح استاذاً في جامعة برنستون من عام 1890 حتى 1902 ثم رئيساً للجامعة (1902-1910)، وفي عام 1911 نُصّب حاكماً لولاية نيو جيرسي وتولى الرئاسة بعد فوزه في انتخابات (1912) مرشحاً عن الحزب الديمقراطي ليحكم لدورتين متتاليتين (1913-1921)، وقد عرف بنقاطه الأربع عشرة للسلم لإعادة بناء أوروبا والعالم من جديد بعد الحرب العالمية الأولى، توفي في واشنطن. للمزيد ينظر: Encyclopedia Americana, Vol. 29, New York, 1962, P. 6; Philip Jenkins, A history of the United States, Oxford, New York, 2012, P.337; Edward M. Shepard, The democratic party, New York, 1950, P.236; جواد رضا رزوقي السبع، وودرو ويلسون وأثره التربوي والسياسي حتى عام 1912، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2015، ص 10.

(2) ميتشل بالمر (1872 - 1936): محام وسياسي أمريكي، وُلد في ولاية بنسلفانيا وتلقى تعليمه في مدرسة مورافيا في بنسلفانيا، تخرج من كلية سوارثمور في عام 1891، درس القانون في جامعة جورج واشنطن، مارس القانون في بنسلفانيا، أصبح عضواً في الحزب الديمقراطي، عضو مجلس النواب للمدة (1909-1915) والمدعي العام للولايات المتحدة من 1919 - 1921. ينظر:

Patrick journal. Hayes, an encyclopedia of people and ideas, A.B.C. CLJO, California, 2012, P. 565; Paul finkelman, encyclopedia of American civil liberties, Vol. 1, Taylor and Frances, New York, 2012, P. 1144.

(3) Michael Schuman, History of child labor in the United States—part 2: the reform movement, U.S. BUREAU OF Labor Statistics, Monthly Labor Review, January 2017, pp.14-15; Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., pp.124-126.

(4) Walter I. Trattner, Op.Cit., p. 131.

(5) Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 173.

(6) An act to prevent interstate commerce in the products of child labor, and for other purposes, September 1, 1916; Enrolled Acts and Resolutions of Congress, 1789; General Records of the United States Government; Record Group 11; National Archives..

وتقديم تقرير عن الحالة الصناعية والاجتماعية والأخلاقية والتعليمية والمادية للنساء والأطفال العاملين في الولايات المتحدة. " وكانت النتيجة إجراء مسح تفصيلي ظهر في 19 مجلدًا بين عامي 1910 و1913 وبناءً على سجل الأدلة هذا، تحول الكونغرس مرة أخرى إلى العملية التشريعية للتعامل مع عمالة الأطفال والمشكلات ذات الصلة<sup>(5)</sup>.

### 3- القانون الفيدرالي لعمالة الأطفال (قانون كيتنغ أوين) عام 1916

استند أول مشروع قانون اتحادي خاص بعمالة الأطفال (قانون كيتنغ أوين) (Keating-Owen) لعام 1916 إلى اقتراح ألبرت ج. بيفريدج واستخدم قدرة الحكومة على تنظيم التجارة بين الولايات لتنظيم عمالة الأطفال<sup>(6)</sup>.

على الرغم من أن الكونغرس والمدافعين عن الإصلاح سعوا إلى الحد من عمالة الأطفال القمعية، إلا أن النهج الأفضل لم يكن واضحًا على الفور. وهكذا، تحرك الكونغرس بالتتابع في حل قضية تشغيل الأطفال، اذ بعد عقد من اقتراح ألبرت ج. بيفريدج، تم تقديم تشريع فيدرالي جديد بشأن عمالة الأطفال في الكونغرس في عام 1916 كان برعاية عضو مجلس الشيوخ روبرت أوين وعضو مجلس النواب من كولورادو إدوارد كيتنغ (1915-1919) بدعم من رجال الإصلاح.

الولاية والقوانين الفيدرالية، ومفتشي المصانع، ومفتشي الصحة، وغيرها من الوسائل لضمان بقاء الأطفال في المدرسة ومنعهم من العمل<sup>(1)</sup>.

2- الدور الفيدرالي في تنظيم عمل الأطفال أصبحت عمالة الأطفال في البداية قضية تشريعية اتحادية منذ عام 1906 مع تقديم مقترح عضو مجلس الشيوخ من ولاية انديانا ألبرت ج. بيفريدج Albert J. Beveridge (1899-1911) لتنظيم أنواع العمل التي قد يشارك فيها الأطفال<sup>(2)</sup> ففي عام 1906، قدم ألبرت ج. بيفريدج وعضو مجلس النواب من ولاية نيويورك هربرت بارسونز Herbert Parsons (1905-1911) تشريعًا لمنع تشغيل الأطفال في المصانع والمناجم. استمر النقاش حول هذه المبادرة الفيدرالية الأولى لعدة سنوات، لكنه لم يصبح قانونًا. ومع ذلك، وبفضل عمل مجموعات الإصلاح المختلفة، أدى الاقتراح إلى زيادة وضوح عمل الأطفال كقضية سياسة عامة<sup>(3)</sup>.

على الرغم من عدم اعتماد تشريع عام 1906، إلا أنه أدى إلى دراسة موسعة للظروف التي يتم فيها تشغيل الأطفال أو السماح لهم بالعمل وإلى سلسلة من المقترحات التشريعية - تمت الموافقة على بعضها، ورفضت المحاكم البعض الآخر أو ألغته<sup>(4)</sup>.

في عام 1907، تمت الموافقة على التشريع الذي سمح لوزير التجارة والعمل "بالتحقيق

(5) U.S. Congress, Senate, 61st Cong., 2nd sess., Document No. 645: Report on Condition of Woman and Child Wage-Earners in the United States, 19 Volumes, Washington, U.S. GPO, 1913; U.S. Department of Labor, Bureau of Labor Statistics, Women in Industry Series No. 5, Summary of the Report on Condition of Woman and Child Wage Earners in the United States, Washington, GPO, 1916, p 445.

(6) An act to prevent interstate commerce in the products of child labor, and for other purposes, September 1, 1916; Record Group 11; National Archives..

(1) Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 174.

(2) Analyst in Labor Policy, Op.Cit., p.1.

(3) Ibid., p.3.

(4) Ibid.

الدولية، اقترحات بتعليق قانون عمالة الأطفال الفيدرالي أثناء الحرب، لكن مثل هذه الاقتراحات جاءت من أقلية صغيرة قصيرة النظر ولن يكون لها وزن كبير في الكونغرس، وكان ينبغي أن تسارع الدولة إلى الاعتراف بقيمة قانون عمل الأطفال الفيدرالي كوسيلة لضمان ذلك. حماية الأطفال من الإرهاق والإهمال حتى في زمن الحرب<sup>(5)</sup>.

لا يزال صاحب العمل حراً، في تشغيل الأطفال إذا باع بضاعته داخل ولايته، ولكن لا يجوز له شحن أي منتجات من مصنعه إلى خارج الدولة إذا في غضون ثلاثين يوماً، قام بتوظيف الأطفال بما يتعارض مع القانون الاتحادي<sup>(6)</sup>. وأثيرت حجة بأن التشريع سيحرم الأطفال من القدرة على تعلم المهارات اللازمة، على الرغم من اعتراضات وودرو ويلسون السابقة وبعد بعض النقاشات في مجلس الشيوخ حول دستورية القانون، تم تمرير القانون ووقع الرئيس ويلسون على قانون كيتنغ-أوين ليصبح قانوناً نافذاً في 1 أيلول 1916. في اليوم التالي قبل ترشيح حزبه وأشار إلى إنجازاته في تأمين "تحرر أطفال الأمة من خلال إطلاق سراحهم من عمل مؤذ"<sup>(7)</sup>.

كانت الأسباب الرئيسة لتمرير القانون، بصرف النظر عن حقيقة أن الشعب الأمريكي كان على استعداد للتعبير عن رأيهم في أن عمل الأطفال الصغار يتعارض مع المثل العليا للولايات المتحدة

وكان الصراع الذي كان جارياً آنذاك يضع دولة ضد أخرى في منافسة من أجل النمو الاقتصادي مع استخدام العمالة ذات الأجور المنخفضة غير النقابية كورقة مساومة. نظر المصنعون الجنوبيون إلى القيود المفروضة على عمل الأطفال على أنها "محاولة من المحرضين الشماليين لقتل الصناعات الوليدة في الجنوب"<sup>(1)</sup>.

سعى قانون أوين كيتنغ 1916 المستند إلى بند التجارة في دستور الولايات المتحدة إلى حظر حركة التجارة بين الولايات لمنتجات ومناجم ومقالع الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 16 عاماً ومنتجات المطاحن والمصانع ومعامل التعليب والورش التي يعمل فيها الأطفال دون سن 14 عاماً أو الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 16 سنة يعملون أكثر من ثمان ساعات في النهار أو في الليل<sup>(2)</sup>، وجعل الحد الأدنى للأجور (0.25 دولار في الساعة) وحدد أسبوع العمل إلى 44 ساعة<sup>(3)</sup>، وحظر عمل الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 16 عاماً في المناجم، وأن لا يعملوا أكثر من 8 ساعات في اليوم، ومن أي منشأة بها أطفال تقل أعمارهم عن 16 عاماً ليلاً أو لأكثر من 8 ساعات خلال النهار. وهو يمثل تفسيراً جديداً لبند التجارة بين الولايات في الدستور، إذ أن تأثيره النهائي هو تنظيم ظروف العمل داخل الولايات من خلال تنظيم سوق المنتجات<sup>(4)</sup>، كانت هناك نتيجة للأزمة

(5) Alexander Trachtenberg, Op.Cit., 123-124.

(6) Ibid., p. 120.

(7) The Department of Labor Children's Bureau was initially given responsibility for the child labor provisions in cooperation with the Wage and Hour Division (WHD). Today the WHD is responsible for enforcing these provisions. The Children's Bureau currently is part of the Department of Health and Human Services and focuses on issues related to child welfare; Walter I. Trattner, Op.Cit., p. 131.

(1) U Grace Abbott, "Federal Regulation of Child Labor, 1906-1938," The Social Service Review, September 1939, p. 411.

(2) Alexander Trachtenberg, Op.Cit., pp.123-124.

(3) Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 194.

(4) An act to prevent interstate commerce in the products of child labor, and for other purposes, September 1, 1916; Record Group 11; National Archives.; Walter I. Trattner, Op.Cit., p. 119.

القانون، يعاقب بغرامة لا تزيد عن 200 دولار، ويعاقب عن كل جريمة لاحقة لهذه الإدانة بغرامة لا تزيد عن 1000 دولار، ولا تقل عن 100 دولار، أو بالسجن لمدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر، أو كل من هذه الغرامة والسجن وأن يدخل هذا القانون حيز التنفيذ<sup>(4)</sup>.

على الرغم من أن الكونغرس أقر قانون كيتنغ أوين، ووقع عليه الرئيس وودرو ويلسون ليصبح قانوناً، وعلى الرغم من رغبة الأمة الواضحة في سن قوانين فيدرالية ضد عمالة الأطفال، لكن أحكام المحكمة العليا<sup>(5)</sup> لم تترك حيزاً كبيراً للتشريعات الفيدرالية، إذ سرعان ما تم اقتراح تعديل دستوري لمنح الكونغرس سلطة تنظيم عمل الأطفال<sup>(6)</sup>، إذ أعلنت المحكمة العليا في الولايات المتحدة في حزيران 1918، أن هذا القانون غير دستوري وتم إلغاء قانون كيتنغ أوين<sup>(7)</sup>، حاول الكونغرس في عام 1918، استخدام سلطته الضريبية كوسيلة غير مباشرة للسيطرة على عمالة الأطفال. إذ اقترح عضو مجلس الشيوخ من ولاية أوهايو Ohio أتلي بوميرين Atlee Pommerin (1911-1923) فرض ضريبة بنسبة 10٪ على صافي الأرباح السنوية للصناعات والشركات التي وظفت الأطفال<sup>(8)</sup>.

ورغم أن هذا الإجراء كان في الواقع تشريعاً خاصاً بعمالة الأطفال، فقد كان من المأمول أن

الأمريكية، المطالبة من أجل التوحيد في التشريعات بدافع كبير من أصحاب العمل الذين شعروا بالانحراف في معايير العمل في الدولة غير عادلة والافتناع بأن الإدارة الأكثر فعالية قد يتم تأمينها من خلال الحكومة الفيدرالية أكثر من الولايات<sup>(1)</sup>.

يلاحظ من نتائج قانون كيتنغ أوين انه على الرغم من الإنجاز الهام للتشريع، إلا أن القانون أثر فقط على ما يقدر بـ 150,000 طفل يعمل في المناجم والمحاجر والمصانع والمطاحن، وكذلك في الشركات الأخرى التي تعمل في التجارة في الولايات. إذ يوجد في المصانع والمطاحن وورش العمل أكثر من 27000 طفل تتراوح أعمارهم بين 10 و 14 سنة سيتم طردهم من العمل للالتحاق بالمدرسة، فضلاً عن 17000 طفل تتراوح أعمارهم بين 10 و 16 عاماً سيتم إخراجهم من المناجم والمحاجر<sup>(2)</sup>.

ترك القانون دون تأثير ما يقدر بنحو 1,850,000 طفل يعملون في الأعمال المنزلية، والشوارع والحقول، على الرغم من أن قانون عمل كيتنغ أوين لعام 1916 لم يكن كاملاً، إلا أنه كان علامة بارزة في الكفاح ضد عمل الاطفال، من هنا، كان القانون نصراً ساحقاً للمناصرين ضد عمالة الأطفال<sup>(3)</sup>.

اشترط القانون لضمان تطبيقه أن يقوم النائب العام ووزير التجارة ووزير العمل بتشكيل مجلس لوضع ونشر قواعد وأنظمة موحدة لتنفيذ أحكام هذا القانون وأي شخص ينتهك أيًا من أحكام ذلك

(4)Walter I. Trattner, Op.Cit., PP.28-33.

(5) ألغت المحكمة العليا القانون عام 1918. ينظر: Walter I. Trattner, Op.Cit., PP.28-33.

(6) Ibid.

(7)U Grace Abbott, Op.Cit., p. 416.

(8)Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 194; Walter I. Trattner, Op.Cit., p.119.

(1)Alexander Trachtenberg, Op.Cit., p.122.

(2)Ibid., p.123.

(3)Hugh D. Hindman, Child labor: an American history, New York: M.E. Sharp, 2002, p. 211.

### ثالثاً: قوانين عمل الاطفال(1933-1939):

منذ مشروع قانون بيفريدج (1906) وحتى عهد الصفقة الجديدة عام 1933، ظل المدافعون عن الأطفال منقسمين حول وسائل إنهاء عمالة الأطفال القمعية. انقسم مجتمع الإصلاح في البداية فيما يتعلق بالعمل الفيدرالي ثم اجتمعت إلى حد كبير خلف مشروع قانون أوين كيتنغ (1916) وبوميرين (1918)، وناقشت لمدة طويلة الحكمة من وراء التعديل الدستوري (1924). بحلول أواخر عام 1932، قرر قادة مكتب الأطفال في وزارة العمل واللجنة الوطنية لعمالة الاطفال مع آخرين، تحويل تركيزهم بعيداً عن التصديق على التعديل الدستوري والعودة نحو العمل<sup>(4)</sup>.

لاحظ والتر ترانتر Walter Trattner في عام 1933 في دراسته ذات التوجه الإصلاحية من أجل الأطفال، "لقد وجدت عدوى عمالة الأطفال المنتشرة كل نقاط الضعف والثغرة في تشريعات العمل في الولاية". ويلاحظ: "كانت المصانع المستغلة للعمال ومصانع الطيران الليلية تستغل الأطفال مقابل أجر زهيد أو بدون أجر، ولم تتمكن الولايات الفردية من وقف هذه الانتهاكات التي كان لها أثر بعيد المدى، بما في ذلك الانهيار الكامل لجداول الأجور"<sup>(5)</sup>.

بعد وقت قصير من تنصيب الرئيس فرانكلين روزفلت<sup>(6)</sup> (Franklin D. Roosevelt) في عام

يحظى بموافقة المحكمة. ومع ذلك، أعلنت المحكمة العليا أن قانون بوميرين Pomeranian law (ضريبة عمالة الأطفال) لعام 1918 غير دستوري في ايار 1922<sup>(1)</sup>.

التقى صاموئيل غومبرز في مقر الاتحاد الأمريكي للعمل في عام 1924 مع فلورنس كيللي وممثلي اللجنة الوطنية لعمالة الاطفال، وبعد مناقشة مطولة، طورت المجموعة اقتراحاً لتعديل دستوري لمنح الكونغرس الحق في "تحديد وتنظيم وحظر عمل الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً". وحين بدأ أنصار إصلاح عمل الأطفال بتفاؤل، بدأ الدعم يتآكل على عدد من الجبهات لأسباب لا ترتبط بالضرورة بعمالة الأطفال في حد ذاتها. بقي التعديل المقترح دون التصديق عليه<sup>(2)</sup>.

ويلاحظ من نتائج القانون انه لا ينطبق إلا على عمالة الأطفال في التصنيع والتعدين والمحاجر، ويرجع ذلك جزئياً إلى نظرة الجمهور المحدودة لمشكلة عمالة الأطفال وجزئياً إلى القيود المفروضة على الدستور. تأثر 15٪ فقط من الأطفال العاملين في الولايات المتحدة بهذا القانون كما أدرك الجمهور مخاطر عمالة الأطفال في الشوارع، في الحقول، في المتاجر، والمخابز، وحتى في الخدمة المنزلية كما أدركوا بوضوح المخاطر من عمالة المصانع، ولا بد من عرض مشكلة عمالة الأطفال بأكملها في هذا البلد أمام الجمهور، حتى يتم توفير الحماية والتعليم الكافيين للأطفال<sup>(3)</sup>.

(4)Walter I. Trattner, Op.Cit., p.189.

(5)Ibid.

(6) فرانكلين روزفلت(1882-1945): الرئيس الثاني والثلاثون، ولد في مقاطعة هايد بارك (Hyde Park) في ولاية نيويورك، ينحدر روزفلت من أسرة ذات أصل هولندي فرنسي، تخرّج من جامعة هارفارد في عام

(1)Walter I. Trattner, Op.Cit., pp.138-142.

(2)Ibid., p.163.

(3)Alexander Trachtenberg, Op.Cit., p.122.

أبرز الإصلاحيين في مجال عمالة الأطفال، الحكومة على رفض شراء العناصر التي تنتجها عمالة الأطفال و أصبحت هذه القيود جزءاً من قانون العقود العامة لعام (1936)، الذي شارك في رعايته عضو مجلس الشيوخ من ولاية ماساتشوستس ديفيد والش (1919-1947) وآرثر دانيال هيلي عضو مجلس النواب من ولاية ماساتشوستس (1933-1942) والذي يُطلق عليه أيضاً قانون والش-هيلي<sup>(3)</sup>.

عمالة الأطفال بموجب قانون معايير العمل العادلة (Fair Labor Standards Act) عام 1938:

حاول الرئيس فرانكلين روزفلت للقضاء على عمالة الأطفال من خلال العمل التنفيذي من خلال قانون الانتعاش الصناعي الوطني<sup>(4)</sup> لكنه هزم بحجة ان هذا القانون غير دستوري. واستمر الوضع حتى عام 1938 أن أصدر الكونغرس أخيراً قانون عمل الأطفال (قانون معايير العمل العادلة)<sup>(5)</sup> وهو قانون خاص بتحديد الاجور وساعات العمل (Wages and Hours Law) ويعد من القوانين المهمة في الحياة المدنية الأمريكية<sup>(6)</sup>. وفي 25 حزيران 1938، وقع روزفلت القانون ودخل حيز التنفيذ في تشرين الأول 1938<sup>(7)</sup>.

1933، أصدر الكونغرس قانون التعافي الصناعي الوطني 1933 National Industrial Recovery Act. ففي ظل إدارة التعافي الوطني (NIRA)، تم تشجيع الصناعات على تطوير قواعد المنافسة العادلة، والتي أصبحت في كثير من الحالات تشمل معايير الحد الأدنى للأجور وأجور العمل الإضافي، وحظر الواجبات المنزلية الصناعية، وتقييد أو القضاء على عمالة الأطفال. بدأ القضاء على عمالة الأطفال بموجب قانون منسوجات القطن، للحظرات، بمثابة إنجاز كبير. ومع ذلك، في ايار 1935، أعلنت المحكمة العليا أن قانون NIRA غير دستوري<sup>(1)</sup>.

وفي محاولة لإنقاذ معايير العمل تم اتباع تدابير أقل شمولاً، اذ حثت وزيرة العمل فرانسيس بيركنز<sup>(2)</sup> (Frances C. Perkins)، التي كانت من

1904 وعمل محامياً، وتزوج من البيانور ابنة إليوت شقيق ثيودور روزفلت، وهو عضو في الحزب الديمقراطي، شغل منصب سكرتير مساعد وزير البحرية في عهد الرئيس وودرو ويلسون، أصيب في آب عام 1921 بمرض الشلل، ترشح عن الحزب الديمقراطي، بنى شهرته بوصفه حاكماً لولاية نيويورك عام 1928، قام روزفلت خلال مدة حكمه بتوجيه الحكومة الاتحادية خلال معظم فترة الكساد الكبير، وكان أول رئيس في تاريخ الولايات المتحدة يحكم أربع دورات رئاسية متتالية. للمزيد من التفاصيل ينظر: كفاف أحمد محمد النجار، فرانكلين ديلاانو روزفلت وسياسته الخارجية تجاه منطقة المشرق العربي 1933-1945، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة ديالى، 2002.

Encyclopedia Americana, Vol.23, P.679.

(1)Margaret H. Schoenfeld, "Analysis of the Labor Provisions of the N.R.A. Codes," Monthly Labor Review, March 1935, pp. 591-595.

(2) فرانسيس بيركنز (1880-1965): سياسية أمريكية، ولدت في ماساتشوستس، تخرجت من كلية ماونت هوليبوك عام 1902 في الكيمياء والفيزياء، حصلت على درجة الماجستير في العلوم الاجتماعية من جامعة كولومبيا في عام 1910، شغلت بعد الجامعة المناصب التعليمية، وناشطة في مجال حقوق العمال، شاركت في الاحتجاجات والاجتماعات وأصبحت ناشطة في حركة حق التصويت، وكانت المرأة الأولى التي عملت مفاوضة صناعية في عهد فرانكلين روزفلت لنيويورك، وهي أول امرأة شغلت منصب وزيرة في الولايات المتحدة للمدة (1933-1945). للمزيد ينظر:

ST. James, Encyclopedia of Labor History worldwide, Vol.2, ST James press, Detroit, 2004, PP.156-157; Barbara

Friedberg, An Encyclopedia of Modern Money Management, Green Wood press, California, 2015, P.5; Kirstin Downey, The Woman Behind the New Deal, Philadelphia University Press, 2009, P. 337; Jeffrey D.Shultz, Encyclopedia of Women in America, Oryx press, Canada, 1999, P.170.

(3)Herbert C. Morton, Public Contracts and Private Wages: Experience Under the Walsh-Healey Act, The Brookings Institution, Washington, 1965, pp. 14-15.

(4) PPA.FDR, Vol. Five, 1936, Franklin D. Roosevelt Campaign Address at Madison Square Garden, New York city, October 31, 1936, P.568.

(5)Chaim M. Rosenberg, Op.Cit., p. 194.

(6) Charles J. Morris, The Blue Eagle at work, Cornell University Press, New York, 2005, P.359.

(7)Michael Schuman, Op.Cit., p.17.

ونتيجة لذلك ، لم يشمل القانون سوى حوالي 6٪ من الأطفال البالغ عددهم 850,000 عاملاً<sup>(5)</sup>، بذلك لم يكن قانون معايير العمل العادل نصراً كاملاً لدعاة تنظيم عمالة الأطفال، إذ أشار المؤرخ جيريمي فيلت Jeremy P. Felt إن القانون ربما كان بمثابة "رادع وكقوة تعليمية في تلك المناطق التي يكون فيها الأطفال عنصراً مفيداً في العمل"<sup>(6)</sup>.

كان لقيام الحرب العالمية الثانية في عام 1939، تأثير مهم على زيادة الطلب على تشغيل الأطفال والشباب تحت سن 18 عاماً لتلبية احتياجات العمل المتزايدة الجديدة في المصانع الحربية، وفي المتاجر ومهن الخدمات، لزراعة وحصاد المحاصيل، وليلحوا محل آلاف العمال الأكبر سناً في أنواع مختلفة من الوظائف الذين تم جذبهم إلى الصناعات الحربية والقوات المسلحة<sup>(7)</sup>.

نمت عمالة الأطفال لبعض الوقت خلال الحرب، وفي مواجهة احتياجات الإنتاج المتزايدة في زمن الحرب ونقص العمالة، أعلن الرئيس روزفلت أنه ينبغي توظيف الأولاد والبنات "الناضجين" حيثما يكون ذلك "معقولاً" وبينما كان مليون طفل دون سن 18 عاماً يعملون بأجر في بداية الحرب، بلغ العدد ذروته إذ قدر بـ 3 ملايين في نهايتها ومع ذلك، كانت هذه الزيادة في عمالة الأطفال ظاهرة مؤقتة في زمن الحرب<sup>(8)</sup>.

يحمي قانون عمل الأطفال، الأطفال من خلال تحديد الشروط التي يجوز بموجبها توظيفهم، وفي أنواع معينة من العمل فقد حظر توظيفهم تماماً، بموجب قانون معايير العمل العادلة، لا يجوز لأصحاب العمل استخدام "العمالة القمعية للأطفال في التجارة أو في إنتاج السلع لأغراض التجارة"<sup>(1)</sup>. لا يجوز تشغيل الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً في التعدين أو التصنيع أو "في أي مهنة يعلن وزير العمل... أنها تشكل خطورة خاصة على تشغيل الأطفال... أو تضر بصحتهم أو رفاهتهم". وبخلاف ذلك، فإن سن 16 عاماً هو الحد الأدنى المعتاد لسن العمل. ويجوز للوزير أن يسمح بتوظيف الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و16 عاماً في أعمال لا تعد "قمعية"، ولا تتعارض مع التعليم، ولا تضر "بالصحة والرفاهية"<sup>(2)</sup>. يحدد الوزير ساعات عمل الأطفال من مختلف الأعمار. وتختلف قواعد العمل الزراعي وغير الزراعي بشكل كبير. على سبيل المثال، الحد الأدنى العام لسن العمل في الوظائف الزراعية غير الخطرة، خارج ساعات الدراسة، هو 14 عاماً<sup>(3)</sup>، كما حدد القانون الحد الأدنى للأجور 25 سنتاً في الساعة، وحدد اسبوع العمل بـ (44 ساعة)<sup>(4)</sup>.

(1)Analyst in Labor Policy, Op.Cit., pp.6-7.

(2)The Fair Labor Standards Act (FLSA): An Overview, Updated March 8, 2023, R42713, Congressional Research Service. Informing the legislative debate since 1914, p.1; Oscar Theodore Barck and Nelson Manfred Blake, Since 1900... A History of the United States in Our Times, Third Edition, The Macmillan Company, New York, 1959, P.510.

(3)U.S. Department of Labor, Wage and Hour Division, The Fair Labor Standards Act Of 1938, As Amended, WH Publication 1318, Revised May 2011, p. 4.

(4)E. Yazkov N. Sivachyov, History of the USA Since world war I, Progress Publishers, Moscow, 1976, p.120; Michael Schuman, Op.Cit., p.17.

(5)Michael Schuman, Op.Cit., p.17.

(6)E. Jeremy P. Felt, "The Child Labor Provisions of the Fair Labor Standards Act," Labor History, fall 1970, pp. 478-479.

(7)Ella Arvilla Merritt, trend of child Labor 1939 to 1942, Monthly Labor Review, Vol. 56, No. 3, MARCH 1943, Bureau of Labor Statistics, U.S. Department of Labor, Washington, P.450.

8 Kriste Lindenmeyer, A right to childhood: the U.S. Children's Bureau and child welfare, 1912-46, University of Illinois Press, Chicago, 1997, pp. 232-233.

الفقر ، وزيادة بطالة البالغين والجريمة ، وتفكك الأسرة ، وفي النهاية، الانحطاط العنصري. أن هذه الدراسة ليس معالجة شاملة ولا تاريخاً كاملاً لإصلاح قوانين عمالة الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية. نظراً لضخامة المشكلة على المستوى الفيدرالي، فقد تستغرق هذه الدراسة عدة بحوث طويلة لوصف وتحليل كل منها.

## الخاتمة

في مطلع القرن العشرين، كانت الظروف مهيأة لمصلحي عمل الأطفال للتعامل مع الأسباب الرئيسية للتحيز والجشع والجهل. كانت هذه هي الفترة المسماة بالفترة التقدمية ، عندما بدأ ملايين الأمريكيين مستعدين للإصلاح وتحسين الوضع السياسي والضيق الاجتماعي. كانت حركة رفاهية الطفل الواسعة جزءاً من هذه الحملة الواسعة لتحسين الاجتماع. احتضنت العديد من البرامج: إنشاء جمعيات مساعدة الأطفال، وتعليم الأطفال وإنشاء محاكم الأحداث، إقرار قوانين الحضور الإلزامي في المدارس، وقبل كل شيء، حملة جادة ضد عمالة الأطفال.

لم تكن اللجنة الوطنية لعمل الأطفال وكالة رعاية أو إغاثة بل كانت في جميع الأوقات منظمة متشددة وعملية مكونة من أفراد يؤمنون بأن الطفولة السليمة والسعيدة كانت ضرورية لتنمية البالغين النافعين اجتماعياً ، وأن تجنيد الشباب المبكر في سوق العمل حرمهم من الحياة السعيدة.

أدى الانخفاض السريع في معدل المواليد إلى إثارة قلق واسع النطاق، فكان يُنظر إلى الطفل على أنه مفتاح التحكم الاجتماعي: إذا كانت الأجيال اللاحقة ستمتلك قوة العقل والجسد لتكون مواطنين صالحين معتمدين على أنفسهم ، فيجب حمايتهم وهم أطفال.

عندما ناشد الإصلاحيون في مجال عمالة الأطفال ، لم يهتموا فقط بالشباب ولكن بالأطفال، كان عمالة الأطفال تعني انتشار الأمية والجهل ، وانخفاض سلم الأجور وبالتالي مستوى المعيشة ، واستمرار



## التكفير والسياسة الوهابية مابين الغزالي وابن

ابن تيمية

دراسة مقارنة

م. د. يسرى صفاء الدين ناجي

المديرية العامة لتربية محافظة بغداد/ الكرخ الثانية

## المقدمة

يعد موضوع التكفير من المواضيع الجدلية والخطيرة في الفكر الاسلامي، فهو خطير اذ وظف سياسياً من قبل الجماعات التي تدعي الاسلام وتروم من خلاله الوصول الى السلطة، وهو جدلي لان اسير بين سلطتين سلطة العقل وسلطة النص. كما ان التكفير مشروع سياسي يستخدم اداة القتل لغرض كسب الصراع السياسي، وربما من اوضح الادلة على هذه الحقيقة، هو استخدام الجماعات التكفيرية هذا الوصف (كافر) ضد جماعات تؤمن بـ (لا اله الا الله محمد رسول الله) والتي تعد القاعدة الاسلامية الاساسية والتي تحمي من يقولها وتعصم ماله ودمه وعرضه.

لقد حاولت الباحثة قراءة نصوص التكفير من خلال ثلاث بيئات استخدمت التكفير ضد خصومها، بيئة السلطة السلجوقية من خلال سياسة (نظام الملك) ونصوص الغزالي في القرآن الخامس الهجري. وبيئة سلطة الموحدين في القرن السادس الهجري من خلال نصوص ابن تومرت في كتابه الاشهر اعز ما يطلب) وبيئة سلطة المماليك في القرن الثامن الهجري من خلال نصوص ابن تيمية. وهذه النصوص تعد من اكبر المشاكل واطورها في التراث الاسلامي والتي سالت لاجلها الدماء التي

لا تزال متدفقة الى اليوم، ولا سبيل لايقافها الا من خلال مراجعة هذه النصوص ووضعها تحت مجهر السياسة، ودراسة البيئة التي انشأتها، فمناقشة هذه النصوص من منظار فقهي او عقائدي امراً لا بأس به ولكن الاهم من ذلك هو وضعها تحت منظار السياسة عندها يختصر لنا الكثير من الأمور، ومعرفة الغايات التي نشأت لاجلها وهل هي كانت في خدمة الدين اخدمة السلطة؟ وهل لا زال الخصوم السياسيين سابقا موجودين الى اليوم حتى تكون هذه النصوص طرية وتنفض بالحياة وتوظف من جديد. وربما هذا هو سبب نفور الشباب من الاسلام اليوم فحينما تختلط الغايات الدينية والسياسية ويوظف الاسلام لخدمة السياسة نصبح امام اسلامين، اسلام يعتبر أن حرمة الانسان اعظم من حرمة الكعبة، واسلام يجعل جسده وانتهاك حرمة جسرأ يعبر به الى كرسي الحكم.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول بعنوان (التكفير والسلطة السياسية) اذ بينت من خلاله كيف استغلت السلطات السياسية مفهوم التكفير ووظفته بجعله اداة لتصفية خصومها السياسيين. اما المبحث الثاني: (التكفير بين رجل الملة ورجل الدولة)، ومن خلال عرفت ان نصوص التكفير ولدت في قصور الحكام.. فأبو حامد الغزالي كان يعمل في بلاط السلطة العباسية ولما كان للخليفة العباس موقفاً مناوئاً للفاطميين والعلويين ان وجدوا انفسهم احق بالخلافة فهم اقرب اتصالاً بالنبي (ص) فقد استعان الخليفة العباسي بالغزالي رجل الملة لانتاج نصوص تكفيرهم وتبيح دمائهم وتخرجهم من الاسلام.

## المبحث الأول

### التكفير والسلطة السياسية

#### المطلب الأول / مفهوم التكفير والاستغلال السياسي

تناولت العديد من معاجم اللغة العربية القديمة منها والمعاصرة والحديثة مفهوم التكفير فقد فقد ورد في لسان العرب الكفر: نقيض الإيمان أملاً بالله وكفرنا بالطاغوت؛ كفر بالله يكفر كُفراً وكفوراً وكفراناً. ويقال لأهل دار الحرب قد كفروا أي عصوا وامتنعوا، والكفر: كفر النعمة، وهو نقيض الشكر والكفر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر. وقوله تعالى: إنا بكل كافرين؛ أي جاحدون. وكفر نعمة الله يكفرها كفوراً وكفراناً وكفر بها: جحدتها وسترها، وكافره حقه: جعده، ورَجُلٌ مكفر: مَجْحُودُ النعمة مع إحسانه<sup>(2)</sup>.

وورد في معجم تاج العروس: الكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معائدة، وكفر نفاق، من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. فأما كفر الإنكار فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يُذكر له من التوحيد، ولما كفر الجحود فإن يعترف بقلبه ولا يُقر بلسانه، فهذا كافر جاحد ككثير إبليس وكفر أمية بن أبي الصلت. وأما كفر المعائدة فهو أن يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به حسداً ويغيا، ككفر أبي جهل وأضرابه<sup>(3)</sup>.

وجاء المبحث الثالث، بعنوان: (النصوص المتوحشة عن ابن تومرت وابن تيمية)، النموذجين الأبرز والخطر لانتاج نصوص التكفير فما زالت كتب ابن تيمية تدرس في المدارس والجامعات وما زلت نصوصه طرية وتنفض بالحياة حتى صارت نصوصه دستوراً يحكم.

لقد شخص الفيلسوف (عبد النور بيدار) في خطابه الموجه الى العالم الاسلامي والتي جاءت بعنوان رسالة مفتوحة الى العالم الاسلامي: "اذا كنت تريد أن تعرف كيف لا تنجب مستقبلاً مثل هذه الوحوش، فسأقول لك إن الأمر بسيط وصعب في الوقت نفسه، لا بد أن تبدأ بإصلاح التعليم الذي تعطيه اطفالك برمته، أن تصلح كل مدرسة من مدارسك، وجميع امكنة المعرفة والسلطة.. وهذه وسيلتك الوحيدة لكي لا تنجب مثل هذه الوحوش... وحين انتهائك من هذه المهمة الضخمة.. فإنه لا يمكن لأي وحش حقير أن يأتي لسرقة وجهك فلن يتطهر العالم من رجس الارهاب وخطر التكفير من دون النظر الى التراث نظرة نقدية تهدف الى تطهيره من نصوص التوحش وذلك من خلال عرضها على الضمير الانساني والعقل وتحريرها من سلطة النص الذي يدعو الى جمود العقل وتشرب الافكار من دون التحقق من غاياتها ومصادرها"<sup>(1)</sup>.

(2) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار اصدار، ج ص 144.

(3) محمد بن محمد الرزاق الزبيدي تاج العروس الناشر، طبعة الكويت ج 14، ص 140.

(1) <https://www.hurriyatsudan.com>

(صلى الله عليه وآله وسلم)، مما صح عند جاحده بنقل الكافة، أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر).

من المعروف أن كلمة الكفر ذكرت كثيرا في النصوص القرآنية والحديثية ولا يمكن لنا أن نحمل تلك النصوص جميعا على أنها تساوي الخروج من الملة ووجوب القتل والتنكيل فقد استعملت كلمة التكفير في القرآن الكريم على وجوها عدة منها كفر النعم كقوله تعالى {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (3).

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُغْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} (4)، وفي موارد اخرى من القرآن الكريم نجد التماهي الواضح بين القتل والكفر كقوله تعالى: {قَبْلَ الْإِنْسَانِ مَا أَكْفَرَهُ} (5).

اما في النصوص الواردة عن النبي واهل بيته واصحابه، فنجد ايضا الاستعمالات المتعددة لكلمة (كفر) وتتضمن ايضا وجوه ومعاني متعددة...

فقد ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «سَبَابُ الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (6). فالكفر هنا جاء بمعنى المعصية التي هي الخروج عن الطاعة او كفر ببعض المبادئ والاخلاقيات التي جاء بها الاسلام وارساها النبي بين المسلمين ولا يعقل ولا يعني ذلك أن الكفر في هذا الحديث يحمل على الخروج من الملة ووجوب القتل من المعروف أن التكفير بعد ذريعة الفكر الوهابي منذ

اما في المعجم الوسيط (كفر) الرجل كفر وكفرانا لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة أو الشريعة أو بثلاثتها وفي التنزيل العزيز {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا} ويقال كفر بالله أو بنعمة الله وفي التنزيل العزيز {كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم} وفيه أيضا {وبنعمة الله هم يكفرون} كما يقال كفر نعمة الله فهو كافر، كفار وكفرة وهو كفار أيضا وهو وهي كفور، كفر وهي كافرة، كوافر وبهذا تبرأ ملة والشيء وعليه كفر استره وغطاه ويقال كفر الزارع البذر بالتراب فهو كافر وكفر التراب ما تحته غطاه (1).

اما في المعاجم الحديثية فقد ورد في كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة كفر، تكفيرية [مفرد]: اسم مؤنث منسوب إلى تكفير: هجمة منظمة تكفيرية وتسفيهية للكتاب.

جماعة تكفيرية: جماعة متشددة تنسب العصاة والمذنبين إلى الكفر، أو عدم الإيمان بالله، أو الزندقة أكثرت الجماعات التكفيرية من تكفير بعض الشخصيات وقتلهم (2).

وقد عرف الراغب الأصفهاني الكفر بنوع من البساطة والوضوح فقد عرفه: (الكافر على الاطلاق متعارف فيمن يجدد الوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها).

اما ابن حزم فقد كان شموليا في تعريفه اذ عرفه (جحد الربوبية وجحد نبوة نبي من الانبياء صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيء مما اتى به رسول الله

(3) القرآن الكريم [النمل: 40].

(4) القرآن الكريم: لقمان: 12.

(5) القرآن الكريم: [عبس: 17].

(6) عبد الله بن محمد بن ابراهيم مسند أبي شيبه، تحقيق حمد بن عبد الله السعودية الراشد للطباعة والتوزيع، ج 1 ص 242.

(1) المعجم الوسيط تألف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة، ص 791.

(2) احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص 1943.

والمقتول في النار<sup>(4)</sup>، ان الايمان والكفر محلها القلب كما اسلفنا ولا يطلع على ما في القلوب الا الله فالكافر هو من شرح بالفكر صدره.

وقد ورد عن أحد ائمة المذاهب (الإمام مالك): من صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الايمان من وجه واحد حمل على الايمان. وربما هذا ما يفسر لنا سبب تأكيد النبي (ص) على هذا الموضوع حيث جعل ضابطة رئيسية تصفع كل من رام تكفير الناس فقد قال: الإمام للقاسم بن سلام:

"ثلاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِسْلَامِ، الْكُفُّ عَنْ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا نُكْفِرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا نُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ. وورد ايضا في صحيح البخاري: من شهد أن لا إله إلا الله واستقبل قبلتنا، وصلى صلاتنا، وأكل ذبيحتنا، فهو المسلم، له ما للمسلم، وعليه." <sup>(5)</sup> وورد ايضا: في مصنف ابن أبي شيبة "من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله حرم ماله ودمه".

ومن هنا بدا واضحا صور الاستغلال السياسي لنصوص التكفير من قبل الجماعات الارهابية حيث أنهم ذهبوا إلى كل ما اسماه الله ورسوله كفراً واعتبروه الكفر المخرج من الملة والموجب للقتل والنهب وسفك الدماء.

للدكتور علي الديري<sup>(6)</sup>. رأي جدير بالتأمل حول مفهوم التكفير، حيث قال: "علينا أن نميز بين

القدم وعلاقة التكفير بالارهاب علاقة متلازمة فلا يمكن فصل التكفير عن الارهاب لان التكفير بعد عمود الخيمة التي يستتر بها دعاة القتل والدم... وان هذه العلاقة لم تكن وليدة الصدفة أو وليدة الفهم الخاطيء لنصوص القرآن والسنة كما يعتقد البعض، بل هي علاقة ولدت في رحم السياسية وتغذت ونمت واصبح لها جذور بفضلها؛ لتنفيذ غايات وتصفية خصوم وفرق وثار، فتعمدوا الاخذ بظواهر النصوص وتعمدوا ان يخلطوا بين كفر العقيدة وكفر العمل وكفر عدم شكر النعم ولم يراعوا الضوابط الشرعية حتى اتهموا كل من خالفهم بالكفر وبالتالي استعمال ادوات القتل واستباحوا بعد ذلك كل شيء. التكفير مزلق خطير والحكم على الانسان بالكفر له آثار عظيمة لا يرضاها من قال في كتابه {لولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}<sup>(1)</sup>. لان الكفر والايمن محله القلب وليس كل القرآن الظاهرة تدل يقينا على ما في القلب ومن المعروف أن الاسلام نهى عن اتباع الظن في أكثر النصوص {يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا<sup>(2)</sup> ولذلك رهب النبي (ص) تكفير الانسان وذلك في احاديث كثيرة وردة عنه منها:

(من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما)<sup>(3)</sup> وورد ايضا (إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل

(4) ابي عبد الله احمد بن حنبل، نفس المصدر السابق ص72.

(5) محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، تحقيق، زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الاولى 1422هـ (السعودية - دار طوق النجاة)، ج1، ص450.

(6) كاتب بحريني حبت السلطات البحرينية الجنسية عنه، له مجموعة من المؤلفات منها خارج الطائفة، نصوص متوحشة، اله التوحش.

(1) القرآن الكريم، يونس: 99.

(2) القرآن الكريم، النساء: 74.

(3) ابي عبد الله احمد بن حنبل أصول السنة، مصر - القاهرة، مؤسسة احياء العلوم، ج1، ص57.

المطلب الثاني/ الارثوذكسية والتطرف مفهومان  
المعنى واحد

الأرثوذكس<sup>(3)</sup>. هي كلمة مشتقة جزئها الأول من كلمة أرثوذ وأصلها من اللغة اليونانية وتعني (الصواب " أو الصحيح " أو قويم ") وجزؤها الثاني من كلمة دوكسا (doxa) التي تعني (الرأي " أو " الاعتقاد "، وترتبط بكلمة دوكين ومعناها " يفكر " وتستخدم بصفة عامة للإشارة إلى الالتزام بالأعراف المتفق عليها، ولا سيما في العقيدة الدينية المرتبطة بالديانات. ويعني المفهوم الضيق للمصطلح " الالتزام بالعقيدة المسيحية كما مثلتها المذاهب في الكنيسة القديمة.

وتستخدم الكنائس الأرثوذكسية الموجودة في البلاد التي تتحدث اللغات السلافية مقدونيا، روسيا، صربيا، بلغاريا، إلخ. كلمة ( Ipanochisme pravoslaviye) المستقاة من الكنيسة السلافية القديمة والتي تعني أرثوذكسية. والكلمة مشتقة من جذور الكلمتين السلاقيتين "mpano" بالحروف الإنجليزية pravo والتي تعني الصواب أو الصحيح، والأخرى Channa " وبالحروف الإنجليزية slavite وتعني الشاء على أو التمجيد. ومعنى المصطلح " الطريقة الصحيح لتمجيد الرب ". ولم يكتسب المصطلح المعنى المعروف الآن في الإنجليزية إلا بعد مجيء الكنيسة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. وتخالف الأرثوذكسية (الهرطقة) تعاليم أخرى (هرطقة وانقسام ديني. وغالبا ما يُطلق على الناس الذين ينحرفوا عن الأرثوذكسية والتمذهب بمذهب باطل

التكفير والقتل، فالحكم بكفر الآخر يأتي من باب تحديده وفقاً لمنظور عقائدي معين فالكافر هو الذي لا يؤمن بمعتقدات دينيه لجماعة معينة، ونعته بالكافر تأتي من باب تحديد انه خارج الاطار"<sup>(1)</sup>. لذا لا يمكن تفكيك النصوص التكفيرية دون الرجوع إلى سياقاتها التاريخية والسياسية لترى أنها من أي رحم ولدت وما هي الأسباب والغايات وما هو موقف الدين منها. سنرى أن نصوص التكفير تضح داخل أروقة قصور السلاجقة بواسطة الغزالي تنفيذاً لسياستهم وتصفية لخصومهم، وسنراها في نصوص ابن تومرت خريج المدرسة النظامية التي اسمها نظام الملك الطوسي، ونراها في نصوص ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

يقول أبو حامد الغزالي في كتابه فضائح الباطنية: الواجب قتلهم وتطهير وجه الأرض منهم هذا حكم الذين يحكم بكفرهم من الباطنية وليس يختص جواز قتلهم ولا وجوبه بحالة قتالهم بل نغتلهم ونسفك دماءهم فإنهم مهما اشتغلوا بالقتال جاز قتلهم وأن كانوا من الفرقة الأولى التي لم يحكم فيهم بالكفر وهو أنهم عند القتال يلتحقون بأهل البغي والباغي يقتل ما دام مُقبلاً على القتال وأن كان مسلماً إلا أنه إذا أدبر أولى لم يتبع مدبرهم"<sup>(2)</sup>.

وسوف اتناول في المباحث القادمة الغايات السياسية لهذا النصوص وتحت أي ظروف صدرت.

(1) <https://al-aalem.com/news/>

(2) محمد بن محمد الغزالي ابو حامد، فضائح الباطنية، الطبعة الاولى، مصر، وزارة الثقافة، 1964، ص 65.

(3) المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول، حرف الهمزة، ص 183.

الأشكال العديدة من الديانات التوحيدية، بيد أن الاعتقاد الأرثوذكسي غالباً لا يستخدم في الديانات التي تسمح بتعدد الآلهة والديانة الإحيائية، وهي ديانات قليلة ما يذكر فيها مفهوم الدوغماتية أو لا تؤمن به على الإطلاق، ولكن تفسيرات متعددة للمذهب و في الإلهيات تحمل هذا المفهوم بل وتدعمه في الكثير من السياقات.

ان مفهوم الارثوذكسية في الديانة المسيحية يشابه وربما يطابق بالتمام مفهوم التطرف او الفرق الناجية في الدين الاسلامي. ويعتبر المفكر الجزائري محمد اركون أول من استخدم مصطلح تفكيك الارثوذكسية في قراءته للتراث الاسلامي والتي تشير في معناها الحرفي كما اسلفنا إلى الطريق المستقيم والطريق المستقيم يعني السنة أو القانون الصحيح المعتمد من السلطة السياسية.

ان التطرف كمفهوم يمثل دلالة على كل ما يناقض الاعتدال والوسطية، وتسري صعوبة توصيف علمي دقيق لحالة تعريف مفهوم التطرف)، كما هي الحالة في تعريف الارهاب، ومع هذا جرت محاولات عديدة لوصف التطرف والصعوبة تكمن ايضاً في ارتباط هذا المصطلح بمفاهيم أخرى مثل التعصب والارهاب، ولكن يبقى التمييز بين الارهاب والتطرف هو مسألة صعبة جداً للمقاربة بين الشخصيات الارهابية والشخصيات المتطرفة، لكن هنالك اتجاه يرى أن التطرف بشكل عام يرتبط بالفكر والحراك الفكري والايديولوجي، بينما الارهاب هي اليد العملية الممثلة لهذا الاتجاه الفكري، أو يصح القول بأن التطرف هو مخ الارهابي الذي يفكر ويخطط ويقدم له التبريرات

اسم الهرطقة أو الأحرار المتطرفين، أما عن هؤلاء ممن يضلوا طريق الأرثوذكسية ويعزلوا أنفسهم عن كيان المؤمنين فهم منشقون عن الديانة.

اذن تستطيع هنا أن نقول ان الارثوذكسية تعتبر ردة فعل على الامبراطورية الرومانية واستغلالها للديانة المسيحية في تنفيذ سياساتها وبعد ذلك قامت بتحريف المسيحية بما يوافق رغباتها وتطلعاتها هذه ردة الفعل هذه ولدت نوعاً من التزم والتعصب للتمسك بتعاليم الدين المسيحي وتطبيقه حرفياً مما يستدعي تكفير واقصاء الآخر والذي ينتهي بالقتل والتنكيل والتشريد والنفي<sup>(1)</sup>. ويتوقف تمييز معنى المصطلح على موضوع الحديث، فإذا كان الحديث عن الوحدة المعنوية فمن المرجح أنه يشير إلى المنشقين عن الديانة لما إذا كان الحديث يناقش التماسك المذهبي فسيعني غالباً الهرطقة. أما الإلحاد فهو انتهاك للأرثوذكسية يأخذ مسار الانصراف عن الإيمان وهجره، وهو مفهوم لم يعرف قبل اعتناق المسيحية واعتبارها دين الدولة في روما وكان ذلك في السابع عشر من فبراير عام 380 على يد ثيودوسيوس الأول (ثيودوسيوس الأول) (انظر أيضاً المجامع المسكونية السبعة والكنيسة الرسمية للإمبراطورية الرومانية). والخطيئة تشير إلى الانحراف عن الأرثوذكسية ولكنه انحراف أقل وطأة من الهرطقة، وتعني خطأ ليس جسيماً إلى حد الإبعاد التام ولكنه يترك أثراً على الصلة الحميمة بالملة. وعادة ما تستخدم الخطيئة للإشارة إلى الهرطقة والأخطاء البسيطة. ومفهوم الأرثوذكسية هو الأكثر انتشاراً بين

(1) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة:

<https://wikipedia.org/wiki/>

ويضيق بالعنف، لان العقل السليم يأبي ذلك وينفر عنه<sup>(2)</sup>.

والتطرف كظاهرة هو نوع من الفلق الزائد الذي يعاني منه المتطرف إما لفراغ فكري أو النظرة تشاؤمية أو طاعة عمياء لأحد القادة الدينيين، ومحاولة وضع حل لإعادة الاسلام إلى مكانه في المجتمع الإسلامي، والعنف كأحد وسائل التطرف ظاهرة اجتماعية واهدافها معروفة سواء في أواخر الأربعينات ومنتصف الخمسينات والستينات أو في السبعينات من القرن العشرين، وبالأفكار نفسها والوسائل نفسها والاهداف نفسها<sup>(3)</sup>.

إلى هنا خرجنا بحصيلة ثلاث مصطلحات مهمة وهي الارثوذكسية والتطرف والارهاب هذه المصطلحات كلها تنصهر في بوتقة واحدة وتشارك في هدف واحد الا وهو استخدام العنف في تنفيذ الغايات التي يرمي إليها أي تيار فكري ديني أو سياسي ومن المعروف والمسلم به أن اوضح صور التطرف هو أن يقرأ الانسان ويستمتع من تيار فكري أو سياسي واحد.

### المبحث الثاني

#### التكفير بين رجل الملة ورجل الدولة

المطلب الأول/ ابو حامد الغزالي، دين في خدمة السلطة

من يقرأ التاريخ الاسلامي يكتشف أن الكثير من المذاهب الفقهية والافكار العقائدية قد أسست لغرض سياسي واضح الدلالة والمعالم، وإن

الشرعية (الملتبسة) والمحورة لشرعنه اعماله العنيفة، وعلى الأغلب فان التطرف سوف يجمد عبر العنف المادي فانه يتحول الى ارهاب، عبر التحول الى شبكة الافعال التي تمس الاعتداء على الممتلكات والارواح البشرية.

وقد عرف المرصد العربي للتطرف والارهاب : انه يعني الخروج عن القيم والمعايير والعادات الشائعة في المجتمع، وتبني قيم ومعايير مخالفة لها، أو أنه يمثل اتخاذ الفرد أو الجماعة، موقفاً متشدداً ازاء فكر أو ايديولوجيا أو قضية قائمة أو يحاول ان يجد له مكاناً في بيئة هذا الفرد أو الجماعة. وفي كلا الحالتين يعتبر اللجوء إلى العنف بشكل فردي أو جماعي من قبل الجهة المتطرفة بهدف فرض قيمها ومعاييرها او بهدف احداث تغيير في قيم ومعايير المجتمع الذي تنتمي اليه، وفرض الراي بالقوة، وهو احد اشكال الارهاب والارهاب المنظم<sup>(1)</sup>.

والتطرف سواء من جنس الأفكار والتصورات ام جنس السلوك والوقائع، هو أخذ الأمور بشدة، والاقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال ومجانبة اليسر واللين والسماحة، وبالتالي فإن التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد يتحول التطرف الى التشدد والعنف زبينهما تبادل وترابط في المعنى، ويبقى حالة مرضية تعبر عن غضب واحتقان، وهو مؤشر على وجود خلل في النفس الانسانية أو في الظروف التي تحيط بتلك النفس والانسان السوي بطبيعته يرفض التطرف

(2) هاشم الهاشمي، التطرف اسبابه وعلاجه، دار ومكتبة عدنان، 2016، ص12-13.

(3) رفيق حبيب، الاحتجاج الديني والصراع الطبقي في مصر، سينا للنشر، القاهرة 1989، ص14.

(1) انظر موقع المرصد العربي للتطرف والارهاب على الرابط الالكتروني: <http://araboservatory.com/page>

المرجئة في التاريخ يبررون جريمة كل مجرم في المجتمع الاسلامي انهم يتساءلون أولاً: لماذا يضع الله الميزان يوم الحساب؟ ويجيبون على هذا السؤال: بأن الله يضع الميزان للتدقيق في حساب علي ومعاوية. أي لو كان الله تعالى هو الحاكم المنفق يوم القيامة، فما شأنك انت؟ وهل يعينك من سيكون على حق ومن سيكون على باطل؟ أذن عليك ان تعيش حياتك كيفما تشاء ولا تشغل بالك لهذه الأمور التي لا تعينك<sup>(2)</sup>.

من هنا يجب قراءة نصوص التكفير قراءة سياسية تبين الغايات والاسس التي كتبت لأجلها هذه النصوص وظروفها الزمانية والمكانية، أي سياق اقترانها بالسلطة سواء وفق غايات الوصول إلى السلطة أو التعاون مع السلطة للقضاء على الخصوم والفرق الأخرى. كما هو الحال في كتاب أبو حامد الغزالي (فضائح الباطنية) الذي كتب لرسم السياسة السلجوقية بحربها ضد الفاطميين.

ان الغزالي مثله مثل الكثير من الشخصيات التي قدمت نصائح للملوك وسعت إلى التقرب منه، مثل ميكافيلي في كتابه الشهير الأمير والذي ينصح فيه الملك بعض النصائح وبالتالي صار هذا الكتاب بمثابة الدستور لبعض الحكام المستبدين للغزالي ايضاً كتاب (بعنوان التبر المسبوك في نصيحة الملوك) ومن هذه المنطلقات نحاول أن نعرف كيف صار موضوع التكفير موضوعاً سياسياً، يشرعنه الفقهاء من أجل رجل الدولة يقول الدكتور علي الديري: أن التكفير صار سياسة ممنهجة ضمن إدارة الدولة ومصالحها في القرن الخامس

الاحكام التي كان يطلقها الفقيه أو الواعظ أو حتى القاضي يراها قد فصلت على اساسات غيات وطموحات الحاكم وما يبتغيه شخصه، فالمذهب الحنبلي والحشوي والسلفية مذاهب وحرركات ولدت في رحم السياسة، فمذهب الحشوية اباة السلفية المعاصر لم يكن ينهض على رجليه ويقف ويصارع خصومه ويتنصر لولا دعم الخليفة المتوكل لإصحابه والانتصار لهم وقتل خصومهم، وهذا مسطراً في كتب التاريخ ولا يحتاج الى دليل، اما المذهب السلفي المعاصر فانه نشأ وترعرع في احضان الدولة السعودية لكونه احد دعائم الحكم في هذه المملكة ولولا ذلك لما استطاع ان يبني صرحاً من المؤسسات والدعاة الذين يبشرون بارائه عبر العالم. ومن العقائد التي ولدت في رحم السياسة هي عقيدة الجبر والتي ترجع إلى زمن الأمويين وعلى راسهم معاوية ومفاد هذه العقيدة ان الانسان مجبور في افعاله من الله فكل ما نفعه ليس لنا فيه حول ولا قوة، لذلك نشر الأمويين هذه العقيدة بين الناس وشجعوا الرواة على وضع احاديث تنسب للنبي تدعم هذه العقيدة وتبشر بها. يقول الشيخ جعفر السبحاني: لقد قتل بنو أمية الألو من المسلمين ظلماً وعدواناً، ونهبوا وسرقوا أموال المسلمين، كل ذلك تحت مظلة الجبر، والحق أن هذه العقيدة الفاسدة لم تكن سوى دعوة سياسية استخدمها بنو أمية ضد العلويين وجمهور المسلمين كله<sup>(1)</sup>.

وللدكتور علي شريعتي ايضاً له رأي حول الامس السياسية لنشأة هذه الفرق والعقائد اذ يقول: أن

(2) الدكتور علي شريعتي، دين ضد الدين، المجموعة الكاملة للدكتور علي شريعتي، دار الأمير، ص 47.

(1) الشيخ جعفر السبحاني، بحوث في المال والنحل، مؤسسة الامام الصادق، قم- إيران، 2006.

الشرعية؟ وهو السؤال الأول الذي طرح منذ وفاة النبي (ص) وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد فقدهم نبههم (ص) اختلافهم في الامامة<sup>(1)</sup>.

النصوص التكفيرية انجبت في سياقات تاريخية سياسية كما اسلفنا، كانت تتصارع حول شرعية الخليفة، ويذهب الدكتور علي الديري ان اعادة احيائها في العصر الحديث فرضتها ظروف سياسية. على سبيل المثال كتاب الغزالي (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) هو كتاب تكفيري وتقتيلي كتبه الغزالي ليقدم بياناً تأصيلياً يجعل من الخليفة العباسي مكلفاً شرعاً بقتل الفاطميين الذين لم يكونوا يقرون بشرعية الخليفة العباسي المستظهر في بغداد، كتب الغزالي كتابه في بلاط الخليفة 488هـ. وكما يقول في مقدمته (اريد ان اخدم المواقف المقدسة النبوية الامامية المستظهرية.. بتصنيف كتاب في علم الدين اقصي به شكر النعمة واقيم رسم الخدمة)<sup>(2)</sup>.

وليس هناك خدمة يقدمها عالم الدين للخليفة آنذاك مثل أن يظهر فضائله ويكفر اعداءه ويشرعن كل اعماله تحت مظلة الدين، كل ذلك يتم برسم خدمة الشريعة التي كانت برسم خدمة السياسة أو بدوافعها كما يقول الجابري: أزمة الثقافة العربية كانت باستمرار سياسية في دوافعها<sup>(3)</sup>.

لقد صاغت اسماء كثيرة خطاب التكفير في ثقافتنا منهم الغزالي في كتابه فضائح الباطنية والاقتصاد في

الهجري. ويعني بالسياسة الممنهجة انه صار جزءاً من سياسة الدولة واستراتيجيتها أو تدابيرها حسب تعبير المواردي مؤلف كتاب الآداب السلطانية وسفير الخليفة العباسي للسلاجقة قبل دخولهم بغداد، وهذا ما اثبتته منظر السياسة السلجوقية نظام الملك في كتابه (سياسة نامه) الذي اعتبر دستوراً للدولة السلجوقية.

بيد أن السلاجقة اعتمدوا على جيش من الفقهاء والقضاة والعلماء والخطباء والمحدثين لتثبيت مهمتهم السياسية والدينية المتمثلة في الدفاع عن السنة وتثبيت الأثر وذكسية السنة السلجوقية، وهم وجدوا أن هذه المهمة تعطي لوجودهم شرعية وتعطي لحروبهم ضد اعداء الخلافة العباسية شرعية مضاعفة. ومع السلاجقة بدأت حملة موسعة (دينية، سياسية، اعلامية) الاسماعيليين والفاطميين الخصوم السياسيين والعقائديين للخلافة العباسية وجرى تثبيت مفهوم السنة كأحد اسلحة المواجهة، هكذا تم تحويل الاسماعيليين والفاطميين والشيعية والمعتزلة والجهمية كأعداء واعتبرت الجغرافيا التي يسكنون بها دار كفر لأنها خارجة عن ولاية الخليفة الشرعي العباسي الذي يمثل الاسلام الصحيح. ويذهب أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين الى أن التكفير مسألة سياسية بوجه ديني، يعني أن التكفير صراع حول السلطة أو حول شرعيتها، والتكفير هو عقوبة سياسية للمعارضين للخليفة الذي تمكن من فرض سيطرته (صاحب الشوكة) وهذا يحيلنا الى الاختلاف حول من هو خليفة المسلمين؟ من هو الخليفة صاحب

(1) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، أبو حسن الأشعري، المكتبة العصرية، 1990، ص39.

(2) ابو حامد الغزالي، مصدر سبق ذكره، ص2.

(3) محمد عابد الجابري، مجلة التراث والعمل السياسي، العدد 79، 1984.

ان النص الديني حين يأمر بقتل الآخر المختلف معه، فإن هذا النص لم ينزل من السماء، وانما هو نص مدار ضمن السياسة الأرض، عن طريق اتحاد رجل الملة ورجل الدولة، وهذا ما سنعرفه من خلال فتاوى وسلوكيات كتب الآداب السلطانية المملوءة بنصوص الكفر والقتل المنسوبة زورا الى النبي واصحابه، انها فتاوى وكلمات فصلت على اساس الشكل الذي يناسب صاحب الدولة وهذه افضل خدمه يؤديها له رجل الملة.

**المطلب الثاني: سياسة التكفير عند ابو حامد الغزالي**

ارتبطت سياسة التكفير عند أبو حامد الغزالي بنظام الملك، والمعروف عن نظام الملك انه رجل بني نفسه بنفسه وتمكن من دخول الدولة، شخصية لا تملك مالا ولا جاهاً ولم يأت من عائلة لديها حضور في بلاطات السلطنة، عاش طويلاً وترك اثراً طويلاً، ولد في (408هـ وتوفي في (485هـ) اقترب نظام الملك من الدولة السلجوقية التي كانت في مرحلة التأسيس حينها، ثم اصبح فيما بعد احد وزارتها، حظي بمكانة واسعة و سطوة وصارت ادارة الدولة كلها تحت سلطته<sup>(2)</sup>. وقد كتب نظام الملك معرفاً بالجهد الكبير الذي قام به في هذه الدولة في وصيته التي تركها، والذي يهمننا منها هو هذا المقطع والذي يعد ضمن موضوع البحث (واستأصلت مخالفي الدولة من جذورهم)<sup>(3)</sup>. ولعل سائل يسأل كيف استطاع نظام الملك أو ما هي أدوات هذا الاستئصال عنده والجواب يكون

الاعتقاد، وابن تومرت في كتابه اعز ما يطلب وابن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية ومحمد بن عبد الوهاب اله التكفير والتوحش في افعاله واقواله. وفي القرن الخامس الهجري الف الوزير السلجوقي المشهور نظام الملك الطوسي كتابه (سياسة نامه) كتبه بالفارسية ويعني سير الملوك والذي يعتبر من اشهر الكتب المعروفة في الآداب السلطانية<sup>(1)</sup>. ومن يطلع على كتب الآداب السلطانية يعرف انها غير معنيه بإعانة الملك على ادارة الدولة ادارة ديمقراطية، انها لا تنتمي إلى جنس الكتب السياسية ككتاب العقد الاجتماعي لروسو أو كتاب اللفيثان الاصول الطبيعة والسياسة لهوبز .

ان الآداب السلطانية كانت تعلم الملوك الاستبداد تكرر سياسة الفرد المتفرد بالسلطة أكثر كما انها تضيئي الشرعية على أفعاله وتدعم افعاله بنصوص محرفة عن النبي (ص) كما انها تبيح له قتل معارضييه وفق اسس شرعية يصبغوها له مثلها مثل كتاب الامير لميكافيلي وهو يعد من أهم الكتب في ايطاليا كتب هذا الكتاب لتمكين الأمير من بسط سيطرته عموماً ويبرر له استخدام كافة الوسائل الشرعية أو غير الشرعية من الوصول إلى غايته.

(1) الآداب السلطانية: وهي كتابات تقوم على اساسها على مبدأ نصيحة أولي الأمر في تسيير شؤون سلطتهم، إذ تتضمن كل موادها مجموعة من النصائح الاخلاقية والقواعد السلوكية الواجب على الحاكم اتباعها، بدءاً بما يجب ان يكون عليه في شخصه إلى طرق التعامل مع الرعية مروراً بكيفية اختبار خدامه واختيارهم وسلوكه مع اعداءه، هناك مجموعة من الكتب التي تتضمن الآداب السلطانية ولعل اهمها: الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي، والاحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي، بدائع السلك في طبائع الملك لابن الأزرق، والجواهر النفيس في سياسة الرئيس لابن الحداد، والتاج في اخلاق الملوك للجاحظ، وسراج الملوك للطرطوشي. (الآداب السلطانية، دراسة في بنية وثوابت الخطاب السياسي، عز الدين العلام، ص 9).

(2) محمد عبد العظيم يوسف النصر، مصدر سبق ذكره، ص 232.

(3) نظام الملك الطوسي أو سياسة نامة، ترجمة عن الفارسية، الدكتور يوسف بكار، (الكويت، طبعة دار المناهل)، 2007، ص 29.

لم يكن عمل نظام الملك واقطاب مدرسته الغزالي والحويني وغيرهم سياسياً فقط، فهو لم يعتبر المخالفين والمعارضين السياسيين مجرد مناوئين سياسيين يحاربهم لانهم ضد الدولة، بل وظف الفقه والمدارس النظامية لكي ينتج طبقة من الفقهاء والقضاة ورجال الدين يكفرون هؤلاء ويرون أن قتل الخليفة لهم واجب لانهم مرتدون عن الدين.

نحاول ان تسلط الضوء على سياسة الغزالي في التكفير والتي هي امتداد طبيعي لسياسة نظام الملك من خلال كتاب الغزالي الاله (فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية) تناول الكتاب تكفير الباطنية ووجوب سفك دمائهم كما تضمن الكتاب بيان فضل الخليفة العباسي، وينبغي علينا قبل الولوج في متن الكتاب، بيان الظروف التاريخية والسياسية التي رافقت تأليف الكتاب.

يقصد الغزالي بالباطنية الاسماعيلية<sup>(1)</sup>. الذين يعتقدون بالإمامة وضمناً تدخل فيها باقي الفرق المنضوية تحت لواء التشيع اراد الغزالي فضح عقائد الباطنية ومتبناتهم الفكرية فكتب محذراً الناس منهم ومن كفرهم، وكفر فئة منهم واجاز قتالها انها بعمله هذا لا يقوم بشيء سواء تنفيذ الخطة المرسومة من قبل نظام الملك الذي اعتبر الباطنية العدو الأول في كتابه (سفر نامه). وفي الجزء الثاني من عنوان الكتاب (فضائل

عبر علماء ووعاظ زمانه من خلال انتاج نصوص تكفيرية وتقتيليه تقوم بمهمة هذا الاستئصال.

انشأ نظام الملك المدارس النظامية وهذا الاسم مستل من لقبه نظام الملك، وقد فتحت لها فروع في بغداد ونيسابور واماكن اخرى وكان يحظر هذه المدارس ما يقارب 300 طالب يومياً وعلى مدى ٣0 سنة. في الفترة التي كان فيها نظام الملك مؤسساً كان ايضا هناك امام الحرمين الجويني والغزالي تلميذه، وقد اسس نظام الملك هذه المدارس لتخريج علماء لهم أهلية الفتوى يعملون وفق سياسات السلطة لمواجهة المد الاسماعيلي الذين كان يقوم على جذب المواليين له عبر القدرة الإقناعية المبنية على المنطق والفلسفة واساليب الدعوة.

اراد نظام الملك أن يبني جهازاً يبرمج العقول ويبتج جيشاً من الفقهاء والدعاة والخطباء الذين يقومون بعد مصاد لهؤلاء المناوئين لسلطة الخليفة. لذلك منع نظام الملك تعليم العلوم العقلية وتعليمها في المدارس التي انشئها في خراسان في القرن الخامس الهجري وما بعده ثم العراق وسائر البلاد الإسلامية هذه العلوم العقلية التي كان يدرسها الاسماعيليون ويستخدمها الدعاة في دعواتهم اعتبرها باطلاً وضلالاً.

وهذا ما يفسر لنا موقف الغزالي من الفلاسفة إذا حرم أيضاً دراسة الفلسفة واصدر بحقهم فتاوى تبيح دمائهم وتكفرهم كذلك علماء الكلام واصدر كتاب بعنوان تهافت الفلاسفة لأنه كان يعمل عند نظام الملك ويشرب من افكاره ويطبقتها.

(1) احدى فرق الشيعة وثاني اكبرها بعد الاثنى عشرية. يشترك الاسماعيلية مع الاثنى عشرية في مفهوم الامامة، إلا أن الانشقاق وثع بينهم وباقي الشيعة بعد موت الامام السادس جعفر الصادق، فرأى الاسماعيلية ان الامامة في ابنه الاكبر اسماعيل، بينما رأي فريق اخر انها من حق الامام موسى الكاظم لثبوت موت اسماعيل في حياة ابيه.

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

منهم ديارا<sup>(3)</sup>. وقد شكل الفاطميين تهديداً سياسياً لسلطة الخليفة لحقت بالحكم العباسي حتى أنه في فترة من الفترات صار اسم الخليفة الفاطمي يذكر في خطب الجمعة في بغداد<sup>(4)</sup>.

عايش الغزالي حدثاً تاريخياً هاماً جداً وهو بداية الحرب الصليبية (1098م) واحتلال انطاكية ثم القدس واستمر هذا الاحتلال إلى ما يقارب 90 عاماً. إذ انتقل الغزالي إلى بغداد في فترة سيطرة السلاجقة على الخلافة العباسية والسلاجقة كانوا يحكمون باسم الخليفة العباسي كما كان يفعل قبلهم البويهيون. وكان الحل والعقد بيد السلطان السلجوقي أما الخليفة العباسي فكان مجرد رمز الشرعية للخلافة تماماً مثل منصب رئيس الجمهورية في بعض الدول. إذ أن الخليفة العباسي يمثل الخليفة الشرعي الذي تتوفر فيه مواصفات خليفة المسلمين المتفق عليها في أغلب الفرق الإسلامية من نسب وعقل وعمر ونجدة والخ.. ومن أهم هذه المواصفات يجب أن يكون قرشياً عربياً ومن آل النبي لورود نص عن الرسول (ص) يؤكد على هذا الشرط<sup>(5)</sup>. وبالتالي لا يستطيع السلجوقي أو البويهي سابقاً أن يحكم كخليفة للمسلمين فهذا المقام يحتاج إلى من يمثله فكان الخليفة المستظهر في زمن الغزالي وبالمقابل كان هناك الفاطميون الذين يمتدون إلى فاطمة الزهراء (عليها السلام) وهم علويين شيعة ينحدرون من نسل الامام علي (ع) وقد اتخذوا النسل الفاطمي

المستظهرية) يشير إلى لقب الخليفة العباسي المستظهر بالله<sup>(1)</sup>. اراد الغزالي تكريس شرعية الخليفة العباسي حق وولي أمر مفترض الطاعة مقابل الباطنية كأهل باطل خارجين على ولي الأمر والاسلام واجماع الامة. كما انه يفتتح كتابه بهالة تقديسية وتبجيلية للمستظهر يقول فيها (أما بعد فإنني لم أزل مدة المقام بمدينة السلام متشوقاً إلى أن أخدم المواقف المقدسة النبوية الامامية المستظهرية ضاعف الله جلالها ومد على طبقات الخلق ظلالها بتصنيف كتاب في علم الدين أفضى به شكر النعمة وأقيم به رسم الخدمة)<sup>(2)</sup>.

نعت الغزالي مواقف الخليفة بالمواقف المقدسة النبوية الامامية المستظهرية لإضفاء القداسة على مواقفه حتى لا يكون هنالك شك او تخاذل من قبل ابناء الامة على تنفيذها، النزوع المدافع عنه بشكل مبالغ فيه في تقديس الخليفة يقابله هجوم شرس على مناوئيه السياسيين وهم الباطنية وهم على وجه التحديد فالأشياء بأضدادها تعرف لذلك تراه في نفس النص يقول (ولم يجعلنا من ضلال الباطنية الذين يظهرون باللسان إقراراً ويضمرون في الجنان تمادياً وإصراراً ويحملون من الذنوب اوقاراً ويعلمون في الدين تقوى ووقاراً ويحتقبون من المظالم أوزاراً لانهم لا يرجون الله وقاراً ولو خاطبهم دعاة الحق ليلاً ونهاراً لم يزداهم دعاؤهم إلا فراراً فإذا أطل عليهم سيف أهل الحق أثروا الحق إيثاراً وإذا انقشع عنهم ظله أصروا واستكبروا استكباراً فנסأل الله أن لا يدع على وجه الأرض

(3) ابو حامد الغزالي، نفس المصدر السابق، ص2.

(4) حسن الامين، الوطن الاسلامي بين السلاجقة والصليبيين، الطبعة الاولى، 1996، الغدير للدراسات والنشر، ص92.

(5) الخلفاء كلهم من قريش..

(1) هو المستظهر بالله ابو العباس احمد ابن المقتدى بأمر الله (471هـ - 515هـ).

(2) ابو حامد الغزالي، مصدر سبق ذكره، ص2.

مرجعية الخلافة مع ان القاعدة الاساسية تقضي بإسلام كل قائل بـ (لا اله الا الله محمد رسول الله) مثلاً يقول الغزالي (فإن قيل لو اعتقد معتقد وحدانية الإله ونفى الشرك ولكنه تصرف في أحوال النشر والحشر) الخ حيث ان الغزالي يتدخل في الأمور الباطنية للشخص حينما يتم وضع تفرجات واستثناءات فان باب التكفير سيفتح واسعا كما سنرى حيث كفر الغزالي كل من يقع خارج المعتقد القادري<sup>(5)</sup>، لذلك أصبح الخليفة العباسي يمثل الاسلام عند الغزالي ومن هنا يتضح لنا قوله (ومهما بلغ صبيانهم عرضنا الإسلام عليهم فأن قبلوا قبل إسلامهم وردت السيوف عن رقابهم إلى قربها وأن أصروا على كفرهم متبعين فيه آباءهم مددنا سيوف الحق إلى رقابهم وسلطنا بهم مصلك المُرْتَدِين)<sup>(6)</sup>. وهل الاسلام غير شهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله!! والباطنية مسلمين مثلهم مثل باقي الفرق الاسلامية لكن اسلام الغزالي يختلف!!

حدد الغزالي اعداء الخليفة العباسي بانهم كل من لا يقف أو لا ينصاع أو لا يقر بأن خليفة المسلمين هو المستظهر العباسي لذلك خاض معركته العقائدية والفقهية والفكرية مع الباطنية.. بحسب المعتقد القادري الذي وضعه الخليفة العباسي القادر حيث اصدر القادر رسالته الشهيرة وفيها شرح لعقيدته الدينية السياسية والشرعية وهي تركز على العقيدة السننية الحنبلية معتبرا أنها عقيدة الخلافة

لكي يؤكدوا على أنهم أولى بالخلافة لأنهم ينتمون إلى بنت النبي (ص) وبالتالي هم أوثق صلة من العباسيين ابناء عمومة النبي. وفي هذه الفترة من (250هـ) إلى (466هـ) كان الحكم الفاطمي حكماً قوياً ومتمكناً في القاهرة.

وخالصة القول توزعت المنطقة بين خلافتين اسلاميتين عباسية وتقابلها فاطمية الأولى اعتمدت في قوتها العسكرية على السلاجقة وكانت المنطقة على اعتاب الدخول الصليبي الى القدس، والثانية اعتمدت في قوتها الشرعية والأدلة التي بحوزتها في ظل تهديد الغزو الصليبي.

ان مراتب التكفير والتضليل والتبديع عند الغزالي تقسم إلى عدة أقسام، يقول في كتابه (فضائح الباطنية): لمقاتلتهم<sup>(1)</sup>. مرتبتان إحداهما توجب التخطئة والتضليل والتبديع والأخرى توجب التكفير والتبري<sup>(2)</sup>. ويناقش الغزالي وضع هذه المرتبة ويبرر عدم تكفير أهل هذه المرتبة عبر اعتماد اليه خطاوية تقوم على الفنقات<sup>(3)</sup>. فيقول فان قيل هلا كفرتموهم بقولهم مستحق الامامة في الصدر الأول كان علياً دون أبي بكر وعمر ومن بعده وانه دفع بالباطل الخ.. قلنا (لا ننكر ما فيه من القحوم {هذه أمور مقحمة} على صرف الاجماع، لذلك ترقينا من التخطئة المجردة إلى التضليل والتفسيق والتبديع<sup>(4)</sup>. فنقات الغزالي تفتح باب التكفير على مصراعيه باب تكفير المسلم للمسلم في اعتقاد الألوهية من حيث الصفات واختلافهم في

(1) جمع مقالة والمقالة في التعبير يقصد فيها المعتقد.

(2) ابو حامد الغزالي، مصدر سبق ذكره، ص 146.

(3) تسمى في علم الجدل أو علم الحوار الفنقات، لأنه يورد شبهات الخصم بصيغة فان قالوا قلنا.

(4) ابو حامد الغزالي، المصدر السابق، ص 147.

(5) الاعتقاد القادري الذي جمعه الخليفة القادر، واخذت خطوط العلماء والزهاد عليه بأنه اعتقاد المسلمين، ومن خالفه فسق وكفر، وكان أول من كتب عليه الشيخ ابو الحسن علي بن عمر القزويني، ثم كتب بعده العلماء.

(6) ابو حامد الغزالي، مصدر سبق ذكره (ص: 157).

يتم بارد لمجرد موقف ابيه المعارض للخليفة هذا هو اسلام لا اكره في الدين حينما يدخل في دهاليز السياسة! وبعد ذلك يفصل الغزالي في كتابه في حكم أموالهم ونكاحهم ولعمري من يكفرهم ويبيح دمائهم تكون هذه الأمور من البدييات لديه. يوجد رأي عن ارباب البحث التاريخي ومن المتخصصين في العلوم الاسلامية يقول ان الانسان يحاكم على آخر ما كتب أو على آخر موقف أو عقيدة اتخدها، وهم بذلك يضعون الغزالي خارج اطار علماء التشدد والتكفير لأنه التجيء في آخر حياته الى التصوف والانعزال والرياضات الروحية اذا قسمت حياة الغزالي الى محطتين محطة عملة في بلاط الملك يصدر فتاوى التقتيل والتكفير على حسب هوى الخليفة وفق الدستور الذي وضعه نظام الملك والمحطة الثانية هي دخول الغزالي تجربته الروحية.

ولكن هذا الحكم والرأي لا ينطبق على الغزالي لأنه نصوصه التكفيرية لا تزال طرية إلى اليوم ولا تزال تستخدم إلى اليوم قديموت الفعل أو الموقف ولكن النص لا يموت لأنه لم يتلف ما كتب أو يتبرئ منه أو طالب بالتصحيح.. أن النص الذي تركه الغزالي مع المختلفين معه سياسياً في لحظة صراع سياسي يؤسس لحالة تفتح مجال التكفير على مدى الزمان لان الغزالي لم يشرع لحرب هؤلاء لانهم باغون أو لانهم ضد الدولة أو أنهم عملاء وانما هو اسم نصاً خطيراً في تكفيرهم يبقى لأنه بمثابة الحكم الشرعي أو الفتوى، فتالي يبقى ما بقي الزمان، ويمكن أن نستخدم نص الغزالي حينما نريد ان نكفر جماعة معينة ولكن الخلاف

الرسمية<sup>(1)</sup>. اذا يتضح أن منهج تكفير الغزالي يقوم على الموقف من الخليفة (رجل الدولة) ولا علاقة له بعقيدة معينة أو موقف من الخلفاء أو ما شابه بل همه كل الهم ينصب على الموقف من الخليفة.

يتوحش الغزالي أكثر في نصوصه المنسجمة مع الجو العام للخليفة، في صفحة 156 في كتابه يقول في بيان موقفه من الباطنية: نغتلهم ونسفك دماءهم فَإِنَّهُمْ مَهْمَا اشْتَغَلُوا بِالْقِتَالِ جَازَ قَتْلُهُمْ وَأَنْ كَانُوا مِنَ الْفِرْقَةِ الْأُولَى الَّتِي لَمْ يَحْكَمْ فِيهِمْ بِالْكَفْرِ وَهُوَ أَنَّهُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ يَلْتَحِقُونَ بِأَهْلِ الْبَغْيِ وَالْبَاغِي يُقْتَلُ<sup>(2)</sup>. انها هدية تقدم على طبق من ذهب للخليفة يقدمها الغزالي رجل الملة إلى المستظهر رجل الدولة.

وفي نص آخر يتعلق بالموقف من نساء واطفال الباطنية يقول: وأما النسوان فإننا نقتلهم مهما صرحن بالاعتقاد الَّذِي هُوَ كَفْرٌ عَلَى مَقْتَضَى مَا قَرَّرْنَاهُ فَإِنَّ الْمَرْتَدَةَ مَقْتُولَةٌ عِنْدَنَا بَعْمُومٍ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ نَعَمْ لِلْإِمَامِ أَنْ يَتَّبِعَ فِيهِ مَوْجِبَ اجْتِهَادِهِ فَإِنْ رَأَى أَنْ يَسْلُكَ فِيهِمْ مَسْلُكَ أَبِي حَنِيفَةَ وَيَكْفُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ فَالْمَسْأَلَةُ فِي مَحَلِّ الاجْتِهَادِ وَمَهْمَا بَلَغَ صَبِيَانَهُمُ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِمْ فَأَنْ قَبِلُوا قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ وَرَدَّتِ السِّيُوفُ عَنْ رِقَابِهِمْ إِلَى قُرْبَاهَا وَأَنْ أَصْرُوا عَلَى كَفْرِهِمْ مَتَّبِعِينَ فِيهِ أَبَاءَهُمْ مَدَدْنَا سِيُوفَ الْحَقِّ إِلَى رِقَابِهِمْ وَسَلَكْنَا بِهِمْ مَسْلُكَ الْمُؤْتَدِينَ<sup>(3)</sup>. وهذا هو حكم الأرواح والدماء عند الاسلام السياسي يقتل الطفل الصبي

(1) فيرناكليم، مذكرات رسالة العالم ورجل الدولة والشاعر المؤيد في الدين الشيرازي، ص 45.

(2) ابو حامد الغزالي، مصدر سبق ذكره (ص: 156).

(3) نفس المصدر السابق، ص 165-175.

خريج المدرسة النظامية التي من ذكرها سابقاً. فمن هو ابن تومرت؟ - هو محمد بن عبد الله بن وجليد بن يامصال المشهور بابن تومرت المهدي (471) أو (474هـ) - توفي 13 رمضان 524هـ. وكانت مؤلفاته عامل أساسي في انتشار الأشعرية بالمغرب. ومزج بين أفكار ابن حزم الظاهري في دعوته خصوصاً ما يتعلق منها بمحاربة التقليد والاحتكار المذهبي، وكان هدفه من ذلك التقليل من نفوذ فقهاء المالكية الذي كان قد استفحل في عهد الدولة المرابطية خصص ابن تومرت أجزاء من كتابه "أعز ما يطلب" وممارسة السياسة لتجسيد عقيدة قوامها التوحيد والتنزيه المطلقان، الأمر الذي دعا إلى اعتماد وسائل متعددة منها وسيلة تعلم التوحيد واكتسابه، ووسيلة الحرب والتقتيل من أجل التوحيد وذهب إلى أبعد من ذلك، فقرر وجوب العلم بالتوحيد وتقديمه على العبادة، ثم قرر أن إثبات العلم بالتوحيد لا يكون إلا عن طريق العقل. فأقر الموحدين بإمامة محمد ابن تومرت والتي تشكل ركناً من أركان الدعوة الموحدية نفسها، بدأ دعوته سنة 1121م والتي قامت على فكرة المهدي بن تومرت دعى قبائل مصمودة إلى مبايعته وكون منهم جيشاً قوياً جعل على رأسه عبد المومن بن علي للقضاء على المرابطين و لقب أتباعه بالموحدين ووضع بذلك أسس الدولة الجديدة هي الدولة الموحدية. ويعتبر ابن تومرت هو صاحب اختراع النقود الموحدية المربعة<sup>(2)</sup>.

السياسي لا يبقى، فمن كانوا يقفون ضد المستظهر ليسوا موجودين الآن هم كانوا مختلفون معه سياسياً وتم توظيف الدين لتدعيم مشروعية كل طرف مختلف<sup>(1)</sup>. وان نص التكفير يبقى ويستخدم ويولد نصوصاً أخرى ويجعل الاختلافات السياسية حالة عداة لا تنتهي في حين ان الخلاف السياسي قد ينتهي.

خلاصة الأمر أن موضوع التكفير عند الغزالي موضوع سياسي يحدد الموقف من الخليفة وليس الموقف من الله أو انبيائه أو رسله! فالخليفة الحاكم لا يستطيع فرض طاعته وفرض سلطته السياسية الا بالشرعية أو لا أي الايمان بخلافته وهذا يتطلب ان يكيف الشرع لكي يضمن لنفسه الشرعية ومن ثم الطاعة وحتى يثبت هذه الشرعية يحتاج الى خطاب تكفيري ليكون بمثابة الرد الشرعي على المخالفين السياسيين والفاطميين والباطنيين في ذلك الوقت كانوا منافسين سياسيين ومعارضين للخلافة العباسية فلا بد اذن أن يعمل فيهم التكفير والسيوف وهذا ما حصل بجهود نظام الملك وخريج مدارسه ابو حامد الغزالي.

**المبحث الثالث: النصوص المتوحشة عند ابن تومرت وابن تيمية**  
**المطلب الأول: ابن تومرت ونصوص التوحش الموحدية**

لم يكن ان تومرت بعيداً عن سياسة نظام الملك والغزالي اذ سار على اثرهم بكل صغيرة وكبيرة فهو

(1) في موقف الامام علي (ع) من المختلفين الخزازج فقد سئل عنم هل كفروا قال: من الكفر فروا، قيل فمنافقون هم، قال أن المنافقين اذا قاموا للصلاة قاموا كسالي، وهؤلاء تحتقرون صلاتكم بجانب صلاتهم قيل: فماذا نقول فيهم؟ قال قوم تأولوا فأخطأوا.

(2) ابن زرع الفاسي. الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، طبعة دار المنصور. الرباط، سنة 1972، ص 181.

تومرت نصوص التوحش واطاف عليها لتأسيس دولته في المغرب التي يعاني فيها المسلمون من التشرد والاختلافات وفي نفس الوقت التهديد الصليبي للوجود الإسلامي، فتبنى عقيدة واحدة ودعا إلى العصبية وكفر الكثير من فرق المسلمين وفق نظرية ابن خلدون التي تقول أن الدولة تقوم على العصبية والعقيدة الواحدة، فأعطى مفهومًا واحدًا للسنة ومفهومًا واحدًا للعقيدة.

لما اطمئن ابن تومرت إلى قاعدته وحسن ولائهم له دعا الناس إلى مبايعته حيث يذكر ابن القطان أنه قام خطيبًا فيهم ومما جاء في خطبته: "... الحمد لله الفعال لما يريد، القاضي بما يشاء، لا مرد لأمره ولا معقب لحكمه وصلى الله على سيدنا محمد المبشر بالمهدي الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جوراً، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل، وأزيل العدل بالجور، مكانه بالمغرب الأقصى واسمه اسم النبي، ونسبه نسب النبي...". وبعد هذه الخطبة قام الناس فبايعوه بالإمامة وكان ذلك في الخامس عشر من شهر رمضان سنة 515هـ.

ان تبني الدولة الموحدية للعقيدة الأشعرية لم يكن اعتبارًا بل جاء ذلك القرار نتيجة لعدة أسباب من أهمها عقيدة المدرسة النظامية التي تخرج منها ابن تومرت وكذلك عقيدة أهل المغرب بأن الفرقة الناجية الواردة في حديث فترقت بنو إسرائيل على ثلاثين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ناجية، وثلاثين وسبعين في النار و مراعاة لذلك الأثر الوارد في حق المغرب " لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق اذن جاء تبني هذه العقيدة لمصلحة سياسية توفر قاعدة شعبية ضخمة

اختلف المؤلفون في نسب ابن تومرت فبعضهم قال انه عربي، ويتتبع نسبه إلى الرسول عن طريق ابنته فاطمة من زوجها علي والبعض الآخر يجعل نسبه بربرياً صرفاً، والبعض الآخر يجعل نسبه بين البربر والعرب<sup>(1)</sup>. ولكن الذي يظهر من كتب التاريخ ان ابن تومرت ادعى النسب القرشي وادعى المهدي لجذب الناس اليه كما ادعى ذلك الكثير من الشخصيات قبله وبعده، في البدء ادعى النسب القرشي وبعد أن اطمئن الناس اليه تدرج في ادعائه فأدعى المهدي بعد أن أخذ يشوقهم الى المهدي ونسبه فلما قبلوا ذلك الأمر ادعى ذلك الأمر لنفسه<sup>(2)</sup>. اما تاريخ ولادته فقد ذكر المؤرخون عدة روايات تدل على اضطرابهم في تحديد سنة ولادته ورجح الدكتور عبد المجيد النجار انه ولد سنة 473هـ<sup>(3)</sup>. كانت اسرته من الأسر المتوسطة الحال غير بارزة بجاه أو نسب.

#### مرحلة تأسيس الدولة:

اخذ ابن تومرت يفكر في بتأسيس دولة في المغرب وقد تحدث مع الكثير من العلماء في العراق وفي مقدمتهم الغزالي، ويبدو ان الغزالي بحث معه في الأمر ودرس اسباب اختلال الدولة في المغرب وتمزق الاسلام آنذاك في تلك الديار ونجاح الفرنجة في الاندلس في تسجيل انتصارات وانتزاع المدن والحواضر من المسلمين<sup>(4)</sup>. ومن خلال لقائه بالغزالي وائمة المذهب الأشعري ورث ابن

(1) الدكتور مراجع عقيلة، سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاريونوس، تاريخ النشر، 2008، ص36.

(2) علي محمد محمد، دولة الموحدين، لبنان، دار البيارق، 2000، ص7.

(3) عبد المجيد النجار، تجربة الاصلاح في حركة المهدي بن تومرت،

المعهد العالي للفكر الاسلامي، 1984، ص57.

(4) وليد، نويهض، لقاء ابن تومرت مع الامام الغزالي في بغداد، جريدة

الوسط، بغداد، العدد 2025.

الدولة، ولا سيما خلال حركات الاضطهاد والمطاردة<sup>(2)</sup>.

وهنا يتضح الوجه السياسي بأوضح صورة نتيجة لهذه المراحل في جمع الأموال إذ لم تكن الغاية دينية بل النقص حصل في خزينة الدولة لذلك وسعوا من وجوه استخدام الاموال من شرعية الى جباية وغنائم!

**المنهج السياسي عند ابن تومرت:**

بدأ ابن تومرت منهجه السياسي بالنصح والارشاد والوعظ لولاة الأمر في المدن والعواصم، ويبين لهم موقع الفساد والانحراف، ويحملهم المسؤولية في ذلك، وتوج أمره بنصح أمير المسلمين آنذاك علي بن يوسف، ووعظه ولغظ القول: (إنما أنا رجل فقير، طالب لآخرة، ولست بطالب دنيا.... غير أنني أمر بالمعروف وانهى عن المنكر.... وقد وجب عليك احياء السنة واماتت البدعة، وقد ظهرت بمملكتك المنكرات)<sup>(3)</sup>. بعد ذلك خلع ابن تومرت بيعة علي بن يوسف من اعناق تابعيه واصحابه وانتهج ابن تومرت خطة للقضاء على النظام القائم وبناء نظام جديد، وكانت خطته تسيير في ثلاث سبل (حملة نقدية ضد المرابطين، اقامة تنظيم سياسي، تعبئة نفسية للأنصار).

الحملة النقدية ضد المرابطين تمثلت في شن هجوم على حكام المرابطين، محاولاً فسخ ولاء القبائل للمرابطين وترشيح ولائهم له ككل من اطاعهم، في معصية الله واعانهم على ظلمهم، في سفك دماء

لابن تومرت. ويرجح هذا الرأي صاحب كتاب تراجم المؤلفين التونسيين بقوله: "وكانت الدولة الموحدية في طورها الأخير من الضعف والانحلال، وأفراد بيتها منقسمون على أنفسهم متعطشون إلى السلطة تعطشا محموما بدون إقامة وزن للظروف الحرجة والمصلحة العامة، وأمراء الطوائف من الأندلسيين يتحاربون ويستعينون بهذا وذاك من ملوك الاسبان للتغلب على خصومهم ويرضون في مقابل ذلك بأداء إتاوة سنوية وهي نوع من الحماية بعدها الاحتلال في الفرصة المؤتاتية<sup>(1)</sup>. من المعروف أن كل دولة ناشئة تحتاج إلى موارد اقتصادية ضخمة تسد بها احتياجاتها، لذلك اتبعت الدولة الموحدية شؤون الجباية بالإضافة إلى الموارد الشرعية كالزكاة والصدقات، إلا أن هذه الموارد لم تكن كافية لسد متطلبات الدولة فاضطرت الدولة الموحدية إلى البحث عن وجوه جديدة لجمع الأموال. لذلك فرضوا الخراج على الاراضي الصالحة للزراعة، والزام كل قبيلة ان تؤدي قسطها من الزرع والمال، ومن جهة أخرى، فإن الدولة الموحدية كانت إلى جانب ما يدخل خزائنها من غنائم وأموال المصادرات، إلا أنها لم تحجم عن فرض الضرائب والمكوس على مختلف أنواع المعاملات من البيع والشراء، والصادر والوارد، إضافة إلى ما كانت تستولي عليه من أموال اليهود والمسيحيين الذين بقوا في أراضي

(2) ينظر، د. خليل ابراهيم السامرائي، د. عبد الواحد ذنون طه، د. ناطق صالح مطلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، الطبعة الاولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ص 471.

(3) علي محمد محمد، مصدر سبق ذكره، ص: 74.

(1) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، الطبعة الاولى، بيروت، دار العرب الاسلامي - لبنان 1994، ص 14.

بعد هذه الخطوات انشأ ابن تومرت تنظيم عسكري اصدار انذار يهدد فيه المرابطين. "قد أمرناكم بما تأمرنا به أنفسنا من تقوى الله العظيم ولزوم طاعته، وأن الدنيا مخلوقة للفناء، والجنة لمن اتقى، والعذاب لمن عصى، وقد وجبت لنا عليكم حقوق بوجود السنة، فإن اديتموها كنتم في عافية، وإلا فاستعين بالله على فتلكم"<sup>(4)</sup>. وهنا تحصل اعظم فاجعة تاريخية حينما يرتدي الجور رداء التقوى وحين يجير الدين لغايات سياسية هدفهم الوصول الى السلطة فالعاطفة الدينية هي من أكثر العواطف تأثيرا في الناس، ويبدو التوظيف السياسي للنصوص الدينية عند ابن تومرت تجلت أكثر حينما حرص على قتال المرابطين، اذ رسخ عقيدة الجهاد في اتباعه وحببه اليهم واقنعهم بأن جهاد المرابطين فرض عليهم كما فرض على الصحابة جهاد الكفرة! ويقول في احد نصوصه "... فجاهدوا الكفرة المثلثين قد تعين على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر ولا عذر لأحد في تركه ولا حجة له عند الله فأنهم سعوا في هدم الدين وإماتة السنة"<sup>(5)</sup> جاء التوظيف السياسي للنصوص عند ابن تومرت هنا من خلال مصطلح (الكفرة) اذ وصف المرابطين بهذا الوصف من خلال الاستدلال بنص النبي (ص) الوارد عن ابن عباس (لَعَنَ اللهُ الْمُتَشَبِهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالمُتَشَبِهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ) اذ استطاع ابن تومرت ان يقنع اتباعه بأن المرابطين يتشبهون بالنساء وهم ملعونون يحسب فحوى الحديث الوارد عن النبي علماء ان

المسلمين، واخذ اموالهم، وكل من أعانهم من القبائل فادعواهم الى التوبة والانابة، والذي يهمني من كلامه هذا قوله (وان عاندوا الحق واصروا على معونة اهل الباطل والفساد، فاقتلوهم حيث وجدتموهم"<sup>(1)</sup>). هنا تتجلى ارثوذكسية ابن تومرت المتوارثة عن الغزالي وعن نظام الملك وتكمن خطورتها في الشروع بالقتل حيث ادعى ابن تومرت تمثيل الحق واتهم مناوئيه والرافضين لبيعها أهل باطل وفساد وافتي بقتلهم حيث ما وجدهم اتباعه واتهمهم بتهمة عديد كالمصممون والزرانجة تشبيها بطائر أسود أسود البطن أبيض الريش يسمى الزرجان لأنهم بيض الثياب وسود القلوب و (الحشم) لاتخاذهم اللثام كما يتخذه الحشم<sup>(2)</sup>.

لقد استطاع ابن تومرت أن يقنع اتباعه وانصاره بأنهم الطائفة المنصورة والتي تقيم أمر الله، وتجاهد في سبيله، وشحن بذلك النفوس، واقنع العقول، وخطا خطوة أخرى لتعزيز مكانته وبسط هيمنته إذا ادعى أنه المهدي المنتظر والامام المعصوم وقد سبقها بعدة اشارات كقوله لاتباعه: (ما على وجه الأرض من يؤمن ايمانكم، وانتم العصاة المعنيون بقوله (عليه الصلاة والسلام) لا تزال طائفة بالمغرب ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وانتم الذين يفتح الله بكم فارس والروم ويقتل الدجال، ومنكم الامير الذي يصلي بعيسى ابن مريم، ولا يزال الأمير فيكم إلى قيام الساعة)<sup>(3)</sup>.

(1) نفس المصدر السابق، ص 57.

(2) ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، دار العرب الاسلامي، تونس 1984، ص 85.

(3) عبد الواحد المراكشي، مصدر سبق ذكره، ص 256-265.

(4) لسان الدين ابن الخطيب، الحلل في نظم الدول، الطبعة الاولى، تونس، الطبعة العمومية 2001، ص 81.

(5) المصدر السابق، ص 105.

ما يطلب وافضل ما يكتسب (...). ويقول في باب وجوب مخالفتهم وتحريم الاقتداء بهم والتشبه بهم وتكثير سوادهم: "أمر رسول الله (ص) بمخالفة أهل الباطل في زيهم وافعالهم، وجميع أمورهم، وفي اخبار كثيرة قال: (خالفوا اليهود، خالفوا المشركين، خالفوا المجوس وكذلك المجسمون والكفار، وهم يتشبهون بالنساء في تغطية الوجوه بالتلمش والتنقيب، ويتشبه نساؤهم بالرجال في الكشف عن الوجوه، بلا تلمش ولا تنقيب، والتشبه بهم حرام"<sup>(2)</sup>.

وهنا يحشد ابن تومرت العادات والتقاليد الخاصة بالمرابطين، ويخرجها تخريجات تضعهم في باب الكفر، بدل فهما على انها علامة ثقافية تميزهم بين الأمم، كما عبر عن ذلك العلامة ابن خلدون في مقدمته إذ وصفهم .. واتخذوا اللثام خطاماً تميزوا بشعاره بين الامم بدل ذلك راح ابن تومرت يؤول ملوكهم، على أنه خروج من السنة والاسلام!<sup>(3)</sup>. ومهما كان امر التأويل وقوته في تفسير النصوص بحيث يصل إلى تكفير الآخرين فانه لا يصمد امام القاعدة الثابتة التي صاغها النبي محمد (ص) والمتمثلة بقوله: (من قال لا إله إلا الله فقد عصم ماله دمه) ولكن حينما يكون التأويل لغاية سياسية مصلحة فإن القواعد تكون اشبه بالحبر على الورق وتأول بأكثر من تأويل وتصبح القواعد اداة للقتل والتكيل بالخصوم السياسيين.

المرابطين كانوا يتلثمون نتيجة للبيئة الصحراوية التي يعيشون فيها حتى تقيهم من الاتربة والغبار وحرارة الشمس !!

وعلى طريقة نظام الملك والغزالي حينما صاغوا مفهوماً موحداً للإسلام واعطوا دستوراً للسلطين من خلال الآداب السلطانية فأن ابن تومرت اسس لما يسمى (العقيدة المرشدة وهو النمط الذي يمثل الارثوذكسية الإسلامية الصحيحة وما دونها الباطل ويبدو ذلك واضحاً من خلال اسم دولته الموحدين) يعني ان ما دونهم مشركين انه يستند إلى اخطر اركان الاسلام واكثرها حساسية إذ يعد التوحيد هو الركن الذي يعصم صاحبه من القتل والتمثل بقول (لا اله الا الله ! بعد ذلك شرع بتأسيس دستور للدولة الموحدية من خلال تحديد صفات الله وحقيقة الايمان وحدود الكفر .. هنا ينجح ابن تومرت بتوظيف السنة لمناكفة دولة المرابطين واكثر الوقيعة فيهم وباحة دمائهم .. ويبدو هذا جلياً في كتاب ابن تومرت (اعز ما يطلب) والذي يعد بمثابة دستور الدولة الموحدية.

اعز ما يطلب<sup>(1)</sup>. ونصوص التكفير

هذا الكتاب يعج بنصوص التكفير والذي بعد كما اسلفنا بمثابة الدستور للدولة الموحدية في تعاليمها مع الآخر وبيان حدود الايمان والكفر، يصف الاديب ابن محرز الوهراني عنف الموحدين وتوحشهم بقوله: خواص للدماء، مسلط على من فوق الماء، حكم سيفه في القسم، وأعلمه رقاب الامم. " جاءت تسمية كتاب ابن تومرت بأعز ما يطلب نتيجة لأحدى رسائله التي يبدأ بها يقول (اعز

(2) محمد بن تومرت الموحدي، اعز ما يطلب، تقديم وتحقيق، د. عمار

طالبي، صدر عن وزارة لثقافة الجزائر، 2009، ص 247.

(3) ينظر كتاب، نصوص متوحشة، علي الديري، مصدر سبق ذكره، ص 119.

(1) وهو عنوان احد مؤلفات ابن تومرت والذي يضع فيه الاسس السياسية والدينية لدولته.

- نصوص ابن تومرت وتطبيقاتها :

لعل من أكثر التطبيقات دموية لنصوص ابن تومرت هو ما نقله ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: "لَمَّا فَرَعَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مِنْ فَاسَ، وَتَلَكَ النَّوَاحِي، سَارَ إِلَى مُرَّاكِشَ، وَهِيَ كُرْسِيُّ مَمْلَكَةِ الْمُتَمِيمِينَ، وَهِيَ مِنْ أَكْبَرِ الْمُدُنِ وَأَعْظَمِهَا... وَنُصِبَ عَلَيْهِمُ الْمَنْجَنِيقَاتُ وَالْأَبْرَاجُ، وَفِيَتْ أَفْوَاتُهُمْ، وَأَكَلُوا دَوَابَّهُمْ، وَمَاتَ مِنَ الْعَامَّةِ بِالْجُوعِ مَا يَزِيدُ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ إِنْسَانٍ، فَاتَنَّ الْبَلَدُ مِنْ رِيحِ الْمَوْتِ... فَدَخَلَتْ عَسَاكِرُهُ بِالسَّيْفِ، وَمَلَكَوا الْمَدِينَةَ عَنُوةً، وَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوا، وَوَصَلُوا إِلَى دَارِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَخْرَجُوا الْأَمِيرَ إِسْحَاقَ وَجَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُرَابِطِينَ فَقَتَلُوا... وَقَدَّمَ إِسْحَاقَ عَلَى صِغَرِ سَبِيهِ، فَضْرِبَتْ عُنُقَهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَهُوَ آخِرُ مُلُوكٍ... وَلَمَّا قَتَلَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ مِنْ أَهْلِ مُرَّاكِشَ فَأَكْثَرَ فِيهِمُ الْقَتْلَ اخْتَفَى مِنْ أَهْلِهَا، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَمَرَ فُنُودِي بِأَمَانٍ مِنْ بَنِي مِنْ أَهْلِهَا، فَخَرَجُوا، فَأَرَادَ أَصْحَابُهُ الْمَصَامِدَةَ قَتْلَهُمْ، فَمَنْعَهُمْ، وَقَالَ: هُوَ لَاءِ صَلَاحٌ، وَأَهْلُ الْأَسْوَاقِ مَنْ نَنْتَفِعَ بِهِ، فَتَرَكَوْا، وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْقَتْلَى مِنَ الْبَادِ، فَأَخْرَجُوهُمْ، وَبَنَى بِالْقَصْرِ جَامِعًا كَبِيرًا، وَزَخَرَفَهُ فَأَحْسَنَ عَمَلَهُ، وَأَمَرَ بِهِدْمَ الْجَامِعِ الَّذِي بَنَاهُ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ تَاشْفِينٍ<sup>(1)</sup>.

عقوبة الحرق:

هذا القتل كله يتم باسم نصوص التوحش التي خطها ابن تومرت وكان من أحد وصاياها كما ينقل لنا الذهبي في تاريخ الاسلام: وكان في وصيته إلى

قومه إذا ظفروا بمرابط أو أحد من تلمسان أن يحرقوه<sup>(2)</sup>.

هذا الاستغلال للنصوص الدينية وتوظيفها لأجل غايات سياسية ولد اعظم فاجعة في تاريخ الانسان ويذهب ضحية في سجلات التاريخ، على الرغم ان غاية الاسلام هي الوسطية وينظر الى باطن الانسان ووجدانه فكل الحركات الدينية حينما تجير الدين لأجل المصلحة نحصل على هذه النتيجة الحتمية الا وهي التطرف حتى لا يكون هنالك سبيلاً للشك والتردد في نفوس الاتباع وحتى يتقمموا من مناوئهم شر انتقام ويتحقق ما يرمون اليه لذلك حينما يستتب أمر الحكم ويظفرون بما طمحووا إليه تقل حدة الاقصاء والتكفير في نصوصهم وهذا ما حصل للدولة الموحدية في آخر عهدها.

المطلب الثاني: ابن تيمية شيخ الإرهاب ام شيخ الإسلام

لماذا ابن تيمية؟ وذلك لأن فتاوى ابن تيمية حصدت الأف الرووس باسم الله ونبى الرحمة والانسانية لقد تعرضت الانسانية إلى مذابح مفرجة نتيجة فتاواه الدموية فمنذ أن تصدى ابن تيمية للفتوى والى يومنا الحاضر لا تزال فتاواه وافكاره سارية المفعول، فهو من أسس أساس الظلم والفساد والارهاب... بالإضافة إلى انه كان السبب في أن تخرج الناس من دين الله أفواجا بعد ان كانت تدخل اليه افواجا" فعمل ابن تيمية على تحريف سنة نبى الرحمة وجعلها تتناغم مع روحه وعقليته المتوحشة المتعطشة إلى الدم وقتل الأبرياء فرفع أصحابه راياتهم السوداء التي لا تقل سودا عن سواد

(2) محمد بن احمد الذهبي، تأريخ الاسلام، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية، 1990، القاهرة، 3634.

(1) علي بن محمد ابن الاثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص1916.

المتبنيات العقديّة لدى كثير من مشايخ السلفية بكل أطرافها العلميّة والصحيّة والجهاديّة خصوصاً تلك المتعلّقة بالطوائف الأخرى مستمدة من كتابات ابن تيمية على سبيل المثال بني الشيخ سفر الحوالي كتابه عن الأشاعرة على آراء ابن تيمية فيهم وينسحب ذلك على آرائه في الشيعة والصوفية وغيرهم.

- من هو ابن تيمية؟: في جو الهزيمة الشاملة وتكالب أمم الأرض على الأمة الإسلامية، وفي ظلّ الفتن والمحن واختلال الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة بشكل عام، ولد أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني ثمّ الدمشقي الحنبلي، يوم الاثنين عاشر ربيع الأول بحران سنة إحدى وستين وستمائة (661هـ) أي بعد خمس سنوات من سقوط بغداد على يد المغول.

تعتبر مدينة حران مولد ومنشأ أحمد ابن تيمية موطن الصابئة منذ أقدم العصور. وقد استمر وجودهم بها بعد الفتح الإسلامي بالإضافة إلى الوجود المسيحي لقربها من مدينة الرها ذات الأغلبية النصرانية. حيث ولد هرقل إمبراطور الروم. تقع هذه المدينة في صحراء الجزيرة بين دجلة والفرات زارها الرحالة ابن جبير سنة (580) فوصف أجواءها وطبيعتها بعبارته المسجوعة فقال: بلد لا حسن لديه، ولا ظل يتوسط برديه فلا يألف البرد مأوّه، ولا تزال تتقد يلفح الهجير ساحاته وأجأؤه ولا تجد فيها مقبلاً، ولا تتقي فيها إلا نفساً ثقيلاً، قد نبذ بالعراء ووضع في وسط

قلوبهم . لذلك ترى أن من واجبنا أن نقدم ما تستطيع تقديمه للإنسانية من نبذ هذا الفكر المتطرف الذي يدعو الإنسان الى قتل اخيه الانسان لمجرد الاختلاف الفكري أو الاتجاه الديني متناسي ان الطرق إلى الله بعدد انفاسي الخلائق . حتى وصل الحال في تصارع المسلمين كأنما لهم الهين يتنازعون على ارتقاء عرش الألوهية إلى اليوم الناس تقتل بفتاوى ابن تيمية، إلى اليوم الشباب تفجر اجسادها في المساجد والحسينيات والكنائس والاسواق نتيجة لتفخيخ ابن تيمية عقولهم. ولعلي لا أبالغ إن قلت أن من يواجهه خط ابن تيمية بالقلم اعظم اجرا ممن يواجهه بالبندقية وذلك لأن من يواجهه بالقلم ينقذ الاف الأجيال بينما الذي يقاومه بالبندقية ينقذ ارواح عصره وتنطلق حفلات الدم من جديد بمجرد أن يدخل الفكر إلى عقولهم مرة أخرى اذن علينا أن نبحث عن الأسباب والخلفيات التي تحول الانسان الى وحش كاسر يقطع باسم الاله رؤوس عياله. فتشت في أروقة التاريخ الحمراء فوجدت ابن تيمية .. فوجدت لحيته أهم من ضميره .. وقتله أكثر من صلاته... وجدته يعبد الله ويتوضأ بدماء عياله وجدته يكتب النبي ولا يجيد قراءته وجدته يبحث عن الجنة ويريد أن يعبر اليها بسفينته التي تبحر على دماء الأبرياء.. وجدته يحفظ القرآن ويسحق على قيمه .. وجدته يعتنق الإسلام ولكنه بنسخة بني امية اقطع لكم ان العالم لن يتطهر من الارهاب ما لم تطهر العقول من افكار ابن تيمية. كرة اله الا يقول الأستاذ ابراهيم صاحب كتاب داعش من النجدي الى البغدادي .. يمكن القول أن أن

وصولاً إلى مرحلة الأستاذية والتدريس في مدارس دمشق وجوامعها.

- التحصيل العلمي: تلقى ابن تيمية تعليمه الأول في حلقات أبيه الدراسية لينتقل بعدها متلمذاً على يد مجموعة من المشايخ والأساتذة، على رأسهم أحمد بن عبد الدائم المقدسي المحدث الحنبلي، وابن أبي اليسر التنوخي وعبد الرحمن بن في عمر ابن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفى سنة (682هـ) وغيرهم من المشايخ كما تتلمذ على يد مجموعة من النساء المحدثات مثل زينب بنت أحمد المقدسية، وزينب بنت مكي الحرائية. ودرس على هؤلاء جميعاً وآخرين علوم الحديث والرجال واللغة والتفسير والفقه والأصول، وقد كان حافظاً للقرآن<sup>(3)</sup>، وقرأ بنفسه، ونسخ كتباً بيده منها سنن أبي داود وكان حاد الطبع حديد الذهن، فوي الحافظة، برز على أقرانه ولما تجاوز العشرين من عمره وكان أبوه يعلمه الإفتاء ويدربه عليه ليعده لخلافته بعد موته.

ارتقى ابن تيمية كرسي التدريس في جامع دمشق مباشرة بعد وفاة والده وكان أول درس القاء في التفسير حيث حضر جمع من الطلبة والعلماء فشرح وفصل وأطال وأظهر محفوظاته، وتخريجاته ومدى اطلاعه الواسع جعل الحاضرين يستحسنون طريقته ويثنون عليه، وبذلك خطا أولى خطواته نحو الشهرة والصيت الذائع. استمر ابن تيمية في التدريس والقاء الدروس بالجامع، ولم يعد

الصحراء، فعدم رونق الحضارة وتعرت أعطافه من ملابس النضارة"<sup>(1)</sup>.

وإذا كانت الصراعات السياسية والمذهبية قد أوجدت لها مناطق نفوذ جغرافية عرفت عبر تاريخ الإسلام حتى أضحت من مسلمات التاريخ، فإن منطقة حران قد اشتهرت بولائها الشديد لبني أمية، وتوارث أبناؤها هذا الولاء جيلاً بعد جيل، إلى عصر ابن تيمية هذا الولاء الذي ترجمته حادثة تاريخية مهمة وعميقة ذلك عندما أمر عمر بن عبد العزيز بوقف لعن الإمام علي بن أبي طالب على المنابر، فقد ساء أهالي حران هذا المنع وقالوا: لا صلاة إلا بلعن أبي تراب<sup>(2)</sup> وأما مذاهب أهلها فممن أن تقسم الناس على المذاهب كانت حران موطن الحنابلة لا ينازعهم فيها أحد.

وتخرج منها علماء كثيرون فقهاء ومحدثون لا تجد بينهم غير الحنبلي إلا أن يكون مولده ونشأته بعيداً عنها وإذا كان تقي الدين ابن تيمية ولد ونشأ في حران المدينة التي وصفنا جغرافيتها الطبيعية والسياسية والمذهبية فإنه سينتقل هو وعائلته للاستقرار في دمشق. وذلك سنة (682هـ) فراراً من طلائع الجيش المغولي، التي أضحت على أبواب حران والمناطق المجاورة لها. في دمشق استقرت الأسرة الهاربة من بطش المغول، لتبدأ مرحلة جديدة من حياة الطفل الحراني نحو التحصيل العلمي والمطالعة في كتب التراث الإسلامي

(3) هذه الخصوصية غالباً ما تضاف إلى سير وتراجم رجال الدين وكان مسألة حفظ القرآن منقبة أو فضيلة، ليس المهم حفظ القرآن بل المهم حفظ قيمة، وليس المهم مسلماً وإنما المهم هو الكيفية التي تمارس فيها اسلامك فإن تكون حافظاً للقرآن يعني ان تكون حافظاً للحدود وتحترم الوجود الانساني وان تكون مسلماً يعني أن يسلم الناس من يدك ولسانك.

(1) ابن تيمية حياته عقائده، موقفه من الشيعة واهل البيت، صائب عبد الحميد، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط1، 1994م، ص163.

(2) د. علي الوادي، وعاز السلاطين، الطبعة الثانية، 1995، دار كوفان - لندن، ص193.

اذ ان نصه ما زال فاعلا ومستخدما من قبل الجماعات التكفيرية إلى الآن.

ما هي ملامح السباق السياسي الذي عاش فيه ابن تيمية؟ وكيف تبدو ملامح السلطة السياسية الإسلامية في هذه الفترة؟

ولد ابن تيمية في سنة (661 هـ - 1263)، وتوفي في (728 هـ - 1328 م) علينا أن نلتفت أننا في عصر ابن تيمية قد انتهينا من عصر الخلافة الراشدة وانتهينا من الدولة الأموية والعباسية في مرحلتها الأولى والثانية. مع ولادة ابن تيمية مضت خمس سنوات على سقوط بغداد على يد المغول واهتزاز المركز الإسلامي للخلافة الإسلامية وانتهينا من الدولة السلجوقية التي كانت ضمن الخلافة العباسية وانتهينا من الدولة الزنكية التي كانت امتدادا للدولة السلجوقية وسلطينها، فهم في الأصل قيادات عسكرية في جيوش السلاجقة، وانتهينا من الدولة الأيوبية التي أسسها صلاح الدين الأيوبي، القائد العسكري في الدولة الزنكية انتهينا من ذلك كله الآن نحن في مرحلة جديدة، العالم الإسلامي في فضاء جديد.

من الذي يحكم هذا الفضاء الجديد؟ ما هي السلطات المسيطرة والمتنافسة فيه قلنا أن الخلافة العباسية انتهت في بغداد وقضي عليها واصبح هناك التتار والمغول<sup>(2)</sup>. الذين اجتاحتوا بغداد ووصلوا إلى دمشق<sup>(3)</sup>. هنا ظهر المماليك كقوة جديدة

(2) (التتار أو التتر كلمة اطلقها العرب على مجموعة القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي وبلاد اسلامية اخرى، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر) الموسوعة العربية.

(3) عند دمشق توقف مشروع الامبراطورية المغولية حتى بعد أن اعتنقوا الاسلام، ابن تيمية واحد من علماء الخلافة السنية لم يقبلوا باسلام المغول، وهذا ما مكن المماليك من اكتساب شرعية الخلافة العباسية واعتبار المغول مسلمين اعداء هنا وعلى أثر الهجمات المتواصلة التي قام بها المماليك

درسه يقتصر على التفسير بل تعداه إلى الفقه الذي سيخوض ميدانه ليس كمقلد ناقل الفتاوى المذهب الحنبلي، ولكن كمجتهد له الحق في إبداء رأيه والتفرد بفتاوى جديدة لم يخالف بها المذهب الحنبلي فقط، بل خالف بها ما أجمعت عليه المذاهب الفقهية الأربعة، وإذا كانت تلك الفتاوى الجديدة التي أعلنها السبب الرئيسي في شهرته، فإنها كانت كذلك سببا في محنته، وآراؤه مشتقة أصلاً من المذهب الحنبلي، وهو يعتبر مذهب أحمد أمثل المذاهب الإسلامية وأقربها إلى السنة وأبعدها عن الغريب<sup>(1)</sup>.

-ابن تيمية بين المغول والتتار

لا يمكن فهم أي شخصية تاريخية مالم يعرف الاجواء السياسية التي ولدت فيها ودون تفكيك المصالح والتحركات والاكراهات والتي ساهمت بإدخال لغة التكفير إلى ثقافتنا عن طريق وعاظ السلاطين والجور لذا علينا إذا اردنا فهم ابن تيمية ومشروعة لا بد من معرفة الأجواء السياسية التي صاحبة وجوده. ولم يكن ابن تيمية موظفاً داخل بلاط السلطة كما كان الغزالي موظفاً عند نظام الملك الذي ترأس مدرسته (النظامية وهو في الرابعة والثلاثين من عمره). وليس هو صاحب مشروع دولة وسلطة كما كان ابن تومرت حين انشأ الدولة الموحدية، مع ذلك فإن نص ابن تيمية يتقاطع مع نص السياسية والسلطة والقوة، وهذا التقاطع لعب دوراً كبيراً في صناعة نصوص التوحش وواقع متوحش أيضاً، فتاويه لعب دوراً كبيراً في احداث مجازر دينية واستمرت حتى اليوم،

(1) عبد الرزاق محمد اسود، المدخل إلى دراسة الاديان والمذاهب، مصر - القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، ج2، ص233.

المماليك أن يبحثوا عن شرعية لهم، فهم ليسوا من قريش وليسوا سادة من آل النبي وليسوا عرباً، فكيف يتمكنون من الحكم - هنا تأتي لحظة مهمة وهي: قتل الخليفة العباسي وانتهاء الخلافة في بغداد. نحن نتحدث الآن عن فترة زمنية تقدر بضع سنوات بين سقوط الخلافة العباسية وبروز المماليك كقوة صاعدة من تبقى من العباسيين انتقل إلى مصر. كان المماليك يمتلكون القوة ويفتقدون الشرعية والعباسيون يمتلكون الشرعية (عرب) (قرشيون) ويفتقدون القوة حينها<sup>(1)</sup>. برز المماليك باعتبارهم القوة التي تحمي العائلة - العباسية وصاروا يحكمون باسمها فأصبحت لهم الشرعية. تمكن المماليك من حكم مصر والشام وتحول المماليك إلى دولة كبرى لديها قيادة ومنجزات عمرانية وعلماء، مثلها مثل كل الدول الدولة الفاطمية والدولة الأيوبية والسلجوقية، فكل دولة حين تستقر تبرز إنجازاتها وإسهاماتها الخاصة وتجلب العلماء وتنشأ المراكز والمدارس.

#### - مجزرة كسروان

من هم سكان كسروان في جبال لبنان؟ هل هم سنة أم شيعة، مسلمين أو مسيحيين، مؤمنين أو ملحدين كل هذا لا يهم ولا يعطي مبرراً للمجزرة العظيمة التي افتعلتها فتوى ابن تيمية<sup>(2)</sup>. وقتل للشيوخ

بدأت سلطتهم الفعلية في مصر واتجهوا إلى الشام (سوريا، فلسطين، لبنان، بين عام 1250م إلى 1517م، حكم المماليك مصر والشام، بعدهم جاءت الدولة العثمانية - الفترة التي عاشها ابن تيمية هي فترة الصراع بين المماليك من جهة وبين التتار أو المغول من جهة أخرى. وعلى الضفة الأخرى لدينا الحروب الصليبية في حملاتها المتعددة. كان الصليبيون يسيطرون على أجزاء من الشام والمدن الساحلية من هم المماليك وما هي علاقة ابن تيمية بهم؟ المماليك هم سلسلة من الجنود (مثل السلاجقة والزنكيين والأيوبيين)، يشتركون مع المغول والسلاجقة أنهم أتوا من شرق آسيا ويلتقون في نسبهم العربي أيضاً.

المماليك كان يؤتى بهم كعبيد نتيجة الخطف أو التجارة (عبيد بيض لانهم ليسوا من إفريقيا) ويتم تدريبهم على الفروسية وتهذيبهم على الإسلام بمعنى أنه يتم تعليمهم القرآن والصلاة والسيره النبوية ويعدون كمقاتلين مسلمين ويتم استخدامهم عسكرياً في الجيش الاستخدام العسكري للعنصر غير العربي بدأ منذ عصر المأمون ثم المتوكل، واستخدم في الدولة الأخشيدية والدولة الفاطمية استخدم المملوكي في الدولة التي شكلت مراكز للإسلام كجندي (مرتزق) يسهل التحكم فيه ويسهل توجيهه وتشكيل عقيدته القتالية بحسب الدولة وما تريد أن تحقق من أغراض سياسية أراد

(1) وهذا يفسر لنا سبب تنازل ابن تيمية عن شرط النسب القرشي في الامام لكي لا يثير المماليك أي أن الدين مثل اللعبة عند ابن تيمية فهو على الرغم من تشدده في احكامه الان وقت المصالح السياسية يسخر الدين لغرض خدمة السلاطين، انظر الدكتور جهاد تقي صادق الفكر السياسي العربي الاسلامي، مكتبة السنهوري، بغداد، شارع المتنبى، 1992، ص 98.

(2) للأسف فأن بعض المؤرخين لا ينظر إلى الفاجعة وعظيم رزيتها بل يبذل كل جهده في معرفة سكان جبل نسوان وكان الجريمة اذا حلت بغير المسلمين أو باقي الفرق الإسلامية لا تعتبر جريمة! فإذا كانت الجريمة تمس مذهبه اعتبرها جريمة وإذا كانت بعيدة عنه افتعل لها التبريرات!!

بمساندة فقهاء كبار العالم السني. بدا واضحا انكسار الجانب المغولي. فشل المغول في تقديم أنفسهم كبديل عن المماليك أو حتى سواسية معهم في منظور المسلمين قاطبة، بالنظر إلى مانح الشرعية يقيم في أرض خصوصهم فالأضواء تحت مظلة الخلافة العباسية لا بد منه للحصول على مشروعية تظل ضرورية كما يسبغ عليهم صفة سلاطين الاسلام، فواء ابراهيم، الفقيه والدولة، ص 153.

والمسلمين وأفرادهم، كُلُّ هَؤُلَاءِ عِنْدَهُمْ كَفَّارٌ مُرْتَدُّونَ أَكْثَرَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ لِأَنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ عِنْدَهُمْ وَالْمُرْتَدُّ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ<sup>(2)</sup>.  
أصبحت هذه القائمة لائحة اتهام سياسي جاهزة للاستخدام ضد الخصوم السياسيين والعقائديين صارت هذه القائمة بمثابة تعريف الهوية الفرق الشيعية وصورة نمطية عامة تختزل تنوع الفرق الشيعية في نمط واحد.

ان ابن تيمية يرفض التأويل لكنه يقبل به حين يجد به مخرجا سياسيا، ففي هذه الفتوى يقول: ((كان هؤلاء أحق بأخذ أموالهم، وليس هؤلاء بمنزلة المتأولين الذين نادى فيهم علي بن أبي طالب يوم الجمل: أنه لا يقتل مدبرهم ولا يجهم على جريحهم ولا يعلم لهم مالا ولا يسبي لهم ذرية. لأن مثل أولئك لهم تأويل سائغ وهؤلاء ليس لهم تأويل سابع. ومثل أولئك إنما يكونون خارجين عن طاعة الإمام. وهؤلاء خرجوا عن شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلته، وهم شر من التار من وجوه متعدّدة؛ لكن التتر أكثر وأقوى))<sup>(3)</sup>. يقارن ابن تيمية بين حرب الإمام علي مع أهل الجمل وحرب المماليك مع الشيعة في كسروان، فيقول أن أهل الجمل كان لهم تأويل سائغ وخروجهم كان على الامام علي بحروبهم دون سلبهم أو قتل مدبرهم أو الاجهاز على جريحهم أو غنم مالهم أو سبي ذريتهم. اما اهل كسروان فليس لهم تأويل سائغ، وهم خرجوا عن طريقة الشريعة وهم أكثر من

والشباب والأطفال سبي للنساء قطع الأشجار هدم للبيوت هذا ما جرى في كسروان.

ماذا تقول فتوى ابن تيمية، الفتوى هي رسالة ارسلها ابن تيمية، إلى السلطان الملك محمد بن قلاوون، يذكر فيها ما أنعم الله على السلطان وعلى اهل الإسلام بسبب ما اطلق عليه فتوح جبل كسروان) في هذه الفتوى يعطي ابن تيمية الشرعية الكاملة لكل ما قام به الملك الناصر بن قلاوون وهو ملك المماليك. يقول فيها: ((وتحقق في ولايته خير الصادق المصدوق أفضل الأولين والآخرين الذي اخير فيه عن تجديد الدين في رؤوس المثين) أنه يعتبر الملك الذي قام بهذه المذبحة (الفتح) مجددا من المجددين الذين يأتون على رأس كل 100 عام. هناك حديث يقول انه على رأس كل 100 عام يأتي مجدد للدين، فتجديد الدين حسب ابن تيمية جاء على يد هذا الملك الناصر وتجديد الدين تم من خلال فتوحات كسروان<sup>(1)</sup>. أي من خلال هذه المذبحة التي قام بها للقضاء على الشيعة المعارضين له والموجودين في هذه الجبال.

يوصل ابن تيمية في هذه الفتوى ويقول: (وذلك لأن هؤلاء من أكابر المُفسدين في أمر الدنيا والدين. فإن اعتقادهم: أن أبا بكر وعمر وعثمان وأهل بيته وبيعة الرضوان وجمهور المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان وأئمة الإسلام وعلماءهم أهل المذاهب الأربعة وغيرهم ومشايخ الإسلام وعبادهم ومُلوِك المُسلمين وأجنادهم وعوام

(2) نفس المصدر السابق، ج28، ص400.

(3) احمد بن الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، ج28، ص405، مصدر سبق ذكره.

(1) لقراءة نص الفتوى كاملاً انظر: احمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموع الفتاوى، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، سنة النشر 2004، ج28، ص220-225.

- قراءة الشيخ حسن فرحان المالكي لفتوى (فتوح كسروان)

متابعة دقيقة لبناءها الشرعي والتاريخي والسياسي وهي تؤكد بشكل لا جدال فيه فرضية هذه الدراسة التي تعتبر التكفير (موضوعاً سياسياً) ومن العجب ربما من عقوبة الله أن ابن تيمية حوكم على عقيدته في العام نفسه، وإلا فرم ومن معه من القواد الذين قادوا تلك الحملة الشرسة ضد من يتهمونهم أنهم كاتبوا التتار عادوا والتحقوا بالتتار وعادوا معهم ليحاصروا مدن الشام! وليس مجرد مكاتبة فقط! فالخلاف سياسي وليس مذهبياً كما أراد ابن تيمية يظهره<sup>(2)</sup>.

#### الخاتمة والاستنتاجات

##### الخاتمة

ان قراءة التاريخ ضرورة لازمة في عصرنا الحاضر، العصر الذي أينعت فيه رؤوس التكفير والارهاب، فلا يمكن لنا تحليل ظاهرة التكفير والارهاب دون الرجوع الى كتب التاريخ ففهم الماضي له دور كبير في فهم الحاضر والتبوء بالمستقبل، ومن يمعن في قراءة التاريخ الاسلامي يجد امامه اسلامين ربما او كثر اسلام يوظف الدين من أجل السياسية وإسلام يوظف السياسة من أجل الدين ولا يتجاوز المبادئ التي شيدت اركانه ولا يتجاوز التعاليم التي جاء بها، ولان الحقيقة غالباً ما تكون في قاعدة الهرم الاجتماعي واهل الزور يكونوا على قمة الهرم بسبب الامكانيات المتوفرة لهم، فأنهم استغلوا النصوص الإسلامية ورسوموا اسلاماً خاصاً بهم،

اليهود وشر من التتار، لذلك يجوز قتلهم وقتل مديريهم والاجهاز على جريحهم وغنم مالهم وسبي ذريتهم يواصل، ابن تيمية شرعنه قتلهم وقطع شجرهم وتخريب عمارهم قائلاً:

(وقد اتفق العلماء على جواز قطع الشجر وتخريب العامر عند الحاجة إليه. فليس ذلك بأولى من قتل النفوس وما لنكن غير ذلك. فإن القوم لم يحضروا كلهم من الأماكن التي اختفوا فيها وأيسوا من المقام في الجبل إلا حين أطعت الأشجار، وإلا كالموا يخطون حيث لا يمكن العلم بهم. وما أمكن أن يسكن الجبل غيرهم؛ لأن التركمان إنما قصدتهم الرعي وقد صار لهم مرمى وسائر الفلاحين لا يتركون عمارة أرضهم ويحيئون إليه. فالحمد لله الذي يشر هذا الفتح في دولة السلطان بهمته وعزمه وأمره وأخلاء الجبل منهم وإخراجهم من ديارهم)<sup>(1)</sup>. كما تواصل الفتوى الامعان في التوحش والقتل، احضرت المماليك التركمان ليحلوا بدل سكان الجبل، وابن تيمية يعطي تشريع جواز قطع هذه الأشجار لكي لا يختبئوا ورائها ولكي تتكشف المنطقة كلها ويأمن السكان الجدد الذين سيحلون محلهم كل هذا التكفير وهذا القتل برسم الفتوى السياسية الى ان يقول: (( فالحمد لله الذي يسر هذا الفتح في دولة السلطان فانه بهذا قد انكسر ابن اهل البدع والنفاق في الشام ومصر والحجاز واليمن والعراق ما يرفع الله به درجات السلطان ويعز به اهل الإيمان يعني انه بانكسار اهل كسروان ينكسر اهل البدع أي الشيعة الموجودون في الشام ومصر والحجاز واليمن وفي العراق.

(2) حسن فرحان المالكي، فتوى ابن تيمية في شيعة لبنان وسوريا. <http://almaliky.org/subject.php?id=>

(1) نفس المصدر السابق، ج28، ص406.

الموت سواء انتصروا لمساعدتهم الاقامة دولة تكفيرية أم لم ينتصروا.

- أن دراسة الواقع السياسي الذي انجب الجماعات التكفيرية ضروري جداً لفهم استراتيجيات هذه الجماعات ولجم نصوصهم واستخداماتها في الوقت الحاضر من قبل الناس.

- التمييز بين الكفر والقتل، فالحكم بكفر الآخر يأتي من باب تحديده وفقاً لمنظور عقائدي معين، فالكافر هو الذي لا يؤمن بمعتقدات دينية لجماعة معينة، ونعته بالكافر تأتي من باب تحديد انه خارج الاطار الديني الذي يجمع افرادها.

- ان الامة الاسلامية غالباً ما تعيش ماضيها فهي تسخر الماضي لاسقاطه على الواقع المعاصر وهذه من لهم مشكلات العقل العربي والاسلامي في الوقت علينا ان نتجاوز هذه المرحلة ونقرأ التاريخ بعين ناقدته خارجه من نصوص التكفير لانها تقتلنا وتقتل الآخرين، لا زلنا إلى اليوم ندرس كلمات الغزالي وابن تيمية وابن تومرت ومحمد بن عبد الوهاب وهي قراءة لا بأس بها اذا كان الغرض من التحليل والنقد لفهم الواقع المعاصر ولكن للأسف كل نصوصهم تدرس لتوظيفها لاقصاء الآخرين والانتقام منهم هنا تحضرنى كلمة ارنولد توينبي: لكي تنهض أي امة يجب ان تصفي حسابها مع ماضيها.

- ان التكفير صار سياسة ممنهجة ضمن ادارة الدولة ومصالحها من القرن الخامس الهجري الى يومنا الحاضر وإن قراءة نصوص التكفير دون وضعها تحت مجهر السياسة والمصالح السياسية هي قراءة تعد جوفاء لا تصل بصاحبها إلى أي

اسلام يقوم على القتل ويوغل بالدماء ولا يراعي أي حقوق، فما اكبر حجم الفرق بين دين محمد (ص) الذي أوصى حتى بالشجر ودين الغزالي وابن تومرت وابن تيمية الذين يرمون اقامة دولة تقوم على جماجم البشر، فما أحوجنا اليوم إلى قراءة تراثنا الإسلامي واعادة النظر فيه وتطهيره عن كل ما لحق به من زيف وخداع. ولعل سائل يسئل ما علاقة كل ذلك بوقتنا الحاضر فأقول ان كل شيء معرض للفناء في هذه الدنيا إلا الافكار فأنها تبقى ما بقيت الدنيا اذا لم تنقض بدليل يواجهها ويفحمها، وإن فهم البيئة التي ولدت هذه الجماعات ضروري جداً لعملية التحليل سواء كان التحليل الديني او السياسي الظروف التي تمر بها المنطقة الاسلامية وحالة النفور من الاسلام احوالتي الى مراجعة التاريخ الاسلامي ولكوني طالباً في كلية العلوم السياسية فاني قرأت هذه النصوص تحت مجهر السياسية فوجد أن كل نصوص التكفير نشأت في رحم السياسة وعندها جرت أعظم فاجعة في تاريخ الانسان اذ صار مثل الطعم لهذه النصوص من خلال اثاره عواطفه الدينية واشغاله بحروب وهمية وأماني زائلة تخبره أن الله يفتح أبواب الجنان في عالم الآخرة حينما تفجر بيوته وعباده في عالم الدنيا!

الاستنتاجات: - من خلال هذا البحث توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

ان الاسلام هو دين الله وكل ما يصدر عن الله هو جميل ورحيم وعادل، اما الاسلام الذي يصدره التكفيريون هو إسلام شرير لا حياة له، ومصيره

## المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم.
  - 2- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة.
  - 3- الدكتور جهاد تقي صادق، الفكر العربي الإسلامي، طبعة دار السنهوري، بغداد 2005.
  - 4- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل أصول السنة الناشر، دار المنار، الخرج، السعودية.
  - 5- التطرف اسبابه وعلاجه، هاشم الهاشمي، دار ومكتبة عدنان، 2016.
  - 6- رفيق حبيب سينا الاحتجاج والصراع الطبقي في مصر، للنشر، القاهرة 1989.
  - 7- محمد عبد العظيم يوسف النصر، السلاجقة، تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث الانسانية، الطبعة الأولى، 2001.
  - 8- علي محمد محمد الدولة الموحدية، دار البيارق سنة النشر 1998.
  - 9- علي بن محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، 1987.
  - 10- صائب عبد الحميد ابن تيمية حياته عقائده موقفه من الشيعة، واهل البيت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية ط1، 1994.
  - 11- عبد الرزاق محمد أسود المدخل الى دراسة الأديان والمذاهب، دار السلام للطباعة والنشر، 2012.
  - 12- فؤاد ابراهيم الفقيه والدولة، دار المرتضى للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 2012.
  - 13- الشيخ جعفر السبحاني، بحوث في الملل والنحل، مؤسسة الامام الصادق قم - ايران، 2006.
  - 14- محمد بن محمد الرزاق الزبيدي، تاج العروس الناشر، طبعة الكويت ج 14.
  - 15- عبد المجيد النجار، تجربة الاصلاح في حركة المهدي ابن تومرت المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 1984.
- نتيجة فنصوص التكفير هي نصوص سياسية لأفقهية أو عقائدية.
- التلازم بين مصطلحي التطرف والارثوذكسية والارهاب، فكما يوجد في الحضارة الإسلامية تطرف وقتل ومفهوم احادي للإسلام يوجد ايضاً في الحضارة الغربية مفهوم احادي ممثلة بالارثوذكسية التي تشير إلى الطريق المستقيم والذي هو بمثابة الشريعة الصحيحة المعتمدة من قبل السلطة.
- لا يمكن لأي جماعة متطرفة ناشئة في المجتمع ان تتبنى مشروعها من دون نص يعزز وجودها فنحن تولج النص في كل تفاصيل حياتنا نكره بنص ونحب بنص وحركات التطرف اليوم تجيد التلاعب بالنصوص وتسخرها بما يخدم مصالحها فلا بد اذا من توفر مرجعية دينية لها السلطة العليا في تفسير النصوص ووضعها في ميزان العقل أو النقد وتفكيك سياقاتها السياسية وكيف وضفت هذه النصوص ضد الخصوم السياسيين، ودرى كل نص يهدد حياة الانسانية وبالتعبير القرآنية (رحمة للعالمين) وليس نقمة على البشرية.
- ان أكثر ما يهدد سلامة نصوص التكفير ويزيل عنها وشاح القداسة هو دراسة الفلسفة واطلاق سراح العقل من قبل سلطة النص لذلك حرمت الفلسفة ودرستها وكفر الفلاسفة من قبل الغزالي وابن تومرت وابن تيمية وغيرهم.

- المجلات والصحف
- 31- مجلة التراث والعمل الاسلامي، العدد 1984.
- 32- جريدة الوسط العدد 2025
- مواقع الانترنت:
- 33- حسن فرحان المالكي، فتوى ابن تيمية في شيعة لبنان وسوريا.
- <https://almaliky.org/subject.php?id=>
- 34- المرصد العربي للتطرف والارهاب:
- [https://arabobservatory.com/page\\_id](https://arabobservatory.com/page_id).
- 35- مصطلح الارثوذكسية، ويكيبيديا الموسوعة الحرة،
- <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- 36-<https://al-aalem.com/news>.
- 16- د. خليل إبراهيم السامرائي ود. عبد الواحد ذنون طه و در ناظر صالح مطلوب تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، 2005.
- 17- محمد بن احمد الذهبي، تاريخ الاسلام، دار الكتاب العربي الطبعة الثانية، 1990.
- 18- فؤاد ابراهيم، داعش من النجدي الى البغدادي، طبعة أوائل، 2015.
- 19- د. علي شريعتي دين ضد الدين، المجموعة الكاملة للدكتور علي شريعتي، دار الامير، 2005.
- 20- نظام الملك الطوسي، سيرة الملوك أو سياسة نامة، ترجمه عن الفارسية، الدكتور يوسف بكار، طبعة دار المناهل، 2007.
- 21- الدكتور مراجع عقيلة، سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة قاريونوس، تاريخ النشر، 2008.
- 22- محمد بيومي، ظاهرة التطرف الاسباب والعلاج، الجامعة الاسكندرية، 1992.
- 23- لخضر محمد بولطيف، فقهاء المالكية، والتجربة السياسية الموحدية المعهد العالمي للفكر الاسلامي، 2008.
- 24- محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، فضائح الباطنية، الناشر وزارة الثقافة مصر 1964.
- 25- أبو الحسن الاشعري، مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، المكتبة العصرية، 1990.
- 26- احمد بن عبد الحلیم بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد ابن تيمية، طبعة مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف سنة النشر 2004.
- 27- احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر عالم الكتب، القاهرة، 2008 الطبعة الأولى.
- 28- الدكتور علي الديري، نصوص متوحشة دار اوال للنشر، 2015.
- 29- ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، دار العرب الاسلامي، 1984.
- 30- الدكتور علي الوردی، وعاظ السلاطين، الطبعة الثانية 1995، دار كوفان لندن.



الجزائرية التي قام به العلامة عبد الحميد بن باديس.

-الكلمات المفتاحية: العلامة عبد الحميد بن باديس؛ مشروع إصلاح وتجديد التنشئة؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

Title :

Allama Abd al-Hamid Ibn Badis and the project of renewal and upbringing reform through his activity in the Association of Algerian Muslim Scholars  
DR/ TITAH NASSIRA  
The abstract :

The scholar ،Imam Abd al-Hamid Ibn Badis ، is considered one of the pioneers of reform in the Arab world during the first half of the twentieth century. And his Arab Islamic originality.

In order to clarify the near and far effects of the reformist movement of the scholar Imam Abd al-Hamid Ibn Badis ،we had to stop at the problematic subject of this research paper through the following questions:

- What are the references of Sheikh Imam Abd al-Hamid bin Badis on which the program of his project to renew and reform upbringing was based?

- What is the role of the Association of Muslim Scholars in promoting the activity of the scholar Sheikh Abdul Hamid bin Badis? What kind of means and mechanisms used that contributed to the crystallization of reformist Badisan thought on the ground of occupied Algeria?

One of the objectives of this study is to identify the near and far dimensions of the project of renewal and reform of the Algerian upbringing ،which was carried out by the scholar Abd al-Hamid Ibn Badis.

The key words : Allama Abd al-Hamid Ibn Badis; Project for Reform and Renewal of Upbringing; Association of Algerian Muslim Scholars.

" العلامة عبد الحميد بن باديس ومشروع

التجديد وإصلاح التنشئة من خلال نشاطه في

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "

د. نصيرة طيطح

جامعة عبد الحميد بن باديس .مستغانم/ الجزائر

الملخص:

يُعد العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس، من رواد الإصلاح في الوطن العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين، لقد برز نشاطه تحديداً من خلال مشروعه للتجديد وإصلاح التنشئة، من أجل بعث نهضة الشعب الجزائري وإنقاذه من قيود الإحتلال الفرنسي الذي عمد على طمس مقومات هويته الوطنية وأصالته العربية الإسلامية.

وبغية استجلاء الآثار القريبة والبعيدة لحركة مشروع العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس الإصلاحية، كان لا بد أن نتوقف عند إشكالية موضوع هذه الورقة البحثية عبر التساؤلات التالية:  
- ماهي مرجعيات الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس التي ارتكز عليها برنامج مشروعه في تجديد وإصلاح التنشئة؟.

- ما دور جمعية العلماء المسلمين في تعزيز نشاط العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس؟ ما نوع الوسائل والآليات المستخدمة التي ساهمت في بلورة الفكر الباديسي الإصلاحية على أرض واقع الجزائر المحتلة؟

-من أهداف هذه الدراسة التعرف على الأبعاد القريبة والبعيدة لمشروع التجديد وإصلاح التنشئة

-مقدمة :

ومن أهم الأهداف التي نسعى لتحقيقها ضمن هذه الورقة البحثية هو:

- إبراز الدور الكبير لمشروع التجديد وإصلاح التنشئة الجزائرية في نهضة الجزائريين العلمية والفكرية ومدى أثره في تفاعل أجيال من شباب الجزائر الذين مهدوا للاستقلال والتخلص من قيود الاحتلال الفرنسي سنة 1962م.

وقد تحتم علينا أن نستعين بالعديد من المناهج من اجل بناء القالب العام لموضوع هذه الورقة البحثية كالمنهج الكروولوجي للترتيب الزمني والوصفي لوصف الأحداث التاريخية، والمنهج التحليلي لتحليل الوثائق التي قولبت بناء الفكر الباديسي من خلال مشروع تجديد وإصلاح التنشئة، والمنهج المقارنة سيايوا المقاربة حيث لا يستقيم سرد الأحداث والوقائع التاريخية.

1- التعريف بالعلامة عبد الحميد بن باديس ومسار تعليمه :

#### 1-1 المولد والنشأة :

ولد العلامة الإمام عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكّي بن باديس ، بمدينة قسنطينة عاصمة الشرق الجزائري في ربيع الثاني من سنة 1308هـ/ الموافق لـ 1889/12/4<sup>1</sup>. ينتمي عبد الحميد بن باديس إلى بيت عريق في العلم ينتهي نسبه إلى سلسلة متصلة ببني باديس سليل الأمير بلكين بن زيري بن مناد المكنى بأبي الفتوح والملقب بسيف العزيز بالله الذي تولى الإمارة (361-373 هـ/ 971-984م) ، إبان حكم الفواطم ببلاد المغرب الإسلامي . الذين ينتمون

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م، عملت جاهدة على تطبيق سياسة استدمارية في جميع المناحي كانت أخطرها سياسة محو مقومات الهوية والشخصية الوطنية للجزائريين، فانعدم التعليم وتدنى المستوى الديني والأخلاقي، نتج عن هذه العوامل العديد من المظاهر السلبية التي عمت المجتمع الجزائري منها الجهل والأمية والخرافات والبدع.

وأثناء هذه الظروف الصعبة ظهر المفكر والمصلح الإمام العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس - رحمة الله عليه - الذي اخذ على عاتقه هاجس قضية مجتمعه العميقة من أجل تقويم وإصلاح تلك المظاهر السلبية وقد كان موضوع مشروعه التجديد وإصلاح النشء والمجتمع ، و كان نشاطه الديني والتربوي والإرشادي شاملا لا يقتصر على فئة مطلقا.

وبغية استجلاء آثار القرية والبعيدة لحركة مشروع العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس الإصلاحية، كان لا بد أن نتوقف عند إشكالية موضوع هذه الورقة البحثية عبر التساؤلات التالية:

- ماهي مرجعيات الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس التي ارتكز عليها برنامج مشروعه في تجديد وإصلاح التنشئة؟.

- ما دور جمعية العلماء المسلمين في تعزيز نشاط العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ؟ ونوع الوسائل والآليات المستخدمة التي ساهمت في بلورة الفكر الباديسي الإصلاحية؟.

1 -طالبي،عمار،آثار ابن باديس،(الجزائر،الشركة الجزائرية،1997)،ص 72.

السسيوثقافي أثره البالغ في صقل شخصيته وفكره الإصلاححي<sup>2</sup>.

وفي بداية عام 1913 سافر في رحلة طويلة نحو المشرق العربي لأداء فريضة الحج وزيارة بعض العواصم كبلاد الشام ومصر حيث كانت محطاتها مثمرة جدا، حيث فسمحت له بالاتصال بعدد كبير من رجالات الفكر والإصلاح في العالم العربي، كما اطلع عن كثب على الأوضاع السياسية، وكانت هذه الرحلة من أهم المحطات العلمية التي أثرت في تكوينه العقيدي ونضجه الفكري والسياسي. وفي المدينة المنورة تعرف على الشيخ العالم الجليل محمد البشير الإبراهيمي (1965-هـ-1306-1889) لأول مرة في حياته، حيث كان قد هاجر إليها في حدود عام 1910 ومنذ ذلك الحين ارتبطا بصداقة متينة كانت من أبرك الصداقات على الجزائر والحركة الإصلاحية السلفية التي برزت فيما بعد في حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>3</sup>... حيث اتفقا على خطة فيها كل شروط ووسائل النهضة بهدف علاج الأوضاع المتردية في الجزائر، واتفقا على تطبيق مشروع الإصلاح متى عادا إلى وطن الجزائر.

وعن كيفية تثقيف هذا الجيل القائد فيشرحها لنا الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة سنة 1913 في تربية النشء هي ألا نتوسع في العلم وإنما تربية على فكرة صحيحة ولو

الى قبيلة صنهاجة أحد القبائل المشهورة في دول المغرب الإسلامي.

كان والده باراً به، فقد سهر على تربيته تربية عربية أصيلة محافظة على شعائر الدين الإسلامي حسب القرآن والسنة النبوية الشريفة بالرغم من انه كان عضواً منتخبا في المجلس الجزائري الأعلى والمجلس العام الفرنسي<sup>1</sup>.

### 1-2- مساره العلمي :

تلقى العلم على يد كل من الشيخ محمد المداسي والشيخ حمدان لونيسي القسنطيني ابتداء من عام 1903 وهو من أوائل الشيوخ الذين كان لهم أثر طيب في إتجاهه الديني، ولا ينسى ابن باديس أبداً وصية هذا الشيخ له: «ادرس العلم للعلم لا للوظيفة»، بل أخذ عليه عهداً ألا يقرب الوظائف الحكومية الفرنسية، فقد حفظ القرآن وعمره -13- سنة وفي سنة (1327 هـ - 1908 م) في جامع الزيتونة بتونس، فأخذ عن جماعة من كبار علمائها الأجلاء، وفي طليعتهم زعيم النهضة الفكرية والإصلاحية في الحاضرة التونسية العلامة «محمد النخلي القيرواني» المتوفى سنة: (1342 هـ - 1923 م)، وقد سمحت له هذه الفترة بالاطلاع على العلوم الحديثة وعلى ما يجري في البلدان العربية والإسلامية من إصلاحات دينية وسياسية، في مصر والشام والعراق ممّا جعل لهذا المحيط

1 - حماني، الشيخ أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسبط بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، اعتنى به، سعدي عادل، ج2، (الجزائر، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، 2013)، ص 252. خمولي، نعيمة، فكرة الإصلاح التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مذكرة ماستر (جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2019-2020)، ص7.

2 - طالب، المرجع السابق، ص 73.

3 - حماني، الشيخ أحمد، المرجع السابق، ص 255.

العقول كما نعلم هو المقدمة الطبيعية لكل إصلاح راجع في المجتمع. ولعل هذا ما يوضح لنا اهتمام ابن باديس البالغ بأمور التربية والتعليم من أجل تكوين جيل أو أجيال قائدة في الجزائر تعمل على بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجمود والركود إلى الحيوية والنشاط والعقيدة والأخلاق عن طريق التربية والتعليم والإرشاد وتهذيب التنشئة، حسب مرجعيات وثوابت وطنية وقومية عربية: كاللغة العربية، والدين الإسلامي، ووطن الجزائر. مخترقا بذلك كل الحواجز والعراقيل التي وضعتها سلطة الاستعمار الفرنسي في الجزائر<sup>3</sup>.

ولعل هذا ما يوضح لنا اهتمام ابن باديس البالغ بأمور التربية والتعليم من أجل تكوين جيل أو أجيال قائدة في الجزائر تعمل على بعث نهضة شاملة في البلاد تخرج بها من حالة الجمود والركود إلى الحيوية والنشاط ومن ثم تندفع إلى مزاحمة الشعوب في ميادين الرقي والحضارة. ويظهر هذا من الكتب التي كان يدرسها لتلامذته في الجامع حيث كان يدرس لهم مقدمة ابن خلدون وموطأ الإمام مالك والمراجع الأساسية في الأدب العربي وتاريخ الحضارة الإسلامية<sup>4</sup>.

وكان يرى أن تحقيق هذه النهضة المنشودة يتوقف بالدرجة الأولى على تكوين الفرد الجزائري من الناحية الفكرية والنفسية تكوينا عربيا إسلاميا متينا من ناحية ثم العمل على ربط كافة الجزائريين بشبكة واسعة النطاق من التنظيمات الاجتماعية والسياسية والوطنية للدفاع عن كيان الوطن المهدد

مع قليل فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعدناه من تلامذتنا<sup>1</sup>.

2- ميادين الإصلاح التي عمل فيها ابن باديس: المعروف أن الشيخ عبدالحميد ينتمي إلى مدرسة التجديد الإسلامي أو المدرسة الإصلاحية السلفية، التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرن الثامن عشر الميلادي على يد السيد محمد بن عبد الوهاب (1696-1891) والإمام محمد بن عبدالله الشوكاني (1758-1834) ثم جمال الدين الأفغاني (1838-1897) ومحمد عبده (1849-1905) ورشيد رضا (1865-1935) وعبدالرحمن الكواكبي (1848-1902) في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين<sup>2</sup>. أما عن مرتكزات استراتيجية الإمام عبد الحميد بن باديس في بناء مشروع التجديد وإصلاح التنشئة فكانت كالتالي:

#### 1-2- إصلاح عقلية الجزائريين:

عندما نهض ابن باديس بمهمة الإصلاح الديني والاجتماعي للمجتمع الجزائري ابتداء من عام 1913 كان أول شيء وجه إليه عنايته هو نقد الأوضاع الفاسدة في هذا المجتمع، ومهاجمة ما خلفته فرنسا من آثار وخيمة في الأفكار، الأخلاق، والعقائد والسلوك الاجتماعي العام. لقد أخذت قضية إصلاح عقلية الجزائريين عناية كبيرة من عمل ابن باديس ومجهوداته ذلك أن إصلاح

1 - الأبراهيمي، البشير، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 21 (سنة 1964)، ص 142. نقلا عن: تركي، رابع، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، الثقافة، (مجلة تصدرها وزارة الثقافة العدد 68، الجزائر، السنة الثانية عشرة، جمادى الأولى 1402هـ - مارس - أبريل 1982م)، ص 41.

2 - موسى محمد يوسف، ابن تيمية، علام العرب، (القاهرة، دت)، ص ص 121-165 - نقلا عن: تركي، رابع، المرجع السابق، ص 30.

3 - حماني، الشيخ أحمد، المرجع السابق، ص 256.

4 - طالبي، المرجع السابق، ص 72.

تنحرف أخلاقهم عن الجادة القويمية لأن المحافظة على هذا التراث هو الذي يحفظ الشخصية الجزائرية من الانهيار يقول ابن باديس في معرض الردّ على بعض الجزائريين المنحرفين بسبب تعليمهم في معاهد أجنبية "تعرف كثيرا من أبناءنا الذين تعلموا في غير احضاننا ينكرون- وربما عن غير سوء قصد- تاريخنا ومقوماتنا ويودون لو خلعنا لذلك كلّه واندمجنا في غيرنا وكنا نردّ عليهم في كل مناسبة تبدو عنهم فيها مثل هذه البوادر السامة الخاطئة<sup>3</sup>.

هذا ولقد اعتبرت الأخلاق أمنا تنبع من داخل الفرد وبالتالي يجب العناية بإصلاح هذا الداخل قبل كلّ شيء كان تشخيص الداء والوسيلة لذلك هي تطهير القلوب وتهذيب النفوس وإصلاح العقائد حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه كي يغير الله ما به من سوء وانحطاط طبقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>4</sup>.

والظواهر هي في الواقع دلائل الباطن، فإذا كان باطن الفرد صالحا ومستقيما كان ظاهره كذلك وليس العكس، ومن هنا ركزت على العمل على التربية والإصلاح الديني والاجتماعي على محاولة إصلاح ضمير الجزائريين ونفوسهم<sup>5</sup>.

لذلك أرسى الشيخ عبد الحميد بن باديس أسس التربية التي سارت على منهجه جمعية العلماء المسلمين، بحيث جعلت منبع التربية الأخلاقية الفاضلة يكون في الأسرة ثم في المدرسة والمجتمع

بالخطر من ناحية اخرى حتى يعملوا متكاتفين على تحرير الجزائر من الإحتلال في دائرة حضارتها العربية الإسلامية لا في دائرة اللاتينية أو الاندماج أو التجنيس كما كان البعض من الجزائريين المتأثرين بالثقافة الفرنسية. أما كيفية تثقيف هذا الجيل القائد فيشرحها لنا الشيخ البشير الإبراهيمي بقوله: "كانت الطريقة التي اتفقنا عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة المنورة سنة 1913 في تربية النشء هي ألا نتوسع له في العلم وإنما تربية على فكرة صحيحة ولو مع قليل فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعهدناه من تلاميذتنا"<sup>1</sup>.

## 2-2- إصلاح عقيدة أخلاق الجزائريين الجزائريين:

وقد كانت مدرسة التجديد الإسلامي التي يحمل ابن باديس لواءها في الجزائر تركز عملها بصفة عامة على مقاومة الخرافات والبدع التي شوّهت عقيدة المسلمين ولذلك كان من أهداف نشاطه التربوي والإصلاحي تطهير عقيدة الجزائريين من البدع وكلّ مظاهر الشرك سواء العلاني منها أو الخفي<sup>2</sup>. فقد كان ابن باديس يرى أن التربية الأخلاقية الفاضلة في الأسرة ثم المدرسة والمجتمع هي العاصم للفتى والفتاة من الانحرافات الخلقية والوطنية معا، ومن هنا يتضح لنا لماذا كان ابن باديس يعمل على المحافظة على التراث العربي الإسلامي في الجزائر ويعمل بكلّ إمكانياته على نشره بين أبناء وبنات الجزائر حتى لا

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4 - سورة: الرعد، الآية رقم 11.

5- الشهاب، عدد، نوفمبر 1937. ج. 19، ص 403-406، نقلا عن، تركي، رابح، المرجع السابق، ص 43.

1 - الإبراهيمي، البشير، مجلة مجمع اللغة العربية، عدد 21، (سنة 1964)، ص 142. نقلا عن: تركي، رابح، 44.

2 تركي، رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، ص 42.

1940/1349-1358هـ)، فقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالنسبة لهذا الأخير أرضية صلبة ثابتة ومنبرا واسعا الميدان للإعلام والاتصال وبوتقة انصهر فيها الفكر الباديسي بكل تجلياته، فاتخذت له كل الوسائل والآليات المادية والمعنوية لتجسيد أهداف مشروعه في تجديد التنشئة وإصلاحها بأرض الجزائر.

**3-1- وسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتحقيق أهداف مشروع التجديد:**

**أ- الصحف والجرائد:**

كان لجمعية العلماء منذ نشأتها تنظيمات ووسائل كثيرة ومختلفة سخرتها ولبث دعوتها لتحقيق أهدافها ونشر الوعي بين مختلف أفراد الشعب الجزائري<sup>3</sup>. أما صحف الجمعية فكان أشهرها: جريدة البصائر ومجلة الشهاب وهذه الأخيرة كانت تصدر باسم ابن باديس رغم المصادرات التي عرفت من قبل سلطة الاحتلال<sup>4</sup>. لمواصلة النضال رغم التضحيات المادية والمعنوية الجسيمة، التي يصاب بها أصحابها ومع ذلك فلم يبال رجال الجمعية، وأرباب الأقلام لا بالخسائر الباهظة ولا بالسجون والمعتقلات الرهيبة في سبيل بعث اليقظة العربية العامة بين الأهالي المسلمين وحثهم على المطالبة بحقوقهم من الفرنسيين بواسطة هذه الصحف، التي كانت تتصارع من أجل البقاء مع الإدارة الاستعمارية وبلا حكم، وعلى أية حال فإذا كانت صحف الجمعية قد تعرضت إعصارا شديدا

3 - بوصفصاف، عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945م)، (الجزائر، عالم المعرفة، ط 2009)، ص 134. مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 55.

4 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

تكون الفتى والفتاة العاصم من الانحرافات الخلقية والوطنية معا. وبالتالي الحفاظ على الشخصية الجزائرية من الانهيار<sup>1</sup>.

3- نشاط الشيخ عبد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1940)

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل للاحتفالات الصاخبة التي أقامتها فرنسا عام 1930 بمناسبة مرور قرن على احتلالها لعاصمة الجزائر، وقد اصطبغت تلك الاحتفالات الجارحة لكرامة الجزائريين وشرفهم الوطني بصبغة مسيحية استفزازية أظهرت مدى مشاعر الحقد والكراهية التي يكنها رجال الاحتلال ضدّ عروبة الجزائر وإسلامها<sup>2</sup>. مما دفع نخبة من رجال الفكر والإصلاح في الجزائر تحمّل رأيه الفكرة الإصلاحية السلفية في البلاد على مستوى الوطن كلاً.

وحتى لا نخرج عن سياق الموضوع لا بد أن نؤكد على الدور المحوري الذي قام به الشيخ العلامة الإمام عبد الحميد بن باديس من خلال نشاطه الدعوي في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي ترأسها وعمل من خلالها على بلورة الفكر الباديسي في الإصلاح والتجديد خاصة جانب النشء منذ تأسيسها لغاية وفاته (1931 -

1 - رابح تركي، المرجع السابق، ص 89.

2 - البشير الابراهيمي، أنا، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 21، (1386هـ/1966م) نقلا، مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349-1358هـ / 1931-1939م، رسالة ماجستير، (جامعة الملك عبد العزيز، 1404-1405هـ/1984-1985م) ص 55. مرحوم، علي، جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931-1981)، مجلة الثقافة، العدد 66 السنة الحادية عشرة، محرم - صفر 1402هـ، نوفمبر - ديسمبر (1981)، ص 17.

الجزائرية المسلمة ومن أهم المساجد التي كانت مركز إشعاع حضاري تساهم في تطوير العقلية الجزائرية: الجامع الأخضر - سيدي كموش - سيدي عبد المؤمن - والمسجد الكبير ، وسيدي فتح الله بقسنطينة كل هذه المساجد مازالت الى اليوم<sup>3</sup>. وفي رحاب هذه المساجد كان ابن باديس يعلم الصغار نهارا والكبار ليلا وذلك تماشيا مع ظروف عامة الجزائريين<sup>4</sup>.

#### - المدارس:

لقد اطلعت جمعية العلماء في سياستها التعليمية من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر اتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار. وقد وصف الشيخ البشير الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا وكل شعب لا تبنى له المدارس تبنى له السجون<sup>5</sup>. ولما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة ، فإن جمعية العلماء المسلمين قد اهتمت منذ البدء بإنشاء المدارس العربية في شتى أنحاء القطر، وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936م ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر ، ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة ولعل الدور الإيجابي الذي تلعبه المدرسة في حياة المجتمع هو الذي

من قبل الإدارة خلال عقد الثلاثينيات فقد نالت إقبالا وتأييدا وتشجيعا ومساندة حتى من غير قراء العربية ، لأن الأمر كان متعلقا بمصير الوطن والعروبة والإسلام<sup>1</sup>.

#### ب- المساجد:

وبجانب الصحافة كان هناك المسجد الذي يقوم بدور هام في أداء الجمعية ، فبالإضافة إلى كونه محلا للتعبد فقد كان مدرسة لمكافحة الأمية ومركزا لثبث فكرة الإصلاح وتوجيه المسلمين إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم ويلاحظ أن الدعوة السلفية المعاصرة أو مدرسة التجديد الإسلامي تعد إحدى المرجعيات الأساسية التي ارتكزت عليها مبادئ المناهج التربوية والتعليم لجمعية العلماء المسلمين. كان ابن باديس رحمه الله يرى بان القرآن الكريم هو الأمل الوحيد في تكوين الجيل المنشود على غرار جيل السلف الذي كونه القرآن في العصور الأولى للإسلام وعن ذلك يقول في مجلة الشهاب: "فعنينا نربي -والحمد لله- تلامذتنا على القرآن، ونوجه نفوسهم إلى القرآن من أول يوم وفي كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق ان يكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء القرآنيين تعلق الأمة آمالها وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها"<sup>2</sup>.

وبناء على ذلك ، فإن الجمعية قد اتخذت من المساجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمها ، ونقطة التقاء بين قادة الجمعية ومختلف الطبقات

3 - نفسه، ص136.

4 - Merad, Ali, Le réformisme Musulman en Algérie de 1925 A 19405 (Paris ,Mouton, 1967), P 27. نقلا عن ، شريط، أمين، المرجع السابق، ص24.

5 - تركي، رابح، ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، مجلة، الأصاله، العدد24، (السنة الرابعة، ربيع 1-1395هـ/ مارس- أبريل 1975م)، ص200.

1 - مازن صلاح حامد مطبقاتي، المرجع السابق، ص104. شريط، أمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919 - 1962م)، (بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1998)، ص28.

2 - عدد جوان -جويلية 1938، ص112 .

وتصبح عربية... وكأنها بلاد لاتينية أجنبية عن العربية وعن الإسلام<sup>5</sup>. كان المستشرق الفرنسي ديارمي Desparmer - يشجع التلاميذ الفرنسيين على تعلم اللغة يتضح ذلك من خلال المبررات التي تحملها عبارته التي يقول فيها: "ولهذا السبب واجب على كل من التلاميذ النصرانيين أن يتعلم هذه اللغة العامية باش يتكلم مع جميع المسلمين ويفهم واش يتكلموا"<sup>6</sup>.

والجدير بالتنويه في مجال النشاط التعليمي اهتمام الإمام ابن باديس بتعليم البنات وفتح لهن باب التربية والتعليم بالمجان تشجيعاً لهن وترغيباً وكان يشرف على تعليمهن وتكوينهن<sup>7</sup>. وكانت نظرة العلماء حول هذا الموضوع مبنية على الفلسفة القائلة: "أن البيت هو المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن"<sup>8</sup>. وربط الشيخ بن باديس بين ما سماه الوظيفة "الطبيعية - الاجتماعية" والهوية الوطنية وحمل حفظ هذه الخاصية للمرأة: علينا أن نعرفها حقائق ذلك لتلد أولاداً منا ولنا، يحفظون أمانة

جعل الجمعية تحاول مباشرة عملية الإشراف الكامل على التعليم العربي في الجزائر حتى تضمن تخريج الإطارات العربية<sup>1</sup>.

لقد مثلت اللغة العربية مكوناً أساسياً و- قلباً نابضاً- في برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد اتخذت شعار "الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني"<sup>2</sup>. أما رجال الجمعية فقد اعتبروا أن نشر العربية بين الجزائريين وتلقينها للناشئة سوف يقوي لا محالة الوازع الديني والتربية الخلقية لكل جيل جديد وهي خصال تعد بمثابة الإسمت المسلح الذي يجمع شمل كل الجزائريين ويمكن من وحدتهم الوطنية، فالشيخ عبد الحميد بن باديس كان دوماً يركز على أهمية بناء الوحدة الثقافية والوطنية من خلال اللغة العربية، ومن ذلك قوله "اللغة العربية والآداب العربية هي لسان الأمة الجزائرية كلها"<sup>3</sup>. والعكس ينجر عن الإبتعاد عن اللغة العربية التشتت والضعف<sup>4</sup>.

لكن بالرغم من الأساليب والقوانين التعسفية التي استعملتها السلطات الاستعمارية بهدف تحطيم اللغة في أرض الجزائر الفرنسية للقضاء على اللغة العربية بالجزائر، لأنها تعتبر تدريس اللغة العربية اضطراراً يجب مقاومته حتى لا تتعرب البلاد

5 - بوخاوس، سعيد، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، (دار تقنيات للنشر، الجزائر، 2013م)، ص490.

Desparmer : le nationalisme à l'école indigène en Tunisie -6 Française, Février 1935-et en Algérie ; Afrique : كذلك : ديارمي - Desparmer: الفوائد والعوائد والقواعد والعقائد، نقلاً عن - ركيبي عبد الله، عروبة الفكر والثقافة أولاً، (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986)، ص26.

- مازن صلاح حامد مطبقاني، لمرجع السابق، ص99. 7  
8- ابن باديس، الشهاب، ج8، م11، غرة شعبان 1354 - نوفمبر 1939م، نقلاً، مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص99.

1 - تركي، رابح، المرجع السابق، ص46.

2 - CHEIKH (S) : LAIGERIE EN ARMES, ou le temps des certitudes (Alger, O.P.U, 1989), p37. نقلاً عن، شريط، أمين، التعددية الحزبية...، المرجع السابق، ص25.

3 - الميللي، محمد، ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، (الجزائر ط2، 1980)، ص48.

4 - أحمد مريوش: الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر بين تحديات الأمس وتوجهات اليوم، (مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 1437 هـ / 2016م)، صص 245-246.

"الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله  
قسنطينة 9 جمادى 2 سنة 1357 هـ و 4 أوت  
1938م.

السيدة الجليلة رئيسة جمعية دوحة الأدب المحترمة  
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته  
إسمحي لي يا سيدي أن أتقدم إلى حضرتك بهذا  
من غير تشرف سابق بمعرفتكم غير ما تربطنا به  
الروابط لمتينة التي تجمع بين القطرين الشقيقين:  
الشام والجزائر.

ياسيدي تعرفي أن الجزائر نهضة أدبية تهذيبية حباتها  
من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب  
العقلي ومن مؤسسات هذه النهضة "جمعية التربية  
والتعليم بقسنطينة. لما علمت إدارتها بجمعيتكم  
المباركة بما تنشره عنها مجلة العربية رغبت أن  
ترسل بعض البنات ليتعلمن في المدرسة... تفضلي  
سيدي بقبول تحيات الجمعية وإخلاصها والسلام  
من جمعية. عبدا لحميد بن باديس.<sup>5</sup>

والجدير بالملاحظة أنّ نشاط جمعية العلماء في  
مجال التعليم إمتد إلى الجزائريين المقيمين في  
فرنسا لربطهم بلغتهم العربية ودينهم الإسلامي عن  
طريق تأسيس النوادي للقيام بالتعليم والوعظ  
والإرشاد<sup>6</sup>. من الأقوال الخالدة التي سطرها  
العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس حول أهداف  
التعليم: "أنا أحارب الاستعمار الفرنسي، لأنني أعلم  
وأهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض

الأجيال الماضية للأجيال الآتية ولا ينكرون  
أصلهم وإن أنكرهم العالم بأسره، ولا يتنكرون  
لأمتهم ولو تنكر الناس أجمعون"<sup>1</sup>.

عندما أسس ابن باديس جمعية التربية والتعليم  
نص قانونها الأساسي على أن تعليم الإناث مجاني  
"سواء كنّ قاديرات على دفع مصاريفه أم  
عاجزات عن دفعها وتشجيعا لهنّ على الإقبال  
على الدراسة والمواظبة عليها"<sup>2</sup>. وقد رأى ابن  
باديس إرسال بعثة من الفتيات إلى المشرق  
العربي بعد المرحلة الابتدائية. فبدأ في نشر الفكرة  
بين الناس وتذليل جميع الصعاب والعقبات لأن  
قبول فكرة إرسال بعثة من البنات إلى الخارج آنذاك  
أمر عجيب نتيجة الجدار الحديدي الذي أقامته  
العادات والتقاليد لدى، جمهور القسنطيني.  
وتمهيد لإرسال تلك البعثة راسل الشيخ عبد  
الحميد بن باديس إلى السيدة رئيسة جمعية دوحة  
الأدب بدمشق سنة 1357 هـ/ 1938 ل يطلب  
قبول مجموعة من الطالبات الجزائريات في مدرسة  
الجمعية<sup>3</sup>، لما علم بما تقوم به هذه الجمعية من  
إعداد البنات وتكوينهن وتعليمهن حسب (مجلة  
الرابطة العربية) وهي المجلة الذائعة الصيت  
والمنتشرة في الجزائر. لكن ظروف الحرب العالمية  
الثانية حالت دون إتمام ذلك<sup>4</sup>. وفيما يلي نص  
الرسالة.

1 - زقور، عفاف، صورة المرأة المسلمة الجزائرية "في خطاب الشيخ عبد  
الحميد بن باديس: بين التقليد والتجديد، مجلة عصور، مصادر وتراجم  
جامعة وهران- (الجزائر- العدد 17 جوان/ ديسمبر 2011)، ص 54.  
2- تركي، رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية،  
ص 330. نقلا عن الشهاب (عدد مارس 1931)، ج 2، م 7، ص 115-  
117 نقلا عن، مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 100.  
3 - مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 99.  
4 - المرجع نفسه، ص 100.

5 - التي نشرتها مصورة لأول مرة في جريدة المساء، في عددها 15 - 2  
(محرم 1406 هـ الموافق ل 15 أكتوبر 1985م).

6 - مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص 101.

القوانين الاستثنائية (الأنديجينا)<sup>4</sup>، كانت تحرم الاجتماعات. فكانت جميع الحركات الجزائرية داخل القطر تتسم بقلّة ولكن بحلول القرن العشرين أصبح الشعور قويا بضرورة تأسيس أندية عربية في البلاد وتمثل الأندية المسيرة بقانون 1901م المرحلة الأولى في خلق الثقافة والمدارس الحرة<sup>5</sup>.

كان هذا العمل أول نشاط إيجابي لتحقيق وحدة الفكر الجزائري ففي هذا النادي وضعت البذرة الصالحة للنهضة الجزائرية لكي تخرج إلى حيز التنفيذ وكانت جمعية العلماء تعتبر النوادي العربية الإسلامية همزة وصل بين المدرسة والمسجد لأن هناك أعدادا هائلة من الشباب الجزائريين لم تجد الجمعية أية وسيلة لتبليغهم المبادئ الإسلامية والثقافة العربية إلا في تلك النوادي<sup>6</sup>. وقد اشتمل الإرشاد التربوي قواعد أساسية منها:

- أن يكون مستمداً من الكتاب والسنة والاجتهاد.
- يجب على المرشد أن يهدّب نفسه ويقومها قبل الشروع في تهذيب وتقويم الآخرين.
- أن يكون المرشد كالطبيب عليه أن يتعرف على أسباب الداء قبل ممارسة العلاج.
- ومن هنا يتجلى الدور الهام الذي لعبته النوادي في تهذيب الشباب وتوجيهه توجيهها

أجذبت على الاستعمار وشعر في النهاية بسوء المصير<sup>1</sup>.

ولهذا القول أكثر من دلالة، فقد مثلت المدرسة حجر الزاوية والدعامة الأساسية في العمل التربوي في منظومة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث اعتبرت المدرسة وسيلة من الوسائل الهامة للوصول إلى إحداث تغييرات جذرية في بنية المجتمع الجزائري. انطلاقاً من الأسرة وطرق التعليم، وذلك بالسعي نحو تكوين جيل من الجزائريين ينبذ الوجود الفرنسي وسياسة الإدماج روحياً في الثقافة الفرنسية المسيحية التي تدعوهم إلى الفرنسة والانسلاخ عن الإسلام والعروبة<sup>2</sup>.

ومن هذا المنطلق جاءت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كردّ فعل للمدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الهوية والشخصية القومية الجزائرية بتعليم الجزائريين آداب الغربيين وتاريخ الغالبيين ولغة الفرنسيين<sup>3</sup>.

#### د- النوادي:

لقد كانت النوادي من أهم وسائل الجمعية إلى جانب المدرسة والمسجد والصحافة في نشر الوعي والثقافة بين الشباب المسلمين الجزائريين بعد أن كان الجزائريون منذ أن وطأت أقدام المحتلين أرض الجزائر يجهلون الاجتماعات حيث أنّ

4- قانون الأنديجينا هو مجموعة من القواعد والأوامر يطبقها الضباط والحكام العسكريون والمدنيون على الرعايا الجزائريين الأفارقة الشماليين الذين لم يرتقوا إلى مستوى الاستيعاب أو الاندماج مع الحضارة وكيان فرنسا، وكانوا يحاكمون أمام محاكم إدارية خاصة، ولقد كانت عقوبات قاسية غير عادلة وكانت تطبق على الجزائريين استثناءً دون الفرنسيين، كونها غير منصوطة في القانون الفرنسي. عبد العزيز الرفاعي: الحركة القومية في إفريقيا، أصولها، نشأتها، تطورها، ط1، (القاهرة، 1962)، ص41.

بوصفصاف، عبد الكريم، المرجع السابق، ص149.

5 - المرجع نفسه، ص150-151.

6 - نفسه، ص151.

1 - عويمر، مولود، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، (منشورات، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1432، 1-2011م)، ص6.

2 -- Turin Yvonne : Revue historique, extrait du fascicule- voir aussi, Histoire ( oct -nov, Melanges, Paris, 1965 (476- de l'Algerie institutions et colonisations 3 .

3 - بوصفصاف، عبد الكريم، المرجع السابق، ص140. ينظر، مازن صلاح حامد مطبقاني، المرجع السابق، ص87.

الادارة والتعليم وفي سائر مجالات الحياة الحديثة وذلك بقصد تمزيق وحدة العالم العربي والقضاء على لغة القرآن تمهيدا للقضاء على الإسلام نفسه، كدين ونظام اجتماعي شامل.

ثالثا: مكافحة الخرافات والبدع والأفكار الشاذة الغربية عن الدين الإسلامي نتيجة الجهل والجمود والانحطاط والعودة بالدين إلى أيام النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه وصحابته.

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد: "لم تقم في أمة إسلامية هيئة علمية منظمة تعلن الدعوة إعلانا عاما وتصمد للمقاومة غير مبالغة بما يؤيد البدع من سلطان ديني وسلطان دنيوي غير الأمة الجزائرية فكان من علمائها الأحرار المستقلين الذين لا يعيشون على الوظيفة أولئك الذين نهضوا بالدعوة الإصلاحية منذ بضع عشرة أعوام وجاهدوا فيها الله، وصابروا وأسسوا لها مؤسسة دينية "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" حتى أصبحت الدعوة الإصلاحية- والفضل الله والحمد لله ثابتة الأركان مشيدة البنيان بأسقة الأفتان، دانية الثمار وأرفة الظلال، لا على الجزائر وحدها بل على الشمال الإفريقي كله<sup>2</sup>.

ولابد أن ننوه بالدور الريادي الذي قامت به ويمكن القول بان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ ظهورها للوجود كانت عنوانا للثبات في المقاومة والكفاح الفكري والسياسية دون هوادة، كما كانت برهاننا على إصرار الجزائريين في الاحتفاظ بطابعهم العربي الإسلامي الذي لا يمكن سلخه أو مسخه أو إدماجه كما كان

عربيا إسلاميا فكان الشباب يجد في هذه النوادي مختلف أشكال الثقافة الدينية والاجتماعية والرياضية عن طريق المحاضرات والدروس وما يعقد فيها من ندوات واجتماعات ومؤتمرات وقد كان المصدر المادي الذي تعتمد عليه النوادي في أداء رسالتها الثقافية والتربوية وتوعية الجيل الجديد<sup>1</sup>.

### 3-2- أهداف منظومة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

منذ ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عملت على نشر أهداف رسالة ابن باديس الإصلاحية والتربوية للتنشئة وتجديدها التي بدأها قبل ذلك بنحو ثمانية عشر عاما ولقد تبلورت تلك الأهداف على ارض الواقع في :

-أولا: احياء جذوة الدين الإسلامي في نفوس المسلمين حتى يعود الدين كما كان في عصور الإسلام الأولى قوة دافعة للنهضة والبدل والتضحية باعتبار أن الإسلام دين ودولة- هو نظام روحي واجتماعي في وقت واحد ولذلك عمل إتباع هذه المدرسة على محاولة التوفيق بين الإسلام من ناحية ومقتضيات المدنية الحديثة من ناحية أخرى .  
ثانيا: تطوير اللغة العربية وحمايتها باعتبارها لغة القرآن الكريم، وأداة الدين ووعاءه وذلك لأن المستعمرين الأوروبيين حاولوا عن طريق الاحتلال والغزو الفكري والثقافي للعالم العربي الإسلامي كما حاولت سلطة الاحتلال القضاء على اللغة العربية وإحلال اللغة الفرنسية محلها في

1-طالبي،عمار،آثار عبد الحميد بن باديس،المرجع السابق،ج4،ص74.خمولي،نعيمه،المرجع السابق،ص63.

2- ابن باديس،1936،ص646-647 .

- كان موقف الشيخ العلامة عبد الحميد بن باديس من المرأة، موقفاً متطوراً ثورياً متحرراً وذلك إيماناً منه برسالة المرأة ودورها في بناء المجتمع الذي لا يمكن أن ينطلق أحد طرفيه إذا كان الآخر جاهلاً بعيد بيت، بعيداً عن ركب التربية والتعليم .

- أن الشيخ العلامة ابن باديس كان يهدف من عمله التربوي والإصلاحي العظيمين إلى تكوين جيل أو أجيال مسلحة بعقيدة سليمة وفكر نير ووطنية صحيحة كي تعمل على بعث النهضة في المجتمع الجزائري لأن هدفه البعيد هو تغيير الواقع الجزائري بكل مظاهره السلبية، والطريقة إلى ذلك هو تحرير عقول الجزائريين من الجمود والخرافات والجهل.

- كانت جمعية العلماء المسلمين الإطار الأيديولوجي والثقافي والسياسي الذي احتوى الفكر الباديسي بكل أبعاد تجلياته. ولذلك يعد تأسيسها بمثابة التحدي الحضاري. فمنها تكونت أول نواة للمثقفين الجزائريين المسلحين بالمقومات الوطنية، وقد وخاضت حرباً ضروساً ضد سياسة الإلحاق الثقافي - التي عمل الاستعمار على ترسيخها بقوة السلاح والقانون -، وأكدت من جديد على عروبة الجزائر وأنها جزء لا يتجزأ من الأمة العربية .

- وبذلك خرجت الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الدينية واللغوية والوطنية ظافرة منتصرة على أعدائها وسارت الجزائر نحو تحقيق هدفها الكبير في الحرية والاستقلال حتى قامت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 التي حققت الاستقلال

المستعمرون والمبشرون يحلمون به . ولأدل على ذلك قصيدته التي يقول فيها :

شَعْبُ الْجَزَائِرِ مُسْلِمٌ  
وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ  
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِهِ  
أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبُ  
أَوْ رَامَ إِذْمَا جَا لَه  
رَامَ الْمُحَالَ مِنَ الطَّلَبِ

خاتمة :

- من أهم النتائج المستخلصة من خلال هذه الورقة البحثية :

- إن نشاط الحركة الإصلاحية من اجل إصلاح وتجديد التنشئة التي ترأسها العلامة الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس بداية النصف الأول من القرن الماضي تنحصر تحديداً في استرجاع الهوية و الشخصية القومية العربية الإسلامية لوطن الجزائر والجزائريين معا .

- أن مكوّن الفكر الباديسي له مرتكزات مرجعية - القرآن والسنة واللغة العربية ووطن الجزائر -

- جعل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي ترأسها منظومة مؤسساتية أطرت كل الوسائل السوسيوثقافية من أجل تجسيد مشروع ابن باديس على أرض الواقع (تربية - التعليم ، الصحف، الجرائد، المدارس، النوادي، المساجد ميادين فعالة).

- استطاع مشروع ابن باديس عن طريق الأصالة والمعاصرة إخراج الشعب الجزائري من الإحتباس الفكري والجمود الثقافي والعلمي والخرافات الذي فرضه الإستعمار الفرنسي لعقود عديدة .

### قائمة لأهم المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم :

-سورة : الرعد، الآية رقم 11.

-المراجع العربية : 1- بوخاوس، سعيد، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسية في الجزائر، (دار تقنيات للنشر، الجزائر، 2013م.

2- بوصفصاف، عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 - 1945م)، عالم المعرفة، الجزائر، ط 2009.

3- حماني، الشيخ أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسُّطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، اعتنى به، سعدي عادل، الجزائر، عالم المعرفة والنشر والتوزيع، 2013،

3- الرفاعي، عبد العزيز، الحركة القومية في أفريقيا، أصولها، نشأتها، تطورها، ط1، القاهرة، 1962.

4- ركيبي، عبد الله، عروبة الفكر والثقافة أولاً، (المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.

5- شريط، أمين، التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919 - 1962م)، (بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 1998 .

6- عويمر، مولود، تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، (منشورات، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1432، 1 2011م .

7- طالب، عمار، آثار ابن باديس، الجزائر، الشركة الجزائرية، 1997،

8- مريوش أحمد، الهوية وقضايا الثقافة في الجزائر بين تحديات أمس وتوجهات اليوم، (مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، 1437هـ / 2016م.

9- محمد المبلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر ط2، 1980،  
المذكرات:

10- خمولي، نعيمة، فكرة الإصلاح التربوي عند عبد الحميد بن باديس، مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة (، 2019-2020).

11- مازن -صلاح حامد مطبقي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349-

للجزائر 1962 في نطاق حضارتها العربية الإسلامية كما نادي وعمل ابن باديس طيلة حياته.

- وفي الأخير نقول :- إن الفكر الباديسي فكر إسلامي عربي قومي أصيل له مرتكزات مرجعية جعلت من مشروعه الإصلاحي نهضة حقيقية للجزائر فكرا وعملا تعديت رمزيته وصدى آثاره في مجال التربية والتعليم الزمان والمكان، بدليل أن يوم 16 افريل يوم -ذكرى وفاته-أضحى "يوم العلم" وهو من الأيام الوطنية التي تحتفل به الجزائر كل سنة وتحيي ذكراه بتظاهرات علمية مختلفة في جميع ربوع وطن الجزائر الحرة المستقلة .

### توصيات :

-إن مشروع الإصلاح وتجديد النشئة الذي قام به العلامة عبد الحميد بن باديس تعدت رمزيته وصدى آثاره في مجال التربية والتعليم الزمان والمكان، في صناعة أجيال الحاضر والمستقبل، ومن هنا نوصي:

- على ضرورة جعل رسالة الإصلاح وتجديد النشء -الفكر-العقل-الأخلاق . للفرد والمجتمع رسالة متجددة .

-توفير الوعي الوطني وتبليغ رسالة المدرسة التي تدور حول فكرة الوحدة الوطنية .

-تعميق الحصانة الدينية والتحكم الجيد في توظيف مؤسسة المسجد التربوية .

-تسطير منظومة تربوية منهجية لتحديات الراهن تربط بين الأصالة والمعاصرة.

1358 هـ / 1931م-1939م، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز، 1404-1405 هـ / 1984-1985م

-المقالات :

13- تركي، رابح، ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، مجلة، الأصالة، العدد 24، (السنة الرابعة، ربيع 1-1395هـ/ مارس - أبريل 1975م).

14- تركي، رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، الثقافة، (مجلة تصدرها وزارة الثقافة العدد 68، (الجزائر، السنة الثانية عشرة، جمادى الأولى 1402هـ- مارس- أبريل 1982م).

15- زقور، عفاف، صورة المرأة "المسلمة الجزائرية" في خطاب الشيخ عبد الحميد بن باديس: بين التقليد والتجديد، مجلة عصور، يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم جامعة وهران- (الجزائر- العدد 17 جوان/ ديسمبر 2011).

16- مرحوم، علي، جمعية العلماء مرور خمسين عاما على تأسيسها (1931 - 1981)، مجلة الثقافة، العدد 66- السنة الحادية عشرة، محرم - صفر 1402هـ، نوفمبر - ديسمبر 1981.

المراجع الأجنبية :

-17- Cheikh (S) : L'Algerie en armes ,ou le temps des certitudes ,O.P.U ,Alger,1989.

- 18- Desparmer : le nationalisme à l école indigène en Tunisie et en Algérie ;Afrique - Française,Fevrier1935

-19 Merad,Alì,Le réformisme Musulman en Algérie de 1925 A19405 Paris ,Mouton ,1967.

-20 - Turin Yvonne : Revue historique ,extrait du fascicule-476-( oct -nov ,Melanges ,Paris ,1965 .

commitment to “national technology-based development” and the efforts of private industries for competitiveness. By adopting an outward-looking development strategy, the South Korean government has succeeded in pushing industries To the competitive international market, it placed them under great pressure for learning and technological development. In turn, Korean industries responded to such pressures by investing heavily in technology development. Despite its short history in research and development, South Korea has already achieved impressive results from this endeavor, in the form of patents, scientific papers, and exports of technology-intensive products.

In order for South Korea to maintain its past development and sustain it in the future, the research recommended several

recommendations, including:

- 1) Strengthen research capacity in basic sciences, and not devote excessive R&D efforts to the development of industrial technology, because scientific capacity determines the technological potential of a nation, so the lack of a strong scientific base actually acts as a limitation for a country's technological progress.
- 2) The South Korean innovation system needs to become more open to the outside world by enhancing interactions with foreign scientists and institutions, in order to access new knowledge, ideas, and technology generated and produced in the world.

دور التعلم والابتكار التكنولوجي في التنمية

الاقتصادية (تجربة كوريا الجنوبية أنموذجًا

(2000-1962

م.د عبدالله كريم كاظم عباس الموسوي

وزارة التربية / العراق / مديرية تربية المثنى

الكلمات المفتاحية: الابتكار، التعلم، التنمية

الاقتصادية، كوريا الجنوبية، العلوم، التكنولوجيا.

**The role of learning and technological innovation in economic development**

**South Korea's experience as a model )**

**(1962-2000**

M.D. Abdullah Karim Kazem Abbas Al-Moussawi

Ministry of Education - Muthanna Education Directorate

**ABSTRACT**

This research highlights the role of learning and technological innovation in generating long-term economic growth in a developing country that is now a world leader in technology, South Korea.

The research was divided into two main axes: The first axis dealt with South Korea's strategy for learning technology (the technological introduction phase 1962-1980),

While the second axis examined South Korea's strategy for developing advanced technology (the technology absorption phase 1980-2000), and after a broad review of those

stages, and discussion of many issues related

to the foundations, data and procedures that contributed to the establishment of a national system for learning and technological innovation, the research reached a basic

result, The strength of the South Korean

innovation system lies in its dynamism, which

is fueled by the government's strong

## المقدمة

دولار في عام 1962 الى (10,548) الف دولار في عام 1996<sup>(1)</sup>.

اعتمدت كوريا الجنوبية في تحقيق نهضتها الاقتصادية استراتيجية تنمية قائمة على دعم الصادرات وتعزيز التصنيع الموجه نحو التصدير، وجوهر هذه الاستراتيجية، يتمثل في تطوير المواد القابلة للتصدير، من خلال تطوير الصناعات ذات الصلة، ومن ثم إعادة استثمار الأموال التي تم جنيها من الصادرات في صناعات ذات قيمة مضافة أعلى، ومن خلال إجراء هذه التحسينات النوعية، تم ايجاد دائرة فاضلة لخلق الثروة.

وقد شرعت الحكومة الكورية بتنفيذ استراتيجيتها الآنفة من خلال اعداد خطط متوسطة وطويلة الاجل، ومنذ تنفيذ أول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية (1962-1966)، وعلى مدار العقود اللاحقة، كانت النتائج مثيرة للأعجاب، إذ شهدت الصادرات والواردات نمواً سريعاً، وارتفعت مساهمتها في الناتج القومي الإجمالي من (3,21%) فقط في عام 1965 الى (8,65%) في عام 1985<sup>(2)</sup>، وقد ارتبطت تلك الوتيرة المتسارعة للتوسع الاقتصادي بتحول حقيقي في الهيكل الإنتاجي، إذ انخفضت حصة الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي من (38%) عام 1965 الى (5%) عام 1999، بينما ارتفعت حصة الصناعة خلال المدة ذاتها من (25-44%)<sup>(3)</sup>. ارتفعت نسبة السكان في المناطق الحضرية من مجرد (13%) في عام 1945 الى (32%) في عام 1965 وإلى

كانت كوريا الجنوبية واحدة من افقر البلدان في العالم عند نشأتها التاريخية على اثر انقسام شبه الجزيرة الكورية عام 1948، إذ تُركت جميع الأراضي المنتجة، والموارد الطبيعية، ومعظم البنية التحتية والصناعية التي بناها اليابانيون في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة، ثم جاءت الحرب الكورية (1950-1953) لتزيد الوضع تدهوراً بعد أربع سنوات من الدمار الشامل، لدرجة أن العديد من المراقبين آنذاك عدو حالة كوريا الجنوبية قضية ميئوس منها.

وعلى الرغم من تلك الظروف غير الملائمة، نجحت كوريا الجنوبية خلال ثلاث عقود بدءاً من الستينيات في تحقيق نهضة اقتصادية رائعة اطلق عليها الباحثين بـ "المعجزة الاقتصادية"، نظراً للمدة القصيرة التي استغرقتها عملية التحول من دولة نامية فقيرة ذات اقتصاد زراعي متخلف إلى دولة صناعية متطورة.

دخل الاقتصاد الكوري الجنوبي مسار النمو الكامل منذ تنفيذ اول خطة خمسية للتنمية الاقتصادية في عام 1962، ومنذ ذلك التاريخ، وعلى مدار العقود اللاحقة، حققت كوريا الجنوبية أداءً جديرًا بالملاحظة في جميع المؤشرات المتعلقة باقتصادها، إذ زاد حجم إجمالي ناتجها الوطني من (2,31) مليار دولار في عام 1962 الى (62,37) مليار دولار في عام 1979 والى (252,3) مليار دولار في عام 1990 و(484,60) مليار دولار في عام 1996، وعلى أساس ذلك نما نصيب الفرد من إجمالي الدخل الوطني من (87)

1 ينظر: الملحق رقم (1) الجدول رقم (4).

(2) ينظر: الملحق رقم (2) الجدول رقم (5).

(3) ينظر: الملحق رقم (3) الجدول رقم (6).

والتكنولوجيا فيها؛ إذ تحولت من مجرد مستهلك للتكنولوجيا إلى مصدر لها، وأصبحت خلال عقود من الزمن مركزاً للنمو التكنولوجي في جنوب شرقي آسيا.

#### فرضية البحث:

تستند فرضية البحث على أن كوريا الجنوبية في سعيها لتحقيق مركزاً عالمياً في مجال التكنولوجيا، واجهت دائماً معضلة التخلف التكنولوجي وراء البلدان المتقدمة، وفي الوقت ذاته منافسة البلدان المجاورة الصاعدة كالصين ودول جنوب شرق آسيا، مما جعل سياسة العلوم والتكنولوجيا تأخذ دوراً محورياً في سياسة كوريا الجنوبية لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، حتى تحولت من مجرد مستهلك للتكنولوجيا إلى مصدر لها، وأصبحت خلال عقود من الزمن مركزاً للنمو التكنولوجي في جنوب شرقي آسيا.

وعلى افتراض أن الابتكار التكنولوجي عامل اساس في تحقيق التنمية الاقتصادية لكوريا الجنوبية واستدامتها، نتساءل هنا: كيف تمكنت كوريا الجنوبية من تعزيز البحث والتطوير والابتكار وبناء القدرة التكنولوجية؟ وما الذي حفز وسهل الصناعات الكورية على المشاركة بنشاط في البحث والتطوير والابتكار؟ وإلى أي مدى ساهم الابتكار التكنولوجي في تحسين القدرة التنافسية للصناعات الكورية وفي نمو الاقتصاد؟.

#### هدف البحث:

الغرض من هذا البحث هو دراسة العلاقة بين التنمية الاقتصادية وتطوير العلوم والتكنولوجيا في كوريا الجنوبية، وبعبارة أخرى النظر في كيفية

(78,5%) في عام 1995 (da Silva, 2007، p.13-14). مما يعني أن الاقتصاد الكوري الجنوبي تطور بشكل أساسي إلى اقتصاد تجاري.

قيل أن كوريا الجنوبية حققت في غضون ثلاث عقود من الزمن، ما استغرقت الدول الصناعية الغربية أكثر من قرن من الزمان في تحقيقه. وفي سياق البحث عن اسباب ذلك النجاح الكوري الجنوبي، جاء هذا البحث ليلسط الضوء على دور التعلم والابتكار التكنولوجي في تحقيق التنمية الاقتصادية لكوريا الجنوبية.

#### مشكلة البحث:

تنبثق اشكالية الدراسة من أن مجال البحث العلمي والتطوير التكنولوجي لم يعد حكراً على الدول الغربية المتقدمة، بل مجالاً تتسابق فيه أغلب دول العالم من أجل تنمية اقتصاداتها المعتمدة على البحث والتطوير، ومن ثم الانتقال الى اقتصادات قائمة على المعرفة، إلا اننا نجد بعض الدول النامية ومنها العراق غير مهتم بهذا النشاط الحيوي؛ إذ لا تخصص لهذا النشاط دعم كبير، والنمو في هذه البلدان يعتمد بشكل اساس على ما تستخرجه من مواد خام من الارض، مما انعكس سلباً على تنمية القدرات البشرية التي تعد من اهم المصادر غير الملموسة للنمو الاقتصادي.

وفي سياق البحث عن تجربة رائدة في هذا المجال، عُدَّت كوريا الجنوبية واحدة من بين أهم الدول التي استطاعت خلال العقود الماضية من تحقيق نقلة نوعية اقتصادية واجتماعية جعلتها واحدة من ابرز الدول الآسيوية، ومن أهم ما يميز هذه النقلة هو الدور المحوري لسياسة العلوم

المستوردة، والتعلم من بناء التصاميم الجاهزة، ومعدات التصنيع الأصلية (قطع الغيار المستخدمة في بناء المصانع)، فكانت هذه القنوات غير الرسمية لاستيعاب التكنولوجيا إحدى القنوات الرائدة لنقل التكنولوجيا الأجنبية في كوريا الجنوبية، وقد أثبتت تلك الاستراتيجية نجاحها بالنظر إلى تمكن الشركات الكورية من استيعاب التكنولوجيا بالسرعة الكافية التي تسمح لها بالقيام بالتوسع والتحسين مع وجود مساعدة تقنية قليلة من الموردين الأجانب (Linsu Kim، 1997، P.88).

وفي ضوء الاستراتيجيات الآتية، فإن دور متلقي التكنولوجيا لا يقل أهمية عن دور موردها؛ إذ أشار أحد الباحثين إلى أن أي بلد نام يحتاج إلى امتلاك حد أدنى على الأقل من القدرة التكنولوجية المحلية لاستيعاب التكنولوجيات المستوردة (Shim and Lee، 2008، P.146). لذا كان تطوير القدرة الاستيعابية المحلية لهضم واستيعاب وتحسين التكنولوجيات المنقولة على رأس أولويات الحكومة الكورية الجنوبية في مجال تطوير قطاع العلوم والتكنولوجيا من أجل انجاح خططها للتنمية الاقتصادية (Sungchul Chung، 2021، p.3). وقد تنوعت الجهود في هذا المجال على النحو الآتي:

1) التخطيط لتعزيز العلوم والتكنولوجيا وفق أهداف محددة

2) بناء قاعدة للبحث العلمي والتكنولوجي

استخدام الكوربيين للعلوم والتكنولوجيا في عملية التنمية الاقتصادية، وكيف شجعوا السياسات والأنظمة لتطوير العلوم والتكنولوجيا. هيكلية البحث:

من أجل معالجة الاشكاليات المطروحة، واختبار صحة الفرضيات المذكورة، وتحقيق الاهداف المتوخاة، يقوم البحث بمراجعة ما فعلته كوريا الجنوبية لتعلم واكتساب تقنيات التصنيع، وكيف تمكنت كوريا الجنوبية من تعزيز البحث والتطوير والابتكار وبناء القدرة التكنولوجية، من خلال محورين رئيسيين:

الاول: تناول استراتيجية كوريا الجنوبية لتعلم التكنولوجيا (مرحلة ادخال التكنولوجيا 1962-1980)، اما الثاني: فقد ناقش استراتيجية كوريا الجنوبية لتطوير التكنولوجيا المتقدمة (مرحلة استيعاب التكنولوجيا 1980-2000).

### المحور الاول

استراتيجية كوريا الجنوبية لتعلم التكنولوجيا

(مرحلة ادخال التكنولوجيا 1962-1980)

اعتمدت كوريا الجنوبية في تطوير قدراتها التصنيعية على التكنولوجيات الأجنبية المستوردة (Park and Others، 2021، p.35)، وعملت في الوقت ذاته على تطوير القدرات الاستيعابية المحلية لهضم واستيعاب وتحسين التكنولوجيات المستوردة وتكييفها مع الإنتاج المحلي (Sungchul Chung، 2021، p.3)، اذ شجعت الحكومة الكورية صناعاتها على استخدام العديد من القدرات مثل الهندسة العكسية<sup>(1)</sup> للسلع الرأسمالية

(1) هي آلية تعنى باكتشاف المبادئ التقنية لألة أو نظام من خلال تحليل بنيته، ووظيفته وطريقة عمله. غالباً ما تتم هذه العملية بتحليل نظام ما

(آلة ميكانيكية، برنامج حاسوبي، قطعة إلكترونية) إلى أجزاء، أو محاولة إعادة تصنيع نظام مشابه له يقوم بنفس الوظيفة التي يقوم بها النظام الأصلي، للمزيد ينظر:

Eldad Eilam, Reversing: Secrets of Reverse Engineering, John Wiley & Sons, 2005.

المركزية المسؤولة عن إدارة العلوم والتكنولوجيا (Sungchul Chung، p.3)، وبالتأكيد كان ذلك من أجل كفاءة التنفيذ الفعال للخطط والسياسات المتعلقة بتطوير العلوم والتكنولوجيا.

تمثلت المهام الرئيسية لوزارة العلوم والتكنولوجيا في وضع خطة شاملة وتقديم رؤية سياسة واضحة للنهوض بالعلم والتكنولوجيا، وتدريب القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا، والتنسيق الشامل للاستثمار في العلوم والتكنولوجيا، وخلق المناخ الملائم لذلك، فضلاً عن إدارة المنظمات التابعة (흥사균 그리고 기타، 2010، p.65). وبذلك كانت كوريا الجنوبية أول دولة نامية تدير الشؤون العلمية (فاروق خالد الطيف، 2017، ص 162).

يبدو أن الكوريين خلال تلك السنوات الأولى من الانطلاق الواسع لخطط التنمية الاقتصادية، أدركوا أهمية تطوير العلوم والتكنولوجيا، واعترفوا بضرورة ادارتها كمهمة وطنية، وتشجيعها كجزء من مشروع تنمية وطني طويل الاجل.

أصبح الاتجاه نحو تعزيز العلوم والتكنولوجيا خلال خطة التنمية الاقتصادية الخمسية الثانية (1967-1971) أطول أجلاً، وبدأت محتوياته تصبح أكثر واقعية، ففي حين كان هدف الخطة الأولى تلبية الطلب على التكنولوجيا والموارد البشرية، فإن الخطة الثانية لم تركز على تلبية هذه

3) تدريب القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا

1) التخطيط لتعزيز العلوم والتكنولوجيا وفق أهداف محددة:

كانت أهداف خطط وسياسات الحكومة الكورية المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا مرتبطة بالأهداف العامة للخطط الخمسية للتنمية الاقتصادية، فخلال الخطة الخمسية الأولى للتنمية الاقتصادية (1962-1966) كانت الاهداف تأمين التكنولوجيا والموارد البشرية التقنية اللازمة (Park and Others، 2021، p.36)، بعبارة أخرى، إدخال التكنولوجيات المناسبة، وتدريب القوى العاملة الفنية لتشغيل المصانع التي بنيت بالتكنولوجيا والمعدات الأجنبية، أو استيعاب التكنولوجيات المتقدمة التي ادخلت.

بناءً على ذلك، بدأت الحكومة الكورية في سن القوانين ذات الصلة لتقديم الدعم المؤسسي لتعزيز العلوم والتكنولوجيا، ويعد قانون تعزيز العلوم والتكنولوجيا الذي صدر في عام 1967 القانون الأساسي لتطوير العلوم والتكنولوجيا، إذ يتعلق هذا القانون بالسياسات والأنظمة الأساسية الشاملة لتعزيز العلوم والتكنولوجيا (Bikas and Hyun، 1989، p.22). وفي العام ذاته، قامت الحكومة الكورية بتأسيس وزارة العلوم والتكنولوجيا من خلال الجمع بين الاقسام الادارية ذات المهام المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا، والتي كانت موزعة على وزارات مختلفة<sup>(1)</sup>، لتكون الوكالة الحكومية

التكنولوجيا، نظام التقييس، النظام الضريبي لتعزيز العلوم والتكنولوجيا، وإدارة براءات الاختراع). المرصد المركزي التابع لوزارة النقل (إدارة الأرصاد الجوية الكورية). المتحف الوطني للعلوم التابع لوزارة التربية والتعليم. الهيئة الجيولوجية الوطنية التابعة لوزارة التجارة والصناعة والطاقة. وغيرها، للمزيد ينظر:

흥사균 그리고 기타، 2010، p.65.

(1) مثل مكتب إدارة التكنولوجيا التابع لمجلس التخطيط الاقتصادي الذي كان مسؤولاً عن المهام الإدارية المتعلقة بالعلوم والتكنولوجيا مثل: العرض والطلب على القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا، إدخال

أيضا إلى تعزيز التنمية العلمية والقدرات البحثية التي تعد مصدر التقدم التكنولوجي.

ثالثاً، بالإضافة إلى تطوير الإمكانيات العلمية والتكنولوجية، بذل الجهود لتطوير الموارد الطبيعية الموجودة مثل موارد الأرض والموارد البحرية وغيرها من الموارد الجوفية الأخرى، من أجل التطوير النشط للموارد الطبيعية المحدودة قدر الإمكان.

رابعاً، استيعاب التكنولوجيات العلمية المتقدمة التي تتجاوز نطاق القدرات العلمية والتكنولوجية المحلية من خلال التعاون التكنولوجي المستمر، تحسين ظروف التطور العلمي والتكنولوجي من خلال مشاريع الدعم مثل تفعيل أنشطة المعلومات العلمية والتكنولوجية، واستكمال المتحف الوطني للعلوم وتحسين التكنولوجيات الطبية، وإنشاء أساس للتنمية الاجتماعية.

في ضوء تلك الأهداف، فإن قطاع العلوم والتكنولوجيا شهد تقدماً ملحوظاً، بما في ذلك: تحسين النظام الإداري للعلوم والتكنولوجيا، التوسع في الاستثمار في البحث والتطوير، إنشاء معاهد البحوث المتنوعة كما سيتضح لاحقاً، ناهيك عن تنمية قدرات العاملين في مجال العلوم والتكنولوجيا.

خلال الخطة الخمسية الثالثة للتنمية الاقتصادية (1972-1976)، والتي ضمت في محتوياتها تعزيز الصناعات الثقيلة والكيميائية كصناعات ذات أولوية في استراتيجية التنمية المتمثلة في قيادة الصادرات للتصنيع، ركزت خطة تنمية العلوم والتكنولوجيا بشكل اساس على تعزيز القدرة

الاحتياجات من الموارد فحسب، بل ركزت أيضاً على إنشاء أساس لتنمية العلوم والتكنولوجيا على المدى الطويل (Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201).

كانت الأهداف الأساسية للخطة الخمسية الثانية لتعزيز العلوم والتكنولوجيا تتمثل في تعظيم تنمية العقل البشري الذي هو مصدر الإبداع، تطوير المهارات الوظيفية التي هي مصدر الإنتاجية، تنمية الاعتماد على الذات في العلوم والتكنولوجيا من خلال تعزيز الأنشطة البحثية، تعزيز التنمية الصناعية والقدرات العلمية والتكنولوجية من خلال الإدخال الفعال للمعرفة العلمية والتكنولوجية المتقدمة، وخلق مناخ علمي لعمنة الحياة الاجتماعية وطرق التفكير.

تكونت الأهداف الاستثمارية للخطة أعلاه من أربعة أجزاء هي: تنمية الموارد البشرية، البحث والتطوير، مسح الموارد، مشاريع دعم أخرى، وقد سعت الأهداف الاستثمارية في هذه المجالات الى ما يأتي (홍사균 그리고 기타، 2010، -62. 페: 63):

أولاً، يسعى الاستثمار في تنمية الموارد البشرية إلى تحسين جودة التعليم المهني وإضفاء الطابع المؤسسي على التدريب المهني لتنمية القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا وتزويدها بالمؤهلات الممتازة المطلوبة للتنمية الاقتصادية.

ثانياً، لا يؤدي الاستثمار في البحث والتطوير إلى تعزيز أبحاث التكنولوجيا الصناعية التي تحتاجها الصناعة خلال فترة التخطيط فحسب، بل يسعى

معهداً بحثياً وطنياً وعماماً في عام 1965، إلا أن (10) منها فقط كانت مرتبطة بالقطاع الصناعي، ومعظم أنشطتها كانت في شكل دعم إداري: (اختبار، تحقق وتحليل)، ناهيك عن أن تشغيلها تحت إشراف وكالة إدارية جعل من الصعب إجراء بحث مستقل، وكانت بيئة البحث سيئة، بما في ذلك نقص الأموال، وعدم كفاية المعدات والمرافق البحثية، مما منع الأنشطة البحثية النشطة ( Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201). (Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201).

إزاء تلك الخلفية، شجعت الحكومة الكورية الجنوبية إنشاء قاعدة لتطوير البحث العلمي والتكنولوجي، واتخاذ الاجراء المناسب عند اتاحت الفرصة لتحقيق ذلك، وفي عام 1966 تأسس المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا (Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201)، والذي عُدَّ تأسيسه الخطوة الأهم في تطوير البحث العلمي والتكنولوجي في كوريا الجنوبية؛ إذ مُنِحَ المعهد مطلق الحرية فيما يتعلق بالبحث والتطوير، ومن أجل أن يكرس نفسه بالكامل لإجراء البحوث والمساعدة في تطوير تقنيات ومنتجات جديدة، تقرر أن لا يستسلم المعهد لأي ضغط سياسي عند تعيين الأشخاص كموظفين، وأن لا يتوسل مجلس التخطيط الاقتصادي للحصول على أي تمويل، وعلى الرغم أن قانون تأسيسه نص على أن تشارك الحكومة في تخصيص الأموال، إلا أن المعهد غير ملزم بإخضاع سجلاته للتدقيق من قبل الحكومة، ولا الحصول على

التنافسية الدولية على مستوى التكنولوجيا الصناعية من خلال تعزيز أنشطة البحث والتطوير، والتوسع في ادخال التقنيات المتقدمة، والترويج للهضم والامتصاص ( Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201).

وعليه يمكننا القول، أن الحكومة الكورية الجنوبية ادركت أهمية تطوير العلوم والتكنولوجيا بعدّها أساسية للتصنيع والتنمية الاقتصادية منذ بداية التخطيط للتنمية الاقتصادية، لذا كانت سياسات تطوير العلوم والتكنولوجيا منذ البداية جزءاً لا يتجزأ من خطط التنمية الاقتصادية، بل أن الحكومة الكورية اعترفت بضرورة تعزيز العلوم والتكنولوجيا كمهمة وطنية، وتشجيعها كجزء من مشروع تنمية وطني طويل الاجل، فكانت هناك خطة مقترحة طويلة الاجل لتطوير العلوم والتكنولوجيا، وضعت منذ منتصف الستينيات، وللسنوات العشرين القادمة<sup>(1)</sup>.

## 2) بناء قاعدة للبحث العلمي والتكنولوجي:

حتى بداية الستينيات كان الاعتقاد السائد أن الكوريين لم يكونوا مشبعين بالقدرة الفكرية لإجراء البحث العلمي وتطوير التكنولوجيا، وكان يعتقد أن البحث والتطوير مجال مخصص حصرياً للدول المتقدمة؛ لذا لم يكن لدى كوريا الجنوبية في أوائل الستينيات، معهد لائق قادر على إجراء البحوث حول العلوم وتطوير التقنيات التي تطلبها مؤسسات الأعمال، ولم تكن الكليات قادرة على القيام بهذا العمل<sup>(2)</sup>، وعلى الرغم من وجود (58)

(1) هناك ملخص موجز لتلك الخطة للاطلاع عليه ينظر: الملحق رقم (4).

(2) لم يكن هناك سوى مؤسستان عامتان للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي: معهد الدفاع والتطوير الوطني للدفاع الذي أنشئ مباشرة بعد

نهاية الحرب الكورية، والمعهد الكوري لبحوث الطاقة الذرية الذي تأسس عام 1959، وأقل من (5000) باحث ومهندس أبحاث، للمزيد ينظر: P.2، Op. Cit، Sungchul Chung

الى ذلك، فإن التعاون بين معهد الابحاث وقطاع الاعمال مدعاة لديمومة الدعم المالي، وتحفيز استخدام التقنيات الوطنية وتطويرها.

تناغمًا مع ما تقدم، أجبرت الحكومة الشركات الخاصة على المشاركة في أبحاث مشتركة مع المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا ( Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201)، وبالتأكيد كان ذلك لتعزيز التعاون بين المعهد والصناعة أولاً، ولضمان تطبيق التقنيات الجديدة التي ينتجها المعهد ثانياً؛ لأن الشركة التي ترعى مشروع بحث، فإنها تضطر إلى تطبيق تقنية جديدة بغض النظر عن مخاطرها.

لكن الشركات الكورية لم تكن في البداية متحمسة لفكرة تطوير تقنيات جديدة في عقد مع معهد أبحاث، رغم أن شروط العقود كانت أكثر ملاءمة لهم، وتساءلوا عن سبب حاجتهم إلى توقيع عقد لتطوير تقنية جديدة مع معهد أبحاث عندما كان استيراد مثل هذه التكنولوجيا من اليابان أسهل وأقل تكلفة. ومع ذلك، تحول عدد متزايد من الشركات إلى المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا من أجل التطوير التكنولوجي، بعد أن علموا ببرنامج بحث أو اثنين تم إجراؤهما بنجاح بواسطة المعهد، سيما أن واردات التكنولوجيا أصبحت أكثر تكلفة وصعوبة مع مرور الوقت (Chun، p.177).

أدى المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا دورًا حاسمًا في سياسة البحث والتطوير في كوريا الجنوبية خلال السبعينيات، إذ استخدم (9,83%) من إجمالي الإنفاق الوطني على البحث والتطوير

موافقتها على خطته الإدارية السنوية (Chun، p.173).

وكان الأمر الأكثر أهمية هو تجنيد باحثين من ذوي الكفاءات العالية، ولغرض جذب العلماء الكوريين الذين يعيشون في الخارج<sup>(1)</sup> منحوا حوافز جيدة (Bikas and Hyun، 1989، p.22)، بما في ذلك تزويدهم بمنازل في المناطق السكنية، وإمكانية حصول أطفالهم على تعليم جيد وتأمين طبي، والذي لم يتم تقديمه بعد في كوريا الجنوبية آنذاك، ناهيك عن دفع رواتب تصل الى ثلاثة أضعاف الذي تم دفعه لنظرائهم كأعضاء هيئة تدريس في الجامعات الوطنية الكورية ( 흥사균 (Chun، 2010، p.67).

بدأ المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا بعد تجهيزه بمرافق حديثة وموظفين مع زملاء باحثين، بإجراء بحوثه لتطوير تقنيات جديدة، وقد تميز بأنه ركز في أبحاثه على ما تحتاجه دوائر الأعمال، وليس على الدوائر الدراسية؛ لأن الأشخاص المتعلمون الحاصلون على درجة الدكتوراه عادةً ما يفضلون البحث الأكاديمي على البحث العملي (Chun، p.176-177). نعتقد أن المعهد كان موفقاً في توجهه هذا؛ وذلك لعدة أسباب نراها، منها: تجنب تركيز أبحاث المعهد على البحث الأكاديمي فقط، تجنب مسألة عدم ثقة رجال الاعمال بالتكنولوجيا الجديدة المطورة من قبل المعهد في أنها ستحدث التأثير المطلوب عند تطبيقها، أضف

(1) كان العديد من الكوريين الجنوبيين الذين حصلوا على درجات جامعية أو دكتوراه من الجامعات الأمريكية مترددين في العودة؛ بسبب الأوضاع السياسية والأمنية والخدمية، واختار الكثير منهم البقاء في الولايات المتحدة، للمزيد ينظر: Chun، Op. Cit.، P.176.

مع تسارع التنمية الصناعية خلال السبعينيات في كوريا الجنوبية زاد الطلب على التكنولوجيا، ولم يتمكن المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا وحده من تلبية الطلب المتزايد، إذ كانت الحكومة تمضي قدماً في خططها لتطوير الصناعات الثقيلة والكيميائية، والتي تضمنت اختيار ستة صناعات رئيسية يتم تطويرها بشكل مكثف بعدها من الصناعات الثقيلة والكيميائية ذات الأولوية وهي (الآلات، الحديد والصلب، السيارات، بناء السفن، الالكترونيات، والبتروكيماويات) (Kim Chung- yum، 2011، p.412 ; Pedro، 2013، p.69-70).

وفي ضوء تلك الخطة، برز الدعم الفني الفعال لتطوير الصناعات المستهدفة كمهمة رئيسية لسياسة العلوم والتكنولوجيا، وبما أن الشركات الخاصة ليس لديها آنذاك المهارات التكنولوجيات اللازمة لتطوير تلك المجالات، وان الجامعات لا تمتلك الشروط الكافية لتطويرها، قامت الحكومة بإدخال التكنولوجيات المناسبة التي يحتاجها القطاع الخاص وقدمت المشورة بشأنها، ومن أجل القيام بدور فعال في هضم التكنولوجيات المقدمة من خلال الاستيعاب والتقليد الابتكاري، بدأت الحكومة الكورية في ضوء حركة دعوتها "تعزيز تكنولوجيا كل دول العالم" في بناء مجموعة متنوعة من المعاهد البحثية (Pedro، 2013، p.70)، لكل منها مهمة مصممة لتلبية احتياجات قطاع صناعي معين، وشملت (المعهد الكوري لبحوث المحيطات والتنمية، المعهد الكوري لبحوث المعايير، المعهد الكوري لبحوث التكنولوجيا الكيميائية، المعهد الكوري لبحوث الطاقة الذرية،

آنذاك، وسرعان ما جلب الدعم الهائل الذي قدمته الحكومة نتائج إيجابية؛ إذ ساعدت الأبحاث المشتركة بين المعهد والشركات الخاصة، الأخيرة على اكتساب التكنولوجيا المتقدمة والتكيف مع التكنولوجيا الجديدة بشكل أسرع، علاوة على ذلك، فإن المعهد نجح في نقل التكنولوجيا الأجنبية المتقدمة، التي كان من الصعب تحقيقها في ذلك الوقت من قبل الشركات الخاصة، إلى الصناعات المحلية، وهكذا وضع المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا نقطة انطلاق لتطوير التكنولوجيا الأولية (Heyjie Jung and Mah، 2014، p.201-202).

يبدو أن الدعم الذي ناله المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا، وتنظيمه كمؤسسة غير ربحية لتأمين استقلالية عملها البحثي، فضلاً عن الحوافز الممنوحة لباحثيها، والتي جذبت العقول الكورية الموهوبة في الخارج للعودة والعمل بجد في المعهد، قد أكسبت المعهد شهرة كمعهد أبحاث رائد في البلاد، فكان يُنظر إليه على أنه معهد لم يتم إطفاء الأنوار فيه مطلقاً، ويفخر باحثوها بكونهم القوة الدافعة وراء التنمية الاقتصادية للأمة، كما أعادت إنجازاتهم إيقاظ صانعي السياسة في الحكومة إلى أهمية العلم والتكنولوجيا في الازدهار الاقتصادي للأمة (Chun، 1977، p.177). وعليه، يمكننا القول، أن ذلك الارتقاء الذي بلغه معهد كوريا للعلوم والتكنولوجيا في مدة زمنية قصيرة، لم تكن لتتحقق بدون الدعم الحكومي غير المتحفظ، والتفاني الذي قدمه العاملين في المعهد.

المخصصة للبحث والتطوير (أحمد البطاط وآخرون، 2019، ص210)؛ إذ أرادت الحكومة مساعدتهم على تعظيم نتائج استثماراتهم في البحث والتطوير، والاستفادة من موارد البحث والتطوير الخاصة بهم إلى أقصى حد ممكن، فضلاً عن مشاركتهم للمعرفة والموارد والتعاون في مشاريع معينة (홍사균 그리고 기타، 2010، 68. Ⅱ)؛ لذا أدت حديقة دايدويك للعلوم، التي انتقلت إليها العديد من المنظمات البحثية الخاصة والعامة<sup>(1)</sup> دوراً محورياً في تقدم العلوم والتكنولوجيا في البلاد.

### 3) تدريب القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا:

تعد رعاية القوى العاملة العلمية والتكنولوجية مهمة بالغة الأهمية في بناء الأساس العلمي والتكنولوجي، خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ركزت كوريا الجنوبية جهودها المبذولة لتعزيز القوى العاملة وتوفير التعليم والتدريب على توفير القوى العاملة اللازمة لتحقيق خطتي التنمية الاقتصادية الخمسية الأولى والثانية.

كان تأمين المهارات التقنية لتعزيز الصناعات الخفيفة خلال خطة التنمية الاقتصادية الخمسية الأولى (1962-1966) هدفاً مهماً، لذا كان التنبؤ بحجم الطلب على القوى العاملة الفنية وبذل الجهود لتوفيرها على رأس أولويات أول خطة خمسية لتعزيز التكنولوجيا (홍사균 그리고 기타، 2010، 70. Ⅱ)، في ذلك الوقت، لم يكن

المعهد الكوري للآلات والمواد، المعهد الكوري لأبحاث التكنولوجيا الكهربائية والإلكترونيات، ومعهد بحوث الاتصالات) (Sungchul Chung، p.5). ومن أجل تقديم الدعم لتلك المعاهد بشكل منهجي، تم سن قانون مساعدة معاهد البحوث الخاصة في عام 1973 والذي قدم حوافز قانونية ومالية لمعاهد البحوث في المجالات المتخصصة ذات الأولوية العالية مثل بناء السفن، والإلكترونيات، والاتصالات، والهندسة الميكانيكية وهندسة المواد، والطاقة (Bikas and Hyun، 1989، p.22).

وعلى الرغم أن ذلك القانون تم سنه على غرار قانون تأسيس المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا، إلا أن سنه جنب متاعب اعداد قانون منفصل في كل مرة يتم فيها اتخاذ قرار بإنشاء معهد أبحاث جديد، كما أرسى الأساس للدعم الحكومي لمعاهد البحوث الجديدة من خلال إضافة معهد البحوث الجديد إلى مرسوم التنفيذ. وبما أن هذا القانون تم تصميمه على غرار قانون المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا، فقد تلقت معاهد البحوث الجديدة نفس الدعم المالي من الحكومة الذي تلقاه المعهد الكوري، ولكن تم تأسيسها كمؤسسات مدمجة حتى تتمكن من العمل بشكل مستقل (홍사균 그리고 기타، 2010، 68. Ⅲ).

ومن أجل أن تجمع معاهد البحوث العامة والخاصة في مكان واحد أطلقت الحكومة في عام 1973 خطة طموحة لبناء حديقة علمية في دايدويك، فتأسست "مدينة دايدويك العلمية"

(1) احتضنت حديقة دايدويك العلمية آنذاك - على وفق ما ذكره أحد الباحثين - أكثر من (60) مركز بحث عام وخاص، للمزيد ينظر: البطاط وآخرون، 2019، ص210.

الصناعات التحويلية الخفيفة التي تنتج (الملابس والمنسوجات والأحذية والباروكات والخشب الرقائقي)، والتي تحتاج الى تقنيات بسيطة لإنتاجها، يمكن ملؤها بالعمالة المتعلمة ذات المهارات البسيطة، والمتوفرة - آنذاك - نتيجة التشديد على أهمية التعليم الاساسي<sup>(1)</sup>. ومنذ أواخر الستينيات عندما أصبح الاقتصاد الكوري الجنوبي أكثر تصنيعاً، أصبح من الضروري زيادة المعروض من القوى العاملة الماهرة بشكل عام، والقوى العاملة المهنية والتقنية بشكل خاص ( Gwang-Jo ، Kim ، p.30).

ومن أجل الاستجابة للطلب المتزايد باستمرار على الموارد البشرية في المجال التقني، بذلت الجهود لحل المشكلة في ثلاثة اتجاهات: - أولاً: التوسع الكمي في المدارس الثانوية المهنية (الصناعية)، الاستثمار في مرافق تدريب العمال المهرة، توسيع نطاق التدريب العملي للمعلمين، تنظيم منهج دراسي يركز على عملية الإنتاج، وتشجيع تعزيز التدريب الميداني الصناعي. ثانياً: تعزيز الشراكة بين المدارس الثانوية الفنية والشركات، إنشاء مدارس ثانوية مهنية جديدة تابعة

(1) كان لدى الكوريين رغبة مكبوتة على التعليم، يكمن مصدرها بشكل اساس في نظام القيم الاجتماعية الذي يستند بشكل كبير على مبادئ الثقافة الكونفوشوسية، وقد قادت تلك الأهمية الممنوحة للتعليم الى التشديد على أهمية التعليم في كوريا الجنوبية بعد عام 1945، بحيث أخذ الاباء والابناء التعليم مأخذ الجد؛ إذ كان تعليم الابناء يأخذ القسط الأكبر من ميزانية الاسرة الكورية؛ لأن الاستثمار في التعليم يحدد المنزلة الاجتماعية والاقتصادية عند بلوغ الانسان مرحلة الحياة المستقلة؛ لذا كان الفلاحون الكوريون يحرصون بشدة على توفير أفضل أنواع التعليم إلى أبنائهم، حتى وإن كلفهم ذلك قيامهم ببيع أبقارهم، ولهذا يسمى نظام التعليم الكوري بأنه مبنى على (عظام الأبقار) كناية عن بذل أفقر المزارعين أفضل ما لديهم لتعليم أبنائهم. لهذا السبب، تدين كوريا الجنوبية بالكثير من التقاليد الكونفوشوسية التي تولي أعلى درجات التقدير للتعليم والمنح الدراسية، للمزيد ينظر: الدهشان ، 2017، ص 71 ؛ التكريتي ، 2019، ص 64-62، Op. Cit. ، p.164

هناك نقص كمي في القوى العاملة الماهرة فحسب، بل كانت الجودة أيضاً عند مستوى منخفض جداً (Chun ، p.166)، لذلك كان تدريب وتأمين القوى العاملة الماهرة في مدة زمنية قصيرة مهمة ملحة.

تم تعزيز القوى العاملة الفنية بطريقة ذات شقين؛ أحدهما هو التعليم الفني الرسمي في المدارس الثانوية العادية والكليات والجامعات الهندسية؛ والآخر هو مؤسسات التدريب المهني.

فيما يتعلق بالأولى، وجهت الحكومة الكورية تركيز جهودها نحو إصلاح نظام التعليم التقني، من خلال اصلاح المناهج التعليمية من النظري الى التدريس العملي، وانشاء برامج لدعم خريجي المدارس الثانوية الصناعية للحصول على التعليم الجامعي، ومساعدة العمال المهرة الذين يحملون شهادات في العثور على وظائف وإعفائهم من متطلبات الخدمة العسكرية (Pedro ، 2013، p.70).

أما فيما يتعلق بالتدريب المهني، فقد تم تعزيزه للطلاب من خلال قانون تعزيز التعليم الصناعي لعام 1963 (Ministry Of Education - Republic Of Kores ، p.14)، ناهيك عن سياسات لتدريب القوى العاملة بشكل منهجي خارج المدارس (Kim ، Chung-yum ، 2011، p.432)، والذي كان - على

ما يبدو - وسيلة لتلبية الطلب الفوري المتوقع على العمالة من العمال المؤهلين ذوي المهارات المتخصصة.

ومع ذلك، لم تكن تلك التدابير - على ما يبدو - بالمستوى المطلوب خلال الستينيات، وربما كان ذلك؛ لأن تلك المرحلة من التنمية، أكدت على تطوير صناعات التصدير كثيفة العمالة، مثل

المتدربين في معاهد التدريب العامة بمقدار ثلاثة أضعاف في غضون أربع سنوات من (10738) في عام 1967 إلى (30558) في عام 1970 (Kim Hyung-A، 2015، p.64).

كما دفعت الحاجة القوية إلى عمالة عالية الجودة ومتعلمة، الحكومة الكورية الجنوبية الى جلب مفهوم "الموارد البشرية" إلى سياستها التعليمية في ذلك الوقت، إذ قامت تحت شعار "تطوير الموارد البشرية الفعالة والوظيفية خارج سياسة التعليم" بإصلاح كامل المنهج، فأكدت على "الاستقلال" و"الإنتاجية" و"القدرة العملية" في التعليم، وتأمين الموارد البشرية الماهرة والموجهة نحو التكنولوجيا اللازمة للتصنيع (Kaeunghun Yoon، 2014، p.181).

بناءً على ما تقدم، تضمن تنقيح المنهج الذي قامت به وزارة التربية في عام 1969، توفير برامج التعليم التكنولوجي لجميع طلاب المرحلة الثانوية، من اجل مساعدة الطلاب على تحسين كفاءتهم في التكيف مع مجتمع صناعي من خلال تعلم المعارف والمهارات الأساسية للصناعة، وقد بدأ تقديم ذلك التعليم التكنولوجي المنظم حديثاً لجميع طلاب المرحلة الثانوية بغض النظر عن الجنس في عام 1970، وتضمنت أهدافه بيانات حول التوجيه المهني والوظيفة، والنزعة الاستهلاكية، ودراسة الصناعة والتكنولوجيا (Sangbong Yi، 2010، p.44). فضلاً عن ذلك، تم زيادة كليات العلوم والهندسة لسد النقص في الكوادر العلمية والفنية والتقنية (Kim Hyung-A، 2010، p.71). يبدو أن ذلك، كان متأثراً بتوسع

لشركات كبيرة أو الاستحواذ على مدرسة ثانوية مهنية قائمة وتشغيلها. ثالثاً: توسيع التدريب المهني لتعزيز القوى العاملة الفنية الصناعية في فترة قصيرة من الزمن، توسيع فرص العمل من خلال مساعدة العمال البسطاء على اكتساب مهارات جديدة لزيادة إنتاجية العمل، أو من خلال مساعدة الشباب في غير سن المدرسة أو العمال ذوي المهارات المنخفضة على تعلم المهارات المناسبة (Kim Hyung-A، 2010، p.70).

ولتلك الاغراض، أصدرت الحكومة قانون التدريب المهني في عام 1967<sup>(1)</sup>، وشملت أساليب التدريب المهني: التدريب المهني العام الذي تروج له الحكومة والحكومات المحلية، التدريب داخل الشركة في شكل تدريب تابع للمؤسسات، والتدريب المهني المعترف به الذي تديره الشركات غير الربحية (Kim Hyung-A، 2010، p.70).

وبموجب ذلك القانون، أنشأت الحكومة معاهد مهنية في كل محافظة في البلاد، بلغ مجموعها خلال المدة الممتدة ما بين عامي (1968-1982) وفقاً لأحد الباحثين (24) معهداً للتدريب المهني (Chun، 2010، p.167)، مما أدى إلى زيادة عدد

(1) قررت الحكومة إنشاء نظام جديد للتدريب المهني في عام 1961، ومع ذلك، تأخر تشريع قانون التدريب المهني ست سنوات، وكان السبب هو تضارب المصالح بين الوزارات المعنية، رأت وزارة التربية والتعليم أن يتم توفير التدريب المهني في إطار التعليم الرسمي، مع التأكيد على عدم الحاجة إلى مؤسسة تدريب منفصلة، وأعربت وزارة التجارة والصناعة عن معارضتها للعبء المالي الإضافي الذي تتحمله مؤسسات الأعمال لتوفير التدريب المهني، وزعمت وزارة العمل أنه يتم إنشاء مؤسسات منفصلة للتدريب المهني وتوضع تحت إشرافها إذا أراد العمال تحسين مهاراتهم المطلوبة في المجالات الصناعية، وقد جعل القانون، الذي صدر بعد التنسيق من قبل مجلس التخطيط الاقتصادي، وزارة العمل مسؤولة عن التدريب المهني، للمزيد من التفاصيل ينظر: Seung-hun Chun, Op. Cit. P.166-167.

والمتوسطة (타) 그리고 (훈사균 2010، 72.Ⅲ). ناهيك عن ذلك، تم إنشاء مراكز تدريب مهني معتمدة، لتكون ملحقه بالشركات الكبرى للتركيز على تدريب الفنيين والتقنيين المشاركين في عملية الإنتاج<sup>(1)</sup>.

علاوةً على بناء مراكز التدريب، تم تعزيز التدريب المهني للمؤسسات التعليمية، وإثبات الكفاءة التقنية في الشهادات المدرسية، والمعاملة التفضيلية في تدريب المهندسين والفنيين، والمشاركة الفعالة في مسابقة التدريب المهني الدولي (Pedro، 2013، p.70). ومن أجل تدريب الفنيين، تم اختيار (6000) طالب سنويًا من المدارس الثانوية الفنية، وعند الانتهاء من دورة مدتها سنتان، تم منح المؤهلات الفنية بعد اجتياز امتحان مقرر (타) 그리고 (훈사균 2010، 72.Ⅲ).

فضلاً عما سبق، ركزت سياسات تنمية الموارد البشرية في مجال العلوم والتكنولوجيا خلال السبعينيات على توفير الموارد البشرية المتخصصة بشكل منهجي حسب قطاع الصناعة ومستواها بما يتماشى مع استراتيجية التنمية الاقتصادية الوطنية لتعزيز الصناعات الثقيلة والكيميائية، مما سلط الضوء على أهمية التعليم التقني على المستوى الجامعي.

المعرفة، والتغيرات في الهيكل الصناعي، وتقدم الصناعة والتكنولوجيا، والنمو الاقتصادي السريع في كوريا الجنوبية.

أصبح الارتباط الوثيق بين الخطط التعليمية والاقتصادية أكثر أهمية خلال الخطة الخمسية الثالثة (1972-1976)، والتي شددت على تطوير التصنيع الثقيل والكيميائي، وفي هذا السياق، فإن التعليم المهني والتقني في المرحلة الثانوية، والذي تم التأكيد عليه منذ أواخر الستينيات، تم تعزيزه طوال السبعينيات، فأصبحت المناهج الدراسية أكثر توجهاً نحو الانضباط، وبدأت تدريس التكنولوجيا كموضوع مستقل في المدرسة المتوسطة، والترويج للاكتشاف والاستفسار كطريقة تدريس رئيسة (Gwang-Jo Kim، p.30).

كما كان الاهتمام بنظام التدريب المهني، جزءاً أساسياً من تنفيذ خطة تطوير التصنيع الثقيل والكيميائي، إذ عُدَّ ذلك وسيلة لتلبية الطلب الفوري المتوقع على العمالة من العمال المؤهلين ذوي المهارات المتخصصة، فكانت هناك مراكز تدريب مهني يديرها الجيش، ووزارة العمل، والعديد من الصناعات، إذ أجرت الأخيرة تدريباً خاصاً بمكان العمل (Ibid، p.32). وخلال مدة التخطيط، تم إنشاء مركز مركزي للتدريب المهني تابع لوزارة العمل، للإشراف على: (تدريب المدرسين، أداء اختبارات المهارات الوظيفية، تجميع المواد التدريبيية، وكل ما يتعلق بالتدريب المهني). كما تم إنشاء مراكز التدريب المهني العامة في المدن الصناعية الكبرى؛ لتوفير التدريب للباحثين عن عمل وموظفي الشركات الصغيرة

(1) نظرًا لأن الحكومة لم تكن قادرة على تغطية الاستثمار المالي في التدريب المهني آنذاك، فأُرُض على الشركات إجراء دورات تدريبية للعاملين الذين لم يلتحقوا بالمدارس العليا؛ لذا كانت الشركات الكبيرة مضطرةً إلى إنشاء مراكز تدريب خاصة بها أو تقديم مساهمات في صندوق التدريب المهني لتمويل التدريب العام، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Ministry Of Education - Republic Of Korea، Op. Cit.، p.14 ; Seung-hun Chun، Op. Cit.، p.167.

إذ قدمت الحكومة الموارد والتسهيلات اللازمة، وبذلك تم اختيار كلية الهندسة في جامعة بوسان الوطنية لتتخصص في مجال الآلات، وجامعة كيونج بوك الوطنية في مجال الإلكترونيات، وجامعة تشونام الوطنية في المواد الكيميائية، وجامعة تشونجنام الوطنية في التعليم الصناعي والتدريب، كما قدمت الحكومة الدعم للكليات التي لم تخصص في صناعة معينة لتحسين تعليم المهارات العملية، ونتيجة لذلك؛ أصبحت كليات الهندسة الكورية قوية في تعليم المعرفة النظرية والعملية (Kim Chung-yum، 2011، p.429).

وعلى الرغم من وجود (64) كلية للدراسات العليا في العلوم والهندسة عام 1970، إلا أن أنشطتها كانت ضئيلة، وكان دورها يقتصر بشكل أساسي على تخريج محترفين رفيعي المستوى. ناهيك عن ذلك، فإن حصة طلاب العلوم والهندسة في كليات الدراسات العليا بلغت (882) طالباً فقط من مجموع عدد الطلاب الكلي البالغ (9607) طالباً، مما يشير إلى أن الوضع في كليات الدراسات العليا في العلوم والهندسة كان سيئاً للغاية. وتكمن أسباب ذلك في: (نقص الاهتمام والوعي بالتعليم في مرحلة الدراسات العليا، عدم كفاية الاستثمار الناتج عن ذلك، عدم وجود نظام حوافز للالتحاق بكلية الدراسات العليا، نقص الأساتذة المتفرغين والمرافق المستقلة). وبالنظر إلى الأساتذة المشاركين في كليات الدراسات العليا، فإن 31 (2،1٪) فقط من (2546) أستاذاً في عام 1970 كانوا أساتذة بدوام كامل، لذلك كانت جودة

وضعت خطة عرض وطلب للقوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا طويلة المدى (1971-1981)، وتم توجيه السياسات وفقاً لتلك الخطة استعداداً لعصر التصنيع الثقيل والكيميائي في الثمانينيات (Dong Un Park and Others، 2021، p.41)، قسمت تلك الخطة أنواع القوى العاملة العلمية والتكنولوجية إلى ثلاثة أنواع: تقنيين، فنيين، وعمال مهرة، وتنبأت بالعرض والطلب على القوى العاملة العلمية والتكنولوجية المحددة حسب الصناعات والمهن الرئيسة وفقاً لخطة بناء الصناعات الثقيلة والكيميائية. وأكثر ما تم التركيز عليه في تلك المدة هو التوسع والتخصص في كليات العلوم والهندسة، إذ تم تعديل وتوسيع عدد الطلاب في كليات العلوم والهندسة ذات الأربع السنوات للتركيز على مجالات محددة حسب خطة العرض والطلب، فتم التركيز على مجالات الهندسة الميكانيكية والإلكترونية والكيميائية (홍사균 그리고 기타، 2010، p.125). وبناءً على ذلك، تم تقديم توجهات السياسة العامة لتكملة وتطوير نظام تعليم العلوم والتكنولوجيا والتدريب المهني.

منذ عام 1974 بدأ تخصيص كليات هندسة للتعليم والتدريب في مجال معين من مجالات الصناعة، إذ كانت جامعة سيئول الوطنية الجامعة الوحيدة آنذاك التي كانت لديها موارد ومرافق تدريب مماثلة للبلدان المتقدمة، وبموجب التدبير الجديد، تم اختيار الجامعات الوطنية الواقعة بالقرب من المجمعات الصناعية الثقيلة والكيميائية لتتخصص في مجال هو نفس مجال المجمع الصناعي القريب،

التعليم إلى العمل في الصناعة أو المعاهد البحثية بعد التخرج، وكانوا يحظون بتقدير كبير، فكان هذا بمثابة عامل مهم في اكتساب الاعتراف بمكانة ودور المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا في مدة قصيرة من الزمن (홍사균 그리고 기타، 2010، 74).

أنتج المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا منذ عام 1975 عندما تخرجت أول دورة له حتى عام 1981 ما مجموعه (1070) خريجاً للماجستير والدكتوراه، منها (918) درجة ماجستير، و(120) درجة ماجستير مهنية، و(32) درجة دكتوراه، ليتجاوز هذا الرقم (30%) من خريجي الماجستير والدكتوراه في العلوم والهندسة الذين تدرّبوا في كافة جامعات الدولة خلال المدة ذاتها (동일한 소스، 127).

قدم نجاح المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا حافزاً كبيراً للجامعات القائمة، وكان في النهاية بمثابة فرصة لتنشيط التعليم والبحث في العلوم والهندسة في كوريا الجنوبية. على سبيل المثال، في حالة جامعة سيول الوطنية، منذ أواخر السبعينيات، حددت هدف أن تصبح "جامعة تتمحور حول الدراسات العليا"، وتماشياً مع هذا، تغير التعليم في الدراسات العليا بجامعة سيول الوطنية بشكل ملحوظ؛ إذ كلفتها الحكومة بدور تدريب الأساتذة والباحثين وقدمت الدعم المتنوع الذي يركز على العلوم والهندسة (동일한 소스). يتضح مما سبق، أن تنظيم المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا في تلك الآلية المميزة، كانت لديه مهمة إضافية إلى جانب أهدافه في تلبية الطلب

التعليم منخفضة حتماً (홍사균 그리고 기타، 2010، 74).

في ضوء تلك الظروف، تم إنشاء المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا في عام 1971 كمؤسسة محلية للتعليم العالي؛ لتلبية الطلب المحلي على الموارد البشرية عالية الجودة في مجال العلوم والتكنولوجيا، وجذب واستخدام العقول الكورية في الخارج، إذ كانت البلاد حتى ذلك الوقت، تعتمد بشكل شبه كامل على الدراسة في الخارج للحصول على القوى العاملة رفيعة المستوى في مجال العلوم والتكنولوجيا (Chun، 2021، p.179-180 ; Dong Un Park and Others، p.37).

وبهدف رعاية العقول العلمية والتكنولوجية المتقدمة في مجال العلوم والتكنولوجيا، تمتع المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا بدعم وأنظمة غير مسبوقه في ذلك الوقت، بما في ذلك الإدارة الأكاديمية المستقلة، والمعلمين المتميزين، وأحدث معدات المختبرات العلمية، والمنح الدراسية، وتوفير المهاجع للعاملين (Chun، 2017، p.179). وبما أن المعهد تدار من قبل وزارة العلوم والتكنولوجيا بدلاً من وزارة التعليم، فقد تحرر من القيود والضوابط المختلفة الممنوحة للجامعات وكليات الدراسات العليا القائمة؛ لذا اعتمد سياسة تعليمية موجهة نحو السوق بدلاً من التوجه الأكاديمي البحث، وفي الواقع، تناولت العديد من موضوعات أطروحات طلاب المعهد القضايا العملية المتعلقة بالصناعة الكورية والدفاع الوطني، وذهب الطلاب الذين تلقوا مثل هذا النوع من

التكنولوجي منذ بداية الثمانينيات كما سيتضح في المحور القادم.

المحور الثاني

استراتيجية كوريا الجنوبية لتطوير التكنولوجيا المتقدمة (مرحلة استيعاب التكنولوجيا 1980-1997)

لم تعد كوريا الجنوبية مع تطورها الاقتصادي خلال السبعينيات بلدًا يتميز بتوفر يد عاملة رخيصة، فكان عليها ضرورة إيجاد إمكانات نمو جديدة للاقتصاد والسعي إلى أحداث تغييرات هيكلية في قدرتها التنافسية الصناعية، فقامت بترقية هيكل صناعاتها منذ بداية الثمانينيات نحو صناعات ذات منتجات متطورة فائقة التكنولوجيا، وذات قيمة مضافة عالية (홍사균 그리고 기타، 2010، 112.Ⅲ).

بدأت عملية إعادة هيكلة السياسات الصناعية خلال الثمانينيات بتصنيف الصناعة إلى ثلاث فئات: "صناعة آخذة في الظهور"، "صناعة متنامية"، "صناعة متراجعة"، أعطيت الأولوية القصوى للصناعات المصنفة من الفئة الأولى، والتي شملت (صناعات أشباه الموصلات والهندسة الحيوية والروبوتات والاتصالات البصرية وصناعة الطيران)، أما الفئة الثانية والتي شملت (صناعات السيارات والكهرباء والإلكترونيات والصناعات الكيماوية) تم تشجيعها ودعمها لمواصلة تطوير التكنولوجيا المتقدمة من أجل تحقيق قيمة مضافة أعلى، أما الصناعات المتراجعة هي في الغالب الصناعات التحويلية الخفيفة مثل (المنسوجات والملابس

المحلي على القوى العاملة عالية الجودة في مجال العلوم والتكنولوجيا، تمثلت بَعْدَهُ مشروعًا رائدًا لإصلاح التعليم الجامعي في مجال العلوم والتكنولوجيا. أو بعبارة أخرى، أن الدعم المالي والمؤسسي الذي قدمته الحكومة الكورية للمعهد الكوري المتقدم، إنما أريد له أن يكون نموذجًا يُحتذى به من قبل كليات الدراسات العليا الأخرى في مجال العلوم والهندسة، التي يمكن أن تحاكيه في نظمه وآلية عمله.

يتضح مما تقدم، أن نظام التعليم والتدريب في الستينيات والسبعينيات حدد مستوى القوى العاملة التي تحتاجها الصناعة من خلال مسوحات القوى العاملة المتوسطة والطويلة الأجل لتحقيق خطط التنمية الاقتصادية المتوسطة والطويلة الأجل التي تقودها الدولة؛ لذا تم تعديل الأهداف تبعًا من تأمين العمال المهرة، إلى تأمين الفنيين والكوادر العلمية والتكنولوجية، ومن ثم تأمين الكوادر العلمية والتكنولوجية رفيعة المستوى.

ومع ذلك، فإن البنى التحتية العلمية والتكنولوجية التي تم إنشاؤها في كوريا الجنوبية في الستينيات والسبعينيات لم تؤد بالضرورة إلى أنشطة بحث وتطوير قوية؛ لأن جهود البحث والتطوير كانت مكرسة - آنذاك - بشكل مفرط لتطوير التكنولوجيا الصناعية، من أجل تأمين القدرة التنافسية للاقتصاد الكوري الجنوبي في السوق العالمية، فتم إهمال البحث العلمي إلى حد ما، وهذا ما دفع الحكومة الكورية إلى التحول نحو تطوير نظام وطني للبحث العلمي والابتكار

الصناعية تخلفت عما تنبأت به نظرية دورة المنتج؛ فوفقاً لتلك النظرية، كانت الصناعات التي تتمتع فيها كوريا الجنوبية بميزة نسبية هي تلك التي كانت فيها البلدان المتقدمة مثل اليابان والولايات المتحدة تنافسية في السابق ولكنها بدأت تفقد الميزة النسبية، وأرادت تسليمها لكوريا الجنوبية. ومع ذلك، فإن السياسة الصناعية لكوريا الجنوبية، أصبحت منذ الثمانينيات عندما تستهدف صناعة ما، فإنها لا تستهدف الصناعات التي شهدت تدهوراً في البلدان المتقدمة، بل صناعات عدتها الدول المتقدمة صناعات استراتيجية لمستقبلها ولا تريد نقلها إلى الخارج (Ibid، p.91). وكان هذا على ما يبدو السبب الأكثر تأثيراً في إحجام الدول الموردة - سيما اليابان - عن نقل التكنولوجيا إلى كوريا الجنوبية.

ناهيك عن ذلك، فإن الشركات الأمريكية واليابانية، بدأت في تجنب نقل إنتاج منتجاتها ذات التكنولوجيا المنخفضة إلى كوريا الجنوبية، ونقلوا إنتاجهم إلى دول أخرى في جنوب شرق آسيا؛ لأن كوريا الجنوبية ظهرت كمنافس جاد في سوق العالمية، وارتفعت تكاليف عوامل الإنتاج فيها بشكل كبير (Ibid، p.92). مما حرم كوريا الجنوبية من أهم مصادر اكتساب التكنولوجيا.

بناءً على ما تقدم، كان على كوريا الجنوبية، التي اعتمدت في الماضي على تلقي التكنولوجيا المنقولة، العمل على تطوير تقنياتها الخاصة للتنافس مع تلك الموجودة في البلدان المتقدمة؛ لأن الأخيرة ترددت منذ بداية الثمانينيات للغاية في القيام بذلك.

والأحذية ولعب الأطفال وغيرها)، وهذه بدأت تفقد قدرتها التنافسية في السوق العالمية في أواخر الثمانينيات، فشجعتها الحكومة على الانتقال إلى الخارج؛ إذ يمكنهم الحصول على قدرة تنافسية أفضل؛ لذا تم نقل العديد منها إلى بلدان أخرى، سيما في جنوب شرق آسيا؛ إذ تتوفر تكلفة أقل للعمالة، وإذا لم يكن نقل الصناعة ممكناً، فإن سياسة الحكومة هي حثها على التحول إلى صناعة مختلفة (Shin Gills، 1999، p.60).

نستنتج مما سبق، أن السياسة الصناعية والاقتصادية لكوريا الجنوبية في الثمانينيات، كانت تهدف إلى تعزيز الصناعات الثقيلة والكيميائية التي تأسست في السبعينيات مع تأمين القدرات التكنولوجية لتطوير صناعات فائقة التكنولوجية.

ولأن التكنولوجيا المتقدمة توجد في جميع المجالات الصناعية؛ حولت كوريا الجنوبية سياستها الصناعية خلال الثمانينيات من النهج القطاعي إلى النهج الوظيفي؛ ففي ضوء النهج الوظيفي تعتمد المعاملة التفضيلية على نوع النشاط التجاري وليس الصناعة نفسها مثل (دعم الاستثمار في أنشطة البحث والتطوير، تنمية القوى العاملة، وتطوير التكنولوجيا)، وهذا عكس النهج القطاعي الذي ينطوي على منح مزايا تفضيلية مباشرة للقطاعات الصناعية المعينة رسمياً من قبل الدولة على أنها قطاعات ذات أولوية استراتيجية (Haeran Lim، 1998، p.86-87).

أصبح من الصعب على كوريا الجنوبية الحصول على التقنيات من خلال القنوات غير الرسمية خلال الثمانينيات؛ لأن خصائص سياستها

أدى انخفاض مستوى البحث والتطوير إلى تباطؤ الابتكار التكنولوجي وانخفاض مستوى تحسين المنتجات، مما أدى مرة أخرى إلى انخفاض الزيادات في الإنتاجية، ويرجع النمو الاقتصادي في كوريا الجنوبية خلال المدة الممتدة ما بين (1966-1982) بشكل اساس إلى الزيادة في عوامل الإنتاج وليس الزيادة في إنتاجية العوامل؛ إذ ساهمت زيادة إنتاجية عوامل الإنتاج الإجمالية في نمو إنتاج قطاع الصناعات التحويلية في كوريا الجنوبية بنسبة (9,13%) خلال المدة المذكورة، وهذا يتناقض بشكل حاد مع نسبة المساهمة البالغة (4,47%) في اليابان و(6,51%) في الولايات المتحدة الأمريكية للمدة ذاتها (Ibid, p.23).

فضلاً عما سبق، فإن الحاجة إلى البحث والتطوير الابتكاري، تم الاعتراف به على نطاق واسع في كوريا الجنوبية منذ الثمانينيات؛ لتعزيز وتوطين التكنولوجيا في الصناعات الرئيسية مثل (المنسوجات والبتر وكيمائيات والإلكترونيات والآلات وبناء السفن والسيارات)، وتأمين القدرات التكنولوجية في مجالات مثل (أشباه الموصلات والاتصالات والمواد الكيميائية الدقيقة).

في ضوء ما سبق، بدأت الحكومة الكورية الجنوبية في تنفيذ تدابير سياسية مختلفة لتعزيز وتسهيل أنشطة البحث والتطوير المشتركة بين القطاعين العام والخاص في مجالات العلوم والتكنولوجيا، وقدمت أنواعاً مختلفة من الحوافز بموجب "قانون تعزيز تطوير التكنولوجيا" الصادر في عام 1981 (Heyjie Jung and Mah, 2014, p.202)، مما أدى

ومن أجل تحقيق ذلك، لا بد لها من تطوير قدراتها الوطنية في مجال البحث العلمي والتكنولوجي، وبما أن البنية التحتية والمؤسسية للبحث العلمي والتكنولوجي تم انشائها خلال الستينيات والسبعينيات؛ فإن بناء قدرات البحث والتطوير المحلية ركزت منذ الثمانينيات على اجراءات تطوير "نظام وطني للابتكار"، والتي اشتملت على ما يأتي:

1) دعم الاستثمار في البحث والتطوير الوطني: لم تؤد الجهود المبذولة في مجال تطوير العلوم والتكنولوجيا خلال الستينيات والسبعينيات إلى تطوير أنظمة ابتكار وطنية قوية؛ لان الجهود التي بذلت في هذا المجال كانت أقل نسبياً، ويمكن تأكيد هذه النتيجة من خلال انخفاض نسبة الإنفاق على البحث والتطوير إلى الناتج القومي الإجمالي في كوريا الجنوبية والتي كانت أقل من (3,0%) حتى أوائل عام 1970، ثم ارتفعت قليلاً إلى (6,0%) بعد عام 1977 وبقت أقل بكثير من (1,0%) حتى عام 1982 (Bikas and Hyun, 1989, p.23).

عكس الإنفاق الصغير نسبياً على البحث والتطوير استراتيجية التنمية الكورية للتخصص في المنتجات كثيفة العمالة، وحتى مع زيادة صادرات السلع الصناعية الثقيلة بمعدل سريع منذ منتصف السبعينيات، إلا أن معظم هذه السلع كانت منتجات تجميعية بسيطة؛ إذ كان تصميم المنتج وإنتاج المواد الخام والمكونات في أيدي المنتجين الأجانب.

الى زيادة نفقات البحث والتطوير بشكل كبير لكوريا الجنوبية، كما موضح في الجدول الآتي. وارتفعت نسبتها من الناتج المحلي الإجمالي الجدول رقم (1) يبين الاستثمار في البحث والتطوير في كوريا الجنوبية (مليار وون) (Haeran Lim، 1998، p.93).

1991	1990	1985	1980	1975	العام
4158,4	3349,9	1237,1	282,5	42,7	نفقات البحث والتطوير
815,8	651	306,8	180	28,5	مصدر حكومي
3342,6	2698,9	930,3	102,5	14,2	مصدر خاص
81 /19	81 /19	75 /25	36 /64	33 /67	الحكومة/ خاص (%)
2965,6	2374,5	751	81,4	12,3	تصنيع
2,02	1,95	1,58	0,77	0,42	البحث والتطوير/ الناتج القومي الإجمالي (%)

يتضح من الجدول أعلاه، بأن الاستثمار في البحث والتطوير شهد طفرة هائلة منذ بداية الثمانينيات؛ إذ ارتفع عام 1980 أكثر من (6) أضعاف، وأكثر من (16) ضعفاً خلال المدة الممتدة ما بين (1980-1991)، وما يلفت النظر في بيانات الجدول أعلاه، هو هيمنة القطاع الخاص بشكل كبير على الاستثمار في البحث والتطوير منذ منتصف الثمانينيات، إذ ارتفعت نسبة مشاركته للاستثمار في البحث والتطوير من (36%) في عام 1980 الى (75%) عام 1985. نستشف من هذا، أن قطاع التصنيع الخاص استجاب للبيئات المتغيرة بخصوص الحصول على التكنولوجيا من خلال الاستثمار بكثافة في البحث والتطوير.

وعلى الرغم من تنوع العوامل التي ساهمت في الزيادات السريعة في استثمارات القطاع الخاص في البحث والتطوير، إلا أن ذلك يمكن تفسيره بمجموعتين من العوامل: عوامل الطلب وعوامل العرض، على جانب الطلب، فرضت المنافسة في السوق ضغطاً هائلاً على الصناعات الكورية من أجل التنافسية التكنولوجية، ولَدَّت تلك الضغوط الطلب المستمر على البحث والتطوير والابتكار. على جانب العرض، تمكنت الصناعات الكورية من تلبية الطلب المتزايد على البحث والتطوير والابتكار؛ لأنها كانت قادرة ماليًا على القيام بذلك، وأيضاً بسبب دعم استثماراتها بالموارد البشرية المدربة جيداً (Sungchul Chung، p.12).

وما لا يقل أهمية هو دعم سياسة الحكومة للبحث والتطوير الصناعي والابتكار؛ إذ سرعان ما أدركت الحكومة الكورية التي عززت أنشطة البحث والتطوير على المستويات الوطنية خلال ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، الأهمية المتزايدة للبحث والتطوير في القطاع الخاص أيضاً؛ فقدمت أنواعاً مختلفة من الحوافز لتشجيع الاستثمار الخاص في البحث والتطوير خلال الثمانينيات أهمها: تحرير الواردات الذي يمكن أن يشجع البحث والتطوير من خلال توفير بيئة تنافسية مع المنتجات الأجنبية، حوافز ضريبية متنوعة منها: السماح للشركات بتخصيص نسبة معينة من الأرباح في صندوق احتياطي للاستثمار النهائي في أنشطة البحث والتطوير، ويُعفى ذلك الصندوق من الضرائب لمدة زمنية محددة، كما تشمل الحوافز الضريبية الأخرى الخصم الضريبي

للإنفاق على الاستثمار في البحث والتطوير وتنمية القوى العاملة، والاستهلاك السريع للمشاريع التجارية كثيفة التكنولوجيا، ومعدلات التعريف المنخفضة لاستيراد معدات البحث والتطوير، والإعفاء الضريبي المحلي للعقارات المملوكة لمعاهد البحوث (Bikas and Hyun، 1989، p.24-28). كما وجهت الحكومة الكورية البنوك التجارية والبنوك المملوكة للدولة، تخصيص أموالاً ذات حجم معين لإقراضها حصرياً لاستثمارات البحث والتطوير بأسعار فائدة تفضيلية، وقد عدَّ هذا التوجيه الإلزامي للموارد المالية بمثابة نظام حوافز فعال؛ لأن القروض والاستثمارات المالية التقليدية غير مناسبة تماماً للاستثمارات في البحث والتطوير؛ إذ تطلب البنوك التجارية في كوريا الجنوبية عموماً الأراضي والمباني والمنشآت والمعدات كضمان مقابل قروضها؛ ونظراً لأن معظم العقارات مرهونة بالفعل مقابل ديون البناء أو المصانع أو العمليات اليومية، فإن الشركات نادراً ما تستطيع توفير ضمانات عقارية لاستثمارات البحث والتطوير (Ibid، p.25).

كما دعمت الحكومة الكورية الابتكار التكنولوجي للشركات الخاصة من خلال استخدام المشتريات العامة لإنشاء أسواق محلية لها، وفي هذا المجال، اعتمدت الحكومة سلسلة من التدابير الصديقة للابتكار، مثل وضع المواصفات الفنية ومتطلبات المحتوى المحلي للمشتريات، ادراج مؤشر الجودة في عام 1983 بعده أحد معايير الاختيار الحاسمة من نظام العطاءات الحكومية الأقل سعراً، وفي عام 1984 أُعلن عن خطة مشتريات مدتها ثلاث سنوات شملت الوكالات العامة، شجعت هذه السياسة المصنعين المحليين على دخول الصناعة التي تم الترويج لها حديثاً والاستثمار في البحث والتطوير المحلي لتطوير وتسويق منتجات عالية التقنية، فأصبح ابتداءً من عام 1982 من الممكن أن تنعكس استثمارات البحث والتطوير في تكاليف المنتج، لذا عدَّ البعض المشتريات العامة بأنها كانت أقوى من الإعانات المباشرة للبحث والتطوير، إذ اجتذب إنشاء السوق الدعم الكامل من قيادة الشركات في أنشطة البحث والتطوير في ذلك الوقت (Dong Un Park and Others، 2021، p.39).

نتيجةً لما تقدم، تغيرت العلاقة بين واردات التكنولوجيا والبحث والتطوير، إذ انخفضت نسبة واردات التكنولوجيا إلى البحث والتطوير في مجال الأعمال انخفاضاً حاداً من حوالي (90%) في عام 1975 إلى (30%) في منتصف الثمانينيات (Sungchul Chung، p.8)، مما يعني أنه بحلول ذلك الوقت تحولت الصناعات الكورية الجنوبية إلى البحث والتطوير الأصلي (الابتكاري) لاكتساب التكنولوجيا. علاوةً على ما تقدم، شهدت المدفوعات لاستيراد التكنولوجيا الأجنبية هي الأخرى نمواً سريعاً منذ بداية الثمانينيات كما موضح في الجدول أدناه.

الجدول رقم (2) يبين واردات التكنولوجيا الأجنبية لكوريا الجنوبية (مليون دولار)

السنين	66-1962	71-1967	76-1972	81-1977	86-1982	91-1987	93-1992
الاستثمار الأجنبي المباشر	47,4	218,6	879,4	720,9	1,767,6	5,636,0	1,938,8
الترخيص	0,8	16,3	96,5	451,4	1,184,9	4,359,4	1,797,0
الاستشارات الفنية	-	16,8	18,5	54,7	332,3	1,349,7	-
استيراد السلع الرأسمالية	316	2,541	8,841	27,978	44,705	52,155	67,152

Rafael Ramalho Dubeux 2009 ,p.108 ; Dong Un Park and Others ,2021 ,p.34 Haeran Lim ،1998 ، p.93 ;

يتضح من الجدول أعلاه، أن واردات التكنولوجيا الأجنبية شهدت نمواً سريعاً منذ بداية الثمانينيات، وقد تعاضد ذلك النمو منذ منتصف الثمانينيات؛ إذ نلاحظ من خلال تحليل البيانات الواردة في الجدول أن حجم الاستثمار الأجنبي المباشر في السنة الواحدة منذ عام 1987 يقترب من مجموع ما تحقق خلال المدة الممتدة (1962-1981)، أما بالنسبة للترخيص الأجنبي فقد فاق ذلك.

ويشير النمو السريع للاستثمار الأجنبي المباشر كمصدر للتكنولوجيا إلى أن الكوريين الجنوبيين الذين فضلوا شراء التكنولوجيا الأجنبية من خلال الوسائل غير الرسمية، أدركوا منذ بداية الثمانينيات أهمية الاستثمار الأجنبي المباشر في ترقية قطاعاتهم الاقتصادية نحو قطاعات كثيفة التكنولوجيا؛ لأن مالكي التكنولوجيا المتقدمة ليسوا مستعدين لبيعها بثمن بخس، بل الإصرار على الاحتفاظ بالسيطرة من خلال حصة الأغلبية في مشروع مشترك، مما دفع الحكومة الكورية إلى تخفيف قواعد الاستثمار الأجنبي المباشر<sup>(1)</sup>؛ إذ أجرت في نهاية عام 1982 تعديلاً هائلاً في قانون تحفيز رأس المال الأجنبي الذي هدف إلى إزالة معظم العوائق أمام الاستثمار الأجنبي المباشر<sup>(2)</sup>.

(1) بدأ تخفيف بعض القيود المفروضة على الاستثمار الأجنبي المباشر منذ عام 1978، وعلى الرغم أن القواعد العامة للاستثمار الأجنبي، كانت في طور التخفيف آنذاك، إلا أن إضافة مهمة إلى التكنولوجيا القائمة والمستقبلية، كانت أحد المعايير التي يجب أن تفي بها مقترحات الاستثمار الأجنبي المباشر، إذا كانت ستحصل على أي شكل من أشكال المعاملة التفضيلية أو حتى التشجيع، للمزيد ينظر:

Foreign and Commonwealth Office ,South Korean Economy ,Far Eastern ,File No. Fek 21/ 1664 ,South Korea: Inward Foreign Investment Current Attitudes And Past Performance ,British Embassy Seoul ,June 1978.

(2) استبدل القانون المنقح نظام القائمة الإيجابية بنظام القائمة السلبية، ففي حين حدد نظام القائمة الإيجابية السابق المشاريع المؤهلة للاستثمار الأجنبي المباشر، فإن نظام القائمة السلبية الجديد حدد المشاريع المحظورة أو المقيدة، مما سمح لجميع المشاريع التي لا تظهر في القائمة السلبية على أنها مفتوحة للاستثمار الأجنبي المباشر، للمزيد ينظر:

Central Intelligence Agency (CIA) ,South Korea: Foreign Investment Liberalization ,Directorate of Intelligence ,Washington ,5 September 1984 ,p.1-2.

الولايات المتحدة لبراءات الاختراع والعلامات التجارية، وهذا ما سيتضح أكثر لاحقاً. ولكن، تتسائل هنا، ما هي النتائج التي ترتبت على زيادة حجم الانفاق للاستثمار في البحث والتطوير المحلي في كوريا الجنوبية؟

سمح الانفاق الكبير على البحث والتطوير للمؤسسات العامة والخاصة الخوض في مشاريع بحثية عالية المخاطر لتطوير التكنولوجيا، ومن ثم أدت تلك المشاريع دوراً محورياً في تطور نظام الابتكار الوطني، وتحسين القدرات العلمية والتكنولوجية المحلية إلى مستوى الدول المتقدمة. وتعد التطورات الناجحة لتقنية (CDMA) في مجال تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية<sup>(1)</sup>، وشرائح ذاكرة الوصول العشوائي الديناميكية (DRAM) في مجال أشباه الموصلات<sup>(2)</sup>

(1) بدأت برامج البحث والتطوير في مجال تكنولوجيا الاتصالات اللاسلكية في كوريا الجنوبية أوائل التسعينيات، وفي عام 1996 نجحت شركات الاتصالات المتنقلة الكورية بتقديم خدمة اتصال لاسلكية وفقاً لتقنية (CDMA). قبل ذلك، كانت تكنولوجيا (CDMA) موجودة فقط كمفهوم نظري تمتلك فيه شركة أمريكية صغيرة واحدة فقط براءات اختراع وهي شركة كوالكوم، وقد أدت الجهود المشتركة التي بذلتها الحكومة ومعاهد البحوث والصناعة في كوريا الجنوبية إلى تحويل هذه التكنولوجيا المفاهيمية إلى تطبيقات تجارية، ونتيجة لذلك الإنجاز، أصبحت كوريا الآن في وضع يتمتع بميزة تنافسية عالمية في سوق التكنولوجيا اللاسلكية (CDMA)، ويتمتع مقدمو خدمات (CDMA) للهواتف المحمول الكوريون بالقدرة على توسيع أسواق الهاتف المحمول الخاصة بهم وتلبية الطلب المتزايد على أعداد المشتركين المحليين، وفي نهاية عام 2005 استخدم (38,34) مليون مشترك، أو (79,4%) من إجمالي سكان كوريا الجنوبية، تقنية (CDMA)، علاوة على ذلك، قام المصنعون الكوريون بتصدير أنظمة الهاتف الخليوي (CDMA)، والمعدات والهواتف ذات الصلة إلى دول أخرى، للمزيد ينظر: In-Soo Han, 2007, p.287-296.

(2) بدأت صناعة أشباه الموصلات في كوريا الجنوبية بأجهزة أشباه الموصلات كثيفة العمالة ومنخفضة التقنية في منتصف الستينيات، وكان حجمها ومستوى التكنولوجيا محدوداً للغاية خلال تلك المرحلة المبكرة. ومع ذلك، بدأ اهتمام كبير بهذا القطاع في أوائل الثمانينيات بعد نجاح شركة سامسونج (في تطوير (64K DRAM) و (256K DRAM) في عامي 1983 و1984، وبحلول أوائل التسعينيات، قامت جميع شركات تصنيع الرقائق الكورية الجنوبية الثلاث الكبرى وهي (سامسونج وهيونداي وإل جي) بتوسيع أعمالها بقوة في السوق العالمية، وبحلول أواخر التسعينيات،

كما يوحي تزايد نمط الهندسة العكسية للسلع الرأسمالية والاستشارات الفنية في الحصول على التكنولوجيا إلى تطور القدرة المحلية على استيعاب وهضم التكنولوجيا، والذي يعد من أكثر العوامل تحفيزاً على الاستثمار في البحث والتطوير. وفقاً لما سبق، وصفت عملية بناء القدرات التكنولوجية في كوريا الجنوبية على أنها عملية ديناميكية تفاعلية بين التكنولوجيا المستوردة وجهود البحث والتطوير الأصلية (المحلية)، وقد تطور هذا الاتجاه منذ بداية الثمانينيات لصالح تطوير التكنولوجيا محلياً، ويؤكد هذا زيادة إنفاق الشركات على البحث والتطوير بمقدار ثمانية أضعاف من (0,25%) من الناتج المحلي الإجمالي في عام 1978 لتصل إلى (2%) من الناتج المحلي الإجمالي في أوائل التسعينيات، في حين تضاعفت فقط المدفوعات مقابل واردات التكنولوجيا من (0,15%) إلى حوالي (0,4%) من الناتج المحلي الإجمالي خلال المدة ذاتها (Baek Jones, 2005, p.9). مما يعني أن الصناعات الكورية الجنوبية تحولت إلى البحث والتطوير الأصلي (الابتكاري) لاكتساب التكنولوجيا.

أدت زيادة الاستثمارات في البحث والتطوير إلى زيادة مماثلة في حجم الابتكار المحلي، وتبني التكنولوجيات المحلية، ويمكن ملاحظة هذا من خلال تحسن الأداء الكوري في مختلف المؤشرات الدولية للابتكار واعتماد التكنولوجيا، كعدد المقالات العلمية والتقنية المنشورة من قبل المؤلفين الكوريين، عدد براءات الاختراع الممنوحة إلى المبتكرين الكوريين من قبل وكالة

المشاركة في مشاريع البحث والتطوير الحكومية لأنها تضمن عوائد عالية حتى مع الطبيعة العالية المخاطر لتطوير التكنولوجيا (Dong Un Park and Others، 2021، p.40). وبدورها حددت الحكومة العدد المناسب من الشركات المشاركة، مع الأخذ في الاعتبار الحجم المقدر للأسواق المحلية والدولية، وبالنسبة للتكنولوجيات الجديدة في مرحلة البحث والتطوير والتي لم تكن فيها الأسواق موجودة في كوريا الجنوبية، أنشأت الحكومة أسواقاً مبكرة لها عند الانتهاء من تطوير التكنولوجيا، بناءً على هذا، تمتعت مشاريع البحث والتطوير الوطنية بأهمية كبيرة؛ لأنها أدت دوراً رائداً في تطوير نظام البحث والتطوير في كوريا الجنوبية، وخلال المدة الممتدة ما بين عامي (1982-1991)، تم استثمار ما مجموعه (2,964) مليار وون كوري، بما في ذلك (573) مليار من الحكومة و(2,391) مليار من القطاع الخاص، في مشاريع بحث وتطوير محددة، وتم تنفيذ (5415) مشروعاً بحثياً (홍사균 그리고 (기타، 2010، p.145). هذا يؤكد تزايد الترابط بين التنمية الصناعية والابتكار التكنولوجي في كوريا الجنوبية خلال الثمانينيات.

أدت معاهد البحوث الممولة من الحكومة دوراً حافزاً في تشجيع الشركات على الاستثمار في تطوير التكنولوجيا من خلال تعزيز قدرات البحث والتطوير المحلية والمساهمة في إنشاء نظام تعاوني للبحث والتطوير من خلال البحوث المشتركة مع الشركات.

وتقنية (VLSI)<sup>(1)</sup> في مجال الذاكرة الإلكترونية، أمثلة جيدة على نجاح استبدال الواردات من تلك المنتجات الفائقة التكنولوجية من خلال البحث والتطوير المشترك بين القطاعين العام والخاص (Dong Un Park and Others، 2021، p.40).

يتضح مما تقدم، أن مشاريع البحث والتطوير الكورية، ركزت منذ الثمانينيات على تطوير التقنيات الصناعية الأساسية التي يمكن أن تدعم النمو الاقتصادي بشكل فعال، وتوسيع الأساس لتطوير التقنيات المستقبلية المتطورة، وخلق بيئة دعم استراتيجية للبحث والتطوير. وقد شملت مجالات البحث والتطوير التكنولوجي الصناعات الأساسية ذات الميزة النسبية مثل أشباه الموصلات وأجهزة الكمبيوتر والمواد الكيميائية الدقيقة، وتطوير الإنتاج المحلي للأجزاء والمواد الأساسية، والبحث الاستكشافي والتطبيقي في مجالات مثل تطوير المواد الجديدة والتكنولوجيا الحيوية لبناء الأساس للتكنولوجيا الصناعية المتقدمة.

وقد أتاحت مشاريع البحث والتطوير الوطنية فرصاً للشركات الخاصة، في البداية، لتأمين الأسواق المحلية لاستبدال الواردات وتصدير منتجاتها التي أثبتت جدواها في السوق إلى الأسواق الخارجية في مرحلة لاحقة؛ لذا كانت الشركات حريصة على

سيطرت شركتا سامسونج وهيونداي على حوالي (40٪) من سوق (DRAM) في العالم، وأصبحت الشركات الكورية الجنوبية رائدة في تصنيع (DRAM) على مستوى العالم، للمزيد ينظر:

Soohyun Chon، 1995، p.259-283 ; Jiyoung Kim And Eun Mee Kim، 2006، p.37-59.

(1) شرائح ذاكرة مدمجة كبيرة الحجم جداً Very Large Size Integrated memory chips = (VLSI).

منذ بداية التسعينيات عدت الحكومة الكورية خطة تعمل على تطوير واستيعاب التقنيات الأساسية في المجالات الاستراتيجية، فأطلقت في عام 1992 المشروع الوطني المتقدم للغاية (HAN)، والذي تضمن اختيار وتطوير التكنولوجيا الصناعية الاستراتيجية التي تتطلب الاستثمار في البحث والتطوير على الصعيد الوطني. وكان هدف تلك الخطة، تطوير قدرات كوريا الجنوبية في المجالات المستهدفة وتعزيز قابليتها على المنافسة على مستوى الدول الأكثر تقدماً بحلول عام 2001 (Mitchell، 1997، p.15).

كان مشروع الـ (HAN) مشروع بحث وتطوير واسع النطاق، تم تنفيذه من خلال استثمار مشترك من قبل الحكومة والشركات الخاصة في إطار نظام طويل الأجل لإدارة المشاريع، والذي يدعمه التعاون والتنسيق بين الوزارات. وشاركت فيه جهات فاعلة مختلفة في مجال البحث والتطوير، مثل الجامعات والصناعات ومعاهد البحوث المدعومة من الحكومة. وفي المجالات التي تفتقر إلى القدرة المحلية على البحث والتطوير، تم السعي بنشاط إلى التعاون الدولي (Ibid، p.15).

أنشأت الحكومة الكورية فئتين من مشاريع الـ (HAN)، الفئة الأولى: "مشاريع تطوير تكنولوجيا المنتجات"، تتعلق بتقنيات منتجات محددة عالية التقنية قد يكون لها نصيب كبير في السوق العالمية. الفئة الثانية: "مشاريع تطوير التكنولوجيا الأساسية"، تتعلق بالتقنيات الأساسية الضرورية للغاية للنهوض بالاقتصاد والمجتمع والحياة البشرية (Ibid).

ارتفع عدد مراكز البحث والتطوير للشركات من (54) في عام 1980، وتجاوز (1000) في عام 1992، إلى (7110) في عام 2000، وارتفعت نفقات البحث والتطوير خلال المدة ذاتها من (70) مليون دولار إلى (8) مليارات دولار. بشكل عام، زادت نفقات البحث والتطوير في الشركات بما يقرب من (40) ضعفاً، من (564) مليون دولار خلال مرحلة إدخال التكنولوجيا (1962-1981) إلى (26) مليار دولار خلال مرحلة استيعاب التكنولوجيا (1982-2001) (Dong Un Park and Others، 2021، p.40).

وطوال الثمانينيات والتسعينيات شاركت معاهد البحوث الخاصة والعامّة بنشاط في البحث والتطوير التعاوني، لكن أدوارها وأهميتها تطورت تدريجياً. في البداية، أدت معاهد البحوث الممولة من الحكومة دوراً رائداً في مشاريع البحث والتطوير الوطنية من خلال اكتساب واستيعاب التقنيات الأجنبية المتقدمة ونقلها إلى الشركات المحلية. ومنذ التسعينيات فصاعداً، بدأت الشركات الخاصة في الاضطلاع بدور قيادي باستخدام القدرات التكنولوجية المعززة المكتسبة من خلال مراكز البحث والتطوير التابعة لها، مما أدى إلى إضعاف الدور القيادي لمعاهد البحوث التي تمولها الحكومة تدريجياً. وبناءً على ذلك، في التسعينيات، سمحت الحكومة الكورية للشركات الخاصة باختيار التقنيات التي سيتم تطويرها في إطار برنامج البحث والتطوير الوطني من خلال اتباع نهج تطوير التكنولوجيا الموجه نحو الطلب (Ibid، p.40).

مركزاً للابتكار التكنولوجي في اسيا، لذا سعت منذ بداية التسعينيات لبناء وادي السيليكون الآسيوي. وبفضل الدعم النشط من الحكومة، لم تكن معاهد البحوث موجودة هناك فحسب، بل أيضاً الجامعات والشركات الخاصة، فعلى الرغم من تأسيسها في البداية من قبل الحكومة وتم بناء معاهد البحوث العامة داخل إنوبوليس، بدأت الشركات الخاصة في تعزيز أنشطة البحث والتطوير الخاصة بها بحثاً عن تعاون نشط مع معاهد البحوث التي تمولها الحكومة (Ibid، p.203).

سمح نجاح مدينة دايدوك العلمية للحكومة الكورية بإنشاء مدن علمية أخرى في غوانغجو ودايغو، وخططت تلك المدن العلمية في المدن الكبرى للبحث عن تطورات وابتكارات وطنية متوازنة، وعينت الحكومة تكنولوجياً متخصصة في كل مدينة من تلك المدن العلمية، حيث يمكن لمراكز البحوث العامة والخاصة أن تتعاون بشكل أكثر فعالية، وأدت الاتصالات مع التخصص في كل مركز إقليمي إلى التوازن في توزيع التكنولوجيا والتنمية الاقتصادية (Ibid، p.203).

وعلى الرغم من تخفيض الشركات الخاصة إنفاقها على البحث والتطوير خلال الأزمة الاقتصادية في أواخر التسعينيات، واصلت الحكومة سياسات تشجيع البحث والتطوير، وأطلقت في أيلول 1999 مبادرة استراتيجية طويلة المدى (رؤية 2025) وهي رؤية طويلة المدى لتطوير العلوم والتكنولوجيا نحو عام 2025 (Anthony Bartzokas، p.10).

من التقنيات التي استهدفتها مشاريع الـ (HAN): (الفضاء، السيارات، الهندسة الحيوية، الاتصالات، أجهزة الكمبيوتر، الإلكترونيات، البيئة، الآلات والمعادن، المعدات الطبية، الطاقة النووية، وأشياء الموصلات). وفي ضوء رعاية هذه المشاريع، تواصل كوريا الجنوبية متابعة التعاون الدولي ونقل التكنولوجيا (Ibid).

ولا تستطيع كوريا الجنوبية رفع قدرتها في كل صناعة إلى مستوى جميع الدول المتقدمة للغاية، ولكنها تعزز بناء قدرتها التنافسية والحفاظ عليها في صناعات مختارة من خلال تركيز مواردها المحدودة في مجال البحث والتطوير.

وقد عززت كوريا الجنوبية مشاريعها البحثية خلال التسعينيات بعد انشائها مركز إنوبوليس [حديقة علمية] للعلوم والتكنولوجيا الذي تديره الحكومة بهدف بناء وادي السيليكون<sup>(1)</sup> الآسيوي في مدينة دايدوك العلمية، والذي بدأ الإعداد له منذ عام 1979، وتم انشائه بعد سن قانون إدارة مركز أبحاث دايدوك الذي صدر في عام 1994 (Heyjie Jung and Mah، 2014، p.202). يبدو أن طموحات كوريا الجنوبية في مجال الابتكار التكنولوجي كانت واسعة، بحيث أرادت أن تكون

(1) وادي السيليكون: منطقة تشغل الجزء الجنوبي من خليج سان فرانسيسكو شمال ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، أصبحت هذه المنطقة مشهورة بهذا الاسم بسبب وجود عدد كبير من مطوري ومنتجي الشرائح أو الرقائق السيليكونية (الدائرة المتكاملة)، وحالياً تضم جميع أعمال التكنولوجيا الفائقة في الولايات المتحدة، وأصبح اسم المنطقة مرادفاً لمصطلح التكنولوجيا الفائقة، ويوجد به مجموعة من أبرز شركات التكنولوجيا العالمية مثل "آبل" و"سيسكو" و"مايكروسوفت" و"جوجل" و"أوراكل" وغيرها، للمزيد من التفاصيل ينظر: موقع الجزيرة نت، على الرابط الإلكتروني <https://www.aljazeera.net/>

الفائقة التكنولوجيا المحور المركزي للطلب على القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا خلال الثمانينيات؛ مما حفز تطوير نظام تدريب المواهب في مجال العلوم والتكنولوجيا.

اعتمد نظام تدريب المواهب في مجال العلوم والتكنولوجيا خلال الثمانينيات على المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا، وجامعة كوريا للعلوم والتكنولوجيا، والمدارس الثانوية للعلوم، وتم تعزيز التعليم في المدارس العليا في العلوم والهندسة، فتم تجهيز تلك المؤسسات بأحدث المرافق التعليمية والبحثية، وتأمين أعضاء هيئة تدريس ممتازين لتوفير تعليم عالي الجودة، وتمكنت من جذب المواهب المتميزة من خلال مزايا خاصة مثل الخدمة العسكرية الخاصة والمنح الدراسية. وعلى وجه الخصوص، تم وضع الأساس المؤسسي لإنتاج طلاب الدكتوراه في العشرينات من العمر من خلال إدخال نظام تخطي الصف<sup>(2)</sup> أو نظام التخرج المبكر وهو أمر غير مسموح به في المناهج العادية ( 홍사균 그리고 ( 2010، 125، 111).

لم يكن التعليم العالي متاحًا بشكل كاف حتى سبعينيات القرن العشرين؛ لأن سياسة التعليم العالي ركزت جهودها آنذاك على التعليم الجامعي الاولي، واستجابةً للاتجاه المتغير في هيكل الطلب على الموارد البشرية، بدأت الحكومة الكورية منذ

تضمنت هذه المبادرة سلسلة من (40) مهمة و(20) توصية مصممة لتوجيه الانتقال إلى اقتصاد متقدم ومزدهر من خلال تطوير العلوم والتكنولوجيا، وتم تجميع الأهداف في ثلاثة أطر زمنية<sup>(3)</sup>، تمتد على مدى (25) عامًا، يتم تحديد كل إطار زمني من خلال موضوع موحد يميز التركيز الأساسي للنشاط في تلك المدة، ونظرًا لوقوع تنفيذ هذه المبادرة خارج الاطار الزمني للبحث تجنبنا الخوض في بحثها.

(2) تنمية القوى العاملة في مجال العلوم والتكنولوجيا (تعليم الموهوبين العلميين)

أدى تحول استراتيجية التنمية إلى استراتيجية تعتمد على التكنولوجيا خلال الثمانينيات إلى تغيير احتياجات البلاد من الموارد البشرية من الفنيين المهرة إلى التقنيين والمهندسين ذوي الجودة العالية، علاوةً عن ذلك، فإن الاستثمارات الكبيرة في مشاريع البحث والتطوير الوطنية وزيادة معاهد البحوث المشتركة، أدت إلى زيادة الطلب على القوى العاملة العلمية والتقنية عالية الجودة المسؤولة عن أنشطة البحث والتطوير ( Dong Un Park and Others، 2021، p.40). وشكل الفنيون العلميون المتقدمون لتعزيز الصناعات الثقيلة والكيميائية والتكثيف التكنولوجي للصناعات

(1) الخطوة الأولى (بحلول عام 2005): وضع القدرات العلمية والتكنولوجية الكورية على مستويات تنافسية مع تلك الموجودة في الدول الرائدة في العالم من خلال تعبئة الموارد وتوسيع البنية التحتية الصناعية وتحسين القوانين واللوائح ذات الصلة. الخطوة الثانية (بحلول عام 2015): التميز كدولة رئيسية تشجع البحث والتطوير في منطقة آسيا والمحيط الهادئ، والمشاركة بنشاط في الدراسات العلمية وخلق جو جديد يفضي إلى تعزيز البحث والتطوير. الخطوة الثالثة (بحلول عام 2025): تأمين القدرة التنافسية العلمية والتكنولوجية في مجالات مختارة مماثلة لتلك الموجودة في دول مجموعة السبع، للمزيد من التفاصيل ينظر: P.10, Ibid .

(2) نظام تخطي الصف: هو نظام التسريع التعليمي وهو نظام يسمح للطلاب الموهوبين بالتقدم في السلم التعليمي وتخطي الصفوف بناءً على قدراتهم وتفوقهم، يساعد هذا النظام على استغلال قدرات الطلاب مبكرًا ويمنحهم الفرصة لاختصار مدة دراستهم، للمزيد من التفاصيل ينظر: فتحي عبدالرحمن جروان، التسريع الاكاديمي للطلبة الموهوبين: أمة مخدوعة، المؤتمر الدولي للموهوبين والمتفوقين، (جامعة الامارات، كلية التربية- قسم التربية الخاصة)، دولة الامارات العربية المتحدة، 2014.

المستوى في كوريا الجنوبية. وفي العام ذاته، افتتحت أيضًا جامعة كوريا للعلوم والتكنولوجيا، بهدف رعاية العقول العلمية والتكنولوجية الإبداعية التي ستقود المجتمع الصناعي العالي في المستقبل، واعتمدت هذه الجامعة نظام عدم وجود درجات أو أقسام، مما سمح للطلاب بالتخرج مبكرًا من خلال إكمال الاعتمادات المطلوبة فقط، وضمان دعم غير مسبوق للطلاب، مثل الإعفاء من الرسوم الدراسية، السكن المجاني، المنح الدراسية، والتدريب في الخارج، وتم إجراء التعليم باستخدام أحدث المعدات المخبرية والتدريبية، وبدأت الجامعة عند افتتاحها بسعة (540) طالبًا في (16) تخصصًا في (4) أقسام، واعتبارًا من عام 1989 تم تسجيل إجمالي (1982) طالبًا (Dong Un Park and Others, 2021, p.40). حفزت تلك المؤسسات الجديدة لتدريب القوى العاملة العلمية والتقنية رفيعة المستوى التعليم الجامعي والدراسات العليا في الجامعات القائمة، وأدت إلى منافسة نوعية في تدريب القوى العاملة العلمية والتكنولوجية رفيعة المستوى.

وفي عام 1989 سمح سن قانون تعزيز العلوم الأساسية للعديد من الجامعات بالتحول من مؤسسات التعليم العالي ذات التوجه التعليمي إلى مؤسسات التعليم العالي ذات التوجه البحثي (Dong Un Park and Others, 2021, p.40). وبناءً على ذلك، تم في حزيران 1989 فصل قسم الأبحاث في المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا وأصبح مستقلًا باسم المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا، وفي تموز من العام ذاته، تم

بداية الثمانينيات في تعزيز السياسات المختلفة لتعزيز التعليم في كليات الدراسات العليا في العلوم والهندسة، مما سلط الضوء على أهمية الجامعات ذات التوجه البحثي مثل المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا (Dong Un Park and Others, 2021, p.126).

اندمج المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا في كانون الثاني عام 1981 مع المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا، وتم إطلاقه باسم المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا، متخذًا دور المؤسسة التعليمية والبحثية الأساسية في كوريا الجنوبية، وكان الدافع الأكبر لتعزيز التكامل بين مؤسستين لهما خصائص مختلفة، مؤسسة بحثية ومؤسسة تعليمية، هو تحسين فعالية وكفاءة تشغيل المؤسسة من خلال استكمال قدرات المؤسستين من خلال الربط بين التعليم والبحث. وبعد إطلاقه بدأ المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا، إنشاء نظام التشغيل من برنامج الماجستير التقليدي إلى برنامج الدكتوراه، وبالإضافة إلى الدورة العامة، تم إنشاء دورة بحثية جديدة لتمكين الباحثين العاملين في الصناعة ومعاهد البحوث أو أساتذة الجامعات للمشاركة، وفتح الطريق أمام الناس للحصول على درجات علمية أثناء عملهم في وظائفهم الحالية (Dong Un Park and Others, 2021, p.128).

وفي عام 1986 أنشأت إلى جانب المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا المدعوم من الحكومة، جامعة بوهانج للعلوم والتكنولوجيا برأس مال خاص، ولعبت دورًا مهمًا في إنتاج القوى العاملة العلمية والتكنولوجية رفيعة

ثانوية للعلوم تعمل في (12) مدينة ومقاطعة في جميع أنحاء البلاد (동일한 소스، 129. 1992).  
تقبل المدارس الثانوية العلمية في فصلها الأول، الطلاب المتفوقين بنسبة (3%) من السنتين الثانية والثالثة من المرحلة المتوسطة ولديهم الاستعداد للعلوم، ويقتصر عدد الطلاب في الفصل الواحد على (30) طالباً، وتم توفير سكن لجميع الطلاب بالتكلفة الفعلية، كما تم إضفاء الطابع المؤسسي على الإسراع في إكمال المناهج الدراسية مع تعزيز المواد العلمية المتخصصة بشكل كبير. ومن عام 1983 إلى عام 1992 بلغ عدد الطلاب المسجلين في المدارس الثانوية العلمية (3151) طالباً، والتحق (2202) طالباً بقسم البكالوريوس في المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا. فضلاً عن ذلك، فإن (1,861) طالباً، أو (85%) من الطلاب الذين التحقوا بقسم البكالوريوس في المعهد الكوري للعلوم والتكنولوجيا، كانوا من الملتحقين الأوائل الذين أكملوا الصف الثاني، مما يدل على أن تعليم الطلاب الموهوبين في العلوم أصبح راسخاً عملياً (동일한 소스).

بناءً على تلك الخلفية، شهد التعليم في كليات الدراسات العليا في العلوم والهندسة نمواً كمياً ملحوظاً في الثمانينيات، إذ ارتفع عدد الماجستير في العلوم والهندسة من (3505) عام 1983 إلى (4635) عام 1985، وإلى (5903) عام 1990، كما زاد عدد الدكتوراه في العلوم والهندسة من (293) عام 1983، و(538) عام 1985، إلى (886) عام 1990. ومن حيث الجودة، فإن حالات التعاون بين الصناعة والوساطة الأكاديمية،

دمج القسم الأكاديمي للمعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا مع الجامعة الوطنية الكورية للعلوم والتكنولوجيا واستمر باسم المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا (흥사균 그리고) (128. 2010، 기타).

ومنذ عام 1989 تمتع المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا بوضع جامعة شاملة تشمل برامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراه، وكان لديه آنذاك إجمالي (2,581) طالباً مسجلين في (14) قسمًا، بما في ذلك (1,155) طالب ماجستير ودكتوراه و(1,426) طالب بكالوريوس، وكان لديه (166) أستاذًا، وكانت ظروفه - آنذاك - أفضل من أي جامعة أخرى في كوريا الجنوبية، سيما مع انتقاله إلى مجمع أبحاث دايديوك في نيسان 1990، وأصبح من الممكن تدريس برامج البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في نفس الحرم الجامعي، وخلال المدة الممتدة ما بين (1975-1990) أنتج المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا (5,843) درجة ماجستير و(904) درجة دكتوراه، وقد أدى خريجه دوراً محورياً في العلوم والتكنولوجيا والصناعة في كوريا الجنوبية (동일한 소스).

كما شهد التعليم التكنولوجي على المستوى الثانوي تطوراً خلال الثمانينيات؛ إذ تأسست في آذار عام 1983 مدرسة جيونجي الثانوية للعلوم لأول مرة كمؤسسة لتعليم الموهوبين العلميين في المدرسة الثانوية، وفي عام 1984 تم إنشاء المدارس الثانوية العلمية في دايجون، وجونام، وجيونجنام، وفي عام 1993 كانت (13) مدرسة

في الخارج، ومن عام 1982 إلى عام 1988 كان العدد حوالي (100) سنويًا، ولكن بعد عام 1989 ارتفع العدد إلى حوالي (200) سنويًا (동일한 소스، 129-130. Ⅱ). مما يشير إلى زيادة الطلب على التقنيين العلميين ذات المستوى الأعلى من الجودة والتدريب.

أضف إلى ما سبق، أدت معاهد البحوث التي تمولها الحكومة أيضًا دورًا رئيسًا كموردين للمواهب ذات الكفاءة العالية، ومعظمهم من خريجي برامج الدراسات العليا الرائدة في العلوم والهندسة في كوريا الجنوبية، وانتقل بعضهم إلى شركات خاصة وأطلق آخرون شركات ناشئة، الأمر الذي أدى بدوره إلى تسريع انتشار قدرات الابتكار القائمة على العلوم والتكنولوجيا في البلاد عبر الصناعات (Dong Un Park and Others، 2021، p.40).

وعلى الرغم من الجهود التي بُذلت لتعزيز التعليم في المدارس العليا والبحث في العلوم والهندسة لم تؤدي إلى تنشيط كامل في الثمانينيات، فإن تلك الإنجازات كانت علامة على أن التعليم والبحث العلمي والهندسي بدأ في ترسيخ جذوره في الجامعات (흥사균 그리고 기타، 2010، Ⅱ.126).

تمشيًا مع التغييرات في سياسة العلوم والتكنولوجيا في التسعينيات لتحسين القدرة التنافسية النوعية للعلوم والتكنولوجيا وتحقيق العولمة، ركز اتجاه سياسة الموارد البشرية للعلوم والتكنولوجيا أيضًا على رعاية وتأمين الموارد البشرية العلمية والتكنولوجية الممتازة. وفي هذا

والتي كانت مقتصرة على المعهد الكوري المتقدم للعلوم والتكنولوجيا في السبعينيات، امتدت إلى الجامعات العامة، وبدأت في إظهار النتائج المرجوة، مع تزايد عدد الأبحاث المنشورة في المجالات المهنية المحلية والخارجية (동일한 소스، 126. Ⅱ).

فضلاً عما سبق، عززت وزارة العلوم والتكنولوجيا منذ عام 1981 برامج التدريب في الخارج، بما في ذلك الدورات التدريبية للحصول على درجة علمية، ودورات تدريب ما بعد الدكتوراه، ودورات التدريب على التكنولوجيا لاكتساب المعرفة العلمية المتطورة والتقنيات الصناعية المتقدمة بكفاءة. نُفِذَتْ مشاريع التدريب في الخارج منذ عام 1982 من خلال مؤسسة العلوم الكورية، ومنذ عام 1984 لم يتم تشغيل سوى برامج تدريب ما بعد الدكتوراه في الخارج فقط. وكان الغرض من تلك البرامج هو تدريب حاملي الدكتوراه الجدد في العلوم والهندسة في الجامعات ومعاهد البحوث في البلدان المتقدمة، ومن ثم تجميع المعلومات عن أحدث العلوم والتكنولوجيا، وتجميع خبرات البحث والتطوير في البلدان المتقدمة، فضلاً عن تعزيز العلاقات مع العلماء والمهندسين الأجانب. وقد استهدف المشروع الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن (40) عامًا والذين حصلوا على درجة الدكتوراه خلال (5) سنوات، واقتصرت مدة التدريب على عامين، وخلال المدة الممتدة ما بين عامي (1982-1990) تلقى ما مجموعه (1144) شخصًا الدعم من برنامج التدريب ما بعد الدكتوراه

كليات الدراسات العليا الكبرى في كل مجال وقدم دعمًا مكثفًا (Heyjie Jung and Mah، 2014، p.203).

فضلاً عما سبق، تم إنشاء كليات الدراسات العليا المتخصصة مثل معهد غوانغجو للعلوم والتكنولوجيا وكلية الدراسات العليا للمعلومات والاتصالات لضمان التنمية الأكاديمية المتوازنة عبر المناطق وتلبية متطلبات مجالات محددة (홍사균 그리고 기타، 2010، p.177). ونتيجةً لتلك الجهود، تم تسهيل توفير القوى العاملة العلمية والتكنولوجية عالية الجودة خلال النمو السريع لأنشطة البحث والتطوير في التسعينيات.

(3) خصائص أداء نظام الابتكار التكنولوجي لكوريا الجنوبية:

تباين تقييمات أداء أنشطة البحث والتطوير والابتكار في كوريا الجنوبية، البعض تبنى وجهة نظر سلبية مفادها أن كوريا الجنوبية تتفوق على الدول الأخرى في مدخلات البحث والتطوير مثل المدخلات البشرية والمالية، إلا أنها متخلفة كثيراً في النواتج، وذهب آخرون إلى إن نتائج البحث والتطوير لم يتم ربطها بشكل فعال بالاستخدامات الصناعية (Sungchul Chung، p.16).

وعلى الرغم من تلك الانتقادات، لا يمكن إنكار المساهمات الإيجابية التي قدمتها جهود البحث والتطوير والابتكار، أدى النمو السريع في الاستثمار في البحث والتطوير إلى زيادة ملحوظة في تسجيل براءات الاختراع، إذ ارتفع عدد براءات الاختراع المسجلة في مكتب الملكية الفكرية الكوري من (1808) في عام 1981 إلى (34,956) في عام

السياق، برزت الجامعات - التي شهدت توسعاً سريعاً في كلياتها منذ الثمانينيات - بعدها جوهر سياسة الموارد البشرية لتأمين القوى العاملة العلمية والتكنولوجية عالية الجودة خلال التسعينيات، وتم منذ أواخر الثمانينيات والتسعينيات توسيع وظائف كليات الدراسات العليا، وتوسعت وظائفها البحثية بشكل كبير (동일한 소스، p.177). وبالتأكيد كان ذلك؛ بسبب التغيرات البيئية منذ بداية التسعينيات، مثل زيادة الاستثمار في العلوم والتكنولوجيا، ومشاريع البحث والتطوير الوطنية واسعة النطاق، وتفعيل أنشطة البحث والتطوير الخاصة.

نفذت الحكومة سياسة لزيادة عدد الطلاب، مع التركيز على أقسام العلوم والهندسة من أجل تلبية الطلب المحلي على القوى العاملة العلمية والتكنولوجية، بالإضافة إلى ذلك، شجعت الجامعات على متابعة التخصص والتميز الوظيفي في التعليم والبحث، وقدمت الدعم الانتقائي على أساس الأداء؛ ونتيجة لزيادة الاستثمار الحكومي في مجال البحث والتطوير ومشاريع دعم الجامعات الموجهة نحو البحث، تحسنت ظروف البحث في الجامعات بسرعة، وزاد عدد وكفاءة كليات الدراسات العليا (동일한 소스). كما أدى مشروع (Brain Korea 21) (العقول الكورية) (BK21)، الذي أطلقته الحكومة الكورية في عام 1999 من أجل تحفيز الباحثين الجامعيين سيما طلاب الدراسات العليا وأعضاء هيئة التدريس على إنتاج أبحاث عالية الجودة، إلى نمو نوعي في كليات الدراسات العليا أيضاً، إذ اختار المشروع

هائلاً في مجال انتاج المنشورات العلمية والتكنولوجيا.

كما ساهمت جهود البحث والتطوير أيضاً في تطوير صناعات التكنولوجيا الفائقة في كوريا الجنوبية، إذ إن القدرة التنافسية التكنولوجية لكوريا الجنوبية في مجال أشباه الموصلات، والشاشات، والهواتف الخلوية، وأجهزة الكمبيوتر، ومعدات الاتصالات السلكية واللاسلكية، وما إلى ذلك، هي جزءاً من نتائج البحث والتطوير التعاوني بين الحكومة والصناعة (Ibid، p.17).

ولكن كيف ارتبط البحث والتطوير والابتكار بالقدرة التنافسية الصناعية؟

من منظور شومبيتر الجديد<sup>(2)</sup>، فإن النجاح في تعزيز القدرة التنافسية الصناعية من خلال الإبداع قد يعني ضمناً زيادة مستدامة في الحصة في السوق أو في التجارة العالمية (مارك دودجسون وديفيد جان، 2017، ص 30). وبناءً على ذلك، يمكننا تقييم مساهمة البحث والتطوير والابتكار في القدرة التنافسية الصناعية من خلال دراسة كيفية تأثير البحث والتطوير والابتكار على التغيرات في هيكل سلع الصادرات، والتغيرات في حصص سلع التصدير الرئيسة في التجارة العالمية.

2000 (أحمد البطاط وآخرون، 2019، ص 217). ناهيك عن ذلك، تضاعفت براءات الاختراع المقدمة من الاجانب للكوريين<sup>(3)</sup>، وبما أن براءات الاختراع الأمريكية تُستخدم أحياناً كمؤشر على القدرة التنافسية التكنولوجية الدولية للأمم، فقد ارتفع عدد براءات الاختراع الأمريكية الممنوحة للكوريين من (5) فقط في عام 1969 إلى (1161) في عام 1995 و(3,314) في عام 2000، وقد خلص تحليل براءات الاختراع الذي أجرته وزارة التجارة الأمريكية في أواخر التسعينيات إلى أن كوريا الجنوبية أنشأت بالفعل مكانة بارزة عالمياً في مجالات التكنولوجيا، مثل (المعلومات / الاتصالات السلكية واللاسلكية، والأدوية، والمواد المتقدمة، والسيارات) (Sungchul Chung، p.16). تشير هذه الإحصائيات المذكورة إلى أن كوريا الجنوبية اكتسبت بسرعة القدرة التنافسية التكنولوجية.

ومن التطورات المهمة الأخرى الزيادة الملحوظة في عدد المنشورات العلمية في المجالات الأكاديمية المعترف بها دولياً، إذ زاد عدد المنشورات العلمية التي نشرها الكوريون من قبل مؤشر الاستشهاد العلمي من (171) فقط في عام 1980 إلى (5390) في عام 1995 و(12,245) في عام 2000 (Ibid، p.16-17)، ويعد هذا نمواً

(2) جوزيف شومبيتر (1883-1950)، اقتصادي نمساوي معروف بأعماله الرائدة في النظرية الاقتصادية والابتكار، اشتهر بمفهومه "التدمير الإبداعي"، الذي يصف كيف يقوم الابتكار ونشاط ريادة الأعمال بزراعة الصناعات القائمة والهيكل الاقتصادية الحالية، مما يدفع في النهاية نحو النمو الاقتصادي، للمزيد ينظر:

[/https://tradingarabic.com](https://tradingarabic.com)

(1) زادت الدول المتقدمة من ضغوطها المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية بشكل مطرد على الحكومة الكورية، حيث بدأت في الاعتراف بالبلاد كمشتري محتمل، وأدت تلك الضغوط أخيراً إلى توقيع معاهدة حقوق الملكية الفكرية مع الولايات المتحدة في عام 1985. ومنذ ذلك الحين، استمرت تسجيلات براءات الاختراع في كوريا الجنوبية التي قدمتها الشركات المتعددة الجنسيات في التزايد، للمزيد ينظر:

p.38، Op. Cit.، Dong Un Park and Others

الجدول رقم (3) يبين أهم عشر سلع تصديرية للمدة (1980-2007) (Sungchul Chung، p.19-20).

المرتبة	1980	1990	2000	2007
1	ملابس	ملابس	أشباه الموصلات	سيارات
2	حديد وفولاذ	أشباه الموصلات	سيارات	أشباه الموصلات
3	السفن	أحذية	السفن	تجهيز الاتصالات
4	الألياف الاصطناعية	السفن	هاتف خلوي	السفن
5	صوتي	فيديو	الألياف الاصطناعية	منتج البترول
6	إطار العجلة	حديد وفولاذ	قطع غيار السيارات	شاشات العرض
7	آلة تخريم الخشب	الألياف الاصطناعية	شاشات العرض	قطع غيار السيارات
8	بضائع متنوعة	أجهزة الكمبيوتر	معدات الاتصالات	أجهزة الكمبيوتر
9	أشباه الموصلات	صوتي	أجهزة الكمبيوتر	المؤسسة البصرية
10	فيديو	سيارات	تلفزيون ملون	الأجزاء الكهربائية

يبين الجدول أعلاه، أن كوريا الجنوبية كانت في الثمانينيات منخرطة في تجارة السلع ذات التكنولوجيا المتوسطة والمنخفضة، وانتقلت تدريجياً نحو السلع ذات التكنولوجيا العالية، بحيث أصبحت صادراتها تتركز منذ بداية القرن الحادي والعشرين بشكل كبير على منتجات التكنولوجيا الفائقة، مثل أشباه الموصلات، ومعدات الاتصالات، وشاشات العرض، وما إلى ذلك.

ارتفعت حصة منتجات التكنولوجيا الفائقة والعالية والمتوسطة في صادرات كوريا الجنوبية من (13,45٪) في الثمانينيات إلى (43,2٪) في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين (Sungchul Chung، p.18). هذه التغيرات الجذرية في المكونات التكنولوجية لمنتجات التصدير الكورية تفسر جيداً التطورات التكنولوجية التي مرت بها كوريا الجنوبية على مدى العقود الثلاثة الماضية.

وأخيراً يمكننا القول، أن كوريا الجنوبية نجحت من خلال قيامها باستثمارات مستمرة ووضخمة في البحث والتطوير والابتكار في بناء نظام ابتكار وطني فريد، مما سهل النمو المستدام للاقتصاد الكوري الجنوبي.

## الخاتمة

### الاستنتاجات:

كوريا الجنوبية عالقة في مأزق الفقر؛ إذ كان مخزونها من رأس المال البشري، جزءاً لا غنى عنه في عملية التنمية الاقتصادية القائمة على التصنيع.

وبالرجوع إلى محتوى البحث، وتتبع مراحل تطور نظام التعلم والابتكار التكنولوجي في كوريا الجنوبية، يمكن استخلاص بعض الخطى التي

توصل اليها البحث الى نتيجة اساسية، مفادها أنه بغض النظر عن الموارد الطبيعية للدولة، فإنها ستأخذ في نهاية المطاف مخزوناً منظماً من قدرات رأس المال البشري المختصة لجعلها دولة مزدهرة، ولو لم يكن الامر كذلك، لبقيت دول مثل

وباختصار، تدين كوريا الجنوبية بالكثير لمواردها البشرية واستراتيجية التنمية المتطلعة إلى الخارج للتنمية التكنولوجية والتصنيع. وهناك درسان رئيسان تقدمهما التجربة الكورية هما: أولاً، أن الموارد البشرية هي المفتاح إلى تطوير العلوم والتكنولوجيا ومن ثم إلى النمو الاقتصادي، وثانياً، لا شيء يمكن أن يحفز الشركات الخاصة على الاستثمار في تطوير التكنولوجيا أفضل من المنافسة في السوق.

(3) هناك دروس كثيرة تقدمها تجربة كوريا الجنوبية للآخرين من أجل تطوير قدراتهم المحلية في مجال التعلم والابتكار أهمها:

أ) الاعتماد على الذات: نجحت استراتيجية كوريا الجنوبية التي قادت الاستثمار الاجنبي المباشر وشجعت النقل الداخلي للتكنولوجيا من خلال القنوات غير الرسمية في الحفاظ على الاستقلال الإداري للشركات الكورية عن الشركات المتعددة الجنسيات، ومن ثم كانت فعالة في إجبارها على أخذ زمام المبادرة ولعب دور مركزي في التعلم، أي في اكتساب واستيعاب وتحسين التكنولوجيات المستوردة، بدلاً من الاعتماد على التكنولوجيات المستوردة بالكامل على مصادر خارجية.

ب) الثقة بالنفس: تمتع الكوريون بثقة عالية بأنفسهم وامكانياتهم البشرية والذاتية؛ لذلك بدأوا برعاية الشؤون العلمية والتكنولوجية وتأسيس البنية التحتية والمؤسسية لها، حتى قبل أن يكونوا مؤهلين بالقدرة الفكرية لإجراء البحث العلمي والتقني.

تمسكت بها كوريا الجنوبية في سياستها في مجال العلوم والتكنولوجيا.

(1) تكمن قوة نظام الابتكار الكوري في ديناميكيته التي يغذيها الالتزام القوي من جانب الحكومة بـ "التنمية الوطنية القائمة على التكنولوجيا" وجهود الصناعات الخاصة من أجل القدرة التنافسية، ومن خلال تبنيها استراتيجية تنمية متطلعة إلى الخارج، نجحت الحكومة الكورية في دفع الصناعات الخاصة إلى السوق الدولية التنافسية، ووضعتها تحت ضغط كبير للتعلم والتطوير التكنولوجي، وبدورها استجابت الصناعات الكورية لمثل تلك الضغوط من خلال الاستثمار بكثافة في تطوير التكنولوجيا. وعلى الرغم من تاريخها القصير في مجال البحث والتطوير، فقد حققت كوريا الجنوبية بالفعل نتائج باهرة من هذا المسعى، في هيئة براءات اختراع، وأوراق علمية، وصادرات من منتجات كثيفة الاستخدام للتكنولوجيا.

(2) شكل الاستثمار في التعليم مقدماً قاعدة أساسية لإرساء الأساس للتنمية التقنية والصناعية في كوريا الجنوبية، إذ يؤدي التعليم إلى ظهور المعرفة الضمنية الأولية للفرد، والتي تعد لبنة أساسية في التعلم التكنولوجي، لقد جعل التعليم التعلم التكنولوجي ومن ثم التصنيع أمراً ممكناً في كوريا الجنوبية، وقد أدى التصنيع إلى تعزيز معدل العائد على الاستثمار في التعليم، مما أدى إلى مواصلة تعزيز الطلب على التعليم. وعليه فإن التعليم والتصنيع في حالة كوريا الجنوبية ساعد بعضهما البعض في دعم وتسريع التنمية المتبادلة.

في المعاهد والجامعات والتخصصات التي ترفد سوق العمل باحتياجاته من الموارد البشرية.

ث) إعادة النظر في الأسلوب المتبع في التعليم بالجامعات، بحيث تتحول تلك الجامعات من جعل فلسفة البحث العلمي والتقني جزءاً من التعليم إلى جعل التعليم رافداً أساسياً للبحث العلمي وترسيخ التقنية، بمعنى تحول الجامعة من مؤسسة تعليمية فقط إلى مؤسسة تعليمية وبحثية.

ج) عد تجربة كوريا الجنوبية انموذجاً لجميع الدول المتخلفة في مجال التكنولوجيا، والاستفادة منها سيما في مجال نقل واكتساب التكنولوجيا وتطويعها وفقاً لبيئتها الاجتماعية. وفي هذا المجال نوصي بـ:

- إعادة تنظيم وتفعيل مؤسسات البحث والتطوير والابتكار، واستحداث منظومة مالية متوازنة ومستقرة لتمويل البحث العلمي بغض النظر عن الظرف المالي، هذا فضلاً عن سن قانون للشركات والمؤسسات الخاصة يلزم الشركات الكبرى في القطاع الخاص إلى تخصيص مبالغ من ميزانيتها للبحث العلمي وتطوير منتجاتها وخدماتها.

- الاهتمام بالعلماء والمبتكرين والمبدعين، وتوفير لهم كافة الظروف المناسبة، ومستلزمات العمل من مختبرات ومعدات البحث والتطوير الخاصة بأعمالهم، لكي تكون بيئة جاذبة للبحث والتطوير.

- تأسيس هيئة أو وزارة خاصة بالبحث والتطوير العلمي، تعنى بأمور المبتكرين والمبدعين، وضمان حقوق الملكية الفكرية والابداعية

ج) الجرة: تميز الكوريون بالجرة في الاستثمار في مشاريع بحثية تتسم بعدم اليقين من النجاح والمخاطر الاستثمارية العالية لتطوير التقنيات المستقبلية المتطورة والتقنيات العامة.

#### التوصيات:

بما أن تنمية الموارد البشرية المتعلمة والماهرة، هو أحد المقومات الأساسية لبناء نظام الابتكار الوطني، فإن وجود علاقة ذات معنى بين التعليم ومستوى التنمية يتطلب من البلدان أن تحدد سياسة وطنية للعلوم والتكنولوجيا. وفي ضوء تجربة كوريا الجنوبية نوصي بـ:

أ) ضرورة وجود تعليم فني ومهني متخصص في كافة الميادين كرافد مهم من روافد التنمية، وعدم الاقتصار فقط على التعليم النظري.

ب) تخصيص مؤسسات تدريب مهنية وبكفاءة عالية، تعمل على رفع مهارات وقدرات العاملين ورفع مستوى إنتاجيتهم سواء في المؤسسات الحكومية أو القطاع الخاص ليكونوا المحور والأساس في الانطلاقة التنموية المنشودة، وضمان استمرارية التدريب للعاملين وتمكينهم من كافة المهارات والخبرات الضرورية ليقوموا بدورهم الفاعل والمحوري بنقل هذه الخبرات والمهارات إلى الميدان.

ت) تفعيل دور الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في مجال المشاركة الفاعلة والمحورية في مجال التنمية الاقتصادية من خلال ربط التعليم والتدريب بالتخطيط للاحتياجات من القوى العاملة، كما كان في كوريا الجنوبية إذ تم الاستثمار

للعلماء، وتوفير جميع المستلزمات التي تعزز دور البحث والتطوير العلمي. وأخيراً يوصي البحث كل من كوريا الجنوبية والبلدان النامية سيما (البلدان العربية) بأهمية إقامة وتعزيز علاقات تعاونية في مجالات التنمية العلمية.

((الملاحق))

الملحق رقم (1)

جدول رقم (4) يوضح مؤشرات الاقتصاد الكلي في كوريا الجنوبية (1962-1996).

حصة الفرد من الناتج القومي (بالدولار)	معدل نمو الناتج القومي (%)	حجم الناتج القومي الاجمالي (مليار دولار)	العام	حصة الفرد من الناتج القومي (بالدولار)	معدل نمو الناتج القومي (%)	حجم الناتج القومي الاجمالي (مليار دولار)	العام
1,406	11,0	51,96	1978	87	2,2	2,31	1962
1,662	7,0	62,37	1979	100	9,1	2,72	1963
1,597	4,8-	60,00	1980	103	9,6	2,88	1964
2,242	5,4	91,10	1985	105	5,8	3,01	1965
2,568	12,3	105,40	1986	125	12,7	3,67	1966
3,218	12,8	133,40	1987	142	6,6	4,27	1967
4,295	12,4	179,80	1988	169	11,3	5,23	1968
5,210	6,9	220,40	1989	210	13,8	6,63	1969
5,883	9,6	251,80	1990	243	7,6	7,99	1970
6,757	9,1	291,00	1991	285	9,1	9,37	1971
7,007	5,0	305,70	1992	316	5,3	10,57	1972
7,513	5,8	330,80	1993	396	14,0	13,50	1973
8,483	8,2	376,90	1994	535	8,5	18,55	1974
10,076	9,3	448,80	1995	591	6,8	20,85	1975
10,548	6,9	484,60	1996	800	13,4	28,65	1976
				1,028	10,7	37,43	1977

المصدر:

Kwong Kai-Sun And Others, Industrial Development in Singapore - Taiwan - And South Korea, World Scientific, Singapore, 2000, P.119.

الملحق رقم (2)

جدول رقم (5) التجارة الخارجية لكوريا الجنوبية (مليار دولار أمريكي)

العام	التصدير	نسبة الاعتماد على التصدير (%)	الاستيراد	نسبة الاعتماد على الاستيراد (%)	نسبة الاعتماد الكلي على التجارة (%)
1965	0,18	6,0	0,46	15,3	21,3
1970	0,84	10,5	1,98	24,8	35,3
1975	5,08	24,1	2,27	34,5	58,5
1980	17,1	28,2	22,29	35,8	64,0
1985	30,280	32,4	31,14	33,3	65,8
1990	65,02	25,8	69,84	27,7	53,4
1995	125,1	24,2	135,12	26,1	50,3
2000	172,270	33,7	160,48	31,4	65,0

المصدر: احمد ابراهيم مهدي ، النهضة الاقتصادية في كوريا الجنوبية وامكانية محاكاتها في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد (14) ، العدد (3) ، جامعة الكوفة ، كلية الادارة والاقتصاد ، 2017 ، ص 134.

الملحق رقم (3)

جدول رقم (6) يوضح التوزيع النسبي للنتائج المحلي الاجمالي على القطاعات الرئيسية في كوريا الجنوبية

(1999-1965) ومعدل نمو الناتج في تلك القطاعات

القطاع	الزراعة			الصناعة			الصناعة التحويلية			الخدمات		
	1999	1990	1965	1999	1990	1965	1999	1990	1965	1999	1990	1965
السنة	5	9	38	44	43	25	32	29	18	51	48	37
التوزيع النسبي	2,1	2,8	3,00	6,2	12,2	16,4	-	12,7	17,8	5,8	9,2	9,6
معدل نمو الناتج												

المصدر: عدنان فرحان عبدالحسين ، دراسة تحليلية لمرتكزات نجاح التجربة التنموية في كوريا الجنوبية للمدة (1965-2005) ، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد (18) ، جامعة البصرة ، كلية الادارة والاقتصاد ، 2006 ، ص 54.

الملحق رقم (4)

ملخص موجز للخطة طويلة الأجل للعلوم والتكنولوجيا وفقاً لاستراتيجية التنمية الاقتصادية التي يقودها

التصنيع.

استراتيجية العلوم والتكنولوجيا

استراتيجية التصنيع

الستينيات :

- |  |  |
|--|--|
| (1) تعزيز تعليم العلوم والتكنولوجيا          | (1) تطوير الصناعات المستوردة               |
| (2) بناء البنية التحتية العلمية والتكنولوجية | (2) توسيع الصناعات الخفيفة الموجهة للتصدير |
| (3) تعزيز واردات التكنولوجيا الأجنبية        | (3) دعم صناعات السلع المنتجة               |

السبعينيات :

- (1) توسيع الصناعات الثقيلة والكيميائية. (1) توسيع التدريب على المهارات الهامة من الناحية الاستراتيجية
- (2) التحول من التركيز على استيراد رأس المال إلى استيراد التكنولوجيا. (2) تحسين الآلية المؤسسية لتكييف التكنولوجيا المستوردة
- (3) تعزيز القدرة التنافسية للصناعة التصديرية. (3) تعزيز البحوث المطبقة على الاحتياجات الصناعية

الثمانينيات :

- (1) تعزيز الثقة الدولية في المنتجات الصناعية الكورية. (1) توسيع مرافق للقوى العاملة العلمية والهندسية المتقدمة
- (2) تطوير تصدير المنتجات كثيفة التكنولوجيا. (2) تطوير تصدير التكنولوجيا والهندسة الفنية
- (3) توسيع الصناعات المعرفية. (3) تعزيز البحوث المتقدمة على المدى الطويل وتعزيز تطوير بحوث النظام

Bikas C. Sanyal and Hyun-Sook Yu ،Op. Cit. ،P.21.

المصدر :

1961-1979 ،رسالة ماجستير ، (جامعة

سامراء، كلية التربية ، 2017).

ب) باللغة البرتغالية

(<sup>1</sup>) Rodrigo Luiz Medeiros da Silva ،O mito Do Desenvolvimento Sul-Coreano ، Dissertação de Mestrado ،Instituto de Economia ،Universidade Estadual de Campinas ،Campinas ،2007.

(<sup>2</sup>) Rafael Ramalho Dubeux ،P&D no Brasil e na Coréia do Sul: o regime internacional da propriedade intelectual e a inovação tecnológica (1994-2007) ، Universidade De Brasília ،Instituto De Relacoes Internacionais ،Mestrado em Relações Internacionais ،Brasília- 2009.

(<sup>3</sup>) Pedro Paulo Zahluth Bastos ، Desenvolvimento capitalista e inserção externa na Coréia do Sul: A economia política da diversificação industrial e do comércio exterior de bens de capital (1974-1989) ،PH.D. ،Universidade Estadual de Campinas ،Campinas ،2013.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق والتقارير

(<sup>1</sup>) Foreign and Commonwealth Office ، South Korean Economy ،Far Eastern ،File No. Fek 21/ 1664 ،South Korea: Inward Foreign Investment Current Attitudes And Past Performance ،British Embassy Seoul ، June 1978.

(<sup>2</sup>) Ministry Of Education - Republic Of Kores ،Education ،the driving force for the development of Korea.

(<sup>3</sup>) Central Intelligence Agency (CIA) ، South Korea: Foreign Investment Liberalization ،Directorate of Intelligence ، Washington ،5 September 1984.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

أ) باللغة العربية

(1) سعيد كامل فخري الدهشان، التجربة الاقتصادية التنموية لكوريا الجنوبية دروس مستفادة ، رسالة ماجستير (الجامعة الإسلامية بغزة ، كلية التجارة ، 2017).

(2) فاروق خالد الطيف ، شونغ هي بارك ودوره السياسي والاقتصادي في جمهورية كوريا

Science and Technology Policy  
Institute (STEPI), 2021.

(4) Dong-Sook Shin Gills ،  
Rural Women and Triple  
Exploitation in Korean  
Development ،Macmillan Press  
Ltd ،London ،1999.

(5) Eldad Eilam ،Reversing:  
Secrets of Reverse Engineering ،  
John Wiley & Sons ،2005.

(6) Graham R. Mitchell ،  
Korea's Strategy for Leadership in  
Research and Development ،U.S.  
Department of Commerce ،Office  
of Technology Policy ،1997.

(7) Gwang-Jo Kim ،Education  
Policies and Reform in South  
Korea ،World Bank.

(8) Haeran Lim ،Korea's  
Growth and Industrial  
Transformation ،Macmillan ،  
London ،1998.

(9) Heyjie Jung and Jai s. Mah ،  
The Role of the Government in  
Science and Technology  
Education of Korea ،Science  
Technology & Society · June  
2014.

(10) In-Soo Han ،Chapter:  
Success of CDMA  
Telecommunications Technology  
in Korea: The Role of the Mobile  
Triangle ،In book: Jörg Mahlich  
and W. Pascha ،Innovation and  
Technology in Korea ،2007.

(11) Jae-Seung Shim and Moosung  
Lee ،The Korean Economic System

ثالثاً: الكتب المنشورة

أ) باللغة العربية

(1) فتحي عبدالرحمن جروان ، التسريع الاكاديمي  
للطلبة الموهوبين: أمة مخدوعة ، المؤتمر الدولي  
للموهوبين والمتفوقين ، (جامعة الامارات، كلية  
التربية-قسم التربية الخاصة) ، دولة الامارات العربية  
المتحدة ، 2014.

(2) مارك دودجسون وديفيد جان ، الابتكار مقدمة  
قصيرة جداً ، ترجمة: زينب عاطف ، مراجعة: إيمان  
عبد الغني نجم ، مؤسسة هنداوي ، 2017.

ب) باللغة الانكليزية

(1) Anthony Bartzokas ،  
Monitoring and analysis of  
policies and public financing  
instruments conducive to higher  
levels of R&D investments The  
"POLICY MIX" Project -  
Country Review Korea ،United  
Nations University - Maastricht  
Economic and social Research  
and training centre on Innovation  
and Technology Maastricht  
University ،Netherlands.

(2) Bikas C. Sanyal and Hyun-  
Sook Yu ،Technological  
development in the micro-  
electronics industry and its  
implications for educational  
planning in the Republic of  
Korea ،International Institute for  
Educational Planning (IIEP)  
Research Report No. 72 ،Paris ،  
1989.

(3) Dong Un Park and Others ،  
The Role of Science ،Technology  
and Innovation Policies in the  
Industrialization of Developing  
Countries: Lessons from East  
Asian countries ،United Nations  
Industrial Development  
Organization (UNIDO) and the

(2) عدنان فرحان عبدالحسين ، دراسة تحليلية لمرتكزات نجاح التجربة التنموية في كوريا الجنوبية للمدة (1965-2005) ، مجلة العلوم الاقتصادية ، العدد (18) ، جامعة البصرة ، كلية الادارة والاقتصاد ، 2006.

(3) كاظم أحمد البطاط وآخرون ، دور البحث والتطوير في النمو الاقتصادي (كوريا الجنوبية أنموذجاً) ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارة المالية ، المجلد 11 ، العدد 1 ، جامعة بابل ، 2019.

(4) عمر صابر عبدالله عمر التكريتي ، تطور التعليم في جمهورية كوريا الجنوبية 1948-1992 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 11 ، العدد (2/41) ، 2019.

### ب) باللغة الانكليزية

(1) Kim Hyung-A ،South Korea's Skilled Workers of the 1970s: Pioneers of Korea's Industrialization ، Journal of Contemporary Korean Studies ،Vol.2 ، No.1 ،National Museum of Korean Contemporary History ،Korea ، 2015.

(2) Kaeunghun Yoon ،The Change and Structure of Korean Education Policy in History ،Italian Journal of Sociology of Education ،Vol.6 ،No.2 ،2014.

(3) Linsu Kim ،The Dynamics of Samsung's Technological Learning in Semiconductors ،SAGE Journal ،California Management Review ،Vol (39) ، Issue (3) ،1997.

(4) Soohyun Chon ،Development of the Semiconductor Industry in Korea: A Stepping Stone to Join the Ranks of Core Countries? ،SAGE Journal ،Volume 1 Issue 3 ،September 1995.

(5) Jiyoung Kim And Eun Mee Kim ،Erosion of A Developmental State: A Case Study of South Korea's Semiconductor Industry ،International Studies Review ،Vol. 7 ،No. 2 ،October 2006.

### المواقع الالكترونية:

(1) <https://tradingarabic.com/>

(2) <https://www.aljazeera.net/>

(3) <https://areq.net/m/>

Governments ،Big Business and Financial Institutions ،Ashgate Publishing Company ،2008.

(12) Kim Chung-yum ،From Despair to Hope Economic Policymaking in Korea 1945-1979 ،Korea Development Institute ،Seoul ،2011.

(13) Kwong Kai-Sun And Others ،Industrial Development in Singapore - Taiwan - And South Korea ،World Scientific ،Singapore ،2000.

(14) Sangbong Yi ،Technology Education in Korea: Curriculum and Challenges ،Korea National University of Education ،Technology Education Department.

(15) Seung-hun Chun ،The Economic Development of South Korea From Poverty to a Modern Industrial State ،Routledge ،London And New York .

(16) Sungchul Chung ،Innovation ،Competitiveness and Growth: Korean Experiences ،Science and Technology Policy Institute ،Seoul.

(17) Yongchun Baek and Randall S. Jones ،Sustaining High Growth Through Innovation: Reforming the R&D and Education Systems in Korea ،OECD Economics Department Working Papers No. 470 ،20-Dec-2005.

### ج) باللغة الكورية:

(1) 홍사균 그리고 기타 ،한국의 경제발전을 선도한 과학기술의 역할과 개도국에의 시사점 ، 과학기술정책연구원 ،한국 ،2010.

### البحوث والدراسات المنشورة

#### أ) باللغة العربية

(1) احمد ابراهيم مهدي ، النهضة الاقتصادية في كوريا الجنوبية وامكانية محركاتها في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد (14) ، العدد (3) ، جامعة الكوفة ، كلية الادارة والاقتصاد ، 2017 .



to highlight its clear impact on the mentality of the Arab man. For the caliphs, who were keen to put the right man in his right place, the important thing is that they be people of knowledge and genius, regardless of religion or race.

Key Words: Translation, Philosophy, House of Wisdom, Al-Rashid, Al-Ma'mun

#### المقدمة

مثلت الترجمة في العصور الإسلامية الأولى إرادة حاكمة واعية، هدفها الحصول على نهضة علمية عالمية من خلالها يتم نقل ثقافات وحضارات الأمم القديمة، فكان تحفيز وحث الفكر العربي على متابعة النتاج المعرفي وتطوير منظوماته الفكرية والثقافية وإثراء اللغة العربية بمفاهيم ونصوص لخلق نوع من الثقافة المتبادلة بين لغة وأخرى، وقد تطلبت من العاملين عليها قدرا كبيرا من المهارة والكفاءة والممارسة الجادة للبلوغ الى اقصى غاياتها، وهذا الامر صاحبه تقدم ملحوظ في شتى ميادين العلوم ليعطي بالنتيجة ثمارا " تؤتي أكلها كل حين .. "

معنى الترجمة لغويا واصطلاحا .

عرفت الترجمة على إنها: " يترجم الكلام أي ينقله من لغة الى أخرى والتاء فيها أصلية والشخص يسمى الترجمان وهو الذي يُفسر الكلام" (1)، وجاء أيضا: "ترجم الكلام بينه ووضحه والترجمان المترجم وجمعه تراجم وتراجمه، وترجمة فلان: سيرته وحياته .." (2).

1 ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، (بيروت-1414هـ)، ج12، ص66.

2 - مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط، دار الدعوة، (القاهرة-د.ت)، ج1، ص83.

## أثر الترجمة في نهضة الحركة العلمية

### في القرن الثالث الهجري

م. د. الهام حمد عيسى

جامعة الكوفة / مركز دراسات الكوفة

#### ملخص البحث

تعد الترجمة من مقومات الحركة الفكرية التي وضعت أسسها في القرون العباسية الأولى بموجب مقتضيات العصر الإسلامي، اهتم الخلفاء والطبقات المدنية الثرية بنشر التعليم والمعارف وثقافات الأمم الأخرى الذي ما لبث ان انتقل الى شرائح المجتمع عامة ليبرز اثرها واضحا على عقلية الانسان العربي، لعبت الحركة دورا كبيرا في تطور العلوم بأنواعها لتنعكس معالمها في الحضارة الإنسانية، والذي ساعد على ازدهار الحركة هي النظرة القومية للخلفاء والذي كان حرصهم على وضع الرجل المناسب في مكانه المناسب، المهم ان يكونوا أصحاب علم ونبوغ بغض النظر عن الدين او العرق .

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الفلسفة، بيت

الحكمة، الرشيد، المأمون

The impact of Translation in The Renaissance of the scientific movement in the 3rd century AH

Lect.Dr. Elham Hamad Essa  
University of Kufa/ Kufa Studies Center  
Summery

Translation is one of the elements of the intellectual movement whose foundations were mentioned in the first Abbasid centuries according to the requirements of the Islamic era. The caliphs and wealthy civil classes cared about spreading education, knowledge and cultures of other nations, which soon moved to the general segments of society

والقدرة على تقريب الثقافات ما يمكن للبشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض فهي فن قديم قدم الادب المكتوب ومثال ذلك ملحمة كلكامش السومرية التي ترجمت الى عدة لغات اسبوية منذ الالف الثاني قبل الميلاد<sup>(5)</sup>.

كانت اللغة الاكديّة لغة دولية في عصرها تتخاطب بها دول مختلفة اللغات وهذه الحال استدعت ان يكون لدى كل دولة عدد من المترجمين ينقلون الى لغة بلادهم المراسلات الواردة باللغة الاكديّة ويسطرون بهذه اللغة وبالخط المسماري مراسلات بلادهم الى البلاد الأخرى<sup>(6)</sup>.

اللغة تعلوا بعلو اهلها وتقوى بقوتهم وتنحسر وتضعف بضعفهم ، واذا باليونانية بعد فتوح الإسكندر المقدوني (356\_323 ق.م) تصبح لغة العالم المتحضر ما اكسب منطقة غرب آسيا طابعا خاصا جعل المؤرخين يطلقون عليه اسم الهلنستي على الفترة الممتدة من وفاة إسكندر وحتى الفتح العربي الاسلامي في القرن السابع الميلادي وفي ذلك العصر نشأة عدة مراكز في تلك المنطقة من الحضارة اليونانية اشهرها الاسكندرية وانطاكيا ونصيبين وجنديسابور<sup>(7)</sup>.

ثم جاءت اللاتينية بعد سيادة روما وامتداد سيطرتها ، وظلت لغة العلم والدراسة في العالم

لقد وردت كلمتا ترجمان وتراجم في الشعر العربي ، قال الشاعر الجاهلي عوف بن محلم السعدي : ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان<sup>(1)</sup>.

وفي قصيدة للمتنبّي تظهر الكلمة وهو يصف جيش الروم في المعركة قائلا :

تجمّع فيه كل لسن وأمة

فما تُفهم الحُدُثُ إلا التراجم<sup>(2)</sup>.

كما هو مبين ان الترجمة جاءت بمعان متعددة وهي : التبيين والتوضيح ، التفسير ، سيرة الإنسان يضاف لها المعنى المراد منها في نقل لغة الى أخرى ، وقد زاد عليها بعضهم بقولهم : نقل الأفكار والاقوال من لغة الى أخرى مع المحافظة على روح النص المنقول<sup>(3)</sup>.

### الترجمة قبل الإسلام

ان الترجمة قديمة قدم المجتمعات البشرية ، فهي وسيلة الاتصال والتفاهم بين كل جماعة تتكلم بلسان ما والجماعات الأخرى التي تتكلم بألسنة أخرى ، ودواعي الاتصال كثيرة منها ما يتعلق بشؤون التبادل السياسي والتجاري والفكري أيام السلم ومنها ما يتصل بشؤون النزاعات ثم ما يعقبها من تفاوض أيام الحرب<sup>(4)</sup> ، والترجمة على بعدها العلمي ، فنا مستقلا على يعتمد على الابداع وحسن اللغة

1 - الاصفهاني ، احمد بن محمد المرزوقي (ت421هـ) ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق : غريد شيخ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - 2002م) ، ص108 .

2 - المتنبّي ، أبو الطيب احمد بن حسين (ت) ، ديوان المتنبّي ، دار بيروت ، (بيروت - 1983م) ، ص387 .

3 - نعماني ، أبو جمال قب الإسلام ، الترجمة ضرورة حضارية ، الجامعة الإسلامية ، (2006م) ، مج3 ، ص185 .

4 - الخوري ، شحادة ، الترجمة قديما وحديثا ، دار المعارف ، (تونس - 1988م) ، ص18 .

5 - باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، ط3 ، دار الوراق ، (لندن - 2014م) ، ص30 .

6 - محمد ، محمد عوض ، فن الترجمة ، (معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1969) ، ص7 .

7 - ليفسكايا ، نينا بيغو ، ثقافة السريان في العصور الوسطى ، ترجمة : خلف الجراد ، الهيئة العامة السورية ، (دمشق - 2019م) ، ص19 ؛ صالح ، خالد يوسف ، حركة الترجمة في بلاد الشام في العصر الأموي ، مجلة ابحاث كلية التربية الأساسية ، مج11 ، العدد1 ، ص236 .

التي اعتمدها الامم المتحدة ومنظمة اليونسكو والهيئات الدولية لغات رسمية: الفرنسية، الاسبانية، الروسية، الصينية، العربية<sup>(4)</sup>.

يرجح الباحثون ان الترجمة في العالم العربي الى الترجمات المبكرة للسوريين (السراني) في النصف الاول من القرن الثاني عشر الميلادي، الذين ترجموا الى اللغة العربية تراثا كبيرا ينتمي الى العصور الوثنية<sup>(5)</sup>.

حركة الترجمة في القرنين الأول والثاني الهجريين .

كان للقرآن الكريم دور واضح في حث المسلمين على طلب العلم من خلال بيان فضل العقل والتفكير، وقد بين هذا الفصل من خلال ذم حال الذين يعطلون ملكاتهم العقلية ولا يتدبرون ولا يتفكرون، هذا لان الكتاب المنزل على افصح العرب لم يكن كتاب دين فحسب، بل كان مصدرا ومرجعا لنحو ثلاثمائة علم في الشرع واللغة والتاريخ والادب والطبيعة والفلك وغيرها، وكثير من نصوص الكتاب المنزل على العرب يحث اصحابه على طلب المعرفة والنظر والتأمل والتفكير في خلق السماوات والارض وأنظمة الكواكب واختلاف الليل والنهار وتغير الرياح ومعجزة خلق الانسان وتطوره وتميزه بالعقل والادراك وتفضيله على سائر الكائنات وتسخير النباتات والحيوانات لخدمته فيما ينفعها<sup>(6)</sup>.

المسيحي الغربي عن القرن السابع عشر الميلادي والتي ما زالت مستخدمة في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية وهي اللغة الرسمية للفاثيكان وما وردت في القرآن الكريم عدة لغات منقولة عنها الفاظ غير عربية حيث ذكر السيوطي: قال ابن جرير: " ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفاسير الفاظ القرآن انها بالفارسية او الحبشية او النبطية او نحو ذلك، انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد"<sup>(1)</sup>.

وقال ابن المنذر: " ما في اللغة شيء الا منها في القرآن شيء قليل " قيل: " وما في من الرومية " قال: " فصرهن " يقول: " قطعهن "<sup>(2)</sup>.

ويؤكد هذا النقل ان العرب قبل الاسلام لم تكن امة منطوية على نفسها، وانما كانوا متصلين بغيرهم من الامم اتصالا اقتصاديا وسياسيا، لقد كانت وفود العرب على كسرى وانتقال العرب بالتجارة بين فارس والعراق والشام ومصر والحبشة وذهاب امرؤ القيس الى القسطنطينية تدل على وجود نقل شفوي على الأقل<sup>(3)</sup>.

بعد فترة صارت الفرنسية لغة دولية بعد الثورة الفرنسية وحروب نابليون، واليوم نشهد انتشار اللغة الانكليزية ورجحانها في الميادين السياسية والاقتصادية والعلمية والثقافية مع وجود خمس لغات اخرى ذات اهمية عالمية، وهي اللغات

4 - سليمان، نصر الدين جار النبي، حركة الترجمة واثرا الحضاري في العصر العباسي، مجلة جامعة شندي، العدد الأول، 2004م، ص 82.

5 - سليمان، الترجمة واثرا الحضاري، ص 83.

6 - جمعة، محمد لطفي، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المركز العلمي للأبحاث، (بيروت - 2015م)، ص 46-48.

1 - السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر 911هـ، المهذب، تحقيق: النهامي الراجي الهاشمي، (المملكة المغربية، صندوق احياء التراث، 2013، ص 57.

2 - السيوطي، المهذب، ص 107.

3 - فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1970م)، ص 111.

وبها ثلاث اسطر باليونانية والترجمة العربية تحتها<sup>(3)</sup>، وبهذا يكون قد اوقد الاسلام جذوة المعرفة في نفوس العرب اذ دفعهم دفعا قويا للعلم والتعلم، فلم يمضي نحو قرن حتى اخذت العلوم اللغوية الدينية تضع اصولها واخذ العرب يلتمون ما لدى الامم المفتوحة من ثقافات متباينة، فمضوا ينقلونها بكل مواردها الى لغتهم وما كان ذلك يتحقق لولا التمازج القوي بين العناصر المختلفة التي كانت تتألف منها الدولة العربية<sup>(4)</sup>.

لقد مرت حركة الترجمة ابتداء من القرن الاول وحتى منتصف القرن الرابع الهجري بمراحل مختلفة من النضج والكمال، اي ان التباين كائن بينهما في امور عدة منها ثقافة المترجم ومعرفة بمادة الموضوع ودرجة الثقافة للغات التي يترجم منها واليها، والى غير ذلك من الامور من مواصفات الترجمة فكان عامل الزمن في هذه القرون يمضي لصالح تطور حركة الترجمة والتي تتمثل في ثلاثة ادوار رئيسية<sup>(5)</sup>.

يعتبر العصر الأول من ازهى العصور الدولية الإسلامية تمدنا وحضاريا وذلك لتطور ورقي الحركة العلمية والأدبية، ولهذا اجتمعت عدة عوامل ساعدت على إنعاشها ونهضتها، ومن ابرزها: اتساع الدولة الإسلامية وتراخي أطرافها وتعددت شعوبها فضلا عن توحيد ديانتها الامر

لم تقتصر بواكير النهضة العلمية في عصرها الأول على كتاب الله بل امتد الى المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، عندما ظهرت محاولات لتدوين الاحاديث النبوية في حياة رسول الله (ﷺ) اذ يقال ان عبد الله بن عمرو بن العاص استأذن رسول الله في ان يكتب عنه فأذن له وقد سميت صحيفته بالصادقة، ويروى ان عبد الله بن عباس ترك عند موته صحفا عدة<sup>(1)</sup>.

دفع انتشار الاسلام والتواصل مع المجتمعات الغير العربية النبي محمد (ﷺ) للبحث عن المترجمين وتشجيع تعلم اللغات الاجنبية وبتكليف منه، فنقل عن الصحابة:- (من عرف لغة قوم أمن شرهم)، ومن تعلم اللغة السريانية في عهد الرسول (ﷺ) زيد بن ثابت وقد تعلمها في نصف شهر وتعلم ايضا الفارسية والرومية ولا ينسى دوره في ترجمته لليهودية لأن رسول الله (ﷺ) لا يأمنهم على كتابه، فكان احد المترجمين والاكثر شهرة في ذلك الوقت وقد ادى دورا حماسيا في ترجمة الرسائل التي بعث بها النبي الكريم (ﷺ) الى ملوك البلدان الأجنبية<sup>(2)</sup>، وايضا الرسائل المرسلة من الملوك الى النبي (ﷺ) وقد كان ترجمانه بالفارسية والقبطية والحبشية ويروى ان النبي الاكرم تكلم مع سلمان بالفارسية، ويذكر ان اقدم بردة في الاسلام تعود الى سنة 22 هجرية وعليها نص باسم عمرو بن العاص

3 - الفلقشندي، احمد بن علي الفزاري (ت)، صبح الاعشى، دار الكتب العلمية، (بيروت - د.ت)، ج1، ص202.

4 - شوقي، ضيف، تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الأول، ط8، دار المعارف، (القاهرة - د.ت)، ص90.

5 - الجميلي، رشيد، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي، دار الشؤون الثقافية، (بغداد - 1982م)، ص27.

1 - احمد، عبد الرازق احمد، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى العلوم العقلية، دار الفكر العربي، (القاهرة - 1991م)، ص10.

2 - بو حاتم، محمد بن حبان بن احمد التميمي (ت354هـ)، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الانووط، مؤسسة الرسالة، (بيروت - 1988م)، ج7136، ص16، ص84.

والقبطي الى العربية<sup>4</sup> ، ليكون أول مسلم عربي اتجه بذهنه الى العلوم القديمة والى معالجاتها والتأليف فيها ومن كتابات المؤرخين العرب عن عصر خالد والذين ذكروا انهم راوا بأنفسهم كتبه العلمية ونتاجه التي ظلت متداولة عدة قرون<sup>(5)</sup> .

نقل بعض المؤرخين شيئاً من تواريخ الأمم من الفارسية للخليفة الاموي هشام بن عبد الملك ، حيث كان جبلة بن سالم كاتبه ينقل من الفارسية الى العربية مثل كتاب ( رستم واسفنديار ) ، ( بهرام شوس ) ، ويعتبر عمر بن عبد العزيز ممن ابدى اهتماماً بالترجمة بتكليفه للطبيب ماسرجويه بنقل كناش للطب لأهرن القس من السريانية الى العربية ، ويعد يعقوب الرهاوي من اشهر المترجمين في هذا العصر حيث ترجم كثير من الألهيات اليونانية الى العربية<sup>(6)</sup> .

يعد نقل الدواوين وتعريبها اثر كبير في دعم أسس الدولة العربية الفتية اذ غدت العربية لغة الإدارة والمالية في ارجاء البلاد والذي عزز فكرة الترجمة واطهر فوائدها ، ويروي ابن النديم : " انه في عهد بني امية نقل الديوان في العراق من الفارسية الى العربية بأمر من الحجاج ، وناقله هو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم واصله من سجستان وقد بذلت له الفرس مائة الف درهم على ان يظهر العجز في نقله فأبى ، وفي أيام عبد الملك نقل الديوان

الذي اقتضى وحدة اللغة ، فقد وجد المسلمون انفسهم امام حضارات عريقة لأبَد من الاطلاع على ثمارها والحوار معها وذلك لطرح المجادلون من هذه الحضارات أسئلة لم تكن مطروقة لدى سكان الجزيرة ، فكانت الحاجة ماسة الى البراهين والحجج العقلية للدفاع عن الدين الجديد<sup>(1)</sup> ، ومن هذا المنطق ظهرت الدعوة الى ترجمة العلوم الى اللغة العربية ، فالشعوب الإسلامية بمختلف الستتها والوانها شاركت فيها حتى الخلفاء انفسهم سطع نجمهم وتلألأ في سماء الترجمة فكانوا القدوة الحسنة لرعاياهم من العلماء وعامة المجتمع<sup>(2)</sup> .

شهد العصر الاموي تفاعلاً حضارياً وفكرياً بين المسلمين واهل البلاد المفتوحة في التطوع نحو علوم هذه الأمم لكنها لم تكن بذلك الاتساع بسبب انشغالهم بالحروب والفتوحات وتوطيد اركان دولتهم الا انها خطت أولى خطواتها نحو الامام<sup>(3)</sup> .

يذكر ان اكثر الكتب التي ترجمت في هذا العهد كانت بطلب من الأمير خالد بن يزيد بن معاوية (ت85هـ) ، الذي اخفق في نيل الخلافة فأنصرف الى العلم فكان اول من ترجم له كتب الصنعة والطب والنجوم ، وقد امر حكيم بني أمية بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر ومن تفصحوا بالعربية ، وامرهم بنقل الكتب من اللسان اليوناني

4 - ابن النديم ، محمد بن إسحاق ((ت385هـ) ، الفهرست ، مكتبة الخياط ، ( لا . م - 1964م ) ، ص 358 .

5 - ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (646هـ) ، اخبار العلماء باخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ، (بغداد - د.ت) ، ص 57 .

6 - ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد (668هـ) ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ، دار الفكر ، (بيروت - 1956) ، ج 1 ، ص 163 .

1 - الصباغ ، رمضان ، العلم عند العرب واثره على الحضارة الاوربية ، دار الوفاء ، (الإسكندرية - د.ت) ، ص 75 .

2 - سليمان ، حركة الترجمة واثرها الحضاري في العصر العباسي الأول ، ص 83 .

3 - الخوري ، الترجمة قديماً وحديثاً ، ص 31 .

يعتبر أبو جعفر المنصور أوائل الخلفاء العباسيين الذين ترجمت له الكتب من اللغات الأجنبية إلى العربية، فقد ترجمت له المنطقيات لأرسطو وكذلك كتاب المجسطي لبطليموس، ويوصف بأنه أول خليفة قرب إليه المنجمين وعمل بأحكام النجوم وكان معه نوبخت المجوسي الذي أسلم على يديه وإبراهيم الفزاري وعلي بن عيسى الأسطرابي المنجم وهؤلاء ممن عُرف بعلمه بهيئة الفلك والنجوم ودوره النشط في الترجمة، وهؤلاء من جعلوا مدرسة بغداد منبع هذا العلم واستقامت العرب عدة قرون على الطريقة التي وضعوها واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من المعلوم إلى المجهول والوقوف على حقيقة الحوادث الفلكية من خلال الانتقال من النظر في المسببات إلى اجتلاء الأسباب، ولهذا اعتمد الكثير من العلماء على مؤلفاتهم وقد اعترف الغرب بفضلهم، وصرح بذلك ثابت بن قرة " بأن ما في يده من الأرصاد الموضوعات كافية في تقدم علم الفلك " (4).

ان ازدهار الترجمة العلمية في عهد المنصور لم نجدها بذلك النشاط في عهدي المهدي (158-169هـ)، والهادي (169-170هـ)، فلم يعرف عنهما اهتماما بالعلم والعلماء الا ما ندر ويبدو لطبيعة الاحداث التي رافقت خلافتها من ظهور الحركات الدينية السياسية كالزندقة والشعبوية والثورات التي رافقت عهد الهادي

في الشام من الرومي الى العربية وناقله هو أبو ثابت سليمان بن سعد ومن القبطية الى العربية .. " (1).

عهد المنصور الى الرشيد العباسي (136-193هـ).

بدأت حركة الترجمة صغيرة وناشئة ثم تبلورت وتنامت في العصور اللاحقة، كان للتغيرات السياسية والاجتماعية أثره في الفكر العباسي الذين كثرت تطلعاتهم الى نظم الحياة اكثر حداثة، كما عملوا على خلع الكثير من جمود الماضي، تميز هذا الدور بالالتفات الى الثقافات الأخرى لضرورات عملية وعلمية ونشطت الحركة رسمية واهلية، وهذه النهضة مثلت محرك رئيسي لتدفق العناصر الغير الناطقة بالعربية الى بغداد ما فتح الباب أمام نشأة تعدد لغوي وظهور أنواع من الازدواج اللغوي الذي دفع في مد ترجمي متميز من حيث الكيف والنوع وذلك لارتباطه بشكل مباشر بوظيفة نفعية استراتيجية (2).

الجهود الأولى المبذولة لم تبلغ ما بلغته الترجمة في القرن الثالث الهجري على يد المأمون، لقد مضى أبو العباس السفاح (ت136هـ) دون العناية بالترجمة لقصر مدة حكمه ولشغله الشاغل بتثبيت دعائم دولته وتوطيد اركان الخلافة العباسية (3).

1 - ابن النديم، الفهرست، ص305.

2 - الدوري، عبد العزيز، أوراق في التاريخ والحضارة أوراق في الفكر والحضارة، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت-2009م) ص، 61-63.

3 - ابن النديم، الفهرست، ص352.

4 - مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد رضا، مجلة المنار، ج3، ص409.

محبى المنطق والفلسفة فأدى الى اختلاف الخلفاء بذكر الفلسفة ، اصبح الخلفاء اذا فتحوا بلدا ووجدوا فيه كتباً يأمرؤن بحملها الى بلدانهم والاحتفاظ بها لنقلها الى لسانهم كما اتفق مع الرشيد في اثناء غزواته ( الصوائف) على انقرة وعمورية وحمل الكتب التي عثر عليها الى بغداد ثم أمر طيبه يوحنا بن ماسويه بترجمتها لكنها لم تكن للفلسفة في شيء وانما هي في الطب الاغريقي كذلك في عهده ترجم او نقل كتاب اقليدس النقلة الأولى على يد الحجاج بن يوسف بن مطر ويسمى بالهارونية تميزا لها عن النقلة المأمونية<sup>(4)</sup> .

الترجمة في عهد المأمون ( 198 – 218هـ) .

اكتسبت الترجمة صفتها الاكاديمية على يد سابع خلفاء بني العباس فبلغت أوج مراحل نضجها واقصى درجات التفنن ليمثل هذا الدور نقطة تحول في تاريخ الحركة ففيه انتقلت الى مرحلة جديدة لم يرى نظير لها عبر سنين تطورها وفي مختلف المجالات ، ظهر المأمون شغوا بالمعرفة من خلال تعزيز دور المترجمين بمنحهم الحماية وأجزل لهم العطايا ، كما أعقد على ملوك الروم بالهدايا سائلا إياهم ان يعطوه ما لديهم من كتب الفلاسفة فأرسلوا اليه ما طلب واقام على ضوئه اكايميته التي الحق بها مكتبة ضخمة ودار ترجمة ضمت عدد كبير من المترجمين على رأسهم حنين بن إسحاق النسطوري تلميذ يوحنا بن ماسويه ، مع احكامه للعربية فقد عُرف عنه إتقانه للغات

ما جعلهما يهملان هذا النشاط الثقافي النهضوي<sup>(1)</sup> .

عادت حركة الترجمة لسابق عهدها وازداد تألقها في عهد هارون الرشيد ذلك انه كان على قدر كبير من البعد المعرفي والرؤية الفكرية التي ترى ان التطور لا ينحصر على الجانب العسكري والحضاري بل ان الثراء الفكري يرسي دعائم الدولة المتوازنة ، فكان هو ووزيره يحيى بن خالد البرمكي يمدان الحركة وأهلها بالخبرة والمال والمراجعة والتدقيق حتى كان بيت الحكمة الذي انشأه الرشيد عام 187هـ تنظم في أروقه الترجمة الإدارية والفنية فيجتمع فيه الفلاسفة والكتّاب للدرس والمناظرة<sup>(2)</sup> .

الذي ساعد على انتشار الحركة هو اكتشاف صناعة الورق ودخوله الى العالم الإسلامي على يد الاسرى الصينيين ، فقد أنشئت أول ورشة لصناعته في بغداد في وزارة الفضل بن خالد البرمكي والذي ما لبث ان ذاع في مختلف البلدان الإسلامية<sup>(3)</sup> ، ففي خلافة الرشيد تقاطر الى بغداد الإطباء والعلماء من السريان والفرس والهنود وكانوا اهل تمدن وحضارة يتعلمون العربية ويعاشرون المسلمين ويباحثونهم في تلك العلوم والمسلمون يتهيئون من ذلك لما سبق الى اذهانهم من مخالفته للدين الإسلامي كما يعتقدون الا ان الكتب الطيبة فكانوا يرغبون في نقلها او مطالعتها وكان علماء الشرق من

1 - المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين (346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط2، دار صادر ، (بيروت - د.ت) ، ج2، ص264 .

2 - الهاشم ، صالح مهدي ، الترجمة وروادها في بيت الحكمة (بيت الحكمة العباسي) ، ص 549 .

3 - السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، (بيروت - 2003 م) ، ص112 .

4 - ابن النديم ، الفهرست ، ص342 ؛ ضيف ، تاريخ الادب العربي ، ص112 .

التأمل والنظر<sup>(3)</sup> ومن جملة الفرق المعتزلة الذي كان أساس مذهبهم تطبيق الاحكام العقلية على النصوص الدينية ، وشيوع هذا المذهب لارتياح العقل الى أدلته ، حتى كانوا اذا رأوا رجلا مطالعا على منطق ارسطو وأراءه في الجدل والنحو استعانوا به لتأييد مذهبهم لاسيما في أيام الخليفة المهدي لدفع اقوال الزنادقة الذين حاولوا تقويض البناء الفكري والسياسي للدولة الإسلامية ، كان البرامكة من أصحاب الرأي اشتغلوا في ترجمة الكتب القديمة ويعقدون مجالس المجادلة في منازلهم ولكن الرشيد لم يوافقهم عن ذلك فلم يتظاهروا به<sup>(4)</sup>، يبدو ان مبادئ المعتزلة خمرت بصورة غير مباشرة التفكير الإسلامي الى حد كبير ومهدت الطريق لظهور حركات حرة أخرى كحركة اخوان الصفا التي حاولت ان توفق بين سلطة العقل وبناء نظام عام لفلسفة دينية<sup>(5)</sup> .

كان الانفتاح الحضاري واضحا خلال عصر الخلافة العباسية مما احدث تغيرات جذرية في الوعي العربي الإسلامي ما خلق تنوعا فكريا ومذهبيا ، لما افضت الخلافة للمأمون كانت مدرسته الاكاديمية التي أسسها سنة 217هـ على نسق المدارس النسطورية والزرادشتية ووسمها بـ (بيت الحكمة) وعهد بها الى عناية يوحنا بن ماسويه الذي كان رئيسا منذ عهد ابائه

اليونانية والسريانية والفارسية اذ بذل له المأمون من الأموال وجعل بين يديه كبار العارفين والمترجمين ، بذلك بدأت حركة الترجمة للتراث اليوناني التي أدت الى نهضة عالمية مما خلق مثاقفة بين الجماعات البشرية متنوعة الأعراق واللغات والمعتقدات وذات تجارب معرفية غنية<sup>(1)</sup> ، واخذ المأمون يحث الناس على القراءة فارتفع في زمنه الجدل واطلق حرية الكلام وتعددت وسائل العلم والمناظرة حتى لاحت في الأفق اعلام الفلسفة الإسلامية التي جعلت من المترجمين انفسهم مفسرين وشارحين ومؤلفين ونقادا لاذعون روادها علماء السريان فقد ادخلوا الى العربية مفردات وتعابير لم تكن مألوفة من قبل لدى العرب ووجود بعض المصطلحات العلمية وحدائتها كان تدفع بهم الى الاقتباس لكون اللغة تؤثر وتتأثر، حتى ان هذه الترجمات أحدثت انقلابا فكريا وثقافيا ولغويا منقطع النظير في تاريخ الإنسانية<sup>(2)</sup> .

لم يدخل القرن الثاني الهجري حتى اخذ المسلمون يفتقون بالمذاهب وتعددت الفرق وتفرعت وكات لظهورها اثر كبير في ازدهار الترجمة حيث تعمل كل فرقة على دعم افكارها واءها أولا ومن ثم العمل على دحض اراء الخصم ثانيا وهذا ترتب عليه اقبال المسلمين على طلب كتب الفلسفة وبصورة تدعوا الى

3 - الجميلي ، حركة الترجمة ، ص 62 .

4 - زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت - د.ت. ، ج 3 ، ص 155 .

5 - نكلسن ، رنيولد الن ، تاريخ الادب العباسي ، ترجمة : صفاء خلوصصي ، دار العربية للموسوعات ، (بيروت - 2011م) ، ص 217 .

1- مخول ، موسى ، الحضارة السريانية حضارة عالمية ، دار بيسان ، (بيروت - 2009م) ، ص 477 ، ص 481 .

2 - الجميلي ، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ، ص 35 ؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط 5 ، دار العلم للملايين ، (بيروت - 1980) ، ج 2 ، ص 335 .

وتولد من اشتغال المسلمين بالفلسفة علم الكلام وكذلك تولد من اشتغال النصارى بها الفلسفة الافلاطونية<sup>(3)</sup>.

ميز العرب العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التي اخذوها من حضارات الأمم الأخرى فأطلقوا على الأولى النقلية وعلى الثانية العلوم العقلية وقد ذكرها ابن خلدون في مقدمته شمول الأولى على الشرعيات من الكتاب والسنة وتشتمل أيضا على علم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وصرف والنحو والادب<sup>(4)</sup>.

يذكر ابن العبري عن صاعد بن احمد الاندلسي : " ان العرب في صدر الإسلام لم تعن بشيء الا بلغتها ومعرفة احكام شريعته حاشا صناعة الطب فأنها كانت موجودة عند افراد منهم غير منكورة عند جماهيرهم لحاجة الناس طرا اليها"<sup>(5)</sup>.

يستنتج من ذلك تأثر الفكر الإسلامي في عصر المأمون بموارد عدة تأثيرها بالثقافة الاغريقية الهيلينية شكلا ومضمونا فمن ناحية الشكل فأنا المنطق اليوناني قد اعطى الفكر الإسلامي صيغا في طرق الجدل والبحث والتدليل والتعبير وبناء على ذلك قد تأثرت أساليب المسلمين بهذه الصيغ الجديدة سيما منطق ارسطو من ناحية الموضوع فكان تأثيره كبيرا على المتكلمين<sup>(6)</sup>.

ليكون مجمعا علميا للطروحات العقلية ومنهل الحداثة والحضارة العالميتين ، وممن تولوا رئاسة البيت سهل بن هارون<sup>(1)</sup> كان يشرف على ترجمة الكتب التي وردت للمأمون من جزيرة قبرص، وجعل نظامها نقل المتون اليونانية الى العربية<sup>(2)</sup>.

كان المأمون شديد الميل الى القياس العقلي ، فقد تفقه وتعلم وطالع الى ما نقل اليه من كتب القدماء فازداد رغبة في القياس والرجوع الى احكام العقل فتمسك بمذهب الاعتزال وقرب اشياخه واخذ يناصر اشياخه وصرح بأقوال لم يستطيعوا التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء ومن جملتها القول بخلق القرآن الكريم أي انه غير منزل وكان نتيجة ذلك عظم الامر على الفقهاء غير المعتزلة وهم اكثر عددا فسعى المأمون الى تأييد قوله بالبرهان وجعل يعقد مجالس المناظرة في هذا الموضوع وإثبات صحة الجدل بنقل كتب الفلسفة والمنطق تأكيدا لمذهبه الذي قويت حجته فيها ليزداد تمسكه بالاعتزال ، ثم جعل الترجمة عامة لكل مؤلفات أرسطو في الفلسفة وغيرها فتلفت المعتزلة تلك الأفكار كتلقي الظمان لموارد الماء ، فأقبلوا على تصفحها والتبحر بها فأشئتد ساعدهم بها

1 - سهل بن هارون بن رامنوي الدستيمساني انتقل الى البصرة وكان متحققا بخدمة المأمون وصاحب خزانة الحكمة .. فارسي الأصل شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب وله رسائل يمدح فيها البخل . ابن النديم ، الفهرست ، ص 151.

2 - بيت الحكمة : خزانة واسعة للكتب جمع فيها كتب في علوم مختلفة بلغات عديدة جمعها المنصور وابنه المهدي ثم طورها الرشيد فكان يجمع العلماء والمترجمون والادباء كل يوم للترجمة والمطالعة والمناظرة وقد وسع المأمون هذه البناية فصار دار الحكمة حقا وافرد لكل علم رواقا فازدهرت في عهده العلماء وكبار المترجمين . منشورات اتحاد الكتاب العرب ، أصداء دراسات أدبية نقدية ، (دمشق - 2005م) ، ج 1 ، ص 172 .

3 - زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج 3 ، ص 156 .

4 - ابن خلدون ، المقدمة ، ص 345 .

5 - ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : انون صالحاني ، ط 3 ، دار الشرق ، (بيروت - 1992م) ، ج 1 ، ص 136 .

6 - أمين ، ضحى الإسلام ، مكتبة الاسرة ، الهيئة المصرية العامة ، (مصر - 1997م) ، ج 1 ، ص 293 .

يمكن القول ان ما حدث من ترجمات خلال الفترة التي أعقبت وفاة المأمون وحتى مجيء المتوكل كان بفضل النقلة انفسهم الذين مارسوا هذا الدور في زمن المأمون لا بفضل رعاية المعتصم او الواثق اذ ان الكثير من الاعمال المترجمة كانت رغبة شخصية جسدها النقلة انفسهم لذاتهم وحدث أيام عنفوان عصر المأمون ، عادت الترجمة لنشاطها في عهد المتوكل وجدد هذا الحاكم تواصلها الثقافي واستمرارها الفعّال في بغداد فكان علي بن ربن الطبري الذي كان من المترجمين لنسخ المجسطي المخرجة من لغة اليونان وقد اسلم علي وادخله المتوكل في جملة ندمائه<sup>(3)</sup> وبلغ اهتمام المتوكل للمترجمين انه منح حنين بن إسحاق المال الوافر لكي يجوب الافاق بحثا عن المخطوطات متجولا بين بلاد النهرين وسوريا وفلسطين ومصر حتى بلغ الإسكندرية وعاد بعدها الى بغداد محملا بما وجده من الكتب لينقله الى العربية وكان أسلوبه هو الأفضل من حيث نقله المعنى<sup>(4)</sup>.

عُرف عن المأمون بثقافة عالية وغزارة في العلم ورعايته للعلماء بيد ان المتوكل لم يعرف بالعلم لكنه عوض ذلك برعايته لأهل المعرفة وبذله وسخائه لهم فقد منح بخيشوع خلع حسنة ومال جزيل وكان يضاها المتوكل في الزي واللباس والبذخ والطيب ، كما أهدي حنين ثلاثة دور وحمل اليها كل ما يحتاج اليه من

الترجمة في عهد المتوكل (232 – 247هـ).

قدم عصر المأمون منجزات علمية في مجال الطب والكيمياء والعلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة وإدخال مصطلحات الى لغة الضاد لجعلها لغة عالمية علمية ، والحركة بصورة عامة اتصفت بروحها العلمية الصحيحة التي كانت مثالا يحتذى به في الدرس والمنهج العلمي وهذه الروح دفعت غوستاف لوبون الى القول : " ان العرب انجزوا في ثلاثة قرون أو أربعة من الاكتشافات ما يزيد على ما حققه الاغارقة في زمن أطول من ذلك بكثير .. ان العرب كانوا أساتذة الأمم النصرانية .. واننا لم نطلع على علوم قدماء اليونان والرومان إلا بفضل العرب وان التعليم في جامعاتنا لم يستغني عما نقل الى لغاتنا من مؤلفات العرب إلا في الأزمنة الحاضرة<sup>(1)</sup> .

ومنها يتضح بأن القرن الثالث الهجري هو عصر الترجمة والمترجمين والفترة المثمرة في تاريخ البشرية ، بعد أفول نجم المأمون جاء الى الخلافة المعتصم (218 – 227هـ) والواثق (227 – 232هـ) ، اذ لم تكن هناك رعاية للحركة العلمية او الاهتمام بالعلماء والمترجمين ذلك ان المعتصم ذات ميول عسكرية والواثق انصرف عن العلم والفلسفة بسبب ما شهدته عصره من الثورات تعبر عن العصبية الإقليمية مما أصاب الترجمة بحالة من الركود والانحسار<sup>(2)</sup>.

1- لوبون ، كوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتير ، ط4 ، القاهرة - 1964م ، ص 433-434 .  
2- السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص 121 .

3- ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ج 1 ، ص 414 .  
4- الجميلي ، الترجمة في المشرق الإسلامي ، ص 155 .

ويتصفح ما ترجموا، كاصطف بن بسيل وموسى بن خالد الترجمان وبهذا يكون المتوكل قد أعاد لمدرسة الترجمة مكتبتها وازدهارها وحيويتها والقى عبء الإدارة على عاتق النسطوري وكذلك مهد لرجال دولته جميع سبل البحث العلمي وقدموا لهم جميع التسهيلات للسفر والتنقيب عن المخطوطات اليونانية وحملها الى بغداد<sup>(3)</sup>.

اجاد رئيس بيت الحكمة في إدارة مؤسسته العلمية وتنسيقها تنسيقاً بديعاً، كانت الترجمة تتم عن ست لغات هي: السريانية، اليونانية، الفارسية، الهندية، العبرية، والقبطية وترجمت عن النبطية احياناً، وعلى اثر ذلك كان المترجمون ينقسمون الى عدة أصناف كل صنف ينقل من اللغة الأجنبية الى العربية وكثيراً من المصنفات اليونانية لم تترجم الى اللغة العربية مباشرة وإنما جرت ترجمتها الى السريانية او الفارسية ثم تنقل مجدداً الى العربية، وقد يحدث ان تكون هذه النقول غير دقيقة أو ركيكة العبارة، فيقوم المترجمون الذين افردت لهم غرفاً خاصة على مراجعة الترجمات وتنقيحها وإصلاح كل خطأ فيها من خلال اتباع منهج علمي في أساليب الترجمة واحترام ركائز ومقومات لها جعلت أعمالهم تتصف بصدق النقل ومطابقة المعنى وصحة التعبير مع مراعاة حسن التبويب وايضاح

اثاث والالات وستائر انيقة ومنحه راتباً شهرياً قدره خمسة عشر الف درهم<sup>(1)</sup>.

كان حنين ابن إسحاق ممن تولى رئاسة بيت الحكمة طيلة عهود المأمون والمعتصم وحتى عصر المتوكل وقد نهض بالمهمة على احسن وجه وهو من الشخصيات الذي حاول المتوكل اغرائها ليختبر امانته العلمية ووفائه لمهنته، فأراد منه ان يصف له دواء يقتل به عدو له لا يمكن الاشهار به ويريده سرا، فرد عليه حنين النسطوري: انه لا يعرف غير الادوية النافعة ورغم الترغيب والتهديد لكن حنين لم يخضع وكان رده حاسماً بان الذي يمنعه الدين والصناعة " فأما الدين فإنه يأمرنا باصطناع الجميل مع اعدائنا فكيف ظنك بالأصدقاء، واما الصناعة تمنعنا من الاضرار بأبناء الجنس لأنها موضوعة لنفعمهم... فقد جعل في رقاب الأطباء عهد مؤكداً بإيمان مغلظ ان لا يعطوا دواء قتالاً لأحد.."<sup>(2)</sup>.

ويبدو ان المتوكل أراد شراء ذمة الطبيب المخلص في عمله، فالخليفة العباسي عرف عنه استهتاره وعبثه بحياة الاخرين، فليس غريباً ان يطلب منه صناعة السم لقتل من لا يرغب في بقاءه او من اشتهروا بمعارضته، لكن إصرار الطبيب على رفضه جعله يتراجع.

لقد أصاب المتوكل في اختياره شيخ المترجمين (حنين بن إسحاق) حيث ائتمنه على بيت الحكمة فعين كتاباً عالمين بالترجمة درهم على هذه الصنعة، وكانوا يترجمون

3 - المصدر نفسه، ص 262؛ الجميلي، الترجمة في المشرق الإسلامي، ص 156.

1 - ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج 1، ص 283؛ ابن العربي، تاريخ مختصر الدول، ج 1، ص 144.

2 - ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 261.

الترجمة فقد كان المترجم مطالباً بإتقان اللغة الأصل واللغة المترجم إليها ، خلال فترة خلافة المأمون ارسل البعثات الى منبع العلم ومهده وهي العاصمة اليونانية فتمت مراجعة ترجمات سابقة لتوافق التقدم الذي أحرزته اللغة العربية من حيث المفاهيم والمصطلحات العلمية الدخيلة ومثال على ذلك كتاب المجسطي الذي ترجمه بأمر من يحيى بن خالد البرمكي فلم يتقنوه فانتدب حسان وسلمان صاحباً بيت الحكمة فأتقناه واجتهدا في تصحيحه كما اصلىح بعض مقالاته ثابت بن قرة (3).

تعد حركة الترجمة في العصر العباسي ظاهرة معرفية نموذجية نبتت في الوعاء الفكري الحضاري (بيت الحكمة) ، اتخذته الدولة بإصرار وتشجيع فهو اذن قرار سياسي ومبدأ رسمي شاركت به بيوتات علمية معروفة شغفوا بالعلم وتنافسوا على حماية الترجمة ، وعلى ضوء ذلك يمكن ان تترجم الحركة الى ثلاثة أدوار يبدأ الدور الأول من خلافة ابي جعفر المنصور الى وفاة الرشيد (136 – 193هـ) ، ومن مترجميه الأوائىل : يحيى بن بطريق ، عبد الله بن المقفع ، يوحنا بن ماسويه والدور الثاني من ولاية المأمون (198 – 300 هـ) ، ومن مترجميه يوحنا بن البطريق ، الحجاج بن يوسف بن مطر ، حنين بن إسحاق وابنه اسحاق، ثابت بن القرة الصابي وأما الدور الثالث من (300هـ) الى منتصف القرن الرابع

الهدف فكان بلوغها من الدقة والوضوح انها فاقت الأصول في الشروح والتعليقات (1) .

مما يشار اليه ان الترجمة كانت بداياتها الحافر على الحافر أي حرفية لا ابداع مهني فيها صارت بمرور الأيام ترجمة بالمعنى تصدى لها خبراء وتفنن بها علماء كان جلهم اهل اختصاص في العلوم التي نقلوها حتى أصبحت الترجمة عملية من عمليات نشر الثقافة والعلوم وبات أهلها من أصحاب الوظائف الشريفة والمراتب العليا فكانت مستمرة وعملية الاطلاع على الفكر الاخر متوالية لم تنقطع سواء شجعه الخليفة او غيره من الموسرين ارباب الترجمة أو لم يشجع فهي حاجة اجتماعية أصبحت مطلوبة ومتحتمة لتحصيل العلوم فقد رعاها العلماء واستفاد منها المصنفون (2) ، وما يشار اليه ان الترجمة غالباً ما تتم حسب ميول علمية الخليفة فنرى المنصور شجع على ترجمة كتب الطب وعلم الفلك حتى صدرت في عهده عدة مؤلفات مترجمة امثال السند والهند الذي اتخذته العرب في حساب حركات النجوم وفي عهد الرشيد كانت الميول نحو الطب اما المأمون فكانت نوازعه نحو الفلسفة متأثراً بالمنطق اليوناني .

كان عامل التخصص - والذي يعني ذلك المستوى العالي من التعمق والتركيز في التفاصيل - من الأمور المؤثرة في تطوير ميدان

1 - ابن النديم ، الفهرست ، ص352 ؛ الشمري ، باسمه جاسم ، الترجمات المنطقية في بيت الحكمة العباسي بحث ضمن كتاب بيت الحكمة العباسي عراقة الماضي ورؤية الحاضر ، بيت الحكمة ، العراق - 2001م) ، مج1 ، ص590 .

2 - مجموعة باحثين ، بيت الحكمة العباسي ، ص550 .

3 - القفطي ، اخبار الحكماء ، ص79 ، ص95 .

- للهجرة ومن مترجميه متي بن يونس ، سنان بن ثابت بن قرة ويحيى بن عدي (1) .  
الخلاصة
- تعد حركة الترجمة من الأمور الهامة في تاريخ الحضارة الإسلامية بل هي ركن أساسي من أركانها واحدى مقوماتها الاصلية ، عن طريقها استطاع العرب من الحصول على أمهات الكتب من حضارات الأمم السالفة ، الامر الذي كان له الاثر الواضح في تطور الحضارة الإسلامية ، وكان لتشجيع الخلفاء العباسيين وقعه الكبير في تطور الحركة اذ قاموا بالإشراف عليهم وتوفير الحماية لهم مع وافر الحرية للعاملين عليها في هذه المؤسسة دون تمييز او تعصب ديني ما جعل العلماء على اختلاف اديانهم وقومياتهم يتقاطرون على بغداد ليدلوا بدلائهم المعرفية لتصب في خدمة العلم والثقافة.
- المصادر والمراجع**
1. ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين احمد (668هـ) ، عيون الانباء في طبقات الأطباء ، دار الفكر ، (بيروت -1956) ، ج1 ، 163.
  2. ابن العبري ، غريغورس ابن اهرن بن توما الملطي (ت685هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، تحقيق : أنطون صالحاني اليسوعي ، ط3 ، دار الشرق ، (بيروت -1992م) ، ج1 ، ص136 .
  3. -ابن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف (ت646هـ) ، اخبار العلماء باخبار الحكماء ، مكتبة المثنى ، (بغداد - د.ت) .
  4. ابن النديم ، محمد بن إسحاق (ت385هـ) ، الفهرست ، مكتبة الخياط ، (لا. م -1964م) .
5. أبو حاتم ، محمد بن حبان بن احمد التميمي ، الاحسان في تريب صحيح بن حبان ، تحقيق : شعيب الانرؤوط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت -1988م) .
  6. ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر ، (بيروت -د.ت) .
  7. الشمري ، باسمه جاسم ، الترجمات المنطقية في بيت الحكمة العباسي بحث ضمن كتاب بيت الحكمة العباسي عراقية الماضي ورؤية الحاضر ، بيت الحكمة ، (العراق -2001م) .
  8. ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت711هـ) ، لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت -1414هـ) .
  9. احمد ، عبد الرازق احمد ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى العلوم العقلية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة -1991م) .
  10. الاصفهاني ، احمد بن محمد المرزوقي (ت421هـ) ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق : غريد شيخ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -2002م) .
  11. -ال ياسين ، جعفر ، المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ، وزارة الثقافة والفنون ، (بغداد -1978م) .
  12. أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ، الهيئة المصرية العامة ، (مصر -1997م) .
  13. باقر ، طه ، ملحمة كلكامش ، ط3 ، دار الوراق ، (لندن -2014م) .
  14. منشورات اتحاد الكتاب العرب ، أصداء دراسات أدبية نقدية ، (دمشق -2005م) .
  15. جمعة ، محمد لطفي ، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب ، المركز العلمي للأبحاث ، (بيروت -2015م) .
  16. الجميلي ، رشيد ، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي ، دار الشؤون الثقافية ، (بغداد -1982م) .
  17. الخوري ، شحادة ، الترجمة قديما وحديثا ، دار المعارف ، (تونس -1988م) .

1 ال ياسين ، جعفر ، المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ، وزارة الثقافة والفنون ، (بغداد -1978م) ، ص70 .

18. الدوري ، عبد العزيز ، أوراق في التاريخ والحضارة  
أوراق في الفكر والحضارة ، ط2 ، مركز دراسات  
الوحدة العربية ، (بيروت - 2009م) .
19. الزركلي ، خير الدين بن محمود الدمشقي  
(ت1396هـ) ، ط15 ، دار العلم للملايين ،  
(بيروت - 1980م) .
20. زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الإسلامي ، دار  
مكتبة الحياة ، (بيروت - د.ت) ، ج3 ، ص155 .
21. سليمان ، نصر الدين جار النبي ، حركة الترجمة  
واثرها الحضاري في العصر العباسي ، مجلة جامعة  
شندي ، العدد الأول ، 2004 م ، ص82 .
22. السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، دار ابن حزم ، (بيروت  
- 2003 م) .
23. السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر 911هـ ،  
المهذب ، تحقيق: التهامي الراجي الهاشمي ،  
(المملكة المغربية ، صندوق احياء التراث ،  
2013 .
24. شوقي ، ضيف ، تاريخ الادب العربي في العصر  
العباسي الأول ، ط8 ، دار المعارف ، ( القاهرة -  
د.ت) .
25. الصباغ ، رمضان ، العلم عند العرب واثره على  
الحضارة الاوربية ، دار الوفاء ، ( الإسكندرية -  
د.ت) .
26. فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، (دار العلم  
للملايين ، بيروت ، لبنان ، 1970م) .
27. القلقشندي ، احمد بن علي الفزاري (ت) ، صبح  
الاعشى ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د.ت) .
28. لويون ، كوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل  
زعبير ، ط4 ، ( القاهرة - 1964م) .
29. ليفسكايا ، نينا بيغو ، ثقافة السريان في العصور  
الوسطى ، ترجمة : خلف الجراد ، الهيئة العامة  
السورية ، (دمشق - 2019م) ، ص19 ؛ ، صالح ،  
خالد يوسف ، حركة الترجمة في بلاد الشام في  
العصر الأموي ، مجلة ابحاث كلية التربية  
الأساسية ، مج11 ، العدد1 ، ص236 .
30. المتنبي ، أبو الطيب احمد بن حسين (ت) ، ديوان  
المتنبي ، دار بيروت ، (بيروت - 1983م) .
31. مجموعة باحثين ، بيت الحكمة العباسي ، بيت  
الحكمة ، ( العراق - 2001م) .
32. مجموعة من المؤلفين ، محمد رشيد رضا ، مجلة  
المنار ، ( لا.م - د.ت) .
33. مجموعة مؤلفين ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ،  
( القاهرة - د.ت) .
34. محمد ، محمد عوض ، فن الترجمة ، (معهد  
البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1969) .
35. مخول ، موسى ، الحضارة السريانية حضارة  
عالمية ، دار بيسان ، (بيروت - 2009م) .
36. المسعودي ، ابي الحسن علي بن الحسين (ت)  
346هـ ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط2 ،  
دار صادر ، (بيروت - د.ت) . نعماني ، أبو جمال  
قب الإسلام ، الترجمة ضرورة حضارية ،

جهود الفاعلين في الرفع من الوعي البيئي لدى هؤلاء الساكنة داخل هذا المجتمع واشراكهم في اتخاذ القرارات الهادفة والتي تلبي الحاجيات السوسيواقتصادية والبيئية للمجتمع.

كلمات مفتاحية: تحديات بشرية، تحديات طبيعية، تحديات اقتصادية، التنمية مستدامة،

برامج تنمية، محمية المحيط الحيوي للأركان

**Sustainable development challenges within the community of the Argan Biosphere Reserve in Morocco**

**Abstract**

This study addresses the challenges facing the community of the Argan Biosphere Reserve in achieving sustainable development, as natural and human challenges are considered one of the most important reasons leading to the weakness and fragility of the local economy in the community within the Argan Biosphere Reserve, which hinders the process of

sustainable development, and among the important results that emerged from this The study states that diversifying sources of income is necessary and essential for developing sustainable local economic projects to empower community members and develop their creative skills to contribute to improving their standard of living and involving them in achieving sustainable development goals, especially since the

community of the Argan Biosphere Reserve is distinguished by the diversity of its cultural and biological heritage, which also requires its effective integration. In development programs, with the aim of contributing

effectively to building a sustainable and balanced identity capable of confronting the various types of challenges to which this society is exposed, in addition to

strengthening the efforts of actors in raising environmental awareness among those living within this society and involving them in making meaningful decisions that meet socio-economic needs. and environment for society.

**Keywords:** human challenges, natural

challenges, economic challenges, sustainable

development, development programs, Argan

Biosphere Reserve

تحديات التنمية المستدامة داخل مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان في المغرب

سلمى الغيوان

باحثة في سلك الدكتوراه، مختبر الدراسات

حول الموارد، الحركية والجزائية، مسلك

الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة القاضي عياض، مراكش، المغرب

ملخص البحث

تناول هذه الدراسة التحديات التي تواجه

مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان في

تحقيق التنمية المستدامة، حيث تعتبر التحديات

الطبيعية والبشرية أحد أهم الأسباب المؤدية

إلى ضعف وهشاشة الاقتصاد المحلي في

المجتمع داخل محمية المحيط الحيوي

للأركان والتي تعرقل مسلسل التنمية

المستدامة، ومن النتائج المهمة التي خرجت بها

هذه الدراسة بأن تنوع مصادر الدخل ضروري

واساسي لتطوير مشاريع اقتصادية محلية

مستدامة لتمكين افراد المجتمع وتطوير

مهاراتهم الابداعية للمساهمة في تحسين

مستواهم المعيشي واشراكهم في تحقيق اهداف

التنمية المستدامة، لاسيما وأن مجتمع محمية

المحيط الحيوي للأركان يتميز بتنوع تراثه

الثقافي والبيولوجي، وهو ما يستلزم ايضا ادماجه

بشكل فعال في البرامج التنموية، قصد المساهمة

بشكل فعال في بناء هوية مستدامة ومتوازنة

قادرة على التصدي لمختلف أنواع التحديات

التي يتعرض لها هذا المجتمع، إضافة الى تعزيز

ساحل المحيط الأطلسي حتى القمم الشاهقة لجبال الأطلس. وقد تم خلق هذا المحيط الحيوي حول نوع غابوي متوطن ينتشر بالمغرب ويشتهر بها<sup>4</sup>، المتمثل في شجر الأركان [Argania spinosa (L.) Skeels]، ذات الإستعمالات المتعددة والتي تتمتع بقيمة إقتصادية وإجتماعية كبيرة للمجتمعات المحلية.

تتميز هذه المحمية بغنى وتنوع مواردها من تراث طبيعي، ثقافي وإيكولوجي، وتعتبر من بين النظم البيئية الأكثر هشاشة في مواجهة الضغوطات الطبيعية والبشرية، التي تهدد بفقدان التنوع البيولوجي والنظم الإيكولوجية بها، مما يجعل الحفاظ على مواردها الطبيعية وإدارتها المستدامة شيء صعب يحول دون الوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة. هذا الأمر دفع العديد من الفاعلين بالتدخل بمجموعة من المشاريع والبرامج التنموية للتخفيف من هذه التحديات والضغوطات التي تعاني منها محمية الأركان.

#### إشكالية الدراسة

واجه مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان العديد من التحديات لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بالرغم من تمتعها من مجموعة من المؤهلات، وفي هذا السياق، تعتبر التحديات الطبيعية والبشرية أحد أهم الأسباب المؤدية إلى ضعف وهشاشة الاقتصاد المحلي في مجتمع محمية الأركان، الشيء الذي يعرقل

#### مقدمة الدراسة

وضعت منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة برنامج الإنسان والمحيط الحيوي، للتوفيق والموازنة بين الحفاظ على الموارد الطبيعية والتنمية الإقتصادية بالمناطق التي تحتوي على أنظمة بيئية صعبة وفريدة، وذلك من خلال تبني مفهوم محميات المحيط الحيوي في سنة 1995<sup>1</sup>، للحد من ظاهرة ضياع التنوع البيولوجي، تطوير وسائل إستقرار الساكنة، وتحسين الظروف الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية الإنسانية للنهوض بمسلسل التنمية المستدامة، والمساهمة أيضا في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، وخاصة أهداف التنمية المستدامة. في هذا الإطار، في سنة 1998 إعتبرت اليونسكو بمحمية المحيط الحيوي للأركان كأول محمية للمحيط الحيوي في الجنوب الغربي للمغرب، خصوصا وأن هذا الأخير يعتبر من أحد البلدان القليلة في شمال إفريقيا التي لديها مجموعة من النظم البيئية المتوطنة ذات التنوع البيولوجي الرائع<sup>2</sup>.

تغطي محمية الأركان مساحة شاسعة تقدر بـ 2.5 هكتار<sup>3</sup>، تضم الأراضي المنخفضة الجافة الممتدة عبر السهول والمرتفعات في منتزه سوس ماسة الوطني، وتحدها سلاسل جبال الأطلس الكبير والأطلس الصغير، وتمتد من

Ishwaran, Natarajan, Ana Persic, and Nguyen Hoang 1 Tri. (2008) "Concept and practice: the case of UNESCO Biosphere reserves." International Journal of Environment and Sustainable Development, Vol. 7, No. 2, p119

Brahim El Fasskaoui, « Fonctions, défis et enjeux de la 2 gestion et du développement durables dans la Réserve de Biosphère de l'Arganeraie (Maroc) », Espaces et aires protégés. Gestion intégrée et gouvernance participative, Etudes caribéennes, issue 12, 2010.P1. 3 الموقع الرسمي للوكالة الوطنية للمياه والغابات.

Paul. Boudy, Economie forestière nord-africaine : 4 Monographies et traitements des essences forestières. Vol. 2, Larose, Paris, 1950, P20

ب 18%، كلميم واد نون ب 8% وسبعة أقاليم (أكادير إداوتنان، إنزكان أيت ملول، تارودانت، إشتوكة أيت باها، تيزنيت، صويرة، سيدي إفني)، ويشكل شجر الأركان على مجموع نسبة مهمة تقدر ب 14,25% من مجموع المساحة الغابوية بالمغرب، وتقدر ساكنة مجال الأركان ب 2.5 مليون نسمة 55% منها بالوسط القروية 3، وهي منطقة جغرافية ذات أهمية ثقافية واقتصادية وبيئية كبيرة، حيث أنها تعرف تدخل العديد من الفاعلين من مختلف القطاعات والمستويات الترابية لإدارتها وتديرها والحفاظ عليها، والخريطة أسفله توضح لنا توطين محمية المحيط الحيوي للأركان في المغرب والجهات المكونة لها.

ويضعف من مسلسل التنمية المستدامة داخل مناطق المحمية، وهذا الأمر يستدعي تعزيز جهود الفاعلين في الرفع من الوعي البيئي لدى ساكنة مجتمع محمية الأركان واشراكهم في اتخاذ القرارات العملية التنموية التي تلبي الحاجيات السوسيواقتصادية والبيئية للمحمية اذا ما أردنا تحقيق تنمية ترابية مستدامة، ومن هنا نطرح تساؤلنا التالي: كيف يمكن تحقيق التنمية المستدامة داخل مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان في ظل مختلف التحديات التي تعاني منها؟

#### منهجية الدراسة

للإجابة على إشكالتنا المطروحة اعتمدنا على المنهج الكيفي من خلال اجراء مقابلات موجهة مع الفاعلين الرئيسيين المتدخلين في تدبير وإدارة محمية المحيط الحيوي للأركان في سنة 2021، مع الإستعانة بالمنهج الوصفي التحليلي لوصف مختلف الجوانب والظواهر المتعلقة بموضوع التنمية المستدامة في محمية الأركان، والتحديات التي تواجه مجتمع المحمية لتحقيق التنمية المستدامة.

#### توطين مجال الدراسة

تضم محمية المحيط الحيوي للأركان نظام بيئي متعدد الوظائف، وتقع في الجنوب الغربي للمغرب (بين الأطلس الكبير الغربي والأطلس الصغير) وتغطي حوالي 2.5 مليون هكتار، منها 830.000 هكتار من الأركان وتضم ثلاث جهات (سوس ماسة ب 74%، مراكش أسفي

2 المديرية الإقليمية للفلاحة بالصويرة، 2021.

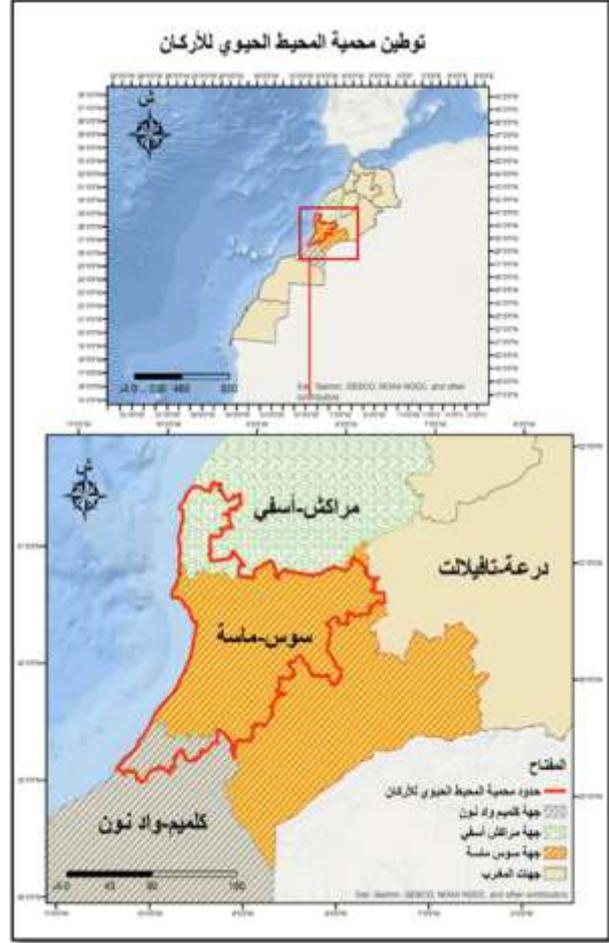
3 ميلود طليبي، وآخرون (2020)، "المجتمع المدني والتنمية المستدامة: من أجل تنمية ترابية مندمجة، حالة شبكة جمعيات محمية أركان للمحيط الحيوي بالجنوب الغربي المغربي"، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، العدد 33-34، ص 528.

1 الموقع الرسمي للوكالة الوطنية للمياه والغابات - <http://www.eauxetforets.gov.ma/Biodiversite/GestionBiodiversite/Reserves-Biospheres/Pages/arganeraie.aspx>

## خريطة 1 : توطين محمية المحيط الحيوي للأركان للأركان

حدودها، حيث يعترف في الفصل الأول من هذا القرار الوزاري لمستغلي شجر الأركان أنهم يمتلكون حق الإنتفاع فقط دون حق ملكية الأرض والأشجار التي تبقى خاضعة للنظام الغابوي طبقا لمقتضيات الفصل الأول من ظهير 1917 ولا يمكن التصرف فيها، لكن ظهير 1925 حدد مجموعة ضوابط إستغلال مثل هذه الأملاك من خلال منح سكان القبيلة المجاورين لهذه الأشجار بحقوق إستخدام واسعة جدا (إستغلال الغابة بالحرق، قطف الثمار، الزراعة، الرعي، جمع الأخشاب والحجارة... إلخ).

في سنة 1998 تم تصنيف غابة الأركان، من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، كمحمية للمحيط الحيوي، ليلها بعد ذلك إحداث شبكة جمعيات محمية أركان للمحيط الحيوي في سنة 2002 كأحد منظمات المجتمع المدني موزعة على سبعة أقاليم المكونة لمحمية الأركان، كشريك أساسي للجهات الفاعلة في هذه المحمية وكميسر لقطب التنمية المستدامة، ثم بعد ذلك في سنة 2010 تم إحداث مؤسسة عمومية معنية بمناطق الواحات ومجال الأركان تحت تسمية الوكالة الوطنية لتنمية واحات وشجر الأركان لتحقيق التنمية الاقتصادية والإجتماعية في مجال الأركان، تم في سنة 2013 تم توقيع الإتفاقية المتعلقة بتخليف شجر الأركان وخلق مزارع عصرية للأركان بين وزارة الفلاحة والصيد البحري والمندوبية السامية للمياه والغابات ومحاربة التصحر



المصدر: عمل شخصي إنطلاقا من معطيات Arc  
Gis 2024

### تدبير محمية المحيط الحيوي للأركان

تعتبر محمية المحيط الحيوي للأركان مجالا يجمع بين التنوع البيولوجي الزراعي والنظم البيئية المرنة وتاريخيا بترائه الثقافي المادي واللامادي المتنوع، حيث يضم هذا المجال شجرة الأركان (أركانيا سينيوزا)، كنوع متوطن من الأشجار الغابوية في المغرب التي تنمو في المناطق القاحلة وشبه القاحلة منذ سنوات قديمة، وقد تم إصدار ظهير 4 مارس 1925 بشأن حماية غابات شجرة الأركان وترسيم

جفافاً وتدهوراً للتنوع البيولوجي وفقدانه، إضافة إلى تأثيرات التغير المناخي التي تعتبر تحدياً كبيراً بسبب إرتفاع درجات الحرارة وتوالي سنوات الجفاف وتراجع الغطاء النباتي بسبب نضوب الفرشة المائية، وأيضاً هناك انخفاض معدل التساقطات وعدم انتظامها مما يؤثر سلباً على النمو الطبيعي لشجر الأركان وبالتالي موتها وهذا ما ينتج عنه انخفاض الكثافة لكل هكتار على المدى الطويل.

أما بالنسبة للتحديات البشرية فهي متعددة ومتنوعة، من أبرزها محدودية التدخلات المخصصة لإدماج المحمية في برامج عمل التنمية وضعف التهيئة وغياب الرؤى الإستراتيجية المستدامة، الإستغلال المكثف لشجر الأركان دون إحترام مدة ومعايير التجديد الطبيعي والإفراط في تقطيع الحطب، الإستغلال الفلاحي المكثف الذي يستنزف الفرشة المائية ويعتمد على استعمال الأسمدة والمبيدات بشكل مفرط، التزايد السكاني السريع في المجال الحضري للمحمية والذي يتم إحداثه على حساب مجالات الأركان، تضاعف النشاط الرعوي الذي تجاوز قدرة المجال الغابوي على توفير الوحدات العلفية المطلوبة، الزحف العمراني على حساب المجال الغابوي وصعوبة الولوج إلى المعلومات والخرائط الغابوية وتمكين الفاعلين منها، تراجع الموروث الثقافي المحلي لتدبير المجال (أكدال، تيويزي،....) بفعل الهجرة وتوالي سنوات الجفاف وغياب هامش المبادرات الفعلية وتهميش المؤسسات

والوكالة الوطنية لتنمية مناطق وواحات شجر الأركان، وفي سنة 2014 تم تسجيل المعارف والمهارات المرتبطة بمجال الأركان وإدراجها ضمن لائحة تمثيلية التراث اللامادي للإنسانية لدى منظمة اليونسكو.

ليتم فيما بعد إحداث هيئات لتمثيل ذوي الحقوق والمهنيين حيث أنه في سنة 2017 تم تأسيس الفدرالية البيمهيية لسلسلة الأركان حسب القانون 03-12 المتعلق بالتنظيم البيمهيي والتي تمثلها فدراليات إقليمية لذوي الحقوق من مستغلي الأركان، التعاونيات والشركات، والتجار وغيرهم، وفي سنة 2018 إعترفت منظمة الأغذية والزراعة بالنظام الزراعي والرعوي المعتمد على أشجار الأركان في المغرب بوصفه نظاماً تراثياً زراعياً ذو أهمية عالمية. وفي سنة 2021 تم الإعتراف باليوم العالمي لشجرة الأركان في اليوم العاشر من شهر ماي كل سنة.

#### نتائج الدراسة

إنطلاقاً من الدراسة الميدانية ومن مخرجات المقابلة مع الفاعلين المتدخلين في محمية الأركان أظهرت لنا النتائج بأن رغم مختلف المؤهلات التي تتميز بها محمية المحيط الحيوي للأركان إلا أنها تعاني مجموعة من التحديات المتنوعة المتعلقة بالتنمية المستدامة، والتي يمكن تصنيفها إلى نوعين رئيسيين من التحديات، طبيعية وبشرية، حيث تتمثل التحديات الطبيعية في الإختلاف الطبيعي لتوزيع الموارد المائية بين السافلة والعالية، إذ تتنفع السافلة بالموارد المائية بينما تعيش العالية

،الإقتصادية والبيئية التي تعرفها المجتمعات المحلية والجهل بالقيمة الحقيقية لشجرة الأركان ودورها في الحفاظ على التوازن البيئي من طرف الساكنة المحلية وبعض الفاعلين يساهم في إختلال توازن هذه المحمية، رغم مختلف المجهودات والمشاريع والإستراتيجيات المبذولة التي يتم بلورتها من طرف الفاعلين المتدخلين في حماية محمية المحيط الحيوي للأركان و الحفاظ عليها، إلا أن تضارب المصالح وإختلاف الغايات تجعلها دائما ما تسقط في الأزمات الترايبية الناتجة عن إختلاف الرؤى والتوجهات، وهذا ما يستدعي توجيه الجهود نحو تعزيز الاستدامة الاقتصادية والبيئية معاً، مع مراعاة حاجيات المجتمع واحترام البيئة والمحافظة عليها، ويستوجب أيضا من الفاعلين بناء مشاريع ترايبية تستحضر إدماج أليات للتنسيق والتكامل فيما بينهم، وتحديث الإطار القانوني المؤطرة لمحمية الأركان من خلال العمل على إعادة الإعتبار وتطوير الأعراف وتجديد القوانين المخصصة لتدبير مجال الأركان لتواكب التحولات والتغيرات الجديدة في هذا المجال، وتشجيع سياسة التشاور والتنسيق والتعاقد بين مختلف أنواع الفاعلين من مختلف القطاعات والمستويات الترايبية من أجل تنمية مجال الأركان وحماية الأنظمة البيئية المتميزة على مستواها وتحقيق التنمية المستدامة، إضافة الى استغلال الابتكار والتكنولوجيا لتعزيز قدرة المحمية على التكيف مع التحديات البيئية والتغيرات المناخية، وتعزيز التواصل والتشارك

الاجتماعية المحلية، وأخيرا تعدد المساطر والمصادر القانونية المتعلقة بتدبير المجال وتنظيمه، وتضاربها وتعارضها أحيانا مما يعرقل مسلسل التنمية المستدامة.

لذلك يعتبر تنوع مصادر الدخل في محمية المحيط الحيوي للأركان ضروري وأساسي لتطوير مشاريع مستدامة داخل مجتمع الأركان وخلق فرص للإبتكار لدى أفراد المجتمع وتطوير مهاراتهم الابداعية لتمكينهم من تحسين مستواهم المعيشي واشراكهم في اهداف التنمية المستدامة، لاسيما وأن مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان يتميز بتنوع تراثه الثقافي والبيولوجي، وهو ما يستلزم أيضا ادماجه بشكل فعال في البرامج التنموية، قصد المساهمة بشكل فعال في بناء هوية مستدامة ومتوازنة قادرة على التصدي لمختلف أنواع التحديات التي يتعرض لها هذا المجتمع، إضافة الى تعزيز جهود الفاعلين في الرفع من الوعي البيئي لدى هؤلاء الساكنة داخل هذا المجتمع واشراكهم في اتخاذ القرارات الهادفة والتي تلبى الحاجيات السوسيواقتصادية والبيئية للمجتمع.

### مناقشة النتائج

انطلاقا من النتائج السابقة نستطيع القول بأن تحقيق التنمية المستدامة يتطلب تعاونا فعالا بين الحكومة والمجتمع المحلي والفاعلين المتدخلين في تدبير محمية المحيط الحيوي للأركان، لأنه بالرغم من أن شجرة الأركان تشكل مورد طبيعي ورمزا ثقافيا لمجتمع محمية الأركان، إلا أن الإستغلال المفرط وضعف العناية فضلا عن التغيرات الاجتماعية

للأبحاث والمشاريع العلمية وتشجيع الاستثمارات الخاصة في هذا المجال.

- تنويع مصادر الدخل في محمية المحيط الحيوي للأركان ضروري وأساسي لتطوير مشاريع مستدامة داخل مجتمع الأركان، كالاعتماد على الاقتصاد الأخضر، الطاقات المتجددة، السياحة البيئية، الصناعات الحرفية، تعزيز التعليم، لتمكينهم من تحسين مستواهم المعيشي و إشراكهم في أهداف التنمية المستدامة العمل على تطوير المهارات والقدرات للفاعلين والسكان المحلية، وذلك من خلال عقد ورشات تكوينية مكثفة تهدف إلى تطوير قدرات الفاعلين والسكان المحليين، وتعزيز مهاراتهم، بهدف تمكينهم من المشاركة الفعالة في عمليات التنمية المستدامة، حيث يعتبر هذا النهج أساسياً لضمان تحسين الوعي وبناء قدرات المشاركين، مما يؤدي إلى تعزيز فهمهم للتحديات البيئية والاقتصادية، وتمكينهم من المشاركة في اتخاذ وصنع القرارات التي تهم محميتهم وتؤدي إلى تحقيق التنمية المستدامة على مستواها.

#### خاتمة عامة

إن تكامل المجتمع في إدارة محمية الأركان ضروري لتحقيق تنمية مستدامة في مجتمع الأركان، وهذا ما يتطلب توازن عملي بين الحفاظ على البيئة وتلبية احتياجات الساكنة المحلية، لاسيما وأن إشراك الساكنة المحلية يعتبر أمراً أساسياً وضرورياً لتحقيق التنمية،

في اتخاذ القرارات التي تضمن المشاركة الفعالة للمجتمع والارتقاء بالتنمية المستدامة. لذلك لا يمكن الحديث عن تحقيق أهداف التنمية المستدامة داخل مجتمع محمية المحيط الحيوي للأركان، إلا إذا واكبته مجموعة من العوامل الأساسية التي يجب التوفر عليها والعمل عليها والتي تتمثل في:

- تعزيز الوعي البيئي وتشجيع المجتمع على أهمية الحفاظ على المحيط الحيوي واعتماد ممارسات مستدامة في حياتهم اليومية، وتشجيع مشاركته في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنمية المحمية، مما يضمن تفاعلاً فعالاً وشمولياً في عمليات التخطيط والتنفيذ.

- دعم الابتكار والتكنولوجيا في محمية الأركان من خلال تعزيز التكنولوجيا والتي يمكن استخدامها لتحسين الإنتاجية الزراعية وتسويق المنتجات داخل محمية الأركان، مما يعزز الاقتصاد المحلي عبر ابتكار مشاريع عملية وترابية تعتمد على استغلال موارد المحمية والاستثمار فيها لتحسين الظروف المعيشية للسكان المحلية

- جذب فرص للإستثمار المستدام في محمية الأركان وتمويل أعمال ومخرجات البحث العلمي حيث يجب توفير تمويل كافٍ ومستدام لدعم البحث العلمي في مجتمع محمية الأركان، والذي يتضمن تخصيص ميزانيات كبيرة

- Brahim El Fasskaoui. (2010). « Fonctions ,défis et enjeux de la gestion et du développement durables dans la Réserve de Biosphère de l'Arganeraie (Maroc) »,Espaces et aires protégés. Gestion intégrée et gouvernance participative ,Études caribéennes ,issue12 , 2010.P1.
- Ishwaran ,Natarajan ,Ana Persic ,and Nguyen Hoang Tri. (2008). "Concept and practice: the case of UNESCO biosphere reserves." International Journal of Environment and Sustainable Development ,Vol. 7 ,No. 2 , p119
- Paul Boudy. (1950). Economie forestière nord-africaine : Monographies et traitements des essences forestières ,Vol. 2 ,Larose ,Paris ,P20

وهذا ما يستدعي دعم وتكوين مختلف فئات وأفراد مجتمع محمية الأركان حول أهمية الحفاظ على محمية الأركان وحمايتها من التدهور وإستدامتها، والذي لا يمكن أن يتم إلا من خلال رفع الوعي البيئي لدى هؤلاء الأفراد داخل المجتمع المحلي للأركان، والاستثمار في مخرجات الأبحاث العلمية. خصوصا، وأن دور البحث العلمي يبرز كأداة محورية في تحقيق تنمية مستدامة لمحمية المحيط الحيوي للأركان، لأنه يعمل على دعم القرارات الفاعلة وتطوير السياسات التي تحقق التوازن بين استغلال الموارد الطبيعية والحفاظ على التنوع البيولوجي، وتحسين جودة الحياة داخلها، من خلال تبني حلول مبتكرة وصديقة للبيئة والتي يمكن ان تساهم في تطوير وتعزيز التنمية المستدامة داخل محمية المحيط الحيوي للأركان.

#### البيبلوغرافيا

- خرجة ميدانية لمحمية المحيط الحيوي للأركان، جهة سوس ماسة، مارس 2021
- ميلود طليبي، واخرون (2020)، "المجتمع المدني والتنمية المستدامة: من أجل تنمية ترابية مندمجة، حالة شبكة جمعيات محمية أركان للمحيط الحيوي بالجنوب الغربي المغربي"، مجلة المجال الجغرافي والمجتمع المغربي، العدد 33-34، ص528.
- الموقع الرسمي لليونسكو <https://ar.unesco.org/>
- الموقع الرسمي للوكالة الوطنية للمياه والغابات <http://www.eauxetforets.gov.ma> -
- الوكالة الوطنية لتنمية واحات وشجر الأركان - <https://andzoa.ma/fr/>

الدفاع عن أوروبا وان خسارتها لصالح روسيا ستؤدي الى تعاظم الدور الروسي على المستويين الاقليمي والدولي في ظل سعي القيادة السياسية الروسية لتغيير التوازنات الاستراتيجية العالمية بما يحقق تغييراً حقيقياً في طبيعة النظام الدولي عبر الوسيلة العسكرية التي باتت تنزح إليها روسيا بشكل متزايد لتحقيق غايات دولية كبرى .

الكلمات المفتاحية : ( الصراع ، الازمة ، اوكرانيا ، روسيا الاتحادية ، الولايات المتحدة الامريكية )

### International tensions and prospects for conflict In Ukraine

#### Abstract:

The Ukrainian crisis is considered one of the most prominent controversial issues that occurred In the environment of international relations. This is because some International parties were waiting for justification to Intervene in that crisis In a way that was commensurate with their ambitions، Interests، and major strategic goals. This crisis became more like a turning point in international tensions than a crisis between two countries. And others، especially in light of Its effects that were reflected on the paths of international relations and the nature of relations between countries within the framework of International interactions regarding this crisis ،whichh has become an actual threat to the structure of International peace and security after the Russian rejection of the West's attempts to plant governments loyal to it on the borders of Russia With the aim of besieging the Russian nation and strangling it from By laying foundations The military NATO extends to Russia's regional neighborhood and the historical spaces of the Soviet Union ،which conflicts with Russia's national security and it's aspirations to restore the glories of the Soviet era and Russia's Identity and pride ،while the United States of America and its Western allies see that Ukraine is

### التجاذبات الدولية وآفاق

### الصراع في اوكرانيا

م.م انوار جواد داخل علوان / جامعة الكوفة / كلية العلوم السياسية

م.م هند عدنان شراد / جامعة الكوفة / كلية التمريض

مستخلص البحث : تعد الازمة الأوكرانية من ابرز القضايا الخلافية التي طرأت على بيئة العلاقات الدولية ذلك لأن بعض الاطراف الدولية كانت تنتظر المسوغ للتدخل في تلك الازمة بما يتناسب مع طموحاتها ومصالحها واهدافها الاستراتيجية الكبرى ، حيث باتت تلك الازمة وكأنها نقطة مفصلية في التجاذبات الدولية اكثر مما هي ازمة بين دولة واخرى لاسيما في ظل تأثيراتها التي انعكست على مسارات العلاقات الدولية وطبيعة العلاقات بين الدول في اطار التفاعلات الدولية بأزاء تلك الازمة التي باتت تشكل تهديداً فعلياً لبنية السلم والأمن الدوليين بعد الرفض الروسي لمحاولات الغرب في زرع حكومات موالية له في تخوم روسيا بهدف حصار الأمة الروسية وخنقها من خلال مد مرتكزات الناتو العسكرية الى الجوار الاقليمي لروسيا والفضاءات التاريخية الاتحاد السوفيتي وهو ما يتعارض مع أمن روسيا القومي وتطلعاتها في استرداد امجاد العهد السوفيتي وهوية روسيا وكبرياتها في حين ترى للولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الغربيين ان اوكرانيا هي حائط الصد الأول في

فرضية الدراسة : نفترض الدراسة ان هناك تدخلات ومواقف دولية في الازمة الاوكرانية تركت اثارها وبشكل كبير في واقع اوكرانيا التي باتت ساحة للصراعات وتصفية الحسابات بين الاطراف الدولية المتخاصمة والتي يبحث كل منها عن اهداف استراتيجية كبرى وقد أثرت تلك التدخلات وبشكل مباشر في تغيير اجواء العلاقات الدولية وباتت الازمة تشي بأمكانية التطور والوصول الى عتبة اندلاع حرب عالمية ثالثة ربما يكون التهديد باللجوء الى استخدام القدرات الاستراتيجية النووية احدى بوادرها كما اعلنت روسيا ذلك على لسان قادتها في مواقف مختلفة في ظل الدعم الغربي اللا محدود لأوكرانيا بهدف ادخال روسيا في حرب استنزاف طويلة الأمد واضعافها .

اشكالية الدراسة : لقد لجأت الاطراف الدولية الى التدخل في الازمة الحالية في اوكرانيا بهدف فرض الارادات الامر الذي ادى الى تزايد مستويات الصراع بين تلك الاطراف وتخلي الجميع عن اي مساعي دبلوماسية او سياسية انطلاقاً من الفهم السائد لديها ان المنتصر في اوكرانيا قد يكون سيد العالم الجديد .

اهمية الدراسة: تنبثق اهمية الدراسة من عمق ازمة تعكس نفسها على الساحة الدولية في الوقت الحاضر ولا يمكن التنبؤ بمساراتها حيث ان الدراسة تحاول رسم مشاهد مستقبلية لازمة انطلاقاً من المؤشرات الواقعية في الحالة الاوكرانية .

the first wall In defending Europe and that Its loss to Russia will lead to a growing The Russian role at the regional and International levels in light of the Russian political leadership's efforts to change global strategic balances in order to achieve a real change in the nature of the international system through the military means to which Russia has increasingly turned to achieve major international goals.

**Keywords:** (conflict ،crisis ،Ukraine ، United Russia ،United States of America)

المقدمة : لعبت الازمة الروسية - الأوكرانية دوراً حاسماً في تحديد انماط التفاعلات الدولية التي من شأنها ان توضح مستوى الصراع في البيئة الدولية اذ ان التدخلات التي رافقت الازمة كان لها عظيم الأثر في احداث التحولات الكبرى في مسارات السياسة الدولية ، حيث يؤكد المختصون في الشأن الدولي ان العلاقات الدولية في مرحلة ما قبل الحرب الروسية على اوكرانيا تختلف عما هي عليه اليوم ، فقد ادت تطورات الازمة وحساسية الموقف العسكري الى تأزم الوضع الدولي بشكل كبير لاسيما في ظل تزايد التدخلات الدولية في الازمة واختلاف اهداف تلك الاطراف وتباين مواقفها وقد ادى ذلك الى تزايد مساحات الصراع بين الدول وباتت مسألة الحرب العالمية تلوح في الأفق في ظل اصرار روسيا على تغيير التوازنات الاستراتيجية العالمية لصالحها على حساب القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي ترفض ان يكون لروسيا اي دور مزاحم لها على مستوى الزعامة العالمية .

## المبحث الاول

## خلفية الصراع وجذور الازمة واسبابها

لم تكن الازمة في اوكرانيا حدث طارىء مثل أي ازمة اخرى قد تطرأ على واقع العلاقات الدولية انما تعود جذورها واقعاً الى مرحلة ما بعد العهد السوفيتي بعد انفصال اوكرانيا عن الحاضنة الروسية وتطلعها لبناء علاقات وثيقة مع القوى الغربية بقصد الانتماء الى حلف الناتو في لحظة ضعف تاريخية لروسيا ولاسيما في ظل السعي الغربي لعزل الروس عن طوقهم الجغرافي تمهيداً لخنق الأمة الروسية في حدودها وقتل الطموح الروسي في ان تستعيد روسيا امجادها السابقة ، الأمر الذي دفع صانع القرار في روسيا الى رفض تلك الاجندات الغربية في الجوار الاقليمي لاسيما وان اوكرانيا كانت تمثل احد مكونات الاتحاد السوفيتي السابق وان الوجود العسكري للقوى الغربية على الحدود الجنوبية لروسيا سيشكل تهديداً وجودياً لكيان الدولة الروسية وأمنها القومي وتطلعاتها الاقليمية والدولية (1).

## المطلب الاول - العوامل التي ادت الى الازمة الأوكرانية - الروسية

تعد أوكرانيا دولة ذات اهمية مركزية في رؤية صانع القرار الروسي ( فلاديمير بوتين ) ، حيث ان تلك الرؤية تعكس في واقعها طبيعة التعاطي الروسي الجديد على المستوى الاقليمي والتي ارتكزت على مسألة اهمية ان تستعيد روسيا مظاهر الإمبراطورية التي كانت قد فقدتها في

وقت سابق بعد تفكك الاتحاد السوفيتي لاسيما وان الرئيس بوتين يرى ان اوكرانيا وروسيا هما ليس دولتين انما بلد واحد من حيث الواقع التاريخي وان كيف كانت يوماً عاصمة للقوى الدولية المناوئة للغرب والمعسكر الراسمالي ، ويمكن ان نفهم ذلك من خلال قول بوتين نفسه في مقابلة صحفية مع صحيفة الاندبندت البريطانية حيث يقول ( ان الروس والاوكرانيين شعباً واحداً بما لا يقلل الشكل او انهم كانوا سيكونون كذلك لولا تدخل الأيدي الخارجية الخبيثة التي تحاول ان تضع جداراً بيننا وبين اوكرانيا ) وهو ما يعكس الأهمية الاستراتيجية لأوكرانيا بحسب وجهة النظر الروسية التي ترفض الانصياع الى الامتثال للوامر الغربية فيما يتعلق بهوية اوكرانيا وتوجهاتها الاستراتيجية (2).

تنظر روسيا الى اوكرانيا على انها حق تاريخي اكثر من كونها دولة ذات استقلال كامل كما تظهر في الواقع احتراماً أقل بأزاء سيادتها في اطار التوجهات الاستراتيجية الروسية التي تحدد كيفية التعامل الروسي مع دول الطوق الجغرافي حيث أنها تسعى وبشكل حثيث لاسيما بعد تولي بوتين للسلطة في روسيا الى ان تستعيد نفوذها في تلك المناطق التي كانت يوماً جزء مهم من الاتحاد السوفيتي، حيث قامت روسيا بتطوير استراتيجيتها العسكرية بشكل ملحوظ واعتبرت ان تلك المناطق هي حديقة خلفية لها وان وجود القوى الغربية او وصول

1 محمد صفوان جولاق ، اوكرانيا وانفصال القرم ، الواقع والحال ، سلسلة تقرير الجزيرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2014 ، متاح على الرابط التالي ، <http://Studies.aljazeera.net>

2 - Jen Kirby and Jonathan Guyer: "The increasingly complicated Russia-Ukraine crisis, explained", VOX Media, <https://bitly.co/BbaR>. Retrieved: 07/03/2022. P7

الا ان الولايات المتحدة الامريكية رفضت الادعاء الروسي وتقديم اي ضمانات من شأنها ان تسيء لسمعة الولايات المتحدة الامريكية من اجل طمأنة الروس من اي نشاط غربي في الجوار القريب لهم<sup>(2)</sup>.

في حقيقة الامر ان القوى الغربية عموماً وقوى اوربا خصوصاً كانت ولا زالت تنظر الى اوكرانيا على انها حائط الصد الأول في أي مواجهة قد تقع بين روسيا الاتحادية واوربا في المستقبل على المستوى التقليدي مما دفعها الى ان ترمي بكامل ثقلها لمواجهة الروس في الساحة الاوكرانية وصولاً الى حدود المواجهة مع الجانب الروسي رغم التفاوت في القدرات العسكرية بين الجانبين لغايات اقلها استنزاف روسيا عسكرياً واضعافها من خلال محيطها الاقليمي<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثاني - واقع الازمة الأوكرانية وتفاعلاتها

ان مسألة تجدد الخلاف بين روسيا واورانيا بدأت مع تدفق مئات الالاف من المواطنين الاوكرانيين الى ميدان الاستقلال في العاصمة (كييف) للمطالبة بأقالة الرئيس الأوكراني الأسبق (يانوكوفيتش) الشخصية التي كانت موالية للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ، اذ رفضت الجماهير الاوكرانية في المناطق

مرتكزات الناتو العسكرية لبعض تلك الدول وعلى رأسها اوكرانيا سيشكل تهديداً نوعياً لأنها القومي ومتطلباتها الامنية ويبدو ذلك واضحاً عند البحث في التحركات الاستراتيجية العسكرية الروسية بأزاء تلك المناطق وذلك في اطار رؤية استراتيجية متكاملة حيث كان ابرز الامثلة على ذلك هو الغزو الروسي لجورجيا في العام 2008 فضلاً عن العملية العسكرية الروسية في اوكرانيا في العام 2014 في اقليم القرم وصولاً الى ما يجري حالياً في اقليمي لوغانسك ودونستك<sup>(1)</sup>.

لم تكن التوجهات الاستراتيجية الروسية هي العامل الوحيد في اندلاع الازمة الحالية في اوكرانيا فحسب انما كان للقوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية دور محوري في تعزيز الخلاف بين الروس والاورانيين لاسيما بعد فتح الباب لأوكرانيا للأنضمام الى حلف الناتو وهو ما دفع بالقيادة السياسية الروسية الى رفض ذلك واعتبار ان تلك التوجهات الاوكرانية تمثل تحدي لروسيا بالشكل الذي يعرض امنها القومي لخطر التهديدات الخارجية ، حيث اشارت اشارت التقارير الاستخباراتية الروسية الى ان المخابرات الأمريكية تقود نشاطاً غير معلن في اوكرانيا لتصنيع اسلحة بايولوجية نفتقد الى شروط السلامة بالشكل الذي يعرض السلم والأمن الدوليين الى الخطر ، وفي أثر ذلك طالبت روسيا الجانب الأمريكي بضمائنات امنية

2 - كرار داخل بريس ، النظام السياسي الروسي والاستراتيجية العسكرية الروسية بعد العام 2000 ووافق المستقبل ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد العلمين للدراسات العليا ، النجف الاشرف ، 2019، ص114.

3 - احمد ذياب ، عودة بوتين: تحديات وطموحات روسية بعد الانتخابات الرئاسية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 188 ، 2012 ، ص104.

1 - Stewart M. Patrick: "The Russia-Ukraine Crisis Could Determine the Future of Sovereignty", Council on Foreign Relations, February 3, 2022, <https://on.cfr.org/3CF52dd,Retrieved:28/02/2023>.

قبل القوى الغربية وبالخصوص قرار البرلمان الأوكراني في الغاء اللغة الروسية كلغة رسمية اذ استطاعت روسيا عبر اجهزتها الدعائية الترويج الى ان السلطة في اوكرانيا تنوي تطبيق سياسة التطهير العرقي لسكان المناطق الشرقية في اوكرانيا والذين يتحدثون اللغة الروسية واتخذت تلك الذريعة للتأثير على سكان تلك المناطق لأستمالتهم لتحقيق اهداف سياسية وعسكرية بعد ان ادرك الروس تماماً ان مسألة الصراع مع الجانب الغربي على اراضي اوكرانيا هي مسألة مصير أكثر منها رغبة روسية خاصة وان مفهوم الأمن القومي الروسي يربط بين أمن روسيا وأمن دول الجوار الاقليمي اذ يرى العسكريين الروس ان الجوار الاقليمي هو جوار مقدس لا يمكن لأي طرف دولي المساس به اطلاقاً<sup>(3)</sup>.

لم يكن قرار روسيا بالعمل العسكري الجاري بأزاء اوكرانيا قراراً فجاً وانما جاء في اطار الرد الروسي المتوقع للحفاظ على مناطق تشكل اهمية استراتيجية بالنسبة لروسيا كما حدث في وقت سابق في العام 2014 حيث استولت روسيا على اقليم القرم بالكامل للوصول إلى مناطق حوض البحر الاسود التي تعد من ابرز شرايين التجارة الدولية واستكمالاً لفرض نفوذها الكامل على مناطق شرق اوكرانيا قامت روسيا بعمل عسكري كبير للسيطرة على اقليمي لوغانسك ودونستك لثني اوكرانيا عن الارتقاء في الحاضنة الاوربية او التفاوض معها لتكون

الشمالية تحديداً توجهات (يانوكوفيتش) بعد اعلان نيته للدخول ضمن الاتحاد الروسي الكمركي ورفض مشروع الشراكة التجارية مع اوروبا كونهم يعتقدون ان هذا المشروع سيمهد لدخول اوكرانيا لحلف الناتو مما تسبب بانقسام إجتماعي حاد داخل المجتمع الأوكراني إذ اعتبر سكان مناطق شرق اوكرانيا ان موقف (يانوكوفيتش) هو موقف تاريخي للقضاء على أي توجهات داخلية قد ترمي بأوكرانيا في مهاوي القوى الغربية وهو الاقرب لتوجهاتهم القومية خاصة انهم يعتقدون ان روسيا هي الوطن الأم وان عدوها هو عدوهم<sup>(1)</sup>.

ارتبطت تطورات الازمة الأوكرانية - الروسية بتوجهات صانع القرار في روسيا ، اذ سعت القيادة السياسية الروسية الى تعزيز دور روسيا اقليمياً وخلق بيئة اقليمية مناسبة لتشكيل انطلاقة حقيقية لتبني دور دولي ، اذ ليس من المنطقي تصور تبني روسيا الاتحادية دور فوق الاقليمي دون ان يكون لها نفوذ وتأثير في خواصرها الاقليمية لاسيما في اوكرانيا التي ترى روسيا انها قد تشكل نقطة البداية لإعادة تمظهر روسيا كقوى عالمية يمكن أن تزاحم الجانب الأمريكي على المستوى الدولي<sup>(2)</sup>.

لقد استغلت روسيا اخطاء اوكرانيا السياسية بعد الاطاحة بحليفها السابق الذي عدت اجراءات عزله انما هي انقلاب مخطط له من

1- الازمة الأوكرانية والتصعيد الروسي ... إمكانيات المفاوضة واحتمالات المواجهة، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، فبراير 2022 <https://bit.ly/Baal> ، تاريخ الدخول: 2023 / 11 / 23 ، ص64.

2- المصدر نفسه، ص67.

3 - مايكل كوفمان واخرون، من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق اوكرانيا، ( كاليفورنيا: مؤسسة راند ، 2017

انعكس بشكل واقعي على الدور الروسي الدولي ومكانة روسيا في النظام الدولي حيث انغمس الروس بشكل مباشر في أزمة اوكرانيا كفاعل اساسي بعد القرار الروسي بضم جزيرة القرم في العام 2014 فضلاً عن التدخل في قضايا دولية اخرى (٢).

## 2- الهيمنة الاقليمية على مناطق الجوار

### الاقليمي

ترك تفكك الاتحاد السوفيتي تبعات أقل ما توصف بأنها تبعات سلبية لما شكلت من عوائق امام الصعود الروسي الجديد ، ولعل ابرز تلك التبعات تمثلت في فقدان روسيا لهيمنتها على الجمهوريات السوفيتية السابقة التي كانت تعد بمثابة ظهير قوي لموسكو واعطت الاتحاد السوفيتي دوراً محورياً في النظام الدولي في وقت سابق لذا تنظر روسيا الى اوكرانيا ومناطق الجوار الاقليمي على انها مناطق خاصة للنفوذ ويجب أن تستعيد هيمنتها في تلك المناطق لأثبتت فاعليتها واعادة تمظهرها كقوى دولية تمتلك التأثير والهيمنة الاقليمية وهو ما يفسر حقيقة العمل العسكري الروسي الاخير في اوكرانيا (٣).

## 3- التصدي للتهديدات الغربية

لم يغفل الروس اطلاقاً عن المساعي الغربية للقضاء على الدور الروسي الطموح والتطلعات الروسية الرامية الى تشكيل انماط مختلفة

دولة عازلة او منزوعة السلاح وذلك بعد تطور القدرات العسكرية الروسية بشكل كبير واعتماد روسيا المتزايد على الخيار العسكري لتحقيق غايات دولية كبرى (١).

## المطلب الثالث - الاهداف الروسية للعملية العسكرية الحالية في أوكرانيا :

يمكن التفريق بين نوعين من الأهداف الروسية فيما يتعلق بالقرار العسكري الروسي والعملية العسكرية الحالية في اوكرانيا هي :

اولاً: الاهداف الاستراتيجية الروسية : لا شك ان لروسيا اهداف استراتيجية كبرى تبتغي تحقيقها من خلال استخدام الوسائل العسكرية ولعل ابرز اهداف روسيا في اوكرانيا تتلخص بالآتي :

### 1- تعزيز الدور الروسي الدولي

لا شك ان لروسيا الرغبة المعلنة للتموضع في اطار الدول العظمى واستعادة بريق الاتحاد السوفيتي بعد التراجع الكبير الذي إصاب الواقع الروسي على المستوى الدولي ، حيث انتقد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بشدة في خطابه بمؤتمر ميونخ الذي عقد في فبراير 2007م للسياسات الامنية النظام الدولي الذي يقوم على اساس هيمنة طرف واحد بشكل صريح رافضاً القيادة الامريكية العالمية وان ينصاع العالم لأوامر امريكا دون الالتفات الى مصالح الدول الاخرى الامر الذي يفسر المساعي الروسية في الاعوام الاخيرة للانخراط في القضايا الدولية والازمات المختلفة وهو ما

2- أحمد حسن: "ركائز العودة ومقومات الاستمرار: قراءة في الداخل الروسي"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات العدد 219، المجلد 55 يناير 2020، ص9.

3- سامح راشد: "روسيا قوة عظمى محتملة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات، العدد 219، المجلد: 55، يناير 2020، ص 42.

Patrick Kingsley: "The Ukraine Crisis: What to - 1 Know About Why Russia Attacked", The New York Times, march, 2022, <https://nyti.ms/3sZ0nxP>, Retrieved: 05/12/2023

الاهداف المباشرة العملية العسكرية الروسية في  
اوكرانيا بما يأتي (٢):

1- الاطاحة بالرئيس الأوكراني الحالي  
زيلنسكي وتنصيب رئيس اوكراني  
جديد موالي لروسيا يرفض الانصهار  
في اطار حلف الناتو او ان يكون حليفاً  
للقوى الغربية.

2- اضهار العجز العسكري الغربي عموماً  
والامريكي خصوصاً فيما يتعلق  
بمسألة حماية اوكرانيا والنظام السياسي  
الأوكراني في اطار المواجهة مع روسيا .

3- السيطرة على اقليمي لوغانسك  
ودونيسك لربطهما بشبه جزيرة القرم  
التي استولت عليها روسيا سابقاً بهدف  
التحكم في مناطق ذات اهمية قصوى  
بالنسبة لروسيا لأنها تمثل ممراً حيوياً  
لنقل البضائع من والى اوكرانيا بهدف  
حصار الجانب الأوكراني تمهيداً  
لفرض شروط روسيا في أي مفاوضات  
سياسية مستقبلية .

4- استهداف البنية العسكرية الاوكرانية  
وتحطيمها بالكامل لمنع اي تهديدات  
قد تصدر منها او من حلفاءها الغربيين .

5- تعزيز الأمن القومي الروسي من خلال  
القضاء على مصادر التهديد القادمة من  
اوكرانيا

6- اثبات فاعلية روسيا في اطار سعيها  
لتغيير الواقع الدولي من خلال القضايا

للتفاعلات الدولية في اطار نظام دولي يقوم على  
اساس المشاركة في رسم السياسات العالمية  
بعيداً عن الهيمنة والمركزية الامريكية وهو ما  
أفضى الى تحركات استراتيجية غريبة مناوئة  
للرؤية الروسية في اطار المنافسة معها وقد وجد  
الغرب في الجوار الروسي خواصر امنية يمكن  
أن تشكل عبأً ثقيل على الأمن القومي الروسي  
بهدف حصار روسيا في حدودها عبر ايجاد  
حكومات توالي القوى الغربية في المحيط  
الاقليمي لها ، في حين رأت قيادة روسيا  
السياسية ان مايجري في اوكرانيا ما هو الا جزء  
من المؤامرات الغربية ضد روسيا الاتحادية بعد  
عزل الرئيس الأوكراني الأسبق يانوكوفيتش  
الموالي لروسيا وتولية زيلنسكي مقاليد السلطة  
بهدف جر اوكرانيا الى حلف الناتو وتوسيع  
مناطق الحلف لغرض تحجيم روسيا وعزلها  
واضعافها بعد تطور القدرات الاستراتيجية  
العسكرية الروسية ، كما رأى بوتين ان الحكومة  
الاوكرانية ستسير في الفلك الغربي وستكون قوة  
معادية للنظام الروسي (١).

ثانياً: الأهداف المباشرة للعملية العسكرية  
الروسية : لم يكن المسار العسكري الروسي  
مساراً عشوائياً بأزاء اوكرانيا حيث رسم الروس  
اهدافهم في اوكرانيا بما يتناسب مع الطموحات  
والمصالح والتوجهات الجيوسياسية وتتلخص

2 - شهد احمد هابل العزاوي ، الحرب الروسية الاوكرانية وانعكاساتها  
على الأمن الاوروبي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم  
السياسية ، جامعة النهرين ، 2023 ، ص 98-99 .

1 - كرار داخل بريس ، تحولات الاستراتيجيات العسكرية الدولية  
وانعكاساتها على النظام الدولي : دراسة حالة روسيا الاتحادية  
والولايات المتحدة الامريكية ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،  
معهد العلمين للدراسات العليا ، النجف الاشرف ، 2023 ، ص 179 .

تأجيج الصراع بحيث ان الازمة تحولت من ازمة اقليمية الى ازمة مافوق الاقليمية بحسب مايرى المختصين في الشأن الدولي ولعل مايعزز هذا الراي هو تدخل أطراف دولية هي ابعد ماتكون عن نقطة الصراع وتتلخص ابرز تلك المواقف فيما يأتي<sup>(1)</sup>:

أولاً - اصطفاف امريكي - اوروبي

لجأت الولايات المتحدة الامريكية وبحكم ماتملك من علاقات استراتيجية مع القوى الاوربية الكبرى الى فرض عقوبات اقتصادية على روسيا الاتحادية نتيجة لقيام الجانب الروسي بالاستيلاء على اراضي اوكرانية، وصفت تلك العقوبات على انها حرب اقتصادية شاملة لكبح جماح الروس، حيث صرح وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لومير في مارس 2022 (ان تلك العقوبات يمكن أن تهدد النظام الروسي بشكل مباشر وبالتالي فأن بوتين سيدفع الثمن) وقد اشار الى ان مايمكن ان يجمد من اجمالي اصول الاموال الروسية بحسب اتفاق امريكي اوروبي يقدر ب 100 مليار دولار كما منعت اي تعاملات مالية مع البنك الروسي<sup>(2)</sup>.

لم يقتصر الاصطفاف الأمريكي الاوربي فيما يتعلق بالازمة الاوكرانية بالعقوبات الاقتصادية فحسب انما تضمن هذا الاصطفاف تضامناً سياسياً ودعمًا عسكري كبيراً من خلال

الدولية التي نختار روسيا التدخل فيها عسكرياً .

7- وضع القيود امام الدول الاخرى التي تفكر في الانضمام الى الاتحاد الاوربي من خلال التهديد بالقدرات العسكرية الروسية وايصال رسالة لها مفادها ان اي دولة تفكر في للانخراط مع الغرب ضد روسيا سيكون مصيرها مشابهاً لمصير اوكرانيا .

## المبحث الثاني

### المواقف الدولية ومستقبل الصراع الروسي الاوكراني

لاشك ان المواقف الدولية بأزاء الازمة الأوكرانية هي مواقف متباينة تعكس في واقعها طبيعة الصراع الدولي بين الاطراف الدولية التي تتصارع من اجل النفوذ والهيمنة والمكتسبات الاستراتيجية الكبرى، وبقدر مايتعلق بتاثيرات الازمة الاوكرانية فأننا نتناول ابرز المواقف الدولية التي اثرت ولازالت تؤثر في شكل الازمة الأوكرانية .

المطلب الاول - ابرز المواقف الدولية في الازمة الأوكرانية

لاشك ان المواقف الدولية تترجم الى واقع ملموس من خلال الدعم العسكري او السياسي لهذا الطرف او ذاك لحسابات استراتيجية تحاول الدول من خلالها تحقيق مصلحة على المستوى الاستراتيجي بما يضمن لها التفوق والتأثير في البيئة الدولية في اطار دعم الحلفاء وتوجهاتهم وقد ساهمت تلك المواقف في

1- مصطفى الطالب، اللجنة الجيوبوليتيكية، عقدة الازمة الأوكرانية والتدخل الروسي، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، 2022، <https://bit.ly/3j39xqS> ص: 16.

2- وزير الاقتصاد الفرنسي: سنشن حرباً اقتصادية ومالية شاملة على روسيا موقع فرانس 24 1 مارس 2022 متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/3s1ttxo> تاريخ الدخول: 2024 / 1 / 2.

التوازن المطلوب مع التأثير الأمريكي حول العالم ، وقد وصف البيان الذي صدر عن قمة (شي - بوتين) ان تلك الشراكة تمثل حقبة جديدة في السياسة الدولية ، وأشار بشكل واضح وصريح الى دعم الصين للسياسات الأمنية والعسكرية الروسية ورفض بكين وموسكو لأي عمليات توسع يقوم بها حلف الناتو في جوار روسيا ، مؤكدا ان الحلف بات يتبنى بشكل واضح أيديولوجية الحرب الباردة مستقبلاً ، وقد طالب الطرفان بتقويض الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي والسياسات العالمية مع التأكيد على التمسك بمبدأ "أمن واحد لا يتجزأ" الذي استند إليه الكرملين للمطالبة بانسحاب الناتو من محيط روسيا ، كما رفض البيان جهود القوات العسكرية الأمريكية في تطوير نظام الدفاع الصاروخي العالمي ونشر أي صواريخ في أي منطقة تشكل أهمية استراتيجية لكلا الدوليين لاسيما في آسيا والمحيط الهادئ وبعض الدول في أوروبا ، كما وصف البيان علاقة الطرفان (روسيا والصين) بأنها علاقة تفوق أي تحالف سياسي أو عسكري في العالم دون أن تتقيد الشراكة بينهما بأي حدود<sup>(2)</sup>.

لم تشجب الصين على لسان اي من قادتها التدخل العسكري الروسي في اراضي أوكرانيا كما أكد المسؤولون في الصين أنه "لا يمكن تسمية ما تقوم به روسيا حرباً أو احتلالاً اطلاقاً

تدويل الازمة الأوكرانية في الامم المتحدة واجهتها ووصف العمل العسكري الروسي بالعدوان على دولة اخرى وعمل مخالف لمبادئ القانون الدولي فضلاً عن توفير الدعم العسكري اللازم في مواجهة القوات الروسية بهدف الزج في اوكرانيا كبديل عن القوى الغربية في مواجهة الروس من أجل استنزاف روسيا عسكرياً على المدى البعيد وقد وضعت القوى الغربية امكانياتها لخدمة هذا الهدف ، حيث استثمر الجانب الأمريكي اكثر من 17 مليار دولار كمساعدات عسكرية قدمتها الولايات المتحدة الامريكية للاوكرانيين منذ اندلاع الازمة في 24 فبراير 2022 كما اعلن الاتحاد الاوربي عن تقديم تعزيزات عسكرية لتوفير بيئة امنة في اوكرانيا تقدر ب 17 مليار دولار ايضاً كما اوضح رئيس الجهاز الدبلوماسي في الاتحاد الاوربي ( جوزيف بوريل) ان الاتحاد الاوربي مستعد لتقديم المساعدات المالية والعسكرية والانسانية التي يحتاجها الاوكرانيين في مواجهة روسيا فضلاً عن التفكير في تدريب قوات للنبذة الأوكرانية على اراضي اوربية<sup>(1)</sup>.

### ثانياً- التعاون الصيني - الروسي

شهدت العلاقات الروسية - الصينية تنامي ملحوظ على على مستويات مختلفة كان أبرزها في العام 2022 مع انطلاق الألعاب الأولمبية في العاصمة الصينية بكين حيث اعلم عن شراكة ثنائية من دون حدود من اجل تحقيق

2- بتينة محمد الزواهرة محددات السياسة الصينية تجاه الأزمة الأوكرانية، المعهد المصري للدراسات حزيران 2022، متاح على الرابط التالي : <https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2022/06/bdf>

1 - الاتحاد الأوروبي، لن نتوقف عن تقديم الدعم العسكري لأوكرانيا، روسيا اليوم 3 أغسطس 2022 متاح على الرابط التالي: <https://JQeeuy3yl.tib//:sptth> تاريخ الدخول 2024 / 1 / 2

بعض القادة الغربيين الى اتهام الصين بتحمل اعباء الحرب من الفوائض المالية الصينية بدلاً عن روسيا (٢).

### ثالثاً- موقف الكيان الصهيوني

مع اندلاع الحرب في اوكرانيا انتهجت اسرائيل سياسة اللعب على الحبال من خلال الإعلان عن رفض تل ابيب لأي اعمال عدوانية ازاء الشعب الأوكراني واستعدادها لأيواء اللاجئين الاوكرانيين وتقديم المساعدات الانسانية لهم ، كما اتخذت موقفاً عسكرياً محايداً في بداية الازمة تحسباً لأي رد فعل روسي قد يجهز على التفاهات الامنية بين اسرائيل والجيش الروسي الموجود في سوريا بغض النظر عن موقف القوى الغربية ازاء الازمة في اوكرانيا ، الا ان تطور اوضاع الازمة كان قد ادى الى تصاعد الدور الاسرائيلي الى جانب الاوكرانيين لاسيما بعد الدعم العسكري الإيراني للروس والذي ساعد روسيا كثيراً في الهجمات الانتحارية التي شهدتها العاصمة كييف بواسطة الطائرات الايرانية ( شاهد 136 ) (٣).

لقد أبدت اسرائيل قلقاً متزايداً من عمق التعاون العسكري الروسي الإيراني في اوكرانيا وتخوفاً من تطور هذا التعاون الذي قد يؤدي الى تحالف استراتيجي مما يعرض الأمن القومي الاسرائيلي للخطر في المستقبل اذ ان الموقف الإيراني الصريح الى جانب روسيا ، قد

طالما ان روسيا ندافع عن امانها القومي الذي تحاول القوى الغربية التعرض له بشتى الوسائل المرفوضة ، كما رفضت الصين ايضاً مسألة فرض عقوبات اقتصادية على روسيا كنتيجة لتدخلها العسكري في اوكرانيا ، لما لها من آثار سلبية على معدلات تعافي الاقتصاد العالمي من عواقب كوفيد - 19 ، حيث ترى الصين ان تلك العقوبات تؤثر بشكل سلبي على كل الأطراف المتصارعة في اوكرانيا وترى بكين في العقوبات الاقتصادية المفروضة على روسيا انها تقع خارج أطر الشرعية الدولية التي يمثلها مجلس الأمن والجمعية العمومية للأمم المتحدة، وفسرتها على انها تحركات أحادية الجانب تفتقر إلى اي شرعية قانونية دولية (١).

كذلك أعلنت روسيا في 15 حزيران 2022 عن صفقة اخرى مع الصين يحل فيها خط أنابيب "قوة سيبيريا 2" بديلاً عن خط أنابيب نوردرستريم 2 الذي بني في الاساس لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا والذي توقف ابان الحرب على اوكرانيا سعياً من الصين لتنويع أسواق الغاز الروسي، والحد من الاعتماد على السوق الأوروبية ومن نافلة القول أن شركة "غاز بروم" الروسية وقعت في عام 2022 عقداً مع شركة (CNPC) الصينية لتصدير اكثر من 50 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي إلى الشرق الأقصى بحلول عام 2030 بعمل الروبل واليوان وليس بالدولار، لمساعدة روسيا على التقليل من آثار العقوبات الغربية مع المفروضة عليها مما دفع

2 - شهد احمد هاييل العزاوي ، الحرب الروسية الاوكرانية وانعكاساتها على الأمن الاوروبي ، مصدر سبق ذكره ص78.

3 - كرار داخل بريس ، تحولات الاستراتيجيات العسكرية الدولية وانعكاساتها على النظام الدولي دراسة حالة روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية ، مصدر سبق ذكره ، ص 140 .

1 - الكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة، ترجمة: ابراهيم بسيوني، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022، ص 180-181.

العسكري عنها في ظل تزايد دعم القوى الغربية لصالح اوكرانيا، حيث زودت إيران روسيا بعدد كبير من الطائرات الانتحارية مثل طائرات ( شاهدت 136) التي يبلغ مداها 2000 كيلو متر ، وتستطيع حمل ( 50) كيلو غرام من المتفجرات ويمكنها استهداف المواقع بدقة عالية او المنشآت ذات الأهمية الاستراتيجية مثل محطات الكهرباء والمطارات وشبكات الاتصال ، وقد استطاعت تلك الطائرات تغيير المعادلة العسكرية لصالح روسيا عبر تجاوزها محطات الرادار الأوكرانية والحق ضرر كبير بالبنى التحتية في مناطق الصراع المختلفة في اوكرانيا وبكلفة مالية قليلة ، حيث دفع ذلك القوى الغربية بالتنديد بالموقف الإيراني والتهديد بفرض عقوبات إضافية عليها في حال استمرارها في دعم روسيا<sup>(3)</sup>.

حاولت إيران من خلال انخراطها مع روسيا في اوكرانيا توسيع التعاون العسكري مع الروس لاسيما في مجالات التسليح ، حيث تسعى إيران لشراء منظومة S500 والاعتماد على روسيا في تطوير الجانب التقني للطائرات العسكرية الايرانية فضلاً عن رفع كفاءة المفاعلات النووية الايرانية من خلال خبرات الخبراء الروس ، كما وان التدخل الإيراني كان نتيجة لأدراك صانع القرار السياسي في إيران أهمية استنزاف القوى الغربية في اوكرانيا وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية بهدف تخفيف الضغط عليها في الشرق الأوسط ، حيث يعتقد

يدفع بالروس الى حماية الوجود الإيراني في مناطق مختلفة في الشرق الاوسط وتعزيز الموقف الإيراني في برنامجها النووي على المستوى الدولي فضلاً عن امكانية تزويد إيران بمنظومات تسليح حديثة مثل منظومة (S500) الامر الذي يخل بالتوازنات الاستراتيجية في المنطقة ويجعلها تميل لصالح إيران<sup>(1)</sup>.

لقد اقترن التدخل الاسرائيلي العسكري فيما يتعلق بالازمة الأوكرانية بالسرية ، حيث اشارت بعض التقارير الاستخبارية التي صدرت عن جهاز المخابرات الروسي (KGp) الى تجنيد العديد من الوحدات العسكرية داخل اسرائيل وارسالها للقتال الى جانب الجيش الأوكراني كما تبحث حالياً بدراسة مشروع لتزويد اوكرانيا بالقبة الحديدية لحمايتها من معظلة المسيرات الايرانية بعد ادخال تقنيات حديثة عليها خشيةً من اي مواجهة في المستقبل بين إيران واسرائيل قد تكون تل ابيب فيها كيف ثانية<sup>(2)</sup>.

#### رابعاً\_ المواقف الإيراني

سجلت إيران دوراً كبيراً في الازمة الأوكرانية من خلال حضورها الواسع الى جانب روسيا ، حيث وجدت نفسها في اطار توسيع نقاط المناكفة مع الجانب الأمريكي من خلال تدخلها لدعم روسيا عسكرياً كما وان روسيا وجدت في إيران صديق يمكن أن يتم توظيفه لتحقيق اهداف روسيا الاتحادية في اوكرانيا خاصة ان الدعم الايراني يمكن أن يخفف العبأ

3 - - أسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في اوكرانيا: الخيارات والرهانات، عمان، مركز الكتاب الاكاديمي، 2022، ص77-79.

1 - المصدر نفسه ، ص 143.

2 - الكسندر دوغين ، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة، مصدر سبق ذكره ، ص 210.

ان التدخلات الدولية وانعكاساتها بالإضافة الى  
اصرار اوكرانيا على تهديد اهداف عسكرية  
داخل الاراضي الروسية دفع نحو التصعيد  
العسكري بشكل ملحوظ لاسيما بعد استهداف  
روسيا للعاصمة كييف والتهديد بإمكانية بلوغ  
العتبة النووية لضرب اهداف استراتيجية في  
اوكرانيا وخارجها من الداعمين لها وهذا  
مايتضح جلياً في التهديدات التي اطلقتها روسيا  
على لسان القائد العام للقوات المسلحة  
الروسية فلاديمير بوتين حيث صرح الاخير  
قائلاً ( ان روسيا ستلجأ لكل الخيارات  
العسكرية المتاحة با وحتى الخيارات الصعبة  
منها اذا لم تكتفي الاطراف المعادية لروسيا بهذا  
القدر من الدمار ) بقصد ان يشير الى الدول  
التي تدعم اوكرانيا وترفض هزيمتها امام روسيا  
غير ان ذلك قد يؤدي الى وصول الصراع الى  
مستويات غير مسبوقة في ظل امتلاك بعض  
الاطراف المعادية لروسيا والتي تورطت في  
الازمة الأوكرانية قدرات عسكرية نووية مما  
يجعل باب التكهنات مفتوحاً امام تلك  
الاوراق العسكرية والسياسية التي شهدت تأزم  
كبير في ظل احداث اوكرانيا (١).

### المطلب الثالث \_ مستقبل الصراع في اوكرانيا

ان الدراسات الحديثة باتت تميل الى تحديد  
مشاهد مستقبلية فيما يتعلق بالظواهر كما هو  
الحال في مجال العلوم السياسية وذلك اعتماداً  
على مؤشرات حقيقية من شأنها ان تؤسس  
لرؤية مستقبلية يستعان بها لفهم الحقائق ،

الايرونيون ان اطالة امد الازمة في اوكرانيا  
سيخفف التركيز الأمريكي على ايران  
ومصالحها في المنطقة (٢).

### المطلب الثاني \_ تصاعد التوتر

مع غياب الحلول السياسية والدبلوماسية او  
انعدامها كلياً واصرار الاطراف على مواقفها  
دون النظر الى اي اعتبارات اخرى وتزايد  
التدخلات الدولية في اوكرانيا بقصد ايقاع  
روسيا في حرب استنزاف طويلة الامد او قل  
لدفع خطر قادم الى اوروبا متمثلاً بروسيا التي  
باتت تشكل تهديداً لتطلعات القوى الغربية في  
المحيط الاقليمي لروسيا او في مجالات حيوية  
تشكل اهمية استراتيجية بالنسبة لها ارتفع  
منسوب المخاطر لاسيما مع تدخل دولي  
لأطراف تسعى لهزيمة روسيا واطراف اخرى  
تجد ان انتصار روسي على اوكرانيا من شأنه ان  
يؤكد الدور المحوري للقوى التي تسعى لتغيير  
التوازنات الاستراتيجية العالمية وبالتالي  
احداث التغييرات في بنية النظام الدولي لصالح  
القوى الدولية التعديلية التي ترفض المركزية  
الامريكية والهيمنة الغربية العالمية على  
مسارات السياسة الدولية وقد ادى ذلك الى  
تصاعد التوتر على مستوى العلاقات الدولية  
لاسيما بعد ان دفعت الاطراف الدولية بنفسها  
نحو الميدان الأوكراني لتحقيق غايات  
استراتيجية كبرى (٣).

1 - د. احمد عاطف ، الحرب الروسية الاوكرانية: عودة الصراعات  
الكبرى بين القوى الدولية ، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات  
المتقدمة ، 2023، ص 95.

2 -الازمة الأوكرانية والتصعيد الروسي ... إمكانيات المفاوضة  
واحتتمالات المواجهة، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، فبراير

2022 <https://bit.ly/Baal> ، تاريخ الدخول: 2024 /1 /23

ص 64.

3 - المصدر نفسه ، ص 70.

2- ان هناك رغبة اوكرانية للدخول الى الناتو خشية وقوعها كفريسة للألة العسكرية الروسية لاسيما في ظل قيادتها السياسية الحالية وهو امر بشكل تهديداً استثنائياً بالنسبة لروسيا ما قد يدفع الى المزيد من التطورات على الارض ويعقد الازمة بشكل اكبر على المدى القريب والمتوسط.

اما العوامل الكابحة لهذا الاحتمال تتمثل فيما يأتي<sup>(2)</sup>:

1- ان الصراع بين روسيا واوكرانيا بشكل ضغطاً كبيراً على الاقتصاد الروسي في ظل العقوبات الغربية التي فرضت على موسكو في اطار تلك الازمة الامر الذي قد يدفع الروس الى التراجع والاكتفاء بهذا المستوى من المكاسب على المدى القريب و المتوسط بعد تضرر الاقتصاد الروسي بشكل كبير.

2- عدم رغبة بعض الاطراف الدولية في الناتو في استمرار الصراع مع روسيا خشية ان تذهب روسيا الى بلوغ العتبة النووية الامر الذي يعرض السلم والأمن الدوليين للخطر وهو ما قد يشكل عاملاً يدفع نحو تقليل الدعم لأوكرانيا وبالتالي فإن ذلك سيضعف من القدرات العسكرية الاوكرانية في مواجهة روسيا وقبول سيطرتها على أجزاء واسعة من اوكرانيا كأمر واقع .

وبالقدر الذي يتعلق بالصراع في اوكرانيا ، يرى الباحث ان وضع احتمالات مستقبلية على المدى القريب و المتوسط و البعيد يمكن أن يندرج في اطار تلك الدراسات حيث يمكن أن ترى احتمالين في ذات السياق .

اولاً- الاحتمال الاول ( تطور الازمة الأوكرانية) ويفترض هذا الاحتمال الأتي ( ان الأصرار الغربي على اضعاف روسيا من خلال سحب البساط منها في مناطق الجوار الاقليمي واستمرار اوكرانيا في رغبتها للأنضمام الى حلف الناتو وقوى الاتحاد الاوربي سيؤدي دون ادنى شك بالجانب الروسي الى القيام بالمزيد من الأعمال القتالية مايعني تطور الازمة وامتدادها الى مناطق اخرى ذات اهمية إستراتيجية بالنسبة لروسيا الاتحادية) ولعل ابرز العوامل الداعمة لهذا الاحتمال ماياتي<sup>(1)</sup> :

1- ان هناك صراع دولي بين القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وروسيا وان هذا الصراع لاينتهي في حدود معينة وانما هو صراع مستمر يتجدد في اطار المنافسة الدولية ولعل الازمة الأوكرانية تشكل ابرز القضايا الخلافية بين تلك القوى التي تحاول كل منها ان تحقق انتصاراً استراتيجياً على حساب الاخرى مايعني احتمال تطور الازمة في اوكرانيا في ظل استمرار هذا الصراع على المدى القريب و المتوسط و البعيد .

2- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة: ترجمة: محمد فتحي خضر، القاهرة، دار الهنداوي للنشر والتوزيع، 2022، ص 119.

1- امين زرواطي، تهديد اوروبي بالقضاء على الجيش الروسي والناتو يحضر المناورات نووية.. حرب كلامية ام صدام وشيك، بتاريخ 9 كانون الأول 2022، على الرابط: <https://www.francert.com/ar>

اما العوامل الكابحة لهذا الاحتمال تتمثل فيما يأتي<sup>(٢)</sup>:

1- ان الصراع بين القوى الغربية وروسيا صراع لتغيير التوازنات الاستراتيجية العالمية ولا يمكن تصور تراجع احد الاطراف الدولية الداخلة في هذا الصراع عن توجهاتها

2- ان العلاقة بين الجانب الروسي والاوكراني تخضع لقضايا خلافية تاريخية ولا يمكن ان تراجع تلك الدول عن مواقفها السابقة بأزاء بعضها لاسيما في ظل القيادات السياسية الحالية التي ترفض ان تجلس على طاولة الحوار .

يميل الباحث الى السيناريو او الاحتمال الاول وذلك في ظل تصاعد التوتر وتزايد الصراع في اوكرانيا ومناطق اخرى من العالم في ظل الصراع على الزعامة العالمية ومناطق النفوذ والمصالح على المدى القريب اما على المدى المتوسط او البعيد فأن الباحث يرجح احتمالية انتهاء الصراع لصالح روسيا في ظل العجز الغربي عن تغيير واقع المعركة حتى في ظل الدعم المالي والعسكري الكبير المقدم لاورانيا الخاتمة والاستنتاجات:

لقد تركت الازمة الأوكرانية اثرها على اوكرانيا واستقرارها الامني والسياسي مع انقسام مجتمعي كبير وخسارتها لمناطق واسعة من اراضيها وتراجع قدراتها الاقتصادية والعسكرية مع الاخلاق من الضحايا المدنيين والعسكريين

ثانيا- الاحتمال الثاني ( تراجع الازمة الأوكرانية) ويفترض هذا الاحتمال ( ان الصراع الدولي في اوكرانيا سيتراجع بشكل ملحوظ مع تراجع الاطراف الدولية الداخلة في الصراع عن مواقفها الداعمة لاستمرار هذا الصراع ) ولعل ابرز ما يدعم هذا الاحتمال ما يأتي<sup>(١)</sup> :

1- ان الاطراف الدولية الداعمة لأوكرانيا في صراعها مع روسيا يمكن أن تتراجع عن مواقفها في حال لم تحقق اهدافها من الصراع الجاري في اوكرانيا وبالتالي قد نكون امام تراجع كبير في واقع الازمة الاوكرانية بسبب تراجع أطراف تلك الازمة وعجزها عن تحقيق نتائج ملموسة على المدى القريب والمتوسط وحتى على المدى البعيد .

2 - ان لجوء أطراف الازمة الى الحوار في مرحلة ما يفترض تراجع في الازمة الاوكرانية حيث لا يمكن تصور بقاء الصراع الى ما لا نهاية فهو امر غير مقبول منطقاً اذ لا بد ان تحسم نتائج هذا الصراع لصالح احد الاطراف ما يدفع الطرف الاخر بالقبول في الامر الواقع سواء كان هذا الحسم بالوسائل العسكرية او بالوسائل الدبلوماسية وهو امر لا بد ان يحدث على المدى القريب او المتوسط او البعيد في سياق التعاطي الدولي مع الازمات الدولية .

2 - عصام عبد الشافي، الحرب الروسية - الاوكرانية ومستقبل النظام الدولي، تقرير مركز الجزيرة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2022، ص 3-4..

1 - فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، عمان، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2021، ص 142.

### المصادر والمراجع:

#### اولا :الكتب العربية والمترجمة

- 1- مايكل كوفمان واخرون، من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق اوكرانيا، كاليفورنيا، مؤسسة راند، 2017
- 2- الكسندر دوغين، الجغرافيا السياسية لما بعد الحداثة: عصر الإمبراطوريات الجديدة، ترجمة: ابراهيم بسيوني، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022، ص180-181.
- 3- أسماء حداد، النموذج الروسي للحرب الهجينة في اوكرانيا: الخيارات والرهانات، عمان، مركز الكتاب الاكاديمي، 2022، ص77-79.
- 4- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة: ترجمة: محمد فتحي خضر، القاهرة، دار الهنداوي للنشر والتوزيع، 2022، ص119.
- 5- فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا روسيا واختراق المخيال الجيوبولاييكي لمساحة الفضاءات العالمية، عمان، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، 2021، ص142

#### ثانيا : الرسائل والاطارح

- 1- كرار داخل بريز، النظام السياسي الروسي والاستراتيجية العسكرية الروسية بعد العام 2000 ووافق المستقبل، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الاشرف، 2019، ص114.
- 2-- كرار داخل بريز، تحولات الاستراتيجيات العسكرية الدولية وانعكاساتها على النظام الدولي: دراسة حالة روسيا الاتحادية والولايات المتحدة الامريكية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد العلمين للدراسات العليا، النجف الاشرف، 2023، ص179.
- 3-- شهد احمد هائل العزاوي، الحرب الروسية الاوكرانية وانعكاساتها على الأمن الاوروبي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2023، ص98-99.

#### ثالثا:التقارير والمجلات:

فضلاً عن موجات النزوح الى دول اوروبية مختلفة كما ان روسيا هي الاخرى لم تكن بمنأى عن تلك التأثيرات فقد تعرضت الى عقوبات اقتصادية وتهديدات أمنية إلا أنها استطاعت ان تحقق اهداف عسكرية مهمة في اوكرانيا لاسيما في اقليمي لوغانسك ودونيسك ولازالت الازمة قائمة يصعب التنبؤ بمآلاتها في ظل عدم تراجع الاطراف الدولية عن دعم هذا الطرف او ذاك وقد استنتجنا طبقاً لما تقدم جملة من الأمور هي :

- 1- ان روسيا ورغم صعوبة المعركة في ضل الدعم المقدم لأوكرانيا استطاعت ان تحقق نتائج عسكرية مهمة على الارض .
- 2- ان القوى الغربية لم تسمح لروسيا ان تعرض امنها وسلامة اراضيها الى التهديد كما انها ستبقى الى جانب اوكرانيا رغم التكاليف المتعاظمة لأن الانتصار الحاسم لروسيا سيغير شكل وجوهر النظام الدولي القائم كما ترغب روسيا وحلفاؤها بذلك .
- 3- ان الجانب الأوكراني هو الاكثر تضرراً من جراء الحرب على الاراضي الاوكرانية بسبب الخسائر التي تعرضت لها اوكرانيا
- 4- ان المعركة في اوكرانيا لاتزال قائمة وبالتالي فأن اي تطورات قد تطرأ على الازمة ستكون مرتبطة بالاوضاع السياسية والعسكرية العالمية .

رابعا: مصادر الانترنت

1- وزير الاقتصاد الفرنسي: سنشن حرباً اقتصادية ومالية شاملة على روسيا موقع فرانس 24 1 مارس 2022 متاح على الرابط التالي: <https://bit.ly/3s1ttxo> تاريخ الدخول: 2024/1/2.

2- الاتحاد الأوروبي، لن نتوقف عن تقديم الدعم العسكري لأوكرانيا، روسيا اليوم 3 أغسطس 2022 متاح على الرابط التالي: <https://JQeeuy3/y1.tib//:sptth> تاريخ الدخول 2024/1/2.

3-- أمين زرواطي، تهديد اوروبي بالقضاء على الجيش الروسي والنااتو يحضر المناورات نووية.. حرب كلامية ام صدام وشيك، بتاريخ 9 كانون الأول 2022، على الرابط: <https://www.francert.com/ar>

4- عصام عبد الشافي، الحرب الروسية - الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، تقرير مركز الجزيرة، الدوحة، مركز الجزيرة للدراسات، مايو 2022، ص 3-4..

خامسا: المصادر الاجنبية

1-Jen Kirby and Jonathan Guyer: "The increasingly complicated Russia-Ukraine cr explained" <https://bityl.co/BbaR>. Retrieved: 07/03/2022. ،Media p7

2-Stewart M. Patrick: "The Russia-Ukraine Crisis Could Determine the Future of Sovereignty" <https://on.cfr.org/3CF52dd>. Retrieved: 28/02/2023 ،February 3 ،Foreign Relations ،2022

3-Patrick Kingsley: "The Ukraine Crisis: What to Know The New York ،About Why Russia Attacked" <https://nyti.ms/3sZ0nxP>. Retrieved: 05/12/2023 ،Times march.2022.

1- محمد صفوان جولاق ، اوكرانيا وانفصال القرم ، الواقع والحال ، سلسلة تقرير الجزيرة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، 2014 ، متاح على الرابط التالي <http://Studies.aljazeera.net>

2- احمد ذياب ، عودة بوتين: تحديات وطموحات روسية بعد الانتخابات الرئاسية ، مجلة السياسة الدولية ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، العدد 188 ، 2012 ، ص 104.

3- الأزمة الأوكرانية والتصعيد الروسي ... إمكانيات المفاوضة واحتمالات المواجهة، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، فبراير 2022 <https://bit.ly/Baal> تاريخ الدخول: 2023/11/23 ، ص 64.

4- أحمد حسن: "ركائز العودة ومقومات الاستمرار: قراءة في الداخل الروسي"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات العدد 219، المجلد 55 يناير 2020، ص 9.

5- سامح راشد: "روسيا قوة عظمى محتملة"، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للأبحاث والدراسات، العدد 219، المجلد: 55، يناير 2020، ص 42.

6- مصطفى الطالب، اللعنة الجيوبوليتكية، عقدة الازمة الأوكرانية والتدخل الروسي، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، 2022، <https://bit.ly/3j39xqS> ص: 16

7- بتينة محمد الزاهرة محددات السياسة الصينية تجاه الأزمة الأوكرانية، المعهد المصري للدراسات حزيران 2022، متاح على الرابط التالي: <https://eipss-eg.org/wp-content/uploads/2022/06/bdf>

8-- د. احمد عاطف ، الحرب الروسية الاوكرانية: عودة الصراعات الكبرى بين القوى الدولية ، مركز المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة ، 2023 ، ص 95.

9- الأزمة الأوكرانية والتصعيد الروسي ... إمكانيات المفاوضة واحتمالات المواجهة، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، فبراير 2022 <https://bit.ly/Baal> تاريخ الدخول: 2024/1/23 ، ص 64.

والتي تعتبر امتداداً للتحديات التي تواجه التنمية الشاملة في عموم البلاد.

واستخدام البحث منهج التحليل الوصفي لتحليل العلاقة بين التنمية المُستدامة والعدالة الاجتماعية فضلاً عن آثار تلك العلاقة في البُعد الاجتماعي للتنمية.

وتوصل البحث إلى أن الحكومة العراقية تبذل جهداً كبيراً في مجال السعي لتحقيق التنمية المُستدامة، والعدالة الاجتماعية من خلال الاهتمام المتزايد بإعداد التقارير والإحصاءات، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، وزيادة المشمولين بشبكة الحماية الاجتماعية، وزيادة الكوادر الصحية والتعليمية.

وأوصى البحث بضرورة وضع خطة واضحة وشاملة لتحقيق مستقبل أكثر استدامة للمجتمع العراقي، ووضع سياسات فاعلة لمكافحة الفقر، والبطالة، وتوفير فرص العمل، واحتواء جميع فئات المجتمع، وتهيئة البيئة اللازمة لجذب المستثمرين، والنهوض بالقطاع الخاص واشراكه في برامج التنمية المُستدامة.

الكلمات المفتاحية: التنمية، التنمية المُستدامة، العدالة الاجتماعية، البعد الاجتماعي للتنمية، أجندة الأمم المتحدة للتنمية، تحديات، نوع اجتماعي، إمكانيات.

المقدمة

تعد التنمية المُستدامة بأنها أحد أهم المصطلحات والتي رسمت بها الأمم المتحدة مجموعة من الأهداف الاجتماعية، والبيئية، والاقتصادية كخارطة طريق للتنمية على مستوى العالم، وتسعى هذه الأهداف بالمجمل

التنمية المُستدامة والعدالة الاجتماعية في

العراق:

دراسة تحليلية في الأهداف والامكانيات

م. م ضحى مهند علي جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية

م. م يسرا احسان داود /جامعة ابن سينا للعلوم الطبية والصيدلانية

المستخلص:

تعد التنمية المُستدامة من أهم الموضوعات التي يسعى العراق لتحقيقها وتبناها جهات محلية ودولية، لذا يهدف البحث لتسليط الضوء على تحديات البُعد الاجتماعي للتنمية المُستدامة في العراق وفقاً لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة فضلاً عن إمكانيات تحقيق العدالة الاجتماعية وفقاً لمؤشرات البُعد الاجتماعي.

وتتمثل إشكالية البحث في أنه على الرغم من الإنجازات التنموية المُتحققة من مجالات التنمية المُستدامة ألا أن العراق لا يزال يعاني من العديد من التحديات على الصعيد الاجتماعي، لذا فإن أهم أسئلة البحث تتمثل في: ما هي التحديات التي تواجه البُعد الاجتماعي للتنمية المُستدامة في العراق وفقاً لأهداف الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة وما هي إمكانيات تحقيق التنمية المُستدامة وفقاً لمؤشرات البُعد الاجتماعي للتنمية؟

وافترض البحث بأن التنمية المُستدامة في العراق تواجه العديد من التحديات الاجتماعية

ثانياً- إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث بأنه على الرغم من الإنجازات التنموية المُتحققة في مجالات التنمية المُستدامة ألا أن العراق لا يزال يعاني من العديد من التحديات على الصعيد الاجتماعي، وهو الأمر الذي يستدعي تكثيف الجهود من أجل تحقيق المزيد من التطور والتنمية المُستدامة في العراق.

ثالثاً- أسئلة البحث:

يهدف البحث للإجابة على العديد من الأسئلة أهمها ما يأتي:

1- ماهي التحديات التي تواجه البُعد

الاجتماعي للتنمية المُستدامة في العراق وفقاً لأهداف للأمم المُتحدة للتنمية المُستدامة؟

2- ماهي إمكانيات تحقيق التنمية

المُستدامة في العراق وفقاً لمؤشرات البُعد الاجتماعي للتنمية والذي يرتبط بدوره بمبدأ العدالة الاجتماعية؟

3- ماهي أهم المؤشرات التنموية

المُتحققة والمتضمنة تحقيق التكافؤ في الفرص من حيث النوع الاجتماعي؟

4- ماهي مؤشرات تحقيق الأهداف

الاجتماعية للتنمية المُستدامة في العراق؟

رابعاً- فرضية البحث:

يفترض البحث بأن التنمية المُستدامة في العراق تواجه العديد من التحديات الاجتماعية والتي تُعتبر امتداداً للتحديات التي تواجه التنمية الشاملة في عموم البلاد، ولمواجهة هذه التحديات يسعى العراق لتحقيق تجربة تنموية

إلى تلبية احتياجات الجيل الحالي دون الإضرار بحقوق الأجيال القادمة، وبما أن وضع التنمية المُستدامة في أي بلد يواجه مجموعة من التحديات التي تُعيق تحقيقها ولاسيما التحديات التي تواجه البُعد الاجتماعي للتنمية، يظهر هنا أهمية مبدأ العدالة الاجتماعية في التعامل مع التحديات الاجتماعية ومعالجة تبعاتها الوخيمة في حالة إهمالها، فالعدالة الاجتماعية مهمة لدفع التنمية المُستدامة في المجتمع قُدماً من خلال جعلها أكثر إنصافاً وشمولاً ولاسيما تجاه القضايا الاجتماعية التي تتطلب قدراً من التكافؤ في الفرص كقضايا المساواة بين الجنسين، وتحسين أوضاع المرأة، وضمان الحصول على التعليم، والقضاء على الأمية في المجتمع، والحماية الاجتماعية للفئات الضعيفة التي تحتاج إلى المزيد من الدعم للنهوض بأوضاعهم المعيشية، وتقليل الفجوة المجتمعية أو عدم التوازن الطبقي.

أولاً- أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بكونه يُقدم دراسة تحليلية في أهداف وإمكانيات تحقيق التنمية المُستدامة في العراق ولاسيما الأهداف التي تخص البُعد الاجتماعي، لا سيما أن أي تجربة تنموية لا بد أن تواجه إشكاليات في عدة مستويات، وبخصوص العراق فإن الأزمات المتعاقبة التي عانى منها كان لها تأثيراً كبيراً على وضع التنمية المُستدامة في البلاد ولاسيما في النواحي الاجتماعية والبيئية والاقتصادية.

مؤشرات تحقيق الأهداف الاجتماعية للتنمية  
المُستدامة في العراق.

### المبحث الأول

تحديات البُعد الاجتماعي للتنمية المُستدامة في  
العراق وفقاً لأهداف الأمم المتحدة للتنمية  
المُستدامة

سنتطرق في هذا المبحث لالتزام العراق  
بتنفيذ أجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة  
والتي تتضمن سبعة عشر هدفاً تسعى لتحقيقها  
بحلول العام 2030، كما سنتطرق لأهم  
التحديات التي تواجه العراق في تحقيق البُعد  
الاجتماعي للتنمية المُستدامة لكون هذا البحث  
يركز في الأساس على مبدأ العدالة الاجتماعية  
والذي يرتبط بشكل رئيس مع المبادئ  
الاجتماعية للتنمية المُستدامة، وعليه سنقسم  
هذا المبحث وفقاً لمطلبين هما: المطلب  
الأول: العراق وأجندة الأمم المتحدة للتنمية  
المُستدامة، والمطلب الثاني: تحديات البُعد  
الاجتماعي للتنمية المُستدامة في العراق.

### المطلب الأول

العراق وأجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة  
قررت منظمة الأمم المتحدة في 25 أيلول  
2015 وضع أجندة طموحة للتنمية المستدامة  
تشمل كل دول العالم للسنوات الخمس عشرة  
القادمة و التي قال عنها الأمين العام لمنظمة  
الأمم المتحدة آنذاك بان كي مون "إنها خطة  
تلي طموحات الجميع في كل مكان في العالم في  
أن يعيشوا حياتهم بسلام وأمان وكرامة على  
كوكب سليم"، وقد رحب الكثير من  
المسؤولين السياسيين وقادة الشعوب في العالم

تأخذ بعين الاعتبار مبدأ العدالة الاجتماعية  
وتكافؤ الفرص في تلقي الحقوق من خلال  
العمل على تحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين،  
وتحسين أوضاع المرأة العراقية، والقضاء على  
الأمية، ومساعدة الفئات المحرومة.

### خامساً- منهجية البحث:

لغرض التحقق من فرضية البحث اقتضت  
منهجية البحث العلمي في بحثنا هذا استخدام  
منهج التحليل الوصفي، وذلك من خلال  
تحليل العلاقة بين التنمية المُستدامة وموضوع  
العدالة الاجتماعية فضلاً عن آثار تلك العلاقة  
في البُعد الاجتماعي للتنمية على وجه  
الخصوص.

### سادساً- هيكلية البحث:

أنظم هذا البحث في مبحثين رئيسيين إذ يتطرق  
المبحث الأول إلى تحديات البُعد الاجتماعي  
للتنمية المُستدامة في العراق وفقاً لأهداف الأمم  
المتحدة للتنمية المُستدامة، وقد قُسمنا هذا  
المبحث على مطلبين أساسيين إذ يتطرق  
المطلب الأول إلى العراق وأجندة الأمم  
المتحدة للتنمية المُستدامة على حين يتطرق  
المطلب الثاني إلى تحديات البُعد الاجتماعي  
للتنمية المُستدامة في العراق.

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان إمكانيات  
تحقيق العدالة الاجتماعية في العراق وفقاً  
لمؤشرات البُعد الاجتماعي للتنمية المُستدامة،  
وقد تم تقسيمه على مطلبين إذ يتطرق المطلب  
الأول إلى التنمية المُستدامة والنوع الاجتماعي  
في العراق على حين يتطرق المطلب الثاني إلى

بالأجندة وهو يفرض التزام أخلاقي أمام المجتمع الدولي، ومن جهة أخرى تعد أجندة الأمم المتحدة فرصة تنموية مهمة لكل الدول في وضع التنمية المُستدامة على خطط قوية، كما أن الأمر لا يخلو من تحديات ومسؤوليات وطنية للحكومة العراقية في تأكيد التزامها تجاه شعب العراق الذي ينتظر منها المزيد من الأداء لتحسين الوضع المعيشي والنهوض بالتنمية المُستدامة في البلاد<sup>(3)</sup>.

وقد وضعت الأمم المتحدة في الأجندة سبعة عشر هدفاً للتنمية المستدامة، ويعد (القضاء على الفقر) الهدف الأول من أهداف الأجندة، والفقر هو العجز من الناحية المادية عن شراء الحاجات اللازمة لتلبية متطلبات الأفراد، لكنه لا يقتصر على الجانب المادي فحسب، إذ يفرض الفقر على الأفراد وضع ثقافي واجتماعي، واقتصادي معين، فالفقراء يمرضون أكثر من غيرهم، ويعيشون ظروف بيئية غير صحية، ولا يمتلكون التغذية الكافية، وقد لا تتوفر لديهم العناية الطبية الضرورية أو فرص التعليم الجيد أو السكن اللائق، وعليه فهم لا يمتلكون المقومات الرئيسة التي تمكنهم من الحصول على فرص العمل ذات الأجور الجيدة<sup>(4)</sup>.

أما الهدف الثاني من أهداف الأجندة فهو (القضاء على الجوع)، إذ يسعى إلى القضاء

بهذه الأجندة و أكدوا بشكل علني التزامهم بها، علماً أن التزام الدول بتطبيق الأجندة يعد التزام اختياري، وعليه فإن التزام الدول ومنها العراق بتطبيق الأجندة على أرض الواقع يعد التزاماً اخلاقياً وبشكل طوعي أمام شعوبها وأمام المجتمع الدولي<sup>(1)</sup>، ولتأكيد العراق التزامه بأجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة فقد سعت وزارة التخطيط في جمهورية العراق ضمن مهامها إلى صياغة رؤية موحدة كخارطة طريق للتنمية المُستدامة في البلاد ولتكون إطاراً لمشروع وطني يسمح بدمج خصوصية العراق مع أجندة التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030م، والتي تتضمن "إنسان مُمكن في بلد آمن، بيئة مُستدامة، مجتمع موحد، العدالة والحكم الرشيد، اقتصاد مُتنوع"، وتمت الموافقة على هذه الرؤية من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقية في تاريخ 31 آذار للعام 2019م<sup>(2)</sup>.

ويعد التزام جمهورية العراق بأجندة التنمية المستدامة للعام 2030م كما هو حال دول العالم الأخرى إلتزاماً متميزاً وفرصة ذات أهمية للبلد، فهو التزام ذو آثار ايجابية لأن العراق بوصفه عضواً في منظمة الأمم المتحدة كان إحدى الدول التي تبنت القرار الخاص

(1) نقلاً عن: وفاء عبد الحسين كاظم، يسرا احسان داود، متطلبات إدماج الجامعات العراقية في أجندة التنمية المستدامة: دراسة تحليلية بالاستناد على خطة الأمم المتحدة للعام 2030 للتنمية المستدامة، في (مجموعة مؤلفين)، دور الجامعات العربية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، 2024م، ص 33.

(2) التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المستدامة 2021، قسم إحصاء التنمية البشرية\_ الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط\_ جمهورية العراق، 2021م، ص 1.

(3) تقرير استجابة الجامعات العراقية لأهداف التنمية المستدامة (التقرير الوطني الأول 2021)، قسم الدراسات والتخطيط، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، 2022م، ص 5.

(4) نقلاً عن: كامل محمد المغربي، الإدارة والبيئة والسياسة العامة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2001م، ص 242\_243.

ببعض، وحتى يتسنى للجميع مناصرة قضايا التنمية المُستدامة فإن على المؤسسات التعليمية كافة أن تمنح قضايا التنمية المُستدامة العناية الكبيرة باعتبارها جزءاً من مهماتها<sup>(3)</sup>.

وجاء هدف (المساواة بين الجنسين) كهدف خامس في أجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة، للتأكيد على المساواة الكاملة بين الجنسين وتمكين المرأة في المجتمع على وجه الخصوص، فالمرأة هي النصف المُثمر من المجتمع وهي الشريك الأساس للنُصف الآخر، وعليه فإن كل شكل من أشكال التمييز القائم على النوع الاجتماعي يعد انتهاكاً بالأصل لحقوق الإنسان، ولا يزال التمييز القائم على النوع الاجتماعي سائداً بسبب الكثير من الأسباب ولاسيما التقاليد والأعراف الاجتماعية لذا تبقى المساواة مع الرجل مطلباً قائماً على صعيد سوق العمل، والقوانين، و تسنم المناصب القيادية للمجتمع<sup>(4)</sup>.

أما الهدف السادس في أجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة فهو (المياه النظيفة والنظافة الصحية)، ويقصد به تحسين جودة أو نقاء المياه، ويتحقق ذلك بوقف إلقاء النفايات و المواد الكيميائية الخطرة فيها وتقليل تسرب تلك المواد إلى أقصى حد، وبالحد من التلوث بصورة عامة، فضلاً عن زيادة إعادة التدوير، والتقليل من نسبة مياه المياه غير المعالجة إلى

على كل أشكال الجوع وسوء التغذية كما يهدف لإنتاج غذائي مُستدام بحلول العام 2030م، ولتحقيق هذا الهدف ينبغي مضاعفة الإنتاجية الزراعية، وتعزيز الزراعة المُستدامة على نطاق كبير، وتشغيل أسواق الأغذية بشكل سليم، وزيادة الاستثمارات لاسيما أن تحقيق الأمن الغذائي أصبح من الأمور المهمة جداً بسبب زيادة النمو السكاني، وتدهور الموارد المائية، والموارد الزراعية، وغيرها من محددات استمرارية زيادة الإنتاج الزراعي<sup>(1)</sup>.

وتعد (الصحة الجيدة و الرفاه) الهدف الثالث من أهداف أجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة، إذ أن الخدمات الصحية من بين الوسائل المهمة في تحقيق التنمية البشرية المستدامة من خلال ما توفره للموارد البشرية من حماية ضد الأمراض ورعاية صحية مما يُسهم في زيادة عمر الأفراد وتخفيض نسبة الوفيات<sup>(2)</sup>.

أما الهدف الرابع من أهداف أجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة فهو (التعليم الجيد)، ويعد التعليم من الركائز المهمة التي من شأنها تتحقق التنمية الاجتماعية المُستدامة، وذلك من خلال تنمية الكفاءات والموارد البشرية الضرورية لتحقيق الاستدامة، وللتعامل مع التحديات التي تواجه التنمية المستدامة بمختلف مجالاتها ولربط أهداف التنمية بعضها

(3) وهيئة بورعين، دور التعليم في تحقيق التنمية الاجتماعية المُستدامة، مجلة أبحاث ميسان، كلية التربية، جامعة ميسان، مجلد (19)، عدد (38)، تشرين الثاني 2023م، ص 387.

(4) تقرير أهداف التنمية المستدامة: إصلاحات جوهرية، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2017م، ص 10.

(1) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017: تقرير إحصائي، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2017م، ص 11.

(2) لعلى بوكميش، مدخل إلى تنمية الموارد البشرية مع دراسة الواقع في الدول العربية، دار الراية للنشر و التوزيع، عمان، 2012م، ص 84.

المتجددة، وتحسين كفاءة استخدام الطاقة، ووضع سياسات تمكينية وأطر تنظيمية<sup>(2)</sup>. أما الهدف الثامن من أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة (العمل اللائق ونمو الاقتصاد)، فهو يؤكد على تعزيز النمو الاقتصادي المستدام، والشامل، والعمالة المنتجة، والكاملة<sup>(3)</sup>، ويتم ذلك من خلال تحسين قوى العمل في كل من القطاعين العام والخاص من خلال تأهيل وتدريب قوى العمل الوطنية لدعم التنمية المستدامة بالكوادر الوطنية المدربة، إذ تعد القوى العاملة من أهم المرتكزات الضرورية لقيام التنمية المستدامة ولاسيما في المجالات الاقتصادية، فلا يمكن إقامة التنمية السياحية أو الزراعية أو الصناعية من غير وجود القوى العاملة المتعلمة والمُدرّبة<sup>(4)</sup>.

وقد جاء الهدف التاسع في أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة بعنوان (الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية) ليؤكد على أهمية إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود، وتحفيز التصنيع الشامل، وتشجيع الابتكار، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز البحث والابتكار في المجالات التكنولوجية، والمالية، والتقنية على المستوى المحلي، والدولي، وزيادة

النصف، وإعادة الاستخدام بصورة آمنة لها بنسبة كبيرة بحلول العام 2030م، وكذلك الحد من عدد السكان الذين يعانون من مشكلة ندرة المياه بحلول العام 2030م من خلال معالجة مشكلة سُح المياه<sup>(1)</sup>.

ويتعلق الهدف السابع بضمان الوصول إلى الطاقة النظيفة وبأسعار معقولة، وهو أمر أساسي لتنمية الزراعة، والأعمال التجارية، والاتصالات، والتعليم، والرعاية الصحية، والنقل، وما إلى ذلك، ويعد تحقيق هذا الهدف أمر بغاية الأهمية، فعلى سبيل المثال فإن غياب الكهرباء يؤدي لاضطرار الأفراد إلى قضاء ساعات في جلب المياه، ولا تتمكن العيادات من تخزين اللقاحات للأطفال، ويعجز العديد من تلاميذ المدارس عن أداء واجباتهم المدرسية في الليل، ولا يستطيع الناس إدارة أعمال تجارية تنافسية، ويشكل التقدم البطيء نحو توفير حلول للطهي النظيف مصدر قلق عالمي كبير نظراً لتأثيراته على صحة الإنسان والبيئة، وإذا لم يتحقق هذا الهدف بحلول عام 2030م، فإن ما يقرب من ثلث سكان العالم سيظلون معرضين لتلوث الهواء الضار داخل الأماكن المغلقة، ولضمان حصول الجميع على الطاقة بحلول عام 2030م يجب تسريع عملية الكهرباء، وزيادة الاستثمارات في الطاقة

(2) موقع الأمم المتحدة لأهداف التنمية المستدامة، الهدف 7 - طاقة نظيفة وبأسعار معقولة، 10 حزيران 2024م، متوفر على الرابط: <https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/energy>

(3) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2018، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2018م، ص 23.

(4) كارولين كمال فؤاد، برامج وسياسات تنمية الموارد البشرية في مجلس التعاون الخليجي، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2018م، ص 114.

(1) التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المستدامة 2022، قسم إحصاء التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2022م، ص 34\_35.

وقادرة على الصمود، وأمنة، ومُستدامة أي تجديد المستوطنات البشرية، والمُدن، وتخطيطها بشكل يراعي التماسك الاجتماعي، وأمن الأفراد، وتكمن المشكلة في هذا الجانب بزيادة عدد العشوائيات نتيجة قصور التخطيط وهو الأمر الذي يؤثر على مجالات العمران، والقضايا التي ترتبط بمنظومة المعيشة اليومية، والسكن، وإمكانيات العمل والتنقل<sup>(4)</sup>.

في حين أن الهدف الثاني عشر (الاستهلاك والإنتاج المسؤولان) يعني ببساطة تقليل الهدر الغذائي للفرد على مستوى المستهلك و المنتج<sup>(5)</sup>، وضمان تعزيز وجود أنماط إنتاج واستهلاك مُستدامة من خلال اتخاذ تدابير شتى تتضمن وضع سياسات محددة و اتفاقيات دولية تُعنى بإدارة المواد التي تعد سامة للبيئة<sup>(6)</sup>. أما الهدف الثالث عشر (العمل المناخي) فيسعى هذا الهدف إلى اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لمشكلة تغير المناخ وتداعياته الوخيمة، إذ يُمثل تغير المناخ تهديداً كبيراً للتنمية كما أن آثاره الواسعة الانتشار تقع أعباؤها بصورة غير متناسبة على الأشد ضعفاً وفقراً، وهناك حاجة ملحة للتصدي لتغير المناخ وبناء القدرات في التعامل مع الكوارث الطبيعية، والمخاطر التي تتعلق بالمناخ<sup>(7)</sup>.

إمكانيات الحصول على تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات فضلاً عن أن وتيرة التحضر تحتاج إلى الاستثمار في البنى التحتية المُستدامة التي يمكن أن تعطي فرصة للنمو الاقتصادي، والاستقرار الاجتماعي والسياسي، وتساعد على التكيف بقدر كبير مع التغيرات البيئية، والسياسية، والاجتماعية، لاسيما أن التنمية الاقتصادية كأحد أبعاد التنمية الشاملة تستند بشكل كبير على البنى التحتية من جسور، وطرق، ومرافق عامة تسمح للشركات بالعمل والحصول على الخدمات الرئيسة لتحقيق تنمية مُستدامة<sup>(1)</sup>.

أما الهدف العاشر (الحد من أوجه عدم المساواة) فيسعى إلى مواجهة جميع أنواع عدم المساواة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، ولاسيما بين المناطق الريفية، والحضرية لتحقيق تنمية مُستدامة للجميع<sup>(2)</sup>، كما ترتبط أوجه عدم المساواة بمجالات الحماية والرعاية الاجتماعية إذ تعد الرعاية الاجتماعية أحد أبرز المجالات للحد من أوجه عدم المساواة فهي تعني كل الجهود الحكومية المقصودة لتحقيق الرعاية لأفراد المجتمع بمساعدتهم على مواجهة احتياجاتهم الاجتماعية<sup>(3)</sup>.

وقد جاء الهدف الحادي عشر (مدن ومجتمعات محلية مستدامة) ليؤكد على جعل المُدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع،

(4) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017، تقرير إحصائي، مصدر سبق ذكره، ص 31.

(5) تقرير أهداف التنمية المستدامة: إصلاحات جوهرية، مصدر سبق ذكره، ص 19.

(6) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2019: تقرير إحصائي، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2019م، ص 47.

(7) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017، تقرير إحصائي، مصدر سبق ذكره، ص 33.

(1) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017: تقرير إحصائي، مصدر سبق ذكره، ص 28\_29.

(2) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2018، مصدر سبق ذكره، ص 26.

(3) علية حسن حسين، التنمية نظرياً وتطبيقياً، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1977م، ص 176.

المشبوهة التي قد تتسلل بين المواطنين لخدمة أهداف أو جهات خارجية<sup>(4)</sup>.

وجاء الهدف السابع عشر والأخير (عقد الشركات لتحقيق الأهداف) ليؤكد على أهمية تعزيز وسائل تنشيط وتنفيذ الشركات العالمية من أجل تحقيق التنمية المستدامة، إذ تتطلب أجندة عام 2030م تعزيز وتنشيط الشركات العالمية لكونها تكتسي أهمية كبيرة بالنسبة لتحقيق التقدم، وزيادة الدعم المقدم إلى البلدان النامية ولاسيما البلدان الأقل نمواً<sup>(5)</sup>.

### المطلب الثاني

تحديات البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة في العراق

يتمثل هذا النوع من التحديات في استمرار العراق في المحافظة على ثقافة المجتمع، والتقدم الاجتماعي، وتحقيق العدالة الاجتماعية، ويمكننا القول بأن أبرز الجوانب الاجتماعية التي تؤدي دوراً في تحقيق التنمية المستدامة تتمثل في القضاء على الفقر، والقضاء على الجوع، وتوفير الرعاية الصحية، وتوفير وتحسين مستوى التعليم، فضلاً عن تحقيق المساواة بين الجنسين، وتوفير فرص العمل.

وقد شهد العراق انقطاعاً تنموياً منذ ثمانينيات القرن الماضي بسبب الحروب والحصار وعمليات مواجهة التنظيمات الإرهابية، وعليه تعمل الحكومة على إعادة التنمية لمسارها

في حين جاء الهدف الرابع عشر بعنوان (الحياة تحت الماء) ليؤكد على الاستعمال المستدام للبحار، والمحيطات، والمحافظة على الموارد البحرية من أجل التنمية المستدامة، والإدارة المستدامة لمصائد الأسماك، وتربية الأحياء المائية المختلفة مما يسهم في تنشيط القطاع السياحي<sup>(1)</sup>، ولاسيما أن البحار والمحيطات في مختلف أنحاء العالم تعاني من انتهاكات وزعزعة الأنظمة الإيكولوجية البحرية جراء تلويث مياه البحار والصيد الجائر للثروة السمكية<sup>(2)</sup>.

وجاء الهدف الخامس عشر (الحياة في البر) ليؤكد على حماية الأنظمة الإيكولوجية البرية، وإدارة الغابات، وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، ومكافحة ظاهرة التصحر، واستعادة الأراضي المتدهورة، ووقف فقدان التنوع البيولوجي، وضمان تمتع الأجيال المستقبلية بالفوائد المتأتية من الموارد الطبيعية<sup>(3)</sup>.

أما الهدف السادس عشر (السلام والعدل والمؤسسات القوية) فيقصد به حفظ السلم في المجتمع أي تحقيق الأمن الداخلي داخل حدود البلد، ويتم ذلك من خلال الحفاظ على تطبيق القوانين، والتصدي للمخاطر والمشكلات التي قد تهدد السلم في المجتمع كالتخريب، والجرائم المختلفة والعناصر

(1) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2018، مصدر سبق ذكره، ص30.

(2) تقرير أهداف التنمية المستدامة: إصلاحات جوهرية، مصدر سبق ذكره، ص21.

(3) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017: تقرير إحصائي، مصدر سبق ذكره، ص34.

(4) قدرتي قلعي، النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت، دار الكاتب العربي، مطابع بيلوس الحديثة، بيروت، 1975م، ص304.

(5) تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017، تقرير إحصائي، مصدر سبق ذكره، ص36.

منها نقص إمدادات التغذية للبعض من السكان، و سوء التغذية، و الوفيات بسبب سوء التغذية لدى بعض الأطفال، كذلك فأن العراق لا يزال لا يملك أمنه الغذائي فهو غير مكتف صناعياً وزراعياً لكونه من الدول ذات الاقتصاد الريعي الأحادي الدخل فهو يتأثر بتغيرات أسعار النفط حول العالم، وارتفاع نسب الفقر والبطالة كما يعد تزايد الجفاف والتصحر واللذان يؤثران على الوضع الإنتاجي والزراعي تحدياً أمام تحقيق الأمن الغذائي في البلاد<sup>(3)</sup>.

أما فيما يتعلق بالصحة الجيدة والرفاه، فلا تزال هناك تحديات و تفاوت في الخدمات الصحية، إذ أن هناك تباين في التغطية الصحية الكاملة في البلاد، كما أن النظام الصحي في البلاد يركز على الرعاية الصحية العلاجية بشكل أكبر من الرعاية الصحية الأولية و الوقائية، كما تواجه البلاد تحديات تعد بمثابة عقبات جديدة للمسار التنموي في مجال الرعاية الصحية، و هذه التحديات ظهرت بسبب أزمات الصراع و النزوح التي قوضت الرعاية الصحية الأولية، ولاسيما خدمات الصحة الإنجابية، والتلقيح، و عليه فقد تسببت الأزمات والصراعات في تفاقم الأمراض ومن ثمّ تفاقم الأزمات في المجتمع<sup>(4)</sup>.

وفيما يتعلق بتحدي التعليم الجيد، لا تزال البلاد تواجه تحدي في هذا المجال، فهي لم

الصحيح<sup>(1)</sup>، وبالتأكيد فإن حجم التحديات لإعادة التنمية كثيرة، فوفقاً لتحدي القضاء على الفقر يُمكن القول بأن الفقر و عدم المساواة لا يزالان موجودان في البلاد فقد أدت الأزمات المتعاقبة في البلاد إلى قلة المكاسب التي تحققت في مجال تقليل الفقر إذ يوضح التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المُستدامة 2021 بأن نسبة الفقر قد انخفضت من (22,4%) في العام 2007 إلى (18,9%) في العام 2012، ألاّ أنها عادت بالارتفاع بعد الأزمات التي عاشتها البلاد فقد بلغت نسبة الفقر في العراق (22,5%) في العام 2014، كما بلغت (20,5%) في العام 2018، وبلغت (26,7%) في العام 2020، في حين وصلت إلى (29,6%) في العام 2021<sup>(2)</sup>.

أما بشأن تحدي القضاء التام على الجوع والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحدي السابق فقد احتل العراق المرتبة (85) على مستوى العالم وفقاً للمؤشر العالمي للجوع، ووفقاً لتقرير يتضمن بيانات تم تجميعها من قبل المعهد الدولي لبحوث السياسات الغذائية في العام 2021م، فقد تم تقسيم البلدان وفقاً لمؤشر الجوع إلى: معتدلة، ومقلقة، وخطيرة، وقد تم وضع العراق في قائمة الجوع المقلق أي بمعنى المتوسط، ويرجع ذلك إلى العديد من الأسباب

(1) الموقع الرسمي لرئيس مجلس الوزراء العراقي، رئيس مجلس الوزراء السيد محمد شياع السوداني يرعى المؤتمر الأول لخطة التنمية الوطنية الخمسية، 22 حزيران 2024، متوفر على الرابط: pmo.iq.

(2) التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المستدامة 2021، العراق والعودة إلى المسار التنموي، اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، تموز 2021م، ص38.

(3) نقلاً عن: موقع شفق نيوز، مؤشر يضع العراق بمرتبة متدنية على قائمة الجوع المقلق وخبير يُوضح، 18 نيسان 2022م، متوفر على الرابط: shafaq.com.

(4) التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المستدامة 2021، العراق والعودة إلى المسار التنموي، مصدر سبق ذكره، ص44.

أما بشأن تحدي المساواة بين الجنسين، مما لا شك فيه أن لا غنى للمجتمع العراقي عن دور المرأة العراقية فهي الشريك الحقيقي بما تضطلع فيه من أدوار رغم ما تعانيه من التقييد والعادات الموروثة في حياتها والمثقلة بالمسؤوليات للمشاركة الجادة في مختلف المجالات التنموية، لقد كانت المرأة العراقية المحور الأساس في التنمية الريفية لاسيما وأنها قد عودت على أن تقوم بأدوارها الإنجابية والإنتاجية في آن واحد عن أعمال أخرى فكان للنساء فضال في مختلف الميادين العامة، كما كانت لتداعيات أوضاع العراق بعد دخول (تنظيم داعش) الإرهابي في العام 2014م وما تركه من آثار جمّة، ضرورة ملحة للمطالبة بمزيد من الحقوق بشكل واضح في مجالات الحياة العامة<sup>(2)</sup>، وعليه لا تزال البلاد تواجه تحديات في هذا الجانب تشكل حواجز أو عقبات أمام تحقيق المساواة الكاملة بين النساء والرجال، ويعود هذا الأمر إلى منظومة القيود المجتمعية التي تحول دون حصولهن على حقوقهن أو اضطلاعهن بدور أكبر في صنع القرارات الخاصة بهن، وبمجتمعهن، وبعوائلهن، وتتمثل العقبات في هذا الجانب بمشاكل العنف القائم على النوع الاجتماعي والتي تتعرض لها بعض النساء في خارج أو داخل الأسرة، فضلاً عن مشاكل الزواج المبكر، ارتفاع نسبة الطلاق، وأيضاً العقبات

تحقق القدرة الكاملة على إحداث التحول المنشود في مجال التعليم بالرغم مما تشهده من زيادة في معدل الالتحاق بالتعليم في المدارس، إذ تعاني البلاد من اتباع أساليب التعليم المتأخرة بعض الشيء أو الأساليب القديمة نوعاً ما، فضلاً عن انعدام المساواة في فرص التعليم، و يعود هذا الأمر إلى تدهور البنى التحتية التعليمية التي تقلل من المؤهلات التي يمكن أن تحقق البلاد تطوراً فيها<sup>(1)</sup>، ولاسيما أن الإحصاءات الرسمية للتنمية المستدامة تشير إلى بعض الانخفاض في نسبة الإنفاق على التعليم إلى الإنفاق الحكومي العام، فبعد أن كانت نسبة الإنفاق على التعليم (26,7) إلى الإنفاق الحكومي في العام 2016، تراجعت إلى (21,5) إلى الإنفاق الحكومي في العام 2021، وكما هو موضح في الجدول رقم (1).

### الجدول رقم (1)

نسبة الإنفاق على خدمات التعليم إلى الإنفاق الحكومي العام للمدة (2016-2021)

السنة	نسبة الانفاق الحكومي على التعليم إلى الانفاق الحكومي
2016	26,7
2017	28,0
2018	27,8
2019	23,3
2020	21,0
2021	21,5

المصدر: التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المُستدامة للعام 2022، مصدر سبق ذكره، ص 10.

(2) تقرير المرأة والرجل 2021، قسم إحصاءات التنمية البشرية - الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط - جمهورية العراق، 2021م، ص 2.

(1) المصدر السابق، ص 50.

فضلاً عن المشاكل التي يواجهها سوق العمل إذ أن كل هذه الأمور شكلت حاجزاً أمام جهود التقدم في تحقيق النمو المستدام في العراق<sup>(3)</sup>. وعليه يمكننا القول إن العراق ما زال يواجه الكثير من التحديات التي ترتبط بالبعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، فالواقع ما زال يعكس وجود أزمات في مشهد العلاقة بين التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، لا سيما أن العراق شهد انقطاعاً تنموياً منذ ثمانينيات القرن الماضي بسبب الحروب والحصار والاحتلال وعمليات مواجهة الإرهاب والحرب ضد (تنظيم داعش) الإرهابي، وعليه فإن حجم التحديات والأزمات في البلاد كبيرة ولا سيما أزمته البطالة بين الشباب والفقير، والذين يؤثر وجودهما على المجتمع وبالتالي على التنمية المستدامة، إذ أن القضاء على الفقر يعد الهدف الأول في أجندة الأمم المتحدة 2030م والتي يسعى العراق إلى الالتزام بها، فضلاً عن المشاكل المتعلقة بتطوير الواقع الصحي، والتعليمي، وتقليل آثار التغيرات المناخية على المجتمع.

### المبحث الثاني

إمكانيات تحقيق العدالة الاجتماعية في العراق وفقاً لمؤشرات البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة

تعني العدالة الاجتماعية القضاء على الفوارق الاجتماعية بجميع أشكالها سواء التمييز بين الرجل والمرأة أو الفوارق في

أمام تمكين المرأة في مجال العمل الإداري<sup>(1)</sup>، وعليه ما زالت قضايا المرأة متشابكة ولا بد من معالجتها بنهج متكامل إذا أردنا تحقيق تنمية مستدامة حقيقية على مدى طويل ولوضع حد للتمييز ضد النساء والفتيات، إذ لا تزال هناك أوجه كبيرة من عدم المساواة في سوق العمل في بعض المناطق مع حرمان المرأة بصورة منتظمة من المساواة في الحصول على وظائف، لتحقيق المساواة بين الجنسين يشكل محور مهم في تحقيق التنمية المستدامة في العراق وتوفير التكافؤ أمام النساء والفتيات في الحصول على التعليم، والرعاية الصحية، وفي العملية السياسية، والاقتصادية، واتخاذ القرارات<sup>(2)</sup>.

وفيما يتعلق بتحدي الحصول على العمل اللائق ونمو الاقتصاد فما زال العراق بحاجة إلى تطبيق برنامج اصلاح اقتصادي متكامل يبدأ بتدريب الشباب، وتقليل معدل البطالة في أوساطهم، وتطوير البنى التحتية، وإعادة الإعمار، وما زال الاقتصاد يواجه تحديات كثيرة تتمثل بريعية الاقتصاد، واعتماده على النفط بنسبة تصل إلى (95٪) من الناتج المحلي الإجمالي، كما أن مخاطر أسعار النفط العالمية تعد المهدد الأول الذي يؤثر في ناتج العراق المحلي نتيجة اعتماده على هذا القطاع الواحد مما يجعله عرضة لمخاطر كثيرة على مستوى الاقتصاد الكلي، ويعتمد العراق اعتماداً مفرطاً على النفط بسبب تراجع القطاعات الإنتاجية الأخرى الزراعية، والصناعية، وما شابه ذلك

(3) التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المستدامة 2021، العراق والعودة إلى المسار التنموي، مصدر سبق ذكره، ص62.

(1) التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية العودية إلى المسار التنموي، مصدر سبق ذكره، ص57.

(2) تقرير المرأة والرجل 2021، مصدر سبق ذكره، ص1.

جمهورية العراق عدة سياسات في سبيل الارتقاء بأوضاع المرأة العراقية أهمها ما يأتي:

أولاً- إنشاء مؤسسات رسمية خاصة للنهوض بالمرأة العراقية: قامت رئاسة مجلس الوزراء في العام 2024 بتشكيل (المجلس الأعلى لشؤون المرأة) والذي يأتي في سياق تأكيد الالتزام بالبرنامج الحكومي لخدمة الشعب العراقي ولاسيما المرأة وذلك لمكانتها المهمة في المجتمع فضلاً عمّا عانته المرأة العراقية من الآثار السلبية بسبب الإرهاب، والتهجير، والنزوح، والفقر، والبطالة<sup>(2)</sup>، إذ أن هناك مساعي حكومية حثيثة للنهوض بواقع المرأة العراقية منذ تشكيل (دائرة تمكين المرأة) في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، فقد سعت هذه الدائرة من أجل إدماج المرأة العراقية في مختلف المجالات التنموية وحققت إنجازات مهمة في هذا الصدد فضلاً عن استمرار جهودها للغلب على التحديات القائمة التي تعيق من فرص تمكين المرأة في المجتمع العراقي<sup>(3)</sup>، وقد سلط الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط ولاسيما قسم إحصاءات التنمية البشرية الضوء على دراسة واقع المرأة العراقية من عدة مؤشرات تُبين منظور النوع الاجتماعي، إذ نلاحظ بأن دراسة قضايا المرأة العراقية قد تم التطرق لها في العديد من

الحصول على الحقوق الأساس للمواطن ولاسيما في مجالات الصحة، والتعليم، والمستوى المعيشي الذي يتضمن القضاء على الفقر، وعليه سوف نتطرق في هذا المبحث لإمكانيات تحقيق التنمية المُستدامة في العراق والتي تنطوي على الجانب الاجتماعي لكونه يُبين مؤشرات العدالة الاجتماعية، وقد قسمنا هذا المبحث على مطلبين هما: المطلب الأول: التنمية المُستدامة والنوع الاجتماعي، والمطلب الثاني: مؤشرات التنمية الاجتماعية المُستدامة في العراق.

### المطلب الأول

التنمية المُستدامة والنوع الاجتماعي في العراق يشير مفهوم النوع الاجتماعي إلى العلاقات الاجتماعية بين الجنسين فالنساء والرجال يتبادلون الأدوار في النشاطات الاجتماعية وبنسب ومستويات مختلفة بحسب طبيعة النظام الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي الذي يعيشون فيه، ويستفيدون من التنمية بنسب مختلفة، ويعيشون تجارب الفقر بصور مختلفة نتيجة لأدوارهم المختلفة، والقيود الاقتصادية، والاجتماعية المفروضة، وبالتالي فإن المساواة بين النساء و الرجال شرطاً رئيساً لتفعيل مشروعات وبرامج التنمية، وتعزيز فعاليتها لتحقيق المساواة والإنصاف<sup>(1)</sup>، وبما أن تمكين المرأة في المجتمع وإلغاء التمييز القائم على النوع الاجتماعي يعد أحد أبرز الأهداف التي تسعى التنمية المُستدامة لتحقيقها فقد اتبعت

(2) وكالة الأنباء العراقية، رئيس الوزراء يؤكد أهمية تشكيل المجلس الأعلى لشؤون المرأة، 2 آذار 2024م، متوفر على الرابط:

[www.ina.iq](http://www.ina.iq)

(3) تقرير المرأة والرجل 2021، المصدر السابق، ص2.

(1) تقرير المرأة والرجل 2021، مصدر سبق ذكره، ص2.

الفتيات المثقفات اللواتي لديهن الوعي والإمكانات الكافية لتعزيز مشاركتهن الفاعلة في جوانب الحياة المختلفة<sup>(2)</sup>، وفي العراق يُشكل عدد الفتيات المُتعلّقات أكثر من نصف التعليم العام وهذا ما ذكرته وزارة التخطيط العراقية في تقريرها الإحصائي لأهداف التنمية المُستدامة لسنة 2022، إذ يذكر التقرير بأن نسبة الإناث في التعليم المُنظم قبل سنة واحدة من سن الالتحاق الرسمي بالدراسة الابتدائية قد بلغت (6,10%) في حين بلغت (3,10%) للذكور للعام 2021، كما بلغت نسبة المشاركة في الدراسة الابتدائية (94,1%) في حين بلغت (2,93%) للذكور، وفي الدراسة المتوسطة بلغت نسبة الإناث (1,80%) في حين بلغت نسبة الذكور (9,71%) للعام 2021، أما في الدراسة الإعدادية فقد بلغت نسبة الإناث (5,80%) في حين بلغت (2,73%) للذكور للعام 2021، وبلغت نسبة مشاركة الإناث في الدراسة الثانوية نسبة (2,80%) ونسبة (4,72%) للذكور للعام 2021، وكما هو موضح في الجدول رقم (2).

الدراسات و التقارير الصادرة عن هذا القسم، و من أهم هذه التقارير: التنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2017، التنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2018، واقع النوع الاجتماعي في وزارات و مؤسسات الدولة في العراق الصادر سنة 2018، واقع المرأة الريفية في العراق 2016، واقع المرأة الريفية في العراق 2019، نتائج استبيان الموازنة المُستجيبة للنوع الاجتماعي 2014، تقويم إحصاءات النوع الاجتماعي في العراق، تقرير واقع النوع الاجتماعي في مؤسسات الدولة 2015، تقرير المرأة والرجل 2012، و تقرير المرأة والرجل 2018، فضلاً عن تقرير المرأة و الرجل 2021<sup>(1)</sup>.

ثانياً- التوسع في تعليم الفتاة العراقية: يُمثل التعليم اللبنة الأولى للبلدان في بناء حضارتها فضلاً عن بناء مبادئ وقيم المجتمع ومن خلاله تتحقق التنمية المُستدامة، كما أن للتعليم أثراً مهماً في تفعيل الأدوار الاجتماعية و السياسية للمرأة، فهو يؤدي إلى تخريج أجيال من

(1) للمزيد يُنظر في ذلك التقارير الصادرة عن قسم إحصاءات التنمية المستدامة التابع للجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط العراقية: التنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2017، والتنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2018، وتقرير واقع النوع الاجتماعي في وزارات و مؤسسات الدولة في العراق الصادر سنة 2018، وتقرير واقع المرأة الريفية في العراق 2019، وتقرير واقع المرأة الريفية في العراق 2016، ونتائج استبيان الموازنة المُستجيبة للنوع الاجتماعي 2014، وتقرير واقع النوع الاجتماعي في مؤسسات الدولة 2015، وتقرير المرأة والرجل 2012، وتقرير المرأة والرجل 2018، فضلاً عن تقرير المرأة والرجل 2021. كما يُنظر: تقرير تقويم إحصاءات النوع الاجتماعي في العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)، الأمم المتحدة، نيويورك، 2009م.

(2) أحمد السعودي، أحمد طاهر، الديمقراطية الكويتية، التاريخ- الواقع- المستقبل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م، ص 170.

## الجدول رقم (2)

### معدل المشاركة في التعليم للمراحل كافة للعام 2021

المرحلة الدراسية	الإناث	الذكور
التعليم المُنظم	10,6	10,3
الدراسة الابتدائية	94,1	93,2
الدراسة المتوسطة	80,1	71,9
الدراسة الإعدادية	80,5	73,2
الدراسة الثانوية	80,2	72,4

المصدر: الجدول من إعداد الباحثة بالاستناد إلى التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المُستدامة للعام 2022، مصدر سبق ذكره، ص 24\_25.

#### المطلب الثاني

#### مؤشرات تحقيق الأهداف الاجتماعية للتنمية المُستدامة في العراق

إن عملية صُنع سياسة عامة تجاه قضية أصبحت مهمة بالنسبة للمجتمع تتطلب خطوات منهجية لتحليل السياسة العامة تبدأ بالتعرف على مُشكلة السياسة العامة ودراسة أبعادها أولاً، وجميع المعلومات المُتكملة عنها ثانياً<sup>(1)</sup>، وهذا ما قامت به وزارة التخطيط العراقية في الأعوام الأخيرة بمجال السعي لتحقيق التنمية الشاملة والمُستدامة، فقد أولت وزارة التخطيط العراقية جهداً متزايداً بالتركيز على دراسة الواقع التنموي وإعداد تقارير التنمية المُستدامة والإحصاءات التي ترتبط بها

ولعل أهمها ما يأتي: التقرير الطوعي الأول حول أهداف التنمية المستدامة 2019: انتصار أرادة وطن، التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المستدامة 2021: العراق والعودة إلى المسار التنموي، تقرير اللمحة الإحصائية الخاصة بالعراق لسنة 2019، تقارير أهداف التنمية المُستدامة للأعوام من 2018 إلى 2022، وغيرها<sup>(2)</sup>. كما إن العراق مُهتم في المدة الأخيرة بالمشروعات والخطط التي تنسجم مع أجندة التنمية للعام 2030، وهذا ما يبدو واضحاً بعد

(2) يُنظر في ذلك: التقرير الطوعي الأول حول أهداف التنمية المستدامة 2019: انتصار أرادة وطن، اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة، وزارة التخطيط\_ جمهورية العراق، 2019. وكذلك: التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المُستدامة 2021، العراق والعودة إلى المسار التنموي، اللجنة الوطنية للتنمية المُستدامة، وزارة التخطيط\_ جمهورية العراق، 2021، وأيضاً: اللمحة الإحصائية الخاصة بالعراق، قسم إحصاءات التنمية البشرية\_ الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط\_ جمهورية العراق، 2019.

(1) فهمي خليفة الفهداوي، السياسة العامة: منظور كلي في البنية والتحليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2001، ص 99\_101.

الخاصة، وتتأثر أنشطتها بالتغيرات التي تحدث في المجتمع ولاسيما الحروب، فهي تتطلب خدمات معينة لتلبية احتياجات الفئات المتضررة<sup>(2)</sup>، وقد اهتمت الحكومة العراقية في جانب تحسين الحماية الاجتماعية للمستفيدين إذ يوضح الجدول رقم (3) عدد المستفيدين المشمولين برواتب الحماية الاجتماعية في العراق للمدة (2016-2021).

دعوة رئاسة الوزراء إلى وضع خطة خمسية وطنية للتنمية المستدامة تناسب و حاجات العراق إلى إنجازات تنموية حقيقية مبنية على تخطيط و أسس سليمة، لتنعكس آثارها على الشرائح الهشة في المجتمع من خلال تحسين مستوى الدخل و الصحة و التعليم<sup>(1)</sup>. إذ تعد الجهود الحكومية في مكافحة الفقر، و تحسين الرعاية الصحية، و التعليم من أهم المؤشرات التنموية المستدامة التي تُقاس من خلالها العدالة الاجتماعية لكون أن هذه الجوانب متعلقة بالاحتياجات الأساس اللازمة لحياة كل إنسان، و عليه سوف نتطرق في هذا المطلب لهذه الجوانب لتوضيح أهم مؤشرات التنمية الاجتماعية المستدامة في العراق.

أولاً- الجهود الحكومية في القضاء على الفقر:

تهتم كل الحكومات بتحسين المستوى المعاشي و تقليل نسبة الفقر و مساعدة الفئات الضعيفة في المجتمع من خلال الرعاية الاجتماعية كمجال يتعلق بالتنمية، فالرعاية الاجتماعية تعني "كل الجهود الحكومية لتقديم الرعاية للأفراد الذين هم بحاجة لمواجهة الاحتياجات الاجتماعية المختلفة"، و بذلك فإنها تعد جزء من مهام الدولة الإدارية التي تتعلق بالجوانب الإنسانية، و تشمل الرعاية الاجتماعية الكثير من الجوانب مثل رعاية الأطفال، و المشردين، و ذوي الاحتياجات

(2) علية حسن حسين، مصدر سبق ذكره، ص 176.

(1) الموقع الرسمي لرئيس مجلس الوزراء العراقي، مصدر سبق ذكره.

الجدول رقم (3)

عدد المُستفيدين المشمولين برواتب شبكة الحماية الاجتماعية للمدة (2016-2021)

السنة	اجمالي المُستفيدين المشمولين برواتب شبكة الحماية الاجتماعية	نسبة الانفاق على خدمات الحماية الاجتماعية إلى الانفاق الحكومي
2016	905,773	1,9
2017	6,303,261	3,1
2018	1,141,383	3,2
2019	1,336,506	3,5
2020	1,389,916	5,2
2021	1,405,376	6,6

المصدر: الجدول من اعداد الباحثة بالاستناد إلى التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المُستدامة للعام 2022، مصدر سبق ذكره، ص 8-10.

نلاحظ من خلال الجدول رقم (3) بأنه وبحسب التقارير الرسمية لوزارة التخطيط العراقية فقد ازدادت نسبة السكان الذين تشملهم الحدود الدنيا لأنظمة الحماية الاجتماعية في العراق كالأطفال، والمُسنين، والأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، والفقراء، والضعفاء، وضحايا الإصابات في العمل، إذ ارتفع عدد المُستفيدين المشمولين برواتب شبكة الحماية الاجتماعية من (905,773) للعام 2016 إلى (1,405,376) للعام 2021، أما بشأن نسبة الإنفاق الحكومي على خدمات الرعاية الاجتماعية فقد ازدادت من (1,9%) في العام 2016 إلى (6,6%) في العام 2021.

ثانياً- الجهود الحكومية في تحسين الرعاية الصحية:

تعد الرعاية الصحية من أبرز الخدمات الاجتماعية التي يحتاجها الأفراد في أي بلد، وبهذا الصدد نوضح في الجدول رقم (4) معدل كثافة الاخصائيين الصحيين لكل (10,000) نسمة من السكان للمدة (2016-2021) وفقاً لآخر الإحصاءات الرسمية للتنمية المُستدامة لوزارة التخطيط العراقية.

الجدول رقم (4)

معدل كثافة الاخصائيين الصحيين لكل (10,000) نسمة من السكان للمدة (2016-2021)

التفصيل	2016	2017	2018	2019	2020	2021
الأطباء	8,4	9,4	9,1	9,3	9,7	10,3
أطباء الأسنان	2,4	2,8	3,1	3,7	3,5	4,6
الصيدلة	2,6	3,3	3,3	4,0	4,1	5,2
الملاكات التمريضية	19,4	20,3	20,6	22,5	22,4	24,0
ذوي المهن الصحية	19,0	19,0	19,4	23,4	22,5	26,7
الملاكات المخبرية	3,1	2,9	2,8	3,1	3,4	3,6
المُساعدون الصحيون	0,2	0,2	0,1	0,3	0,7	0,5

المصدر: التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المُستدامة للعام 2022، مصدر سبق ذكره، ص 21.

نلحظ من خلال الجدول رقم (4) بأن العراق أستطاع في العام 2021 تحقيق زيادة في الكوادر التي تقدم الخدمات الصحية في البلاد، إذ ازداد عدد الأطباء من (8,4 لكل 10,000) نسمة في العام 2016 إلى (10,3 لكل 10,000) نسمة في العام 2021، كما ازداد عدد أطباء الأسنان في العراق من (2,4 لكل 10,000) نسمة في العام 2016 إلى (4,6 لكل 10,000) نسمة في العام 2021، أما الصيادلة فقد ازداد عددهم من (2,6 لكل 10,000) نسمة في العام 2016 إلى (5,2 لكل 10,000) نسمة في العام 2021، كما ازداد عدد الملاكات التمريضية من (19,4 لكل 10,000) نسمة في العام 2016 إلى (24,0 لكل 10,000) نسمة في العام 2021، أما ذوي المهن الصحية فقد ازداد عددهم من (19,0 لكل 10,000) نسمة إلى (26,7 لكل 10,000) نسمة في العام 2021، أما ذوي المهن المخبرية فقد ازداد عدد الملاكات المخبرية من (3,1 لكل 10,000) نسمة إلى (3,6 لكل 10,000) نسمة للعام 2021، فضلاً عن زيادة المُساعدون الصحيون من (0,2 لكل 10,000) نسمة إلى (0,5 لكل 10,000) نسمة في العام 2021.

وتُشير الإحصاءات الرسمية لوزارة التخطيط العراقية بشأن التنمية المُستدامة إلى أن العراق أستطاع تحقيق زيادة في نسبة الإنفاق على الخدمات الصحية، إذ ارتفعت نسبة الإنفاق على الخدمات الصحية إلى الإنفاق الحكومي العام من (11,1) في العام 2016 إلى (11,3) في العام 2021، كما هو مُبين في الجدول رقم (5).

#### الجدول رقم (5)

نسبة الإنفاق على الخدمات الصحية إلى الإنفاق الحكومي العام للمدة (2016-2021)

السنة	نسبة الإنفاق الحكومي على الصحة إلى الإنفاق الحكومي
2016	11,1
2017	9,1
2018	10,2
2019	10,2
2020	9,6
2021	11,3

المصدر: التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المُستدامة للعام 2022، مصدر سبق ذكره، ص 10.

ثالثاً- الجهود الحكومية في تحسين مستوى التعليم:

يعد التعليم مقياساً لتقدم الأمم و رُقيها، ولأن المجتمع يضم بين فئاته أفراد من غير المتعلمين ممن لم يتسنى لهم التعليم سواءً بعدم الالتحاق بالتعليم أو بترك مقاعد الدراسة لظروف مختلفة كان لا بُد من الاهتمام بتلك الفئات المحرومة منه، وعليه فقد تم تأسيس (الجهاز التنفيذي لمحو الأمية) الذي يهدف إلى تخفيض نسبة الأمية في المجتمع، ووفقاً لـ(تقرير المرأة والرجل 2021) الصادر من وزارة التخطيط

العراقية، فإن عدد مراكز محو الأمية في العراق للعام الدراسي (2017-2018) بلغ (477) مركزاً، أما في العام الدراسي (2018-2019) فقد ارتفعت مراكز محو الأمية في العراق إلى (1226) مركزاً، على حين انخفض العدد في العام الدراسي (2019-2020) إلى (792) مركزاً عما كان عليه في الأعوام السابقة، وهذا مؤشر إيجابي لأنه يُبين انحسار الأمية في العراق، فضلاً عن أن توزيع المُلتحقين بمراكز محو الأمية قد بلغ (48,228) فرداً في العام الدراسي (2019-2020) منهم (29,659) من الإناث، و(18,569) من الذكور، وهذا يُشير إلى تفوق عدد الإناث الدارسات مقارنةً بالذكور<sup>(1)</sup>.

وفيما يتعلق بالتعليم الرسمي في رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، والمتوسطة، والاعدادية، ومدارس التعليم المهني، فقد شهد تطوراً من حيث ارتفاع عدد المؤسسات التعليمية، إذ تُشير إحصاءات وزارة التخطيط العراقية إلى تطور عدد رياض الأطفال في العراق من (804) روضة في العام الدراسي (2014-2015) إلى (1244) روضة في العام الدراسي (2019-2020)، أما المدارس الابتدائية فقد ازداد عددها من (10779) مدرسة للعام الدراسي (2014-2015) إلى (18393) مدرسة للعام الدراسي (2020-2021)، على حين تطور عدد المدارس المتوسطة والإعدادية في العراق من (4953) للعام الدراسي (2014-2015) مدرسة إلى (9003) مدرسة للعام الدراسي (2020-2021)، فضلاً عن زيادة عدد مدارس التعليم المهني من (223) مدرسة مهنية في العام الدراسي (2014-2015) إلى (322) مدرسة مهنية في العام الدراسي (2020-2021) يُنظر في ذلك الجدول رقم (6).

#### الجدول رقم (6)

تطور عدد (رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، والمتوسطة، والاعدادية، والتعليم المهني) في العراق للمدة (2014-2021)

مدارس التعليم المهني	المدارس المتوسطة والإعدادية	المدارس الابتدائية	رياض الأطفال	العام الدراسي
223	4953	10779	804	2015-2014
267	6022	12973	978	2016_2015
280	6605	14024	1069	2017_2016
305	7485	15965	1195	2018_2017
314	8139	17235	1259	2019_2018
316	8612	17945	1244	2020_2019
322	9003	18393	---	2021_2020

المصدر: الجدول من اعداد الباحثة بالاستناد إلى المجموعة الإحصائية (2022\_2023) الباب التاسع: إحصاءات التعليم - الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط - جمهورية العراق، 2023م، ص 3-5\_20\_55.

(1) تقرير المرأة والرجل 2021، مصدر سبق ذكره، ص 37-38.

وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن العراق أستطاع تحقيق زيادة في أعداد الكوادر التعليمية والتدريسية في المدارس الابتدائية، والمتوسطة و الاعدادية، ورياض الأطفال، إذ وصل عدد المعلمون في العام الدراسي (2020\_2021) إلى (292251) معلم في المدارس الابتدائية، و(182491) مُدرّس في المدارس المتوسطة والاعدادية، و(8465) معلمة في رياض الأطفال للعام الدراسي (2019-2020)، كما تشير الإحصاءات الرسمية إلى ارتفاع عدد الملتحقين بالتعليم، إذ وصل عددهم في العام الدراسي (2020-2021) إلى (6454872) طالب في المدارس الابتدائية، و(3612281) طالب في المدارس المتوسطة و الاعدادية، و(1081559) طالب في مدارس التعليم المهني، أما رياض الأطفال فقد وصل عدد الملتحقين فيها إلى (209935) طفل في العام الدراسي (2019-2020)، يُنظر في ذلك الجدول رقم (7).

### الجدول رقم (7)

تطور عدد المُلتحقين بالتعليم والكوادر التعليمية والتدريسية لـ(رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، والمتوسطة، والاعدادية، والتعليم المهني) في العراق للمدة (2014-2021)

مدارس التعليم المهني		المدارس المتوسطة والاعدادية		المدارس الابتدائية		رياض الأطفال		العام الدراسي
المُدرسون	الطالبة	المُدرسون	الطالبة	المُعلمون	الطالبة	المُعلمات	الأطفال	
10527	44696	128667	2032880	223310	4283044	6373	149312	2015_2014
11371	51138	141300	2442935	247919	4997052	7409	179635	2016_2015
11159	53003	148832	2624140	259836	5473977	7826	186816	2017_2016
11245	50039	164744	2933539	286097	6197870	8304	202937	2018_2017
10976	50603	168330	3140110	290664	6501053	8542	209380	2019_2018
10741	52131	173805	3258718	291904	6637127	8465	209935	2020_2019
10111	108155	182491	3612281	292251	6454872	-----	-----	2021_2020

المصدر: الجدول من اعداد الباحثة بالاستناد إلى المجموعة الإحصائية (2022-2023)، الباب التاسع: إحصاءات التعليم، مصدر سبق ذكره، ص 3-5-20-55.

فضلاً عن التوسع في تعليم الفتاة العراقية ومحاولة القضاء على الأمية في المجتمع ولاسيما الأمية بين النساء، وهذا ما يبدو واضحاً من خلال الأرقام الإحصائية الرسمية التي بينت تفوق عدد الإناث المُتعلّمت، كما نرى إن الحكومة حاولت تطوير الوضع الصحي والتعليمي والمعيشي من خلال زيادة الكوادر القائمة على الخدمات الصحية والتعليمية فضلاً عن تطور نسبة الإنفاق على

وعليه يمكننا القول، إن العراق يسعى لإعادة عمليات التنمية رغم حجم التحديات والتي تتطلب خُططاً متكاملة على المستوى المتوسط والمستوى البعيد للنهضة بالتنمية الشاملة والمُستدامة وتحقيق العدالة الاجتماعية، فقد أولت الحكومة اهتماماً بسياسات النهوض بالمرأة لإلغاء التمييز القائم على النوع الاجتماعي من خلال انشاء مؤسسات رسمية خاصة للنهوض بأوضاع المرأة العراقية

أما بشأن تأثير المُتحقق من العدالة الاجتماعية على التنمية المستدامة، يمكننا القول إن الواقع والدراسات الإحصائية ما زالت تعكس وجود بعض الأزمات في مشهد العلاقة بين التنمية المُستدامة والعدالة الاجتماعية في العراق، ولا سيما أزمته البطالة والفقر، و اللذان يؤثر وجودهما في المجتمع على المستوى التنموي لا سيما أن القضاء على الفقر يمثل الهدف الأول من بين الأهداف التي تسعى التنمية المُستدامة لتحقيقها، وسنتطرق هنا لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا هذا فضلاً عن أهم التوصيات التي نقرحها لتنمية مستدامة وعدالة اجتماعية أفضل في العراق.

#### أولاً- النتائج:

توصلنا من خلال بحثنا هذا إلى العديد من النتائج المهمة نذكرها فيما يأتي:

1- وضعت الحكومة العراقية متمثلة في وزارة التخطيط في آذار 2019م أول رؤية واضحة تتمثل في مشروع وطني موحد يسمح بدمج خصوصية العراق مع أجندة التنمية المستدامة للأمم المتحدة 2030 والتي تتضمن "انسان ممكن في بلد آمن، بيئة مستدامة، مجتمع موحد، العدالة والحكم الرشيد، اقتصاد متنوع".

2- أن الحكومة العراقية تبذل مجهوداً كبيراً في مجال السعي لتحقيق التنمية المستدامة، فالعراق مصمم في المُضي بطريق تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية، ويبدو هذا واضحاً من خلال الاهتمام المتزايد من قبل الحكومة العراقية بالتركيز على دراسة الواقع التنموي وإعداد التقارير والإحصاءات ومن

خدمات الرعاية الاجتماعية إلى الإنفاق الحكومي في الأعوام الأخيرة. كما يُمكننا القول، إن العراق ما زال بحاجة إلى المزيد من تكثيف الجهود التنموية في كافة المجالات الاجتماعية التي تمس المواطنين من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية والرفاه ولاسيما مَد يد العون للفئات الضعيفة في المجتمع من الفقراء وغيرهم. فضلاً عن بذل المزيد من الجهد في الجوانب الصحية والتعليمية للنهوض بالتنمية الاجتماعية المستدامة.

#### الخاتمة

إن موضوع العلاقة بين التنمية المستدامة و العدالة الاجتماعية من الموضوعات المهمة في مختلف الدول ومنها العراق إذ أنّ العدالة الاجتماعية ترتبط بحقوق الشعوب وتتمثل بتحقيق حد مُعين من تكافؤ الفرص، و المساواة، و توجه الحكومة لمساعدة الفئات المُتضررة اجتماعياً أو التي تحتاج إلى المزيد من الدعم، وانطلاقاً من العلاقة التبادلية بين التنمية المُستدامة والعدالة الاجتماعية، يمكننا القول بأن التنمية المستدامة في العراق تواجه العديد من التحديات لا سيما أن العراق ما زال يواجه تراكمات العديد من عقبات التنمية السابقة كالحصار، والحروب، والاحتلال، والأعمال الإرهابية، ومواجهة الانتكاسات، وما ينجم عنها من اتساع الفجوات، والتداعيات، والكوارث البيئية، والمتغيرات الاجتماعية التي تلقي بظلالها على المشهد التنموي العراقي والذي ينعكس بدوره على العدالة الاجتماعية، وفرص تأمينها، وتحقيق التكافؤ في الفرص في المجالات كافة.

زيادة عدد المشمولين بشبكة الحماية الاجتماعية التابعة لها، وزيادة الكوادر الصحية الحكومية من الأطباء، وأطباء أسنان، والصيادلة، والملاكات التمريضية، والمختبرية، وغيرهم.

5- سعت الحكومة العراقية نحو تقديم التعليم الجيد من خلال زيادة عدد القائمين على تقديم الخدمات التعليمية، والتدريسية في رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية، والمتوسطة، والإعدادية فضلاً عن الملاكات التدريسية الجامعية.

6- إن الحكومة العراقية تعمل على وضع التنمية المُستدامة في مسارها الصحيح من خلال السعي لوضع المسار التنموي على خطط وبرامج للمضي بالتنمية بخطى ثابتة ومستقرة.

#### ثانياً- التوصيات:

في نهاية هذا البحث نوصي صانع القرار العراقي بجملة من التوصيات نذكرها فيما يأتي:-

1- نوصي الحكومة العراقية بوضع خطة واضحة وشاملة لتحقيق مستقبل أكثر استدامة للمجتمع العراقي، فعلى الرغم من أن الحكومة العراقية تسعى في الوقت الحاضر لوضع خطة خمسية للتنمية المُستدامة تتناسب مع حاجتها لتنمية حقيقية وتنسجم مع أجندة الأمم المتحدة للتنمية المُستدامة للعام 2030م ألا أن العراق ما زال بحاجة للمزيد من الجهود الحثيثة نحو تفعيل العنصر التخطيطي وتوجيهه نحو تطبيق حقيقي وفاعل في تحقيق تنمية أكثر استدامة في البلاد.

أهمها تقرير أهداف التنمية المُستدامة للأعوام من 2018 إلى 2022، وتقرير الملحمة الإحصائية الخاصة بالعراق لسنة 2019، وتقرير المجموعة الإحصائية السنوية 2022-2023، فضلاً عن تقرير التنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2018.

3- اهتمت الحكومة العراقية بتحقيق تكافؤ الفرص بين الجنسين من خلال السعي لتمكين المرأة العراقية من خلال إنشاء مؤسسات رسمية للنهوض بالمرأة ولاسيما (المجلس الأعلى لشؤون المرأة) فضلاً عن الدور الكبير لـ(قسم إحصاءات التنمية البشرية) في وزارة التخطيط لتسليط الضوء على دراسة أحوال المرأة العراقية فضلاً عن التوسع في تعليم الفتاة العراقية لدعم الموارد البشرية اللازمة لتحقيق التنمية الشاملة بجيل من الفتيات المثقفات لاسيما أن المرأة العراقية باتت شريكاً فاعلاً للرجل في مسيرة التنمية المُستدامة ولاسيما في مجال التعليم وهذا ما نراه واضحاً حينما توافرت للنساء غير المتعلمات فرصة التعليم والدعم من قبل الجهات الرسمية ليثبتن قدرتهن على التفوق في هذا الميدان، فقد بلغ توزيع الإناث المُلتحقات بمراكز محو الأمية (29,659) أنثى من أصل (48,228) مُلتحق للعام الدراسي (2019-2020).

4- بما أنه لا يمكن الفصل بين حقوق الإنسان التنموية وبين العدالة الاجتماعية، إذ أن تحقيق العدالة الاجتماعية يتمشى مع توفير قدر من الحماية الاجتماعية، والرعاية الصحية، والتعليم الجيد، فقد حاولت الحكومة العراقية

مشروعات خاصة تعود بالنفع على المجتمع ككل مما يؤدي الى معالجة أهم التحديات التي تواجه التنمية والمتمثلة في البطالة، كما نقترح في هذا الصدد إعداد التقارير والدراسات بالتعاون مع وزارة التخطيط العراقية حول سبل اشراك القطاع الخاص في التنمية المستدامة في العراق.

5- احتواء جميع فئات المجتمع في تنمية المهارات، والقدرات، وتوزيع الموارد بين أبناء المجتمع، وضرورة إدراك الأهمية الفاعلة التي يقوم بها كل فرد من أفراد المجتمع ولاسيما المرأة مما يتطلب وضع سياسات واستراتيجيات في استثمار القدرات البشرية ومكافحة التمييز بغية إدماج مبادئ السياسات العامة في العملية التنموية بما يحقق مبدأ العدالة والمساواة المجتمعية في تكافؤ الفرص لتحقيق تنمية عادلة وسليمة.

2- إن وضع التنمية المستدامة في العراق في ميادين مكافحة الفقر، والرعاية الصحية، والتعليم الجيد مازال بحاجة إلى المزيد من التطوير وتكثيف الجهود والعمل الدؤوب من أجل تسجيل حضور قوي في تلك الميادين مما يتطلب إدخال التقنية الحديثة في مجال الرعاية الصحية وتحديث المناهج بما يتناسب مع تطورات العصر، ووضع سياسات فاعلة لمكافحة الفقر، والبطالة، وتوفير فرص العمل، والسكن اللائق للمواطنين.

3- لاحظنا بأنه على الرغم من السعي الحثيث للحكومة العراقية في تحقيق أجندة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة 2030 فإن العراق ما زال يواجه تحدياً في القضاء على الفقر، والجوع، وتحدي الحصول على فرص العمل لاسيما في ظل الأزمات المتعاقبة التي شهدتها البلاد والتي أدت إلى قلة المكاسب مما حال دون رفع مستوى الإنتاج وأثر بالسلب على المجتمع، وفي هذا الصدد نقترح توجيه الحكومة العراقية نحو حوكمة القطاع العام، وزيادة مستوى فرص الحصول على التمويل اللازم، وتهيئة البيئة اللازمة لجذب المستثمرين ورجال الأعمال.

4- إن النهوض بالقطاع الخاص يمثل المحرك الأساس لاقتصاد البلاد مما يتيح للفرد القيام بدور ريادي في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، ويعزز قدرات الفرد من خلال جعله أمام خيارات أكبر لتنظيم تعبئة الاستثمارات الخاصة وأخذ دوره في

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- التقارير الرسمية :

- 10- تقرير أهداف التنمية المستدامة 2018، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2018م.
- 11- تقرير المرأة و الرجل 2018، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2018م.
- 12- تقرير واقع النوع الاجتماعي في وزارات ومؤسسات الدولة في العراق الصادر سنة 2018، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2018.
- 13- اللوحة الإحصائية الخاصة بالعراق، قسم إحصاءات التنمية البشرية - الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2019م.
- 14- تقرير واقع المرأة الريفية في العراق 2019، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2019م.
- 15- التقرير الطوعي الأول حول أهداف التنمية المستدامة 2019: انتصار أرادة وطن، اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2019م.
- 16- تقرير أهداف التنمية المستدامة 2019: تقرير إحصائي، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2019م.
- 17- تقرير استجابة الجامعات العراقية لأهداف التنمية المستدامة (التقرير الوطني الأول 2021)، قسم الدراسات والتخطيط، دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جمهورية العراق، 2022م.
- 18- التقرير الإحصائي لأهداف التنمية المستدامة 2021، قسم إحصاء التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2021م.
- 19- التقرير الوطني الطوعي الثاني للمتحقق من أهداف التنمية المستدامة 2021، العراق والعودة إلى

- 1- تقرير تقويم إحصاءات النوع الاجتماعي في العراق، الجهاز المركزي للإحصاء- وزارة التخطيط- جمهورية العراق، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا)- الأمم المتحدة، نيويورك، 2009م.
- 2- تقرير المرأة و الرجل 2012، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2012م.
- 3- تقرير نتائج استبيان الموازنة المُستجيبة للنوع الاجتماعي 2014، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2014م.
- 4- تقرير واقع النوع الاجتماعي في مؤسسات الدولة 2015، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2015م.
- 5- تقرير واقع المرأة الريفية في العراق 2016، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2016م.
- 6- التنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2017، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط- جمهورية العراق، 2017م.
- 7- تقرير أهداف التنمية المستدامة 2017: تقرير إحصائي، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2017م.
- 8- تقرير أهداف التنمية المستدامة: إصلاحات جوهرية، قسم إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2017م.
- 9- التنمية المُستدامة نحو تمكين أفضل للنساء والفتيات 2018، قسم إحصاءات التنمية البشرية- الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط- جمهورية العراق، 2018م.

- التمنية المستدامة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية،  
جامعة الدول العربية، 2024م.
- 8- المغربي (كامل محمد)، الإدارة والبيئة والسياسة  
العامية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2001م.  
ثالثاً- الأبحاث :
- 1- بوربعين (وهيبة)، دور التعليم في تحقيق التنمية  
الاجتماعية المُستدامة، مجلة أبحاث ميسان، كلية  
التربية، جامعة ميسان، مجلد (19)، عدد (38)،  
تشرين الثاني 2023م.
- رابعاً- الإنترنت :
- 1- الموقع الرسمي لرئيس مجلس الوزراء العراقي، رئيس  
مجلس الوزراء السيد محمد شياع السوداني يرضى  
المؤتمر الأول لخطة التنمية الوطنية الخمسية، 22  
حزيران 2024، متوفر على الرابط: pmo.iq.
- 2- موقع الأمم المتحدة لأهداف التنمية المُستدامة،  
الهدف 7 - طاقة نظيفة و بأسعار معقولة، 10 حزيران  
2024م، متوفر على الرابط:  
<https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/energy>  
.y
- 3- موقع شفق نيوز، مؤشر يضع العراق بمرتبة متدنية على  
قائمة الجوع المقلق وخبير يُوضح، 18 نيسان  
2022م، متوفر على الرابط: shafaq.com.
- 4- وكالة الأنباء العراقية، رئيس الوزراء يؤكد أهمية  
تشكيل المجلس الأعلى لشؤون المرأة، 2 آذار  
2024م، متوفر على الرابط: www.ina.iq.
- المسار التنموي، اللجنة الوطنية للتنمية المستدامة،  
وزارة التخطيط، جمهورية العراق، تموز 2021م.
- 20- تقرير المرأة والرجل 2021، قسم  
إحصاءات التنمية البشرية، الجهاز المركزي للإحصاء،  
وزارة التخطيط، جمهورية العراق، 2021م.
- 21- التقرير الإحصائي لأهداف التنمية  
المستدامة 2022، قسم إحصاء التنمية البشرية، الجهاز  
المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية  
العراق، 2022م.
- 22- المجموعة الإحصائية (2023\_2022)  
الباب التاسع: إحصاءات التعليم، الجهاز المركزي  
للإحصاء، وزارة التخطيط، جمهورية العراق،  
2023م.
- ثانياً- الكتب :
- 1- بوكميش (لعل)، مدخل إلى تنمية الموارد البشرية مع  
دراسة الواقع في الدول العربية، دار الراية للنشر  
والتوزيع، عمان، 2012م.
- 2- حسين (عليه حسن)، التنمية نظرياً وتطبيقاً، الهيئة  
المصرية العامة للكتب، الاسكندرية، 1977م.
- 3- السعودي (أحمد)، طاهر (أحمد)، وآخرون،  
الديمقراطية الكويتية، التأريخ\_الواقع\_المستقبل،  
العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.
- 4- الفهداوي (فهيم خليفة)، السياسة العامة: منظور كلي  
في البنية والتحليل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،  
2001م.
- 5- فؤاد (كارولين كمال)، برامج وسياسات تنمية الموارد  
البشرية في مجلس التعاون الخليجي، المكتب العربي  
للمعارف، القاهرة، 2018م.
- 6- قلججي (قدرى)، النظام السياسي والاقتصادي في دولة  
الكويت، دار الكاتب العربي، مطابع بيلوس الحديثة،  
بيروت، 1975م.
- 7- كاظم (وفاء عبد الحسين)، داود (يسرا احسان)،  
متطلبات إدماج الجامعات العراقية في أجندة التنمية  
المستدامة: دراسة تحليلية بالاستناد على خطة الأمم  
المتحدة للعام 2030 للتنمية المستدامة، في (مجموعة  
مؤلفين)، دور الجامعات العربية في تحقيق أهداف

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله  
وخيرته من خلق وأمينه على وحيه، اللهم صل  
وسلم وبارك على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله  
الطيبين الطاهرين وعلى صحبه الغر الميامين ومن  
تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن العلوم وإن تباينت أصولها، واختلفت  
أحوالها وتنوعت أبوابها، وتغايرت مسائلها، فهي  
بأسرها هامة، إلا أن أعلاها قدراً وأسمها معنًاً  
وأوضحها سبيلاً وأصحها دليلاً وسنداً، هي العلوم  
الدينية الشرعية، فسوف أتناول في هذا البحث عن  
التربية الفكرية في حماية الحريات بمفهوم القرآن  
الكريم والمجتمع الإسلامي، فالقرآن المصدر  
الأول لحماية الحريات المتعددة، وبيان أهمية  
العقل في القرآن وكيف جعله مناط التكليف  
وتفضيل الإنسان على باقي خلق الله سبحانه  
وتعالى.

والتربية الفكرية والحوار العقلي كل هذه أساليب  
تجعل الفكر قادر لمعرفة الحق عن الباطل ونبذ  
التبعية والتقليد، بالنظر لخلق الله تعالى في الأرض  
والسما، والعبرة من هذا الخلق العظيم فقد خلق  
الله سبحانه وتعالى للإنسان العقل حتى يتفكر به و  
يدرك الحقائق ومنها حماية الحريات في المجتمع  
الإسلامي.

ومن ضوابط العقيدة الصحيحة يجب على المسلم  
أن يحترم من يخالفوه في العقيدة، كما هم أيضاً أن  
يحترموا عقيدة المجتمع الإسلامي.

#### أهمية البحث

تتبين أهمية هذا البحث في التركيز على التحوار  
الصحيح وتداول الآراء ومناقشتها، لتكون الغاية  
المعرفية لدى الإنسان بحماية الحريات في

## التربية الفكرية في حماية الحريات في المجتمع الإسلامي

م. م. عمر حسين علي  
الوقف السنّي / العراق

### الملخص

التربية في الإسلام، تعتبر من المفاهيم الواسعة، التي  
تعتبر من المجالات المغيرة في الحياة التربوية،  
وبالإضافة إلى تطوّر الحياة الفكرية والثقافية لدى  
الإنسان ليصبح أكثر دقة وتركيزاً في منهجه التربوي  
والفكري، وحماية الحريات تحتاج إلى تربية فكرية  
صحيحة تميز الحرية في المجتمعات، ومالها من  
أثار على النشاط الإنساني، فإذا تحققت الحرية عند  
الإنسان يتحقق مبدأ الوصول إلى العقيدة  
الصحيحة.

### Summary

Education in Islam is considered one of the  
broad concepts, which is considered one of  
the changing fields in educational life, and in  
addition to the development of the intellectual  
and cultural life of man to become more  
precise and focused in his educational and  
intellectual approach, and protecting  
freedoms requires correct intellectual  
education that distinguishes freedom in  
societies, and its effects. On human activity,  
if freedom is achieved in humans, the  
principle of arriving at the correct belief is  
achieved.

### المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً كما أمر، خلق السموات  
والأرض وجعل الظلمات والنور وأنزل بحمده  
على عبده الفرقان، ليكون للعالمين نذيراً.

ثانياً: ربي يربي، رب، تربية، فهو مرب، والمفعول مربى، ربي الأب ابنه: هذبه ونمى قواه الجسمية والعقلية والخلقية كي تبلغ كمالها<sup>(3)</sup>.  
لقوله تعالى: **أَوْقُلْ رَبِّ ارْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**<sup>(4)</sup>.

ويلاحظ من هذا التعريف اللغوي في كلمة التربية أن أصلها من القرآن الكريم، الذي نزل على النبي محمد ﷺ وهو أصل المنهج التربوي القرآني، والدستور الباقي ليوم الدين الذي يسير كل العلم الإسلامي على نهج القرآن الكريم، والأصل في كلمة الرب ذكرت في قوله تعالى: **أَقُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْعِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ**<sup>(5)</sup>. ومفهوم الآية قول النبي محمد ﷺ عندما طلب المشركين منه أن يترك هذا الدين، فنزلت الآية بهم. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: (قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين ببرهم الأوثان، الداعي إلى عبادة الأصنام واتباع خطوات الشيطان أن الله تعالى رب السموات والارض، والقادر على كل شيء<sup>(6)</sup>.

#### التربية اصطلاحاً

الأصل في التربية: وهو إنشاء الشيء حالاً فحالا إلى حدّ التمام<sup>(7)</sup>. وقال الاصفهاني<sup>(8)</sup>: الأصل في

المجتمع، وإعطاء كل ذي حق حقه، وبهذا تتحقق المحبة والإخاء بين الناس وتقوى أوامر المحبة في ما بينهم وتتألف قلوبهم.

#### أسباب اختيار الموضوع

التسامح والتبادل المعرفي واجب بين الجميع فلا يختصر على ديانة أو غيرها، فلا بد من تسليط الضوء على حماية الحريات خاصة في المجتمع الإسلامي، لأنه أساس التسامح في ما بين الأفراد والشعوب.

#### منهج البحث

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي لدراسة الآيات القرآنية دراسة موضوعية.

#### المبحث الأول

##### مفهوم التربية والفكر الإسلامي

##### المطلب الأول: تعريف التربية لغة واصطلاحاً

##### التربية لغة:

تعود كلمة التربية إلى عدة دلالات في المعنى اللغوي:

أولاً: ربا الشيء يربو ربواً، أي زاد. والرابية: الربو، وهو ما ارتفع من الارض، وربيته تربية وتربيته، أي: تغذى، هذا لكل ما ينمي، كالولد والزرع ونحوه<sup>(1)</sup>. لقوله تعالى: **أَوْ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ**<sup>(2)</sup>.

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)، عالم الكتب، ط 1، 1429 هـ - 2008 م، ج 2 / 582.

(4) سورة الإسراء الآية 24.

(5) سورة الأنعام: الآية 164.

(6) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، ج 12 / 286.

(7) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط 1 - 1412 هـ، ص 336.

(8) البيضاوي: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد. قاضي وإمام مبرز من بلاد فارس. تولى قضاء شيراز، وكان صالحاً متعبداً، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته، وأبرزها المنهاج الوجيز في أصول الفقه، وتفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لخصه من تفسيري الزمخشري والرازي وأضاف إليهما ملاحظات في مواضع كثيرة.

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)،

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1407 هـ - 1987 م، باب (ربا)، ج 6 / 2349-2350. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط 3، - 1414 هـ، ج 14 / 304.

(2) سورة الروم: الآية 39.

التربية: وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً<sup>(1)</sup> وهي المحافظة على فطرة النَّاسِ ورعايتها، وتنمية مواهبه واستعداداته، ثم توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب جميعاً إلى ما يحقق صلاحها وكمالها اللائق بها<sup>(2)</sup>. والعلم وسيلة من وسائل التربية<sup>(3)</sup>. وإذا تكلمنا عن التربية من باب أوسع فهي: الشيء المؤثر الذي يحدث التغيرات لدى الأفراد، حتى يكتسبوا سمات الشخصية، ويتفق على اعتبارها قد تزودت بالخصائص التربوية، ويطلق هنا على المسلم أنه الفرد الذي تمت تربيته، فإن ذلك يعني أنه قد تعلم أن يصبح شخصاً سوياً<sup>(4)</sup>.

ويخلص من مفهوم التربية كونه ذات دلالات كثيرة منها: الزيادة والنماء، والرعاية، والثقافة، والإصلاح، والسياسة والسيادة، والتدبير لأمر الخلق، والتنمية والاجتماع<sup>(5)</sup>.

وتعتبر المفاهيم التربوية كل مفهوم له مبدأ خاص به ولا بد أن موضوعنا في المنهج التربوي للإنسان من خلال كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم، فيسمى مفهوم التربية القرآنية، والتربية الأخلاقية، التي تهتم بتنشئة الإنسان وتكوينه متكاملًا من

الجانب الخلقى، بحيث يصبح مفتاحاً للخير، ومغلقاً للشر، في كل الظروف والأحوال، وقد تعلمنا أن التربية الأخلاقية، هي إحدى الدعائم الأساسية في بناء الفرد المسلم، إذ هي عملية تؤدي إلى بناء فكر عقائدي، ومعرفي، وسلوكي، وكل هذه تعتبر أفعال أخلاقية<sup>(6)</sup>.

وإذا تكلمنا عن التربية من باب أوسع فهي: الشيء المؤثر الذي يحدث التغيرات لدى الأفراد، حتى يكتسبوا سمات الشخصية، ويتفق على اعتبارها قد تزودت بالخصائص التربوية، ويطلق هنا على المسلم أنه الفرد الذي تمت تربيته، فإن ذلك يعني أنه قد تعلم أن يصبح شخصاً سوياً<sup>(4)</sup>.

ويخلص من مفهوم التربية كونه ذات دلالات كثيرة منها: الزيادة والنماء، والرعاية، والثقافة، والإصلاح، والسياسة والسيادة، والتدبير لأمر الخلق، والتنمية والاجتماع<sup>(5)</sup>.

وتعتبر المفاهيم التربوية كل مفهوم له مبدأ خاص به ولا بد أن موضوعنا في المنهج التربوي للإنسان من خلال كتاب الله تعالى وهو القرآن الكريم، فيسمى مفهوم التربية القرآنية، والتربية الأخلاقية، التي تهتم بتنشئة الإنسان وتكوينه متكاملًا من

المطلب الثاني: تعريف الفكر لغةً واصطلاحاً  
الفكر: اسم التفكير فكر في أمره وتفكر<sup>(7)</sup>، فهو إعمال الخاطر في الشيء<sup>(8)</sup>. والفكر هو ممارسة الشخص لنشاطه الذهني في الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة من السنة النبوية التي من شأنها تعدد أول المسائل التي وردت على الإنسان

ولد البيضاوي في مدينة البيضاء قرب شيراز. ولم تذكر كتب التراجم تاريخ ولادته. توفي في تبريز.  
(1) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1-141٨ هـ، ج 1/ 28.  
(2) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها: 13.  
(3) مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: 31.

(4) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية، ج 1/ 54.

(5) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، ص 129.

(6) ينظر: بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، ط 2، 142٥ هـ، ج 2/ 270.

(7) العين: أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي (ت: 170)، باب الكاف والراء والفاء، 5/ 385، وتهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهر (ت 370 هـ)، باب الكاف والراء، 10/ 116.

(8) لسان العرب: ابن منظور (ت: 711)، (مادة: فكر)، 5/ 65.

ومفهوم الفكر الإسلامي قائم أساساً على التكامل والجامع، "فلا الفن يستقل عن الأخلاق، ولا علاقة الفن بالأخلاق، علاقة خضوع أو قسر أو إيقاف له عن انطلاقته. وليس في تحرك الفن الإسلامي في دائرة الأخلاق ما يحول بينه وبين تحقيق هدفه من إبراز حقيقة الشر والخير، بل هو في التحرر من إبراز الصورة في قالب الإغراء بها والحض عليها المجتمع ولا يحاول أن يبرز الوذيلة أو يهدم نظم الدين والعدالة والتوحيد"<sup>(4)</sup>.

ومن هذا المنطلق نجد مفهوم الفكر الإسلامي يرتكز على قاعدة ذات ركائز قوية وهي "العقل البشري السليم" الذي يتعد عن الهوى، ولهذا يكون الفكر الإسلامي مصدر لنظام التوحيد والمحافظة على الوحدة والتمانة والشخصية، فالفكر الإسلامي هو الأساس في الجمال والدلالات العقلية العميقة المبدعة.

### المبحث الثاني

#### حماية الحريات في القرآن الكريم

**المطلب الأول: حرية العقيدة وأثرها في التوحيد**  
القرآن الكريم دستور للمجتمعات وبيان للأحكام التي من شأنها توضيح المسار الصحيح للفرد والمجتمع الإسلامي، وإقامة بنياتها، بتكوين نظام عام يحمي فيه الأنفس والأديان والأنساب والعقول، وتقويم الأخلاق الكريمة والسلوك القويم، لتكوين مجتمع صالحاً يحتذي في المعاملات الإنسانية، وتقوم علاقته بغيره على أسس من التعارف الإنساني وتكريم الإنسانية<sup>(5)</sup>.

بالتفكير بها وحث الذهن وإشغال العقل بالتصور والتفكير والإحساس بما ورد فيها من دروس الحياة البشرية.

**الفكر اصطلاحاً:** للفكر اصطلاحاً تعاريف عدة، يمكن الاقتصار على تعريفين له، هما:

**التعريف الأول:** الطريقة التي تتحرك بها نفس الإنسان بين المجالات المختلفة للواقع وكل ما هو منطقي ومعقول للعقل البشري، من أجل التأمل والكشف عن المعقول.

**التعريف الثاني:** مجموعة من الأعمال التي يقوم بها نقل الحقيقة إلى الدماغ من أجل استخدام الحواس المختلفة والعمل على ربطها بالمعلومة السابقة لتفسيرها أو إصدار حكم عليها<sup>(1)</sup>.

ومفهوم مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة، وهو يعني كل ما أنتج فكر المسلمين من مبعث الرسول محمد ﷺ إلى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدةً وشرعيةً وسلوكاً<sup>(2)</sup>.

والفكر هو المحاولات العقلية من علماء المسلمين لشرح الإسلام في مصادره الأصلية، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، إما تفقهاً واستنباطاً لأحكام دينية، وإما توفيقاً بين مبادئ الدين وتعاليمه وبين الأفكار الأجنبية، وإما دفاعاً عن العقائد الصحيحة أو رد العقائد المنحرفة<sup>(3)</sup>.

(4) الفنون والمسرح: أحمد أنور سيد أحمد الجندي، 23.

(5) شريعة القرآن من دلائل إعجازه: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت 1394هـ)

الناشر: دار العروبة - القاهرة، 1381 هـ - 1961 م، 52.

(1) ينظر: مفهوم العلم في الفكر الإسلامي، ساجد صبري نعمان، القاهرة، 1435هـ/2014م، ص 17.

(2) تجديد الفكر الإسلامي: محسن عبد الحميد، 41.

(3) الفكر الإسلامي في تطوره: محمد البهي، 6.

ويلاحظ في تفسير هذه الآية الخطاب الصريح للنبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به غير. والمعنى: إذا جاءتهم الساعة فاعلم أنه لا قاضي حينئذ إلا الله سبحانه وتعالى، ولا مخرج يومئذ إلا إليه، والنبي صلى الله عليه وسلم قد كان علم ذلك، ولكن هذا خطاب يدخل فيه الناس عامة بالدعوة للتوحيد العقيدة<sup>(5)</sup>.

فإن سعادة البشرية تكمن في حرية الإنسان بعقيدته الصحيحة، التي كفلتها الشريعة الإسلامية على اعتبارها أنها الدين الأول، والحرية قضية فطرية تتولد لدى النفس البشرية، ومن هذا نجد القرآن الكريم فرق بين الحق والباطل فتولدت مظاهر الحرية في فطرة الإنسان، فالتوحيد له الأثر الواضح في قدرة النفوس البشرية لفعل الخير وحب الناس بين المجتمعات، وعدم الإكراه لأنها مظهر من مظاهر الحرية في الطبيعة الإنسانية.

#### المطلب الثاني: التسامح الديني وأثره في النفوس

إن التسامح الديني هو من جوانب الحضارات الإنسانية التي نشأت في المجتمع الإسلامي، فالتسامح الديني هدفه حماية الحريات بين الطوائف المجتمعية والأديان الأخرى.

عليها في هذه الحضارة المميّزة عن جميع حضارات الغرب، فالإسلام كان الدور الأول في نشوء هذه الحضارة، وكونها الفريدة عن الباقي بدون أي تدخل بينها وبين غيرها، فهنا يلاحظ التسامح في الدين من خلال الحضارة الإسلامية. لقوله تعالى: **أَوَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ**

قال تعالى: **أَأَلْقَدُ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا<sup>(1)</sup>**، فنظام القرآن العام يقرر تلك الكرامة الإنسانية في حرية العقيدة الصحيحة في داخل الدولة الإسلامية، ويقررها في كل العلاقات الإنسانية ليكون التأخي العام أو يكون تنازع البقاء تحت ظل الفضيلة الحاكمة، لا تحت ظل الغابات والأحكام التي يحكم فيها الظفر والغاب وحدهما. إن أول ما توجه إليه الإسلام هو حماية الحريات العامة والخاصة وهي عقيدة التوحيد، وذلك لأن الحرية هي الإنسانية، في معناها ومغزاها.

ومن الجدير بالذكر بيان موقف الغرب من إضعاف الحريات ومحاربة الدين الإسلامي بشتى الطرق، ومنها ضياع البلاد، وإضعاف الدين أو القضاء عليه؛ في ذلك تمكين الأعداء من دمائنا ونسائنا، وأولادنا وأموالنا، في ذلك الاستعباد والاستذلال، والقضاء على الحريات<sup>(2)</sup>.

ولا بد من الاستفادة من القرآن الكريم لبيان مناهجه القويمية، التي تعددت موضوعاته، التي خدمت الإنسان والإنسانية بكافة أشكالها، فحرية العقيدة في القرآن تظهر من خلالها سماحة الإسلام و حكمته في آن واحد، فلا ظلم، ولا تهاون، ولا إفراط في العبودية لغير الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: **أَفَاعَلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(3)</sup>**. أي المصدقين بتوحيد الله والمصدقات للمؤمنين والمؤمنات والله يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ عني منتشركم بالنهار ومثواكم<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الإسراء: الآية (70).

(2) الأدب النبوي: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي (ت 1349هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ط4، 1423هـ، 91.

(3) سورة محمد: الآية 19.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان: 4/ 48.

(5) ينظر: بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، 3/ 302.

فيذكرنا الله عز وجل أن الدين واحد والوصية واحدة لكم وللأمم التي سبقتكم وهي توحيد الله عز وجل والعقيدة الصحيحة في عبادته والمثول لأوامره وطاعته، وسلوك طريق الحق والقول الصادق في هذه الحياة والتسامح في ما بيننا. ومن الآيات القرآنية التي ذكر فيها التسامح الديني، قال تعالى: **أَفَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**<sup>(4)</sup>.

وقدمت الحضارة الإسلامية للمجتمع البشري الكثير من القيم، والمبادئ، والقواعد التي استطاع من خلال التقدم في جميع جوانب الحياة، وقد تميّزت الحضارة الإسلامية عن الحضارات السابقة بأنها مزجت بين عطاء العقل والروح، ولذلك انتشرت سريعاً في بقاع واسعة من المعمورة، وقد نهلت من معارفها، وعلومها العديد من الأمم، فأصبحت الكتب الإسلامية التي تركها العديد من العباقرة المسلمين مرجعاً لكثير من العلوم التي ظهرت فيما بعد<sup>(5)</sup>.

فالتسامح الديني هو مبادئ الدين الإسلامي الذي قامت عليه حضارتنا لحماية جميع الحريات والأديان، والإسلام أساس العالم من جميع الجوانب التربوية وحسن المعاملة<sup>(6)</sup>.

وعلى هذا الأساس قامت الحريات الإسلامية، من دين إسلامي موحد لجميع الأديان السماوية، لا مفرقا بينها، بما جاءت به الآيات القرآنية الصريحة في ذلك، على دعوة الناس لعدم إكراه غيرهم، والتسامح في ما بينهم.

**يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**<sup>(1)</sup>.

فبشر الله في هذه الآية الذين يسمعون القول الحسن ويتبعونه في ارضاء الله تعالى والنبى محمد ﷺ ويكونوا متسامحين في ما بينهم، فمدحهم بالهدى ووصفهم باللب وأثنى عليهم في آي من القرآن فإذا أحضرت عقلك بجمع همك بنية صادقة مع أمل ورجاء أن تنال ما قال وتسارع إلى محابة وتجنب مساخطه وتريده وحده ولا تريد أن تفهم منه ما تتصنع به عند العباد فإذا نظر الله عز وجل إليك وأنت كذلك وعلم ذلك من ضميرك أقبل بلطفه وولي تقويم عقلك بفهم كلامه وما فيه من علم الغيوب ومكنون الوعيد فحينئذ تكون للقرآن متفهماً فتستنتق منه علم ما عميت عليك فيه الحجة فيوضح لك به البرهان ويمدك بالفوائد ويجلي عنك ظلم الشبه ويدلك على محجة المهتدين ويذيقك الحلاوة التي أذاقها أهل التقوى لأن كلامه ربيع قلوب الأبرار ويثقل فهمه على من تعطل قلبه وهو الذي هتك حجب قلوب الفهمين فأهاج منهم القواد والزفات أسفا على ما فات من أعمارهم وما أحصى<sup>(2)</sup>.

ونجد أن الأديان السماوية تشير كلها على أمر واحد، قال تعالى: **أَأَشْرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ**<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الزمر: الآية (17-18).

(2) فهم القرآن ومعانيه: الحارث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله (ت234هـ)، تحقيق: حسن القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط2، 1398، ص 322.

(3) سورة الشورى: الآية (13).

(4) سورة الزخرف: الآية (89).

(5) <https://mawdoo3.com> مظاهر الحضارة الاسلامية.

(6) الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم: د0 مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 1999م، ص 133.

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -  
السعودية، ط2، 1425هـ، ج2/ 270.

6. تجديد الفكر الإسلامي: محسن عبد الحميد،  
ط / 1، المعهد العالي للفكر الإسلامي،  
1416هـ / 1996م.

7. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها:  
عاطف السيد، المكتبة الشاملة.

8. التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان  
المجددي البركتي، ط / 1، دار الكتب العلمية،  
(إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ  
- 1986م)، 1424هـ - 2003م.

9. التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني  
(ت 816هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة  
من العلماء بإشراف الناشر، ط / 1، دار الكتب  
العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ - 1983م.

10. تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن  
سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى:  
150هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته،  
الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة:  
الأولى - 1423هـ.

11. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت  
370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر:  
دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة:  
الأولى، 2001م.

12. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر،  
محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، دار  
التربية والتراث - مكة المكرمة.

13. شريعة القرآن من دلائل إعجازه: محمد بن أحمد  
بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت  
1394هـ) الناشر: دار العروبة - القاهرة، 1381  
هـ - 1961م.

14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر  
إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت  
393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار  
العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ -  
1987م.

15. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن  
عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى:

## الخاتمة

من خلال هذا البحث سوف أذكر بعض النتائج  
التي توصلت إليها:

1. القرآن الكريم دستور للمجتمعات وبيان  
للأحكام التي من شأنها توضيح المسار في  
حماية الحريات.

2. الفائدة من بيان مفهوم التربية الفكرية  
للإسهام في الناتج التربوي والفكري  
الصحيح للمعرفة الفكرية لدى الإنسان  
لتمييز الحق عن الباطل.

3. إن التسامح الديني الأساس في الحفاظ على  
الحريات والحضارات الإنسانية في  
المجتمع.

4. المعرفة التامة في ما يخص العبادة الصحيحة  
والديانات للحفاظ على تنوع الحريات.

## المصادر

1. الأدب النبوي: محمد عبد العزيز بن علي  
الشاذلي الخولي (ت 1349هـ)، الناشر: دار  
المعرفة - بيروت، ط4، 1423هـ.

2. الاستشراق والمُستشرقون ما لهم وما عليهم: د0  
مصطفى السباعي، دار الوراق للنشر والتوزيع،  
ط1، 1999م.

3. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو  
سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي  
البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد  
الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي -  
بيروت، ط1- 1418هـ.

4. بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد  
بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)، 3/  
302.

5. بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية  
ودفع الغلو، مجموعة من العلماء، وزارة الشؤون

- 170 هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
16. الفكر الإسلامي في تطوره: محمد البهي، مصر، مكتبة وهب، 1401هـ-1981م.
17. فهم القرآن ومعانيه: الحارث بن اسد المحاسبي ابو عبد الله (ت234هـ)، تحقيق: حسن القوتلي، دار الكندي، دار الفكر - بيروت، ط2، 1398م.
18. قرة العينين برفع اليدين في الصلاة: محمد بن إسماعيل البخاري (ت256هـ)، تحقيق: أحمد الشريف، ط / 1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، الكويت، 1404 هـ / 1983 م.
19. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت711هـ)، الحواشي: ليازي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، ط3، - 1414 هـ، ج14 / 304.
20. مظاهر الحضارة الإسلامية <https://mawdoo3.com>.
21. معجم الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري (ت نحو 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط / 1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، 1412 هـ.
22. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ)، عالم الكتب، ط 1، 1429 هـ - 2008 م.
23. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
24. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط / 1، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 141 هـ.
25. مفهوم العلم في الفكر الإسلامي، ساجد صبري نعمان، القاهرة، 1435هـ/2014م.
26. مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها: علي أحمد المذكور، دار الفكر العربي، 2001م.
27. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، ص 129.
28. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة - السعودية.

هذه الدراسة تصميم بحث شبه تجريبي مع مجموعات ضابطة وتجريبية. تكونت عينة الدراسة من (64) طالباً، منهم (31) في المجموعة الضابطة و (33) في المجموعة التجريبية. درست المجموعة التجريبية مهارات الرياضيات (الاستقراء- الاستنتاج) باستخدام استراتيجية الخرائط الذهنية الإلكترونية، بينما درست المجموعة الضابطة نفس المهارات بالطريقة التقليدية. تم تدريس المجموعة التجريبية باستخدام الخرائط الذهنية الإلكترونية، بينما تم إعطاء المجموعة الضابطة تعليمات الفصل التقليدية. تم إجراء اختبار تحصيلي بمعامل ثبات (0.85) لكلا المجموعتين كاختبار قبلي وبعدي. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية تعزى لاستخدام الخرائط الذهنية الإلكترونية

#### I. THE PROBLEM OF RESEARCH AND IMPORTANT

Girls in the fourth grade who are in the preparatory stage of their academic careers find mathematics to be an engaging and challenging subject; but, for others, the subject's rules and nature are a barrier to success. Mathematics is the bedrock of 21st-century scientific advancement, however most students study only to pass examinations rather than to understand the subject on a deeper level. Many also experience hate, dread, anxiety, and loneliness towards the subject. Across grade levels, female students may be subject to these assumptions and biases, which might hinder their mathematical performance. However, when it comes to teaching mathematics, the instructor sticks to tried-and-true approaches. Researchers used electronic mental maps, a type of modern

#### The effect of employing electronic mental maps on developing comprehensive thinking among 4th preparatory Female students in mathematics

Raghad Abdullah Kadhim / University uomustansiriyah

**Abstract** --- *The effect of employing electronic mental maps on the development of comprehensive thinking among fourth grade middle school*

A cohort of math students participated in a research study. The investigation divided them into two groups: an experimental group and a control group. The total count of students was 64, with 33 in the experimental group and 31 in the control group. The experimental group utilized an innovative electronic mind mapping technique to learn mathematical concepts, such as induction and deduction. Meanwhile, the control group followed the conventional teaching method. Throughout the study, the experimental group was instructed via electronic mind mapping, and the control group received instruction in a typical classroom setting. Before and after the study, both groups were given a pre and posttest with a highly reliable coefficient of 0.87. The test results were utilized to assess the levels of achievement.

*showed that there were statistically significant differences between the two*

*groups in favor of the experimental group due to the use of electronic mental maps.*

Keywords--- Electronic Mind maps. Thinking. Comprehensive thinking.

أثر توظيف الخرائط الذهنية الإلكترونية في تنمية التفكير الشامل لدى طالبات المرحلة الرابعة من المرحلة الإعدادية في الرياضيات

الملخص --- معرفة اثر توظيف الخرائط الذهنية الاللكترونية في تنمية التفكير الشامل لدى طلبة الصف الرابع الاعدادي في الرياضيات. استخدمت

teaching mathematics; research opens room for further studies; Develop comprehensive thinking of mathematics by using modern teaching strategies and models that keep pace with global changes

### Terminology

#### electronic mind maps

It is a technology that aims to transform information from its complex image into a set of shapes and images using one of its design programs after assimilating the information and achieving learning pleasure when studying it.(18)

The procedural definition is a computer program used by fourth-grade students in the experimental group to help them analyze and organize ideas to understand mathematics using tables ,numbers and colors. gradient

curves. Using this technique ,students can provide scales and colors to match the main and sub-ideas. These were mind maps.

#### Thinking

The deliberate investigation of experience for a purpose ,and that purpose may be understanding ,decision-making ,planning , problem-solving ,judgment ,or action.(6)

The procedural definition is Thinking is those acquired abilities or intellectual tactics that enable one to perform the various cognitive operations in the list of identifiable thinking skills.

#### Comprehensive thinking

"a sequence of symbolic processes". It makes use of symbols ,concepts ,images ,and concepts. Images are either sensory or verbal. The symbols represent or stand for objects or events in the environment. Therefore , thinking involves representative processes. (1)

#### Research Goals

1-Measuring the effect of using electronic mind maps on developing comprehensive thinking skills among 4th preparatory Female students in mathematics.

2- There are statistically significant differences between the scores of the experimental group and the control group in the post-measurement in favor of the experimental group

3-Designing electronic mind maps that develop comprehensive thinking skills for among 4th preparatory Female students in mathematics.

#### Search Limits

thinking-based teaching strategy ,to help fourth grade math students learn to think comprehensively by creating patterns to build links using various thinking processes (sequence-arrangement and different mental operations). Given the above ,(the following

primary inquiry surrounds the issue of the present investigation: How can students in the fourth math preparation stage use electronic mental maps to improve their capacity for holistic thought?

#### The importance of the current research is reflected in the following points:

- The use of digital mind maps to foster students' capacity for holistic reasoning in mathematics education is the subject of this pioneering research..

- This study helps students in the fourth year of middle school to understand the laws of mathematics ,its nature ,and basic

mathematical skills ,which helps to raise their level in mathematics.

- The current study may contribute to pushing students towards a better level and developing thinking ,as the use of electronic mental maps

increases students' effectiveness ,by shifting them from learning based on memorization to learning based on conclusion ,investigation , and thinking - induction.

The current research presents a theoretical framework related to electronic mental maps and the procedural steps for designing lessons through them ,their importance and the pillars

on which they are based ,and the development of comprehensive thinking in mathematics ,its skills and how to develop it.

- The current research is important for mathematics teachers: it restricts them in developing the teaching of mathematics in the preparatory stage and in other educational stages through the application of teaching procedures.

The current research presents teaching methods based on employing technological innovations aimed at developing comprehensive thinking among female students ,and enabling them to train female teachers on these trends.

- Useful for researchers in educational psychology ,curricula ,and methods of

4. Make education fun and exciting by using new and innovative tools that make learning easier than traditional.

5 - The educational process indicates that it takes into account the individual differences of the learners and motivates them to be creative. (2)

Electronic mind maps help develop comprehensive thinking through the use of different thinking skills.

### **Comprehensive thinking**

"Visual diagrams associated with basic thinking skills that enable the learner to reformulate the cognitive content in his own way" (3) describes electronic mind maps. Teachers and students of all subject areas and skill levels may benefit from using mind maps which are visual thinking tools, to organize and conceptualize complex concepts and information. (5)

Where thinking constitutes an active and accurate evaluation of all assumed knowledge about a fact or phenomenon with logical and empirical coherence. This is because developing thinking is about focusing on research, evaluating the data obtained, and thus explaining judgment with a critical and contextual basis. (16) logic and rationality that seeks to solve problems. Thus, the development of mental activity is the product of personal effort from the interrelated capacities of memory, attention, comprehension, and learning. (20)

Thus, it is important for the management of learning to focus on developing comprehensive thinking and enabling the development of students' research files and increasing their relevance in confronting facts and phenomena. The development of comprehensive thinking involves the use of various mental processes to perform analysis and evaluation, such as classification, selection, value judgments, and application, as well as interpretation, inference, and interpretation. (9)

### **Mathematics**

Knowing all the relationships between the many facts and words that make up mathematics is crucial for delving into this fascinating field.

- Human Limitation: High School with Al-Sawary for girls / Rusafa 2.
- Time limit: three chapters of the book of mathematics scheduled for the fourth grade preparatory, for the year (2022/2023).

- The spatial limit: the province of Baghdad

### **Theoretical framework**

#### **Electronic mind maps**

- Life in the information age is characterized by many rapid and successive changes in knowledge. There is also a huge explosion of information, and electronic mind maps are among the modern technological techniques that help in thinking and facing current challenges and developments in the amount of knowledge, because they help to organize and arrange them in a simple way, especially in mathematics that must be understood. (18)
  - It's the best tool for organizing thoughts, the simplest way to input data into the brain and then retrieve it later, and a creative and efficient way to take notes. Numerous characteristics unify all mind maps, such as their use of colors, unifying natural structure, and beginning with a center from which lines branch out, emulating the shape of a neuron. Moreover, all mental maps incorporate words, symbols, and lines in addition to imaginary diagrams, transforming notes and summaries into a coherent, vivid, and memorable diagram that functions appropriately and similarly to how the brain functions. (4)
- The importance of using electronic mind maps in the educational process:**
1. Mind maps contribute to the development of students' creative thinking.
  2. It works to arrange and organize ideas, or I see the relationships that link different topics or ideas in the scientific topic.
  3. Contribute to the development of students' skills in the technical field.

you are familiar with the structure and form of mind maps, you will find that they aid with memorization. They need far more mental effort than conventional methods of instruction when it comes to processing and integrating new knowledge. (14)

1- It helps when defining key terms and the relationships among them, creating a meaningful structure, and making the necessary connections and relationships understandable.

2- It allows the implementation of new information in the context of broader groups of words and pictures that integrate the two hemispheres of the brain into the learning process and make learning mathematics more effective.

3- It helps to develop cognitive skills and the ability to analyze, classify and group terms.

4- It enables and stimulates close, divergent, critical, strategic and complex mathematical thinking. The shape, colors and structure of the map will enable the information to be remembered better.

5- Develop a comprehensive and complex understanding of mathematical terms and properties

6- They support the development of metacognitive skills - learning how to learn and think about knowledge.

7- Functions of mind maps:

- Self-diagnosis (for the student) - The mental map allows the student to clearly know his perceptual and cognitive arrangement of the subject under discussion.

- It also provides the possibility of observing one's own learning actions - It develops the metacognitive abilities of the student.

- Diagnostic (for the teacher) - The mind map is a tool for identifying attitudes to make decisions about the nature of educational intervention. (17)

It is also a diagnostic tool to determine the level of understanding of the student who accepts new concepts and activates the mind, as well as providing suspense for the scientific subject and the study in general, and achieving pleasure and helping to remember important ideas and retrieve information easily and simplify it appropriately, it is used

for quick review of topics by learners when they do so. to do that. You do not find

In school, kids frequently have lower preferences for the topic of mathematics. A number of characteristics, such as attitude, motivation, and the way that students are taught, are linked to their poor performance in mathematics. Math performance issues in high school are typically attributed to teachers. As to Aguaga (quoted in 22), the old method of mathematics teaching persists, which has been deemed insufficient and a significant contributor to pupils' subpar performance in the subject. Thus, the purpose of this study was to examine how fourth-grade pupils at Al-Sawary School for Girls / Al-Rusafa performed mathematically after beginning to learn mind maps.

Improving pupils' material acquisition is a goal of successful teaching methods used throughout education. Hence, throughout the last few decades, pedagogical frameworks grounded on the constructivist tenets of education have evolved. (13). These methods encourage student agency in knowledge creation while also accommodating the limitations of working memory in an effort to improve academic achievement. It is obvious that familiarity with visualization tactics is necessary when knowledge is seen as a connection between ideas and suggestions. According to, there is a plethora of options for content visualization. Visual metaphors, semantic networks, idea maps, mind maps, and conceptual diagrams all fall within this category. (19)

In the late 1960s, Tony Buzan developed mind maps as a tool for both students and instructors to take notes creatively using visuals and simple language. Many find that mind maps are more efficient in terms of both creation time and memorability and revision ease due to their visual character. It is simple to make connections and references to various parts of a mind map since it is not linear (15). Another reason mind maps are so useful for studying is that they make it simple to review previously covered material with just a quick look. If

8- The ability for each map element to have its color and shape altered to suit the designer's preferences.

9- Choosing a color that complements the map's theme allows you to alter the mental map's background.

10- The ability to synchronize the size, placement, and color of the map's parts as well as the ability to create visual links between two or more of them to make their relationship more apparent.

11- The ability to modify the process and timing of displaying information on a mind map prior to exporting it.

12- Emailing the mind map in any format that the program supports, such as a picture, video, flash file, PDF, WEB file, or another type.

12- Emailing the mental diagram For the following reasons(11)

The researcher employed the (I Mind Map)10 program for her study: it is the only one that mind map creator Buzan has approved of. Its design is incredibly adaptable. For the pupils, it provides a joyful, exciting, and suspenseful environment. - Fonts, colors, backgrounds, and artwork are allotted by the program. - The ability to add symbols, drawings, or actual images that are saved on a computer or the Internet, as well as the flexibility to alter the produced maps whenever you choose.

- i. The ability to use presentations to show prepared maps. - Sending it as a PDF file or an image with ease.

## II. RESEARCH METHODOLOGY AND PROCEDURES

### Comprehensive reasoning test

Comprehensive thinking skills appropriate for their development among the fourth grade preparatory female students were determined in the light of the content of the mathematics curriculum "Chapters One and Two". These skills were five basic skills that included sub-questions, taking into account the skills in the test prepared for the study. The

enough time to review its details, and you also work to develop the learners' skills in artistic creativity to clarify the data and information that make up the subject, increase the learner's self-confidence, make him feel that he is capable of production and creativity, and build a mind map that leads to transforming abstract concepts into diagrams, that can be dealt with with understanding.

Mind maps will enable students to orient themselves in the grid of mathematical terms

Therefore, electronic mind maps need special planning and design for each lesson.

### Electronic mind mapping exercises that are interactive

1- After downloading and installing the application on the computer, launch it.

2- From the application or program's templates, select the suitable mind map template.

3- Put an image that captures the map's theme next to the text that describes it to create the main notion.

4- Count the number of map branches that comprise the primary idea's content, then begin constructing it by clicking the symbol on either side of the concept and dragging in the desired direction.

5- Text has been added to the main branches, and more content (photos, sketches, videos, text files, and shapes) can be added at will.

6- Sub-branches were developed from the main branches, and text files, images, videos, and other types of information were added. Smaller terminal ends, if any existed, were likewise made and expanded upon until the minimum degree of branching was attained.

7- The ability to move the written text in a color that matches the sounds it pronounces, as well as the possibility to include an audio clip that will enable the text to be read aloud while being shown.

### Sixth: Test instructions

Putting instructions to the test: After you have developed an idea ready for testing.

1- Data for female students, which are the name, section and name of the school

2- Instructions for measuring by number

3 - Instructions for answering the questions in the various different stores located in the appropriate place.

The test was in its final form of thirty-two questions, and it was tested with (1) mark, while the correct answer was (0).

### Seventh :An exploratory application for the comprehensive reasoning test

Verifying the stability of the comprehensive thinking test in mathematics, the subject of

the study, based on an exploratory sample from a sample outside the study sample consisting of (39) female students. Test of school students ( ) with the aim of calculating the validity and reliability of the school test for girls of the General Directorate of Education of Baghdad / Al-Rusafa Governorate in comprehensive thinking skills in mathematics.

To calculate the validity and reliability of the test and the test time to test their ability to measure the performance of the students of the General Directorate of Education Baghdad / Rusafa in comprehensive thinking skills in mathematics

### Eighth: correcting the test

#### The validity of the study tools

- After completing the preparation of the mathematics test for the development of comprehensive thinking (deduction - induction - conclusion - investigation)) they were presented to a group of arbitrators from Iraqi universities and to a group of educational supervisors who have master's and doctoral degrees in mathematics and its curricula

To express opinions, and then judge the validity of the study tool.

#### - Internal consistency validity

Exam test and grade

1)) Trade table of the correlation between a question of the comprehensive thinking test and the total score of the test

It is clear from Table (1) that most of the correlation values are higher than (0.5) at (38) degrees of freedom, and therefore it is characterized by a high degree of consistency

comprehensive thinking test, in its final form, consisted of (thirty-two) questions in the light of the objectives of the fourth grade preparatory curriculum. The researcher prepared the test questions according to the following:

#### First: Design Experiments

There were experimental and control groups in this quasi-experimental design study. There was a pre- and posttest design. Electronic mental mapping technology was used to study the experimental group and to enhance fourth preparation students' cognitive abilities. female math students, and there was no

treatment given to the control group. They received instruction in the same subject matter as the experimental group, but in a conventional manner..

#### Second: Determining the Scientific Subject:

The scientific subject (Chapters One and Two) was identified by the researcher from the Fourth Preparatory Mathematics Book for the year (2022-2023).

Third: the formulation of behavioral goals: the test to assess the comprehensive thinking skills of fourth year middle school students.

Fourth: Determine the list of comprehensive thinking skills measured by the comprehensive test

that were tested in the first test and the second test material that was tested in the first test, (deduction - investigation and deduction - solving equations)

#### fifth: Research Community and Sample

The current research community represents 4th preparatory Female students school girls of the General Directorate of Education of Baghdad Governorate / Second Rusafa for the academic year 2023-2022.

The researcher intentionally chose the research sample from Al-Sawary Secondary School for Girls to be the field of the current research.

She chose two sections using the simple random drawing method (Section C) to represent the experimental group studying mathematics according to the electronic mind map strategy. (Section D) to represent the control group that studies mathematics according to the usual teaching method.

The number of students in the research sample was (64) students, (33) for the experimental group, and (31) for the control group.

mathematics and the total score of the test  
table (1)

Correlation coefficient between  
comprehensive thinking test questions in

significance level	semantic value	correlation coefficient	N	significance level	semantic value	correlation coefficient	N
(0.01)	0.002	0.544**	21	(0.05)	0.038	0.353*	1
(0.05)	0.004	0.423*	22	(0.01)	0.00	0.523**	2
(0.05)	0.0432	0.328*	23	(0.01)	0.07	0.423*	3
(0.01)	0.021	0.526**	24	(0.05)	0.034	0.317*	4
(0.01)	0.004	0.423*	25	Unknown	0.28	0.170	5
(0.01)	0.001	0.544**	26	(0.05)	0.034	0.384*	6
(0.01)	0.003	0.533**	27	Unknown	0.398	0.221	7
(0.01)	0.002	0.543**	28	(0.05)	0.02	0.352*	8
Unknown	.0172	0.223	29	(0.05)	0.003	0.411*	9
(0.01)	0.00	0.551**	30	(0.05)	0.02	0.432**	10
(0.01)	0.005	0.444**	31	(0.05)	0.005	0.441**	11
(0.05)	0.0327	0.327*	32	(0.05)	0.03	0.349*	12
(0.01)	0.001	0.427**	33	(0.05)	0.04	0.342*	13
(0.05)	0.028	0.322*	34	(0.05)	0.037	0.314*	14
(0.05)	0.025	0.341*	35	(0.05)	0.003	0.463**	15
(0.05)	0.02	0.323**	36	(0.05)	0.032	0.315*	16
(0.01)	0.007	0.423**	37	Unknown	0.225	0.199	17
(0.05)	0.045	0.322*	38	Unknown	0.75	0.123	18
Unknown	0.432	0.129	39	(0.05)	0.0432	0.328*	19
Unknown	0.818	0.131	40	Unknown	0.818	0.131	20

The tabular value of (t) at (38) degrees of freedom and at the level of significance  $0.05 = 0.3$  Table (1) shows that most of the correlation values are higher than (0.05) at (38) degrees of freedom. Therefore, the test is characterized by a high degree of consistency.

### Test Reliable

#### split-half Method

The test questions were divided into two parts: questions with odd numbers and questions with even numbers, where the Pearson correlation coefficient was calculated between the first half of the test and the second half of the test, and it was (0.74), and then the value was corrected by applying the Spearman-Baron half-partition equation, and it was (0.85).

#### Richard Coder method

We conclude that the value of the stability coefficient by the half-part method = 0.85 and by the Coder Richard method = 0.84

### Discrimination treatment

Shows the discrimination treatment for each question of the visual reasoning test and the total score

Table( 2) for each question.

discrimination	N	discrimination	N
0. 36	21	0. 36	1
0.36	22	0. 36	2
0.27	23	0.45	3
0.27	24	0.45	4
036	25	0.18	5
0.45	26	0.27	6
0.54	27	0.18	7
0.54	28	0.45	8
0.18	29	0.45	9
0. 36	30	0.27	10
0.37	31	0. 36	11
0. 36	32	0. 36	12
0. 36	33	0. 54	13
0.37	34	0.51	14
0. 36	35	0.62	15
0.54	36	0.36	16
0.54	37	0.18	17
0.50	38	0.09	18
0.09	39	0.62	19
0.18	40	0.09	20

As it became clear from the previous table that most of the good muscle is deleted and replaced.

(0.27) ,which is eight ,so the questions that are less than the discrimination coefficient were deleted

(5-7-17-18-20-29-39-40)

### Ninth : study tools

Acova Test-

For deviations t-test –

I Mind Map software

Comprehensive reasoning test ,mathematics

### Tenth :Adjust variables before starting the experiment:

The researcher modified some of the study variables

1. Adjusting the gender variable: as all the sample members are female students.

2. Adjusting the age variable: The researcher monitored the ages of the students of the two groups (experimental and control) in order to adjust the age variable and make sure of that.

There were no differences in the mean ages of the groups

### eleventh : Study procedures

. 1- Preparing a mathematics test to develop comprehensive thinking in its initial form and presenting it to a group of specialists and experts in it to make appropriate adjustments and determine its validity and stability in order to reach its final form and the extent of its conformity with the two tables. of specifications.

2- Preparing a teacher's guide for using electronic mental maps.

3- Ensure the readiness of tools ,materials and equipment in the selected schools before starting the implementation of the study.

4- Applying the survey on time.

5- Pre-application of the () mathematics test in comprehensive thinking skills on the study groups on today's date

Mathematics in comprehensive thinking skills in study groups per day (T 5- pre-assessment test)

Date

6- The study began on the day of the offering and the study continued. Each group was taught four weekly lessons.

7- Subsequent application of the mathematics test in comprehensive thinking skills to the study groups in days.

8-To test validity of the test (SPSSSS) ,debug the test and perform the appropriate statistical manipulations using the program

Hypotheses and answers to the study questions.

9- Presentation ,discussion and interpretation of the results in the light of the study hypotheses and previous studies.

10- Draw the results of the study and present the appropriate recommendations and suggestions in the light of the findings of the study.

Accordingly ,the total score of the test is equal to (32) degrees ,and a set of controls were taken into account when preparing and applying the test:

1- The test contains all comprehensive thinking skills in the light of the first and second chapters "Mathematics".

2- Ensure the correctness of the figures and the clarity of the issues.

3-. Choice of shapes ,clear drawings ,and special instructions (1st and 2nd semester ,Mathematics).

4- Taking into account individual differences among students.

The probability of a correct answer to an alternative.

6- The exploratory application of the comprehensive thinking test.

#### Twelfth : the groups' equivalence in the comprehensive thinking test

The arithmetic means and standard deviations were calculated for the experimental and control groups in the pre-application of the mathematics test as shown in the following table (3)

type of group	variable	N	average	standard deviation
experimental group	Electronic mind maps	33	11.39	3.50
control	traditional	31	11.32	3.22

#### THE RESEARCH FOUND THE FOLLOWING INFORMATION Group equivalency

The pre-test means ,standard deviations ,and (t) for the control and experimental groups are displayed in Table 4. The achievement pre-test scores did not significantly differ between the control and experimental groups ,according to the t-test results ( $t=0.504$  , $P=>0.05$ ). These findings suggest that the two groups—Control and Mind Map—were comparable.

**Table 4:-** t-values ,standard deviations ,and means for the pre-tests administered to the mind map and control groups

Achievement	Means	N	Means	S.D	df	t	p
Test	control	34	11.96	6.07	63	0.504	0.61
	Experimental	32	12.64	4.74			

Both the experimental and control groups' post-test means and standard deviations are shown in Table 4. The results show that there is a difference between the two groups in terms of student accomplishment.

**Table 5:** The post-test means and standard deviations for each group (control and minding map)

Achievement	Groups	N	Means	S.D
Test	control	34	15.93	5.35
	Experimental	32	20.76	4.85

The findings of the analysis of covariance (ANCOVA) are shown in Table 5 ,which shows that the control and experimental groups are statistically different. The F-ratio was 21.381 at the p-value of.000. This shows that the mind map approach has a substantial effect on fourth graders' understanding of mathematical ideas.

Source	S.S	df	M.S	F	Sig	Eta <sup>2</sup>
Achievement	730.181	1	730.181	49.869	0.00	0.44
Group	313.059	1	313.059	21.381	0.00	0.25
Error	907.808	62	14.642			
Corrected total	2016.154	64				

Table 5 shows the ANCOVA results indicating that there was a statistically meaningful distinction between the experimental and control groups. At  $p = .000$ , the F-ratio was 21.381. This indicates that the mental map approach significantly influenced the fourth-grade female preparatory students' math performance.

and understandable order, the students were able to gain comprehension through textual analysis. The usage of computerized mind maps helped fourth graders better communicate shapes and images, but the freedom to be creative with color was a byproduct of the imaginative computer environment. On top of that, it helped pupils visualize abstract ideas by coordinating the right and left hemispheres of their brains, which are responsible for processing visual information (such as colors and numbers) and language (21). There was consensus that the electronic mind map mimics brain function; so, it rearranged data in a manner that facilitates comprehension and memorization rather than the conventional linear approach. This contributed to the development of thought. It made use of both areas of the brain and activated them simultaneously.

The study employed electronic mind maps to teach fourth grade pupils mathematics in a novel and innovative way that may spare them from the monotony and tedium that come with teaching the subject in a traditional manner. Students were encouraged to compete in utilizing their computer talents to prepare for the electronic mind map, which allowed them to develop numerous map ideas and mathematical principles. Working on it in a computer lab made it easy.

The experimental group of children outperformed the control group in the academic achievement test, according to the results. These results support the notion that children who learn mathematics through conventional means frequently struggle to comprehend specific ideas and how they relate to one another..

#### CONCLUSION

The research found that the experimental group had significantly higher mean scores on the post achievement test scale compared to the control group. The impact of mind maps was substantial. When comparing the two groups' average results

#### Interpretation of the results

The study was conducted to find out the effect of employing electronic mental maps on developing comprehensive thinking skills for the fourth grade of mathematics. The results showed that there were statistically significant differences between the groups in the achievement test scores in favor of the experimental group. Mind mapping has a positive impact on understanding mathematical concepts and laws. The use of electronic mind maps It is necessary for students to create their own mind maps in order to learn and teach.

Through this approach, students can put a variety of talents to use.. Moreover, Students benefit from the use of electronic mind mapping technology in the classroom since it facilitates their thinking, relational, analytical and focus skills. And the creativity that made the students think, focus and be creative in the solution, which made them feel happy during the solution.

Using electronic Using mind maps to improve thinking is a novel approach. Since thinking involves the coordination of cognitive relationships, By using

computerized mind maps, pupils are able to establish connections with their cognitive networks, which strengthen cognitive connections and facilitate learning (12); This method is important in forming organized mental images for the learner and facilitating the process of retrieval and activation in the brain, as it is

a tool that helps in thinking, remembering and learning. Allow him to understand the academic topics at hand.

By using the electronic mind maps that were created by the fourth graders in this study, which were based on the idea of connecting sub-ideas and providing examples of their main assets in a logical

[5] Burden ,B . & Silver ,J .(2006) .”Thinking Maps in Action”Teaching Thinking & creativity ,(Available online) ,Retrieved July 2009 from <http://www.Thinking foundation.org>,38-42.

[6] Buzan ,Tony (2010): Mind Map ,6th edition ,Saudi Arabia ,Jarir Bookstore

[7 ] Buzan ,T. ,& Buzan ,B. (2015) Zihin haritalari. Cev. Guntulu Tercanli. 4. Baski. Istanbul: Alfa

[8] Dhindsa ,H. S. ,& Anderson ,O. R. (2004). Using a conceptual-change approach to help preservice science teachers reorganize their knowledge structures for constructivist teaching. Journal of Science Teacher Education 15(1) ,63–85.

[9] Facione ,P. A. (2007). Critical thinking: an expert consensus statement for evaluation and educational instruction purposes. Obtenido el 28 de septiembre de 2020 ,del sitio web Insight Assessment

[10] Ghanem ,Mahmoud (2009) , Introduction to Teaching Thinking , Amman ,Dar Al Thaqafa for publication , p. 22.

[11] Hassan ,Ezzat Abdul Hamid (2011): Psychological and educational statistics applications using the 18 spss program , Arab Thought House ,Cairo ,Egypt.

[12] Haylock ,D. & Cockburn ,A. (2014). Kucuk Cocuklar icin matematigi anlama. Cev. Ed. Zuhail Yilmaz. Kucuk Cocuklar Icin matematigi anlama. (5-28). Ankara: Nobel Akademik.

[13] Kurniasih ,S. and Irpan ,A. M. (2019). Diagram Vee and mind mapping application to develop conceptual understanding of plant reproduction. In Abdullah ,AG and Nandiyanto ,ABD and

on the post-test for mathematical achievement ,the experimental group comes out on top ,according to statistical

analysis.**RECOMMENDATIONS**

1. Offering pre-service training sessions to student teachers on electronic mind mapping technologies can help both teachers and students.
2. Carrying out additional research and methodological investigations with the goal of extending the influence of electronic mind maps on mathematical thinking abilities ,among other subjects.
3. Using modern methods to develop thinking in the field of teaching mathematics.

#### **PROPOSALS**

1. Conducting a study similar to the current study in the other stages of the study.
2. Conducting a study on the effect of using electronic mind maps on developing comprehensive thinking skills in various subjects
3. Conducting a similar study on males to find out the effect of employing electronic mind maps on developing comprehensive thinking skills for the fourth grade of mathematics

#### **IREFERENCES**

[1] Afana ,Ezzo (2009). Teaching and learning with the two-sided brain. Amman: Dar Al Thaqafa for publication and distribution.

[2] Al-Jahmi ,Al-Safi (2016). The effectiveness of using electronic mind maps in developing thinking. Creative and industrial attainment. Journal of the Faculty of Education. -Assist University. 32 (1). pp. 255-289.

[3] Bani Mousa ,Mohammed Musa Mohammed (2011). Effectiveness of the use of maps of thinking in the development of creative thinking and achievement in engineering students in the first grade secondary. Studies in Curriculum and Teaching Methods ,p. 168 ,Egypt ,(133-178).

[4] Buzan ,Tony (2002) ,how to Mind Map. London. Thoron.

competencia socio-emocional en el contexto escolar. Medellín: Litoimpresos y Universidad de Antioquia.

[21] Siriphanich ,P. & Laohawiriyanon ,C.

(2010). Using Mind Mapping Technique to Improve Reading Comprehension Ability of Thai EFL University Students. A paper presented in the 2nd International Conference on Humanities and Social Sciences April 10th ,2010 Faculty of

Liberal Arts ,Prince of Songkla University

strategic teaching Retrieved May 29 ,2018

from

<http://fs.libarts.psu.ac.th/research/conference/Proceedings2/article/4pdf/001.pdf>

& ,M. A. ,Ogle ,P. M. ,Wasanga [22]

R. M. (2011). Progress in ,Wambua

gender equality in education: Kenya. SACMEQ (Policy Brief No. 6). Nairobi: Kenya National Examinations Council

Permana ,I and Agustin ,RR and Sutarno and Saprudin,.

[14] Lin ,Y.J. (2018). The Application of Mind Map in Maths Teaching in Senior Middle School. Mathematics Learning and Research ,(14):16-17

[15] Linlin X. ,Yang ,Z & Liu ,M (2019).

The application of mind map in the teaching of maths problem solving in senior middle school. International Journal of Multidisciplinary Research and Development ,6 ,(3); 219-223

[16] Lipman ,M. (2016). El lugar del pensamiento en la educación. (M. Gómez Pérez ,Trad.) Barcelona: Octaedro. López

Aymes ,G. (2012). El pensamiento crítico en el aula. Docencia e investigación ,XXXVII(22) ,41-60.

[17] Liu ,Y. ,Tong ,Y. ,& Yang ,Y.

(2018). The application of mind mapping into college computer programming teaching. Procedia Computer Science ,129 ,66-70.

[18] Mohammed ,Eman Gamal Said .

2021The effect of using electronic mind maps on developing some geographic concepts and achieving the pleasure of learning in the preparatory stage. The Educational Journal ,Sohag University -

Faculty of Education. 87 ,253 ,332.

[19] Parikh ,N. D. (2015). Mind map and concept map as complementary tools for teaching. The International Journal of Indian Psychology ,2(4) ,147-158

[20] Rendón ,M. ,Cuadros ,O. ,Parra ,P. ,

& Barragán ,B. (2009). Aprender a pensar socialmente. Programa de intervención pedagógica basado en las habilidades de pensamiento crítico y aprendizaje cooperativo para el desarrollo de la